

قَالَ لَكَ الْجَوَاهِرُ

مُؤَلِّفٌ

العلامة المرحوم الشيخ محمد بن يحيى النادى الحنبلى

فـ

مناقب تاج الأولياء ، ومعدن الأصفياء ، وسلاطن البلاد
القطب الربانى الشيخ محمى الدين عبدالقادر الجيلانى
رضى الله عنه آمين

وبهامشه كتاب « فنوح الغيب » للقطب الربانى الشيخ محمى الدين
عبد القادر الجيلانى وعقيدته ووفاته رضى الله عنه ونفعنا به آمين



طُبِعَ عَلَى نَفَقَةٍ

ملئزماً للطبع والنشر

عبد الحميد احمد حنفى

بشارع المشرد الحسينى رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بؤسمة الغورية رقم ١٣٧

لمطبعة عبد الحميد احمد حنفى بمصر

قَالَ لَكَ الْجَوَاهِرُ

مُؤَلِّفٌ

العلامة المرحوم الشيخ محمد بن يحيى النازني الحنبلي

في

مناقب تاج الأولياء ، ومعدن الأصفياء ، وسطان الأولياء
القطب الرباني الشيخ محمد بن عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه آمين

وبهامشه كتاب «فتوح الغيب» للقطب الرباني الشيخ يحيى الدين
عبد القادر الجيلاني وعقيدته ووفاته رضي الله عنه ونفعنا به آمين



للشيخ زين المرصفي الصياد رحمه الله تعالى

إن رمت فيض معارف ومعاني * فاقرا فتوح الغيب للجيلاني
قطب الحقيقة شمس أفق سمائها * بحر الشريعة منبع العرفان
أبدى فتوح الغيب من أسرارهِ * لذوى النهى والذوق والامعان
فبطيه شمس المعارف أشرقت * وبشره طبعاً بلغت أمانى



ملزم الطبع والنشر

عبد الحميد حنفى

بشارع المشرد الحسيني رقم ١٨

المتراسلات : مصر - صندوق بؤسنة الغورية رقم ١٣٧

قال الشيخ عبد الرزاق
ولد المؤلف
قال والدي رضي الله تعالى
عنه مؤيد الأئمة سيد
الطوائف أبو محمد يحيى
الدين عبد القادر
الجيلاني الحسني الحسيني
الصدقي ابن أبي صالح
موسى جنسكي دوست
ابن الامام عبد الله ابن
الامام يحيى الزاهد ابن
الامام محمد ابن الامام
داود ابن الامام موسى ابن
الامام عبد الله ابن الامام
موسى الجوزي ابن الامام
عبد الله المحض ابن الامام
الحسن المثني ابن الامام
أمير المؤمنين سيدنا
الحسن السبط ابن الامام
الهمام أسد الله الغالب
نحربني غالب أمير المؤمنين
سيدنا علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ورضي
عنه وعنهم أجمعين آمين
الحمد لله رب العالمين أولاً
وآخرأً وظاهراً وباطناً
عدد خلقه ومداد كلماته
وزنة عرشه . ورضاء
نفسه وعدد كل شفع
ووتر ورطب ويابس في
كتاب مبين وجميع
ما خلق ربنا وذرأ وبرأ خلق
بلا أمثال أبداً سرمد أطيباً
مباركاً الذي خلق فسوى
وقدر فهدى وأمات وأحيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يقول العبد الفقير . المعترف بالذنوب والتقصير . الراجي غفر من لطفه خفي . محمد بن يحيى
التادفي غفر الله ذنوبه . وملاً من الخيرات ذنوبه
الحمد لله الذي فتح لأولياؤه طرق الهدى . وأجرى على أيديهم أنواع الخيرات ونجاهم من الردى .
فمن اقتدى بهم اتسروا هتدى . ومن عرج عن طريقهم انتكس وتردى . ومن أم حماهم أفلح وسلك
ومن أعرض عنهم بالانكار انقطع وهلك . أحمدته حمد من علم أن لا ملجأ منه إلا إليه . وأشكره
شكر من اعتقد أن النعم والنقم بيديه . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله . عدد انعام الله وفضاله
﴿أما بعد﴾ فإني لما طالعت التاريخ المعبر . في أنباء من غير . تأليف قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن
العليمي العمري المقدسي الحنبلي تغمده الله برحمته وجدت المؤلف قد اختصر في ترجمة سيدنا
ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي رضي الله عنه ولم يذكر إلا اليسير
من مناقبه . فتمجبت من ذلك وقلت في نفسي لعاه كتنى بشهرته رضي الله عنه فاختصر . واقتنى ما سلكه
العلامة ابن الجوزي رحمة الله عليه واقتصر . فركتني الارادة لنيل السعادة أن أجمع مما وقفت عليه
في كتب متفرقة ومما سمعته من الثقات ومما هو على خاطري من مناقبه قدس الله سره . ونور
ضريحه . وأتبعها بعد أن أذكر نسبه الشريف بتخلقه وخلقه وعمله وعلمه وطرقه ووعظه وقوله
وفعله وما رزقه الله من الاولاد وتعظيم الاولياء له اعترافاً بحقه وأذكر شيئاً من مناقبه ومناقب من
انتمى إلى جنابه . ولازم الوقوف بعتبة بابيه . فان علوقه والاتباع من شرف المتبوع . ومزيد فيض
الانهار من عظم الينبوع . واذكر مولده ووفاته وأختم ذلك بشيء من مناقبه وما قيل فيه مختصراً ذلك
عن الاطالة . خوف السآمة والملالة * ووصيته (بقلأند الجواهر * في مناقب الشيخ عبد القادر) وبالله
أستعين وهو حسبي ونعم المعين (فأقول) هو سيدنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء العظام علم الهدى

وأضحك وأبكي وقرب وأدنى وأرحم وأخزي وأطم وأسقى وأسعد وأشقي ومنع وأعطى الذي بكاملته قامت السبع الشداد وبها الذي

رست الرواسي والأوتاد واستقرت الارض المهاد فلا مقنوطا من رحمته (٣) ولا مأمرا من مكره وغيره وانفاذ

الذي من انتمى اليه كان من السعداء القعاب الرباني والفرد الجامع الصمداني والاصل الطاهر
محبي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكا دوست موسى بن أبي عبد الله بن
يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض وينعت بالجل
أخذه من الاجلال ابن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين أبي عبد الحسن بن أمير المؤمنين علي رضي الله
عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجليلي الحنبلي سبط سيدنا عبد الله الصومعي الزاهد المذكور
كان من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجاية لتي جماعة من
عظماء مشايخ العجم رضى الله عنهم وأن الشيخ أباعبد الله محمد القزويني قال الشيخ عبد الله الصومعي
كان مجاب الدعوة وإذا غضب انتقم الله عز وجل سريعا وإذا أحب أمرا فعله الله تعالى كما يختار وكان
مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته
ولقد كان يخبر بالامر قبل وقوعه فيقع كما يخبر (قال) وحكي لنا بعض أصحابنا أنهم خرجوا تجارافي
قافلة فخرجت عليهم خيل في صحراء سمرقند قال فصحبنا بالشيخ عبد الله الصومعي فاذا هو قائم بيننا
ونادي سبوح قدوس ربنا الله تفرق يا خيل عنا ففرت بهم فراءوس الجبال وبطون الاودية وسامنا
منهم وطلبنا الشيخ من بيننا فلم نجد له ولم نر أين ذهب ولما رجعنا إلى جيلان وأخبرنا الناس بذلك قالوا
والله ما غاب الشيخ رضى الله عنه وقال الحافظان الذهبي وابن رجب إن أباه صالح عبد الله بن جنكي
دوست والله أعلم أقول وجنكي دوست لفظ عجمي معناه يحب القتال والله سبحانه وتعالى أعلم
* وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني الزاهد وكان لها حظ وافر من
الخير والصلاح نقل عنها أنها كانت تقول لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثدييه في نهار رمضان
ونغم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقالت لهم لم يلتم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم
كان من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان أنه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وقيل ان
أمه حملت به وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا تحمل لخمسين إلا عربية
* ولما وضعته رضى الله عنه تلقته يد الكرامة وحف بالتوفيق من خلفه وأمامه ولم يزل رضى الله عنه
صربي في حجر الكرم مغذى بلبان النعم محفوظا بالحماية ملحوظا بالعناية إلى أن قدم إلى بغداد في السنة
التي مات فيها التميمي وهي سنة ثمان وثمانين وأربع مائة وعمره ثمان عشرة سنة * وكان الخليفة ببغداد
إذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله العباسي رحمه الله تعالى
قال الشيخ الامام تقي الدين محمد الواعظ اللبناني عفا الله عنه في كتابه الموسوم بروضه الارار ومحاسن
الاخيار فلما دخل إلى بغداد وقف له الخضر عليه السلام ومنعه الدخول وقال له مامعي أمربأن تدخل
إلى سبع سنين فأقام على الشط سبع سنين يلتقط من البقالة من المباح حتى صارت الخضرة تبين من
عنقه ثم قام ذات ليلة فسمع الخطاب يا عبد القادر ادخل بغداد فدخل وكانت ليلة مطيرة باردة فجاء
إلى زاوية الشيخ حماد بن مسلم الدباس فقال الشيخ أغلقوا باب الزاوية وأطفئوا الضوء فجلس الشيخ
عبد القادر على الباب فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأجنب ثم قام فاغتسل فألقى الله تعالى عليه النوم
فأجنب ولم يزل كذلك سبع عشرة مرة وهو يغتسل عقيب كل مرة فلما كان عند الصبح فتح الباب
فدخل الشيخ عبد القادر فقام إليه الشيخ حماد فاعتنقه وضمه إليه وبكى وقال له يا ولدي عبد القادر
الدولة اليوم لنا وغدا لك فاذا وليت فاعدل بهذه الشبهة انتهى كلامه وقال الشيخ الامام الأوح

أفضيته وفعله وأمره. ولا
مستكفا عن عبادته. ولا
مخلاوا من نعمته
فهو المحمود بما أعطي
والمشكور بما زوى ثم
الصلوات على نبيه
المصطفى صلى الله عليه
وسلم الذي من اتبع
ما جاء به اهتدى ومن
صدف عنه ضل
وارتدى. النبي الصادق
المصدوق الزاهد في
الدنيا الطالب الراغب
في الرقيق الأعلى
النجي من خلقه المنتخب
من بريته. الذي جاء
الحق بمجيئه وزهق
الباطل بظهوره وأشرقت
الارض بنوره. ثم
الصلوات الوافيات
والبركات الطيبات
الزاكيات المباركات
عليه ثانيا وعلى آله
الطيبين وأصحابه والتابعين
لهم باحسان الأحسنين
لربهم. فعلا. الاقومين
له قبلا والاصويين اليه
طريقا وسبيلا. ثم
تضرعنا ودعأونا ورجوعنا
إلى ربنا ومنشينا وخالقنا
ورازقنا ومطعمنا
ومسقينا ونافعنا وحافظنا
وكائنا ومحيينا والذاب
والدافع عنا جميع ما يؤذينا
ويسوؤنا كل ذلك برحمته
وتحننه وفضله ومنته
بالحفظ الدائم في الاقوال
والافعال في السر
والاعلان والكتان

والاظهار والشدة والرخاء والنعمة والبأساء والضراء انه فعال لما يريد والحاكم بما يشاء العالم بما يخفى المطلع على الشئون والاحوال

من أولات والطاعات والقربات (٤) السامع للأصوات الحبيب للدعوات لمن يشاء من غير تنازع وتردد (أما بعد) فان نعم الله على كثير

متواترة في آناء الليل وأطراف النهار والساعات واللحظات والخطرات وجميع الحالات كما قال عز وجل - وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها - و قوله تعالى - وما بكم من نعمة فمن الله - فلا يدان لي ولا جنان ولا لسان في احصائها واعدادها فلا يدركها التعداد ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصيها الجنان ولا يعبرها اللسان فن جملة ما مكن عن تعبيرها اللسان وأظهرها الكلام وكتبها البنان وفسرها البيان كلمات برزت وظهرت لي من فتوح الغيب فقلت في الجنان فاشغلت المكان فأنتجها وأبرزها صدق الحال فتولى إبرازها لطف المنان ورحمة رب الانام في قالب صواب المقال لمريدي الحق والطلاب

المقالة الاولى فيما لا بد

لكل مؤمن

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثل به ونهى يجتنبه وقدر يرضى به فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغي له أن يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها في

نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل الشافعي ألعظمي مؤلف بهجة الاسرار فياله من قادم تواردت بقدمه مقدمات السعادة لأرض نزل بلادها وترادفت عليها محائب الرحمة فعمت طارفها وتلاذها وتضاعف فيها الهدى فأضاءت أبدالها وأوتادها وتتابعت إليها وفود التهانى فأصبحت كل أحيائها أعيادها وأضحى قلب العراق بنور وده بالبشرمتواجد ولسان ثغره باقبال وجهه ينطق لله بالمحمد

لمقدمه انهل السحاب وأعشب السعراق وزال الغي واتضح الرشده فعيدانه رند وصحراؤه حمى * وحصباؤه در وأنواره شهد عيسى به صدر العراق صباية * وفي قلب نجد من محاسنه وجد وفي الشرق برق من مقابس نوره * وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

انتهى كلامه ملخصا * ولما علم رضى الله عنه أن طلب العلم على كل مسلم فريضة وأنه شفاء للآفات المريضة إذهو أفصح منهاج التقي سبيلا وأبلغها حجة وأظهرها ذليلا وأرفع معارج اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين وأنجز مراتب المهتدين شمر عن ساعد الجدد والاجتهاد في تحصيله وسارع في طلب فروعه وأصوله وقصد أشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة وتفق به بعد أن قرأ القرآن العظيم حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه بأبي الوفاء على بن عقيل الحنبلي وأبي الخطاب محفوظ السكودي الحنبلي وأبي الحسن محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي والقاضي أبي سعيد وقيل أبو سعيد المبارك بن علي الحرمي الحنبلي مذهبها وخلافا وفروعا وأصولا وقرأ الادب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني وأبو سعيد محمد بن عبد الكريم بن خشيشا وأبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون الفرسى وأبو بكر أحمد بن المظفر وأبو جعفر بن أحمد بن الحسين القارى السراج وأبو القاسم علي بن أحمد بن بنان الكرخي وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن عمه عبد الرحمن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك وأبو العز محمد بن المختار وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد علي البنا وأبو الحسن بن المبارك بن الطيور وأبو منصور عبد الرحمن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولي وغيرهم وصحب رضى الله عنه أبا الخير حماد بن مسلم بن دروه الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وسلك على يده رضى الله عنهما * وأخذ رضى الله عنه الخرقه الشريفة ولبسها من القاضي أبي سعيد المبارك الحرمي السابق ذكره ولبسها الحرمي من الشيخ أبي الحسن علي بن محمد القرشي ولبسها القرشي من أبي الفرج الطرسوسي ولبسها الطرسوسي من أبي الفضل عبد الواحد التميمي ولبسها التميمي من يد شيخه الشيخ أبي بكر الشبلي ولبسها الشبلي من الشيخ أبي القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من خاله السرى السقطي ولبسها السرى السقطي من الشيخ معروف الكرخي ولبسها الكرخي من داود الطائي ولبسها داود الطائي من سيدي حبيب العجمي ولبسها حبيب العجمي من الشيخ حسن البصرى ولبسها البصرى من مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعلى رضى الله عنه أخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين محمد عليه أفضل الصلاة وآتم التسليم ومحمد صلى الله عليه وسلم أخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه * وسئل سيدي الشيخ عبد القادر ما الذي أخذه عن الحق جل وعلا فقال العلم والآداب والخرقة طريقة أخرى إلى علي بن موسى الرضى ولا تثبت مسندة مثل الحديث وإنما المعتبر فيها الصحبة والحرمي بضم الميم

ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا وواحدوا ولا تشركوا ووزهو الحق ولا تهموا وصدقوا (٥) ولا تشكوا وواصبروا ولا تمجزعوا

واثبتوا ولا تنفروا
واسألوا ولا تسأموا
وانتظروا وترقبوا ولا
تأسوا وتواخوا ولا
تعادوا واجتمعوا على
الطاعة ولا تتفرقوا
وتحابوا ولا تباغضوا
وتطهروا عن الذنوب وبها
لا تندسوا ولا تلتطخوا
وبطاعة ربكم فترينوا
وعن باب مولاكم فلا
تبرحوا وعن الاقبال عليه
فلا تقولوا وبالتوبة فلا
تسوفوا وعن الاعتذار
إلى خالقكم في آناء الليل
وأطراف النهار فلا تملوا
فلعلكم ترجوا
وتسعدوا وعن النار
تبعوا وفي الجنة تمجروا
وإلى الله توصلوا وبالنعيم
وافتنضاض الأكار في
دار السلام تشغلوا وعلى
ذلك أبدأ تخلدوا وعلى
النجائب تركبوا وبحور
العين وأنواع الطيب
وصوت القيآن مع ذلك
النعيم تمجروا ومع
الأنبياء والصدّيقين
والشهداء والصالحين
ترفعوا

﴿المقالة الثالثة﴾

في الابتلاء

قال رضي الله تعالى عنه
وأرضاه إذا ابتلى العبد
ببليّة تمرك أولاً في نفسه
بنفسه فإن لم يتخلص
منها استعان من المخلوق
كالسلاطين وأرباب
المناصب وأرباب الدنيا

وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديد هاء ثم ميم وبعدها ياء النسبة نسبة إلى محلة الحرم
ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن الحرم فسميت به قال القاضي أبو سعيد الخرمي المذكور ابن
عبد القادر الجليل منى خرقه ولبست منه خرقه يتبرك كل واحد منا بالآخر (وتقل) العلامة ابراهيم
الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر أنه أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن
أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الحمداني الزاهد لا تقي ذكره لما قدم بغداد ولقي رضي الله عنه
جماعة من أعيان زهاد الزمان وكان لأبي سعيد الخرمي مدرسة لطيفة بباب الأزج ففوضت إلى سيدنا
الشيخ عبد القادر فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول
وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند
السور مستنداً إلى باب الرباط على الطريق ثم وسعت بما أضيف اليها من المنازل والأمكنة التي حولها
وبذل الأغنياء في صمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان
من الفعلة وقالت له هذا زوجي ولي عليه من مهرى عشرون ديناراً ذهباً ووهبت له النصف بشرط أن
يعمل في مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسأته للشيخ فكان يشغله
في المدرسة ويعطيه يوماً ما أجرته ويوماً لا يعطيه لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيئاً إلى أن عمل بخمسة دنائير
فأخرج له الخط ودفعه له وقال أنت في حل من الباقي رضي الله عنه وتكملت المدرسة في سنة ثمان
وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة إليه وتصدر بها للتدريس والفتوى والوعظ مع الاجتهاد في العلم
والعمل وقصد بالزيارات والنذور من جميع الاقطار والبلاد واجتمع عندهم من العلماء والصلحاء
جماعة من الأفاق فحلموا عنه وسمعوا منه وانتهت إليه تربية المريدين بالعراق واختلفت اللسان ببداية
أوصافه فمن واصل له بنى البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب
البرهانين والسلطانين ومن داع له بامام الفريقين والطريقين ومن مسم له بنى السراجين والمنهاجين
ولذلك انتمى إليه جمع من العلماء وتلمذ له خلق كثير لا يحصون فمن انتمى إليه من المشايخ وأخذ عنه
من العلوم الشيخ الامام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي زيل مصر
قال الشيخ عبد الرزاق لما حج والدي رحمه الله تعالى في السنة التي كنت معه فيها اجتمع به في عرفات
الشيخان ابن مرزوق وأبو مدين ولبسا منه خرقه بركة وسمعا عليه جزءاً من مروياته وجلسا بين يديه
وقال الشيخ سعد بن عثمان بن مرزوق المذكور وكان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا عبد القادر
كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا سمعت أستاذنا الشيخ أبا عبد القادر
يقول كذا كان إمامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا والشيخ الامام العالم القاضي أبو يعلى
محمد بن محمد الفراء الحنبلي قال عبد العزيز بن الاخير سمعت أبا يعلى يقول جالست الشيخ عبد القادر
كثيراً وقلت بارادته والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر المني والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والامام
أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله بن أحمد
الخشاب والامام أبو عمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزان والشيخ الفقيه رسلان
ابن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد بن قائد الأواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن
رافع الأنصاري والشيخ طليحة بن مظفر بن غانم العلثمي وأحمد بن سعد بن وهب بن علي الهروي
ومحمد بن الأزهر الصيرفي ويحيى بن البركة محفوظ الديبقي وعلي بن أحمد بن وهب الأزجي وقاضي القضاة
عبد الملك بن عيسى بن هرباس المارائي وأخوه عثمان وولده عبد الرحمن وعبد الله بن نصر بن حمزة
البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي ظاهر الأنصاري وعبد الغني بن عبد الواحد

وأصحاب الأحوال وأهل الطب في الأمراض والأوجاع فإن لم يجد في ذلك خلاصاً رجع إلى ربه بالدعاء والتضرع والثناء مادام يجد بنفسه

نصرة لم يرجع إلى الخلق (٦) وما دام يجد عند الخلق نصرة لم يرجع إلى الخلق ثم إذا لم يجد عند الخلق نصرة استبصر

بين يديه مديما للسؤال والدعاء والتضرع والثناء والافتقار مع الخوف والرجاء ثم يعجزه الخلق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الأسباب فينشد ينفذ فيه القدر أو يفعل فيه الفعل فيفنى العبد عن جميع الأسباب والحركات فيبقى روحا فقط فلا يرى إلا فعل الحق فيصير موقنا موحدا ضرورة يقطع أن لا فاعل في الحقيقة إلا الله ولا محرك ولا مسكن إلا الله ولا خير ولا شر ولا ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ولا فتح ولا غلق ولا موت ولا حياة ولا عز ولاذل إلا بيد الله فيصير في القدر كل طفل الرضيع في يد الظائر والميت الغسيل في يد الغاسل والكرة في صولجان الفارس يقلب ويغير ويبدل ويكون ولا في حراك به في نفسه ولا في غيره فهو غائب عن نفسه في فعل مولاه فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع ولا يعقل من غيره أن أبصر وأن يسمع وعلم فكل كلامه يسمع ولعلمه علم وبنعمته تنعم وبقربه تسعد وبتقريبه تزين وتشرف وبوعده

المقدس الحافظ والامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الحنبلي وإبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقه من يد شيخ الاسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندر له من حياته غير خمسين ليلة ومحمد ابن أحمد بن بختيار وأبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي وخالف بن عباس المصري وعبد المنعم بن علي الحراني وإبراهيم الحداد البجلي وعبد الله الاسدي البجلي وعطيف بن زياد البجلي وعمر بن أحمد البجلي الهجري ومدافع بن أحمد وإبراهيم بن بشارة العدلي وعمر بن مسعود البزار وأستاذهم مير بن محمد الجيلاني وعبد الله البطائحي نزيل بعابك ومكي بن أبي عثمان السعدي وولده عبد الرحمن وصالح وعبد الله بن الحسن بن العكبري وأبو القاسم بن أبي بكر أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبد العزيز بن أبي نصر الجنايدي ومحمد بن أبي المكارم الحجة البعقوبي وعبد الملك بن ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد الفضيلة وعبد الرحمن بن نجم الخزرجي ويحيى الشكري وهلال بن أمية العدني ويوسف مظفر العاقولي وأحمد بن اسمعيل بن حمزة وعبد الله بن أحمد بن المنصوري سدونة الصيريفيني وعثمان الباسري ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المدايني وعبد الرحمن بن بقا ومحمد النخال وعبد العزيز بن كلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبد الله بن محمد بن الوليد وعبد المحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحرثي وأحمد بن الديقي ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف بن هبة الله الدمشقي وأحمد بن مطيع وعلي بن النفيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلي بن أبي بكر بن إدريس ومحمد بن نصرة وعبد اللطيف بن محمد الحراني وغيرهم ممن لا يمكن اثبات اسمه بهذا المختصر خوف الإطالة والضجر قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى كان شيخنا محي الدين عبد القادر رضي الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلة أسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهوري وصمت وقدر على وعلم وفي رضي الله عنه قال الشيخ الامام العلامة أبو الحسن علي المقرئ الشطنوفي المصري في كتابه البهجة الذي فيه أخبار سيدنا وشيخنا محي السنة والدين الشيخ عبد القادر الجيلي ومناقبه وكراماته رضي الله عنه عن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن الشيخ العماد إبراهيم عبد الواحد المقدسي قال سمعت شيخنا موفق الدين بن قدامة يقول دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسائة فاذا الشيخ عبد القادر مما انتهت اليه الرئاسة بها علما وعملا وحالا واستفتاء كان يكتفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشغولين وسعة الصدر كان ملء العين وجمع الله فيه أوصافا جميلة وأحوالا عزيزة وما رأيت بعده مثله وقال غيره كان الشيخ رضي الله عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة إلى الجامع أو إلى رباطه وتاب على يديه معظم أهل بغداد وأسلم معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر وينصكر على من يولى الظلمة ولما ولي المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين للقاضي أبي الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المزحم الظالم قال على المنبر وليت على المسامين أظلم الظالمين ما جوابك غدا عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه أنبأنا أبو بكر بن طرخان أن الشيخ موفق أخبره قال وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أدر كناه في آخر عمره فأسكننا

طاب وسكن وبه اطمأن وبمحدثه أنس وعن غيره استوحش ونفر إلى ذكره التجأ في

وركن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وب نور معرفته اهتدى وتقمص وتسربل (٧) وعلى غرائب علومه اطلع وعلى

في مدرسته وكان يعنى بنا وربما أرسل الينا ابنه يحيى فيسرج لنا السراج وربما أرسل الينا طعاما من منزله وكان يصلي الفريضة بنا اماما وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخرق غدوة ويقرأ عليه الحافظ عبد الغنى من كتاب الهداية في الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سو انا فاقنا عنده شهرا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلا في مدرسته ولم أسمع عن أحد يحكى من الكراميات أكثر مما يحكى عنه ولا رأيت أحدا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال في تاريخ الاسلام الشيخ أبو محمد محي الدين والسنة عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكا دوست الجبلى الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة وقال في آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه رأسا في العلم والعمل وفي الجملة فكراماته متواترة حجة ولم يخلف بعده مثله وقال في سيرة النبلاء الشيخ الامام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الاسلام علم الاولياء تاج الاصفياء محي السنة عميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحبيب النسيب الحافظ الاحاديث جده سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر بن صالح الجبلى الحنبلى شيخ بغداد وغيرها رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال في العبد الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكى دوست الجبلى شيخ بغداد الزاهد شيخ العصر و قدوة العارفين وصاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة محي الدين انتهى اليه التقدم في الوعظ والى الكلام على الخواطر رضى الله عنه وقال الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره ففيه صاحب دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدفعة كتبت عنه انتهى وقال محب الدين محمد بن النجار في تاريخه عبد القادر ابن أبي صالح بن جنكا دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة ذكر أنه دخل بغداد في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وله ثمان عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الاصول والفروع والخلاف وممع الحديث واشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياسة والسياسة والمجاهدة الشديدة وتحمل الاحوال المشقة والدخول في الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام في الخراب والصحارى وصحب الشيخ حمادا الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة ثم ان الله أظهره للخلق واوقف القبول العظيم عند الخاص والعام اه وقال الحافظ زيد الدين بن رجب في طبقاته عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكى دوست بن أبي عبد الله الجبلى ثم البغدادي الزاهد شيخ العصر وعلامة الحين و قدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة محي الدين أبو محمد إلى ان قال في اثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره واتخذ أهل البدع والاهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتاوى من سائر الاقطار والبلاد وها به الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصا وقال قاضى القضاة محب الدين العليمي في تاريخه كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه امام الحنابلة وشيخهم في عصره وله كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وكتاب فتوح الغيب وقال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي رحمه الله تعالى في كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسامة عبد القادر الجيلاني فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتهم وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد اركان الاسلام وانتفع به الخاص والعام وكان محاب الدعوة سريع الدفعة دائم الذكر كثير الفكر رقيق القلب دائم البشر

اسرار قدرته أشرف
ومنه سمع ووعى ثم على
ذلك حمد وأثنى وشكر
ودعا ﴿ المقالة الرابعة
في الموت المعنوي ﴾
قال رضى الله تعالى عنه
وارضاه اذا مت عن
الخلق قيل لك رحمتك الله
وأما لك عن الهوى وإذ امت
عن هواك قيل لك رحمتك
الله وأما لك عن ارادتك
ومنسأك وإذ امت عن
الارادة قيل لك رحمتك
الله وأحيأك حياة لا
موت بعدها وتغنى
غناء لا فقر بعده وتعطى
عطاء لا منع بعده
وتراح براحة لا شقاء
بعدها وتنعم بنعمة لا
بؤس بعدها وتعلم علما
لا جهل بعده وتؤمن أمنا
لا خوف بعده وتسعد
فلا تشقى وتعز فلا تذل
وتقرب فلا تبعد وترفع
فلا توضع وتعظم فلا
تحقّر وتطهر فلا تدنس
وتتحقق فيك الاماني
وتصدق فيك الاقاويل
فتكون كبريتا أحمر فلا
تكاد ترى وعزيرا فلا
تمائل وفريدا فلا تشارك
ووحيدا فلا تجانس
فردا بفرد ووترا بوتر
وغيب الغيب وسر
السر فيئذ تكون
وارث كل نبى وضديق
ورسول بك تختم الولاية
واليك تصور الابدال وبك

تكشف الكروب وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزروع وبك يدفع البلاء والحن عن الخاص والعام وأهل الشغور والراعي

والرعاية والأئمة والأمة وسائر (٨) البلى فتكون شحنة البلاد والعباد فتبطل اليك الرجل بالسمى والرجال والأيدى

بالذل والعطاء والخدمة
بإذن خالق الأشياء في
سائر الأحوال والالسن
بالذكر الطيب والحمد
والثناء وجمع المجال ولا
يمختلط فيك اثنان من
أهل الايمان ياخير من
سكن البراري وجال بها
ذلك فضل الله والله
ذو الفضل العظيم

المقالة الخامسة

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه في بيان حال الدنيا والحث على عدم الالتفات اليها إذا رأيت الدنيا في يدي أربابها يزيتها وأباطيلها وخذاعها ومصائبها وممومها القتالة مع لين مص ظاهرها وضرورة باطنها وسرعة اهلاكها وقتلها لمن مسها واغتربها وغفل عن وليها و غيرها بأهلها ونقض عهدها فكن كمن رأى انساناً على الغائط بالبراز بادية سوائته وفأحمه راحته فانك تغض بصرك عن سوائته وتسد أنفك عن راحته وتنته فكذا كن في الدنيا إذا رأيتها غض بصرك عن زيلتها وسد أنفك عما يفوح من روائح شهواتها ولذاتها فتنجو منها ومن آفاتنا ويصل اليك قسمك منها وأنت مهني قال الله تعالى لنبيه المصطفى ﷺ — ولا

كريم النفس سخي اليد غزير العلم شريف الأخلاق طيب الأعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد وقال إبراهيم بن سعد المداوي كان شيخنا عبد القادر رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتعطى ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرمي حال وكان في كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة إذا أنصت له وإذا أمر ابتدر لا مره وإذا رآه القلب القاسي خضع وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه الشيخ محيي السنة والدين عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه إلى أن قال وكان له اليد الطولى في الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له سمت حسن وصمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة يصدعهم بذلك على رؤس الأشهاد ورؤس المنابر وفي المحافل وينكر على من يولى الظلمة ولا يأخذه في الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات وبالجمله كان من سادات المشايخ السكبار قدس الله سره ونور ضريحه انتهى كلامه ملخصا وكان رضي الله عنه يأمر كل ليلة بمسد السماط ويأكل مع الأضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبه العلم لا يظن جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيئاتهم ويصدق من حلف له ويخفي علمه فيه وكان له حنطة مربعة من الحلال بيد بعض أصحابه من الرستاق يزورها له كل سنة وكان بعض أصحابه يطحنها ويخبزها منها أربعة أقرص أو خمسة ويأتي بها إليه آخر النهار فكان رضي الله عنه يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان غلامه مظفر يقف على باب داره والطبق فيه الخبز على يده ويقول من يريد الخبز من يريد العشاء من يريد المبيت وإذا أهديت إليه هدية فرقها أو بعضها على من حضره ويكافي عليها مهديها وكان يقبل النذر ويأكل منه رضي الله عنه قال العلامة ابن النجار في تاريخه قال الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من أطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدي أطعمها الجائع وقال قال لي كفي مثقوبة لا تضبط شيئا لو جاءني ألف دينار لم تبت عندي . وقال أحمد بن المبارك المرقعاني وكان من جملة من يتفقه على الشيخ عبد القادر رجل أعجمي اسمه أبي وكان بعيد الخاطر بعيد الذهن لا يكاد يفهم الشيء إلا بعد تعب ومشقة فيبناها بعض الأيام يقرأ على الشيخ إذ دخل ابن السمحل لزيارة الشيخ فتعجب من صبر الشيخ عليه فلما قام أبي قال ابن السمحل للشيخ لقد عجت من صبرك على هذا المتفقه فقال الشيخ قد بقي من تعبي معه دون الأسبوع ويمضي إلى الله تعالى فتعجبنا لذلك وأخذنا نعد يوما بعد يوم حتى مات أبي في آخر يوم من الأسبوع وحضر ابن السمحل ذلك اليوم للصلاة عليه وتعجب من اعلام الشيخ بموته قبل دنو أجله رحمه الله ورضي الله عن سيدنا الشيخ . وقال الشيخان أبو العباس أحمد وأبو صالح المطبقي أجذبت جيلان مرة واستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فاتوا إلى عمه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة واسمها عائشة وكنيتها أم محمد بنت عبد الله رضي الله عنها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت إلى رحبة بيتها وكنست الأرض وقالت يارب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا أن أمطرت السماء كأفواه القرب ورجعوا إلى بيوتهم يخوضون في الماء رضي الله عنها . وقال الشيخ محمد بن قائد الاواني رحمه الله عليه كنت عند سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فسألته مسائل منها علام بنيت أمرك فقال علي الصديق ما كذبت قط ولا لما كنت في المكتب ثم قال كنت صغيرا في بلدنا فخرجت إلى السواد في يوم عرفة وتبعته بقرة حراثة فالتفتت إلى بقرة وقالت يا عبد القادر ما هذا خلقت فرجعت فرعا إلى دارنا وصعدت

تعدن عينيك إلى مامتعنا به أزواج منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه

إلى سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجلت إلى أمي وقلت لها هبيني لله عز وجل وأئذني لي في المسير إلى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتني عن سبب ذلك فأخبرتها خبري فبكت وقامت إلى ثمانين ديناراً وأورثها أبي فتركت لأخي أربعين ديناراً وخاطت في دلقي أربعين ديناراً وأذنت لي في المسير وهاهنتني على الصدق في كل أحوالي وخرجت مودعة لي وقالت يا ولدي اذهب فقد خرجت عنك لله عز وجل فهذا وجه لا أراه إلى يوم القيامة فسرت مع قافلة صغيرة بطلب بغداد فلما تجاوزنا همدان وكان بأرض ربك خرج علينا ستون فارساً فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد فاجتاز بي أحدهم وقال يا فقير مامعك فقلت أربعون ديناراً فقال وأين هي فقلت مخاظة في دلقي تحت إبطي فظن أني استهزئ به فتركني وانصرف ومري آخر فقال مثل ما قال الأول وأجبتته كجواب الأول فتركني وتوافياً عند مقدمهم وأخبراه بما سمعاه مني فقال علي به فأتى بي إليه وإذا هم على تل يقتسمون أموال القافلة فقال لي مامعك قلت أربعون ديناراً قال وأين هي قلت مخاظة في دلقي تحت إبطي فأمر بدلقي ففتق فوجد فيه أربعون ديناراً فقال لي ما حملك على هذا الاعتراف قلت إن أمي عاهدتني على الصدق وأنا لا أخون عهداً فبكى وقال أنت لم تخن عهد أمك وإني إلى اليوم كذا وكذا سنة أخون عهد ربى فتاب على يدي فقال له أصحابه أنت مقدمنا في قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي وردوا على القافلة ما أخذوه منهم فهم أول من تاب على يدي * وقيل له رضى الله عنه متى علمت أنك ولي الله تعالى قال كنت وأنا ابن عشرين سنة في بلدنا أخرج من دارنا واذهب إلى المكتب فأرى الملائكة عليهم السلام تمشي حولي فاذا وصلت إلى المكتب سمعت الملائكة يقولون افسحوا لولي الله حتى يجلس فربنا يومارجل ما عرفته يومئذ فسمع الملائكة يقولون ذلك فقال لأحدهم ما هذا الصبي فقال له أحدهم هذا من بيت الأشراف قال سيكون لهذا شأن عظيم هذا يعطى فلا يمنع ويمكن فلا يحجب ويقرب فلا يكره ثم عرفت ذلك الرجل بعد أربعين سنة فاذا هو من أبدال ذلك الوقت وقال رضى الله عنه كنت صغيراً في أهلي كلما هممت أن ألعب مع الصبيان أسمع قائلاً يقول لي إلى يا مبارك فأهرب فزمامنه وألقى نفسي في حجر أمي وإني لا أسمع الآن هذا في خلواتي * وقال الشيخ الملح بن مظفر العلشي قال شيخنا عبد القادر رضى الله عنه أقيمت ببغداد عشرين يوماً ما أجد ما أقتات به ولا أجد مباحاً فخرجت إلى أيوان كسرى اطلب مباحاً فوجدت هناك سبعين رجلاً من الأولياء كلهم يطلبون فقلت ليس من المروءة أن أراهم فرجعت إلى بغداد فلقيني رجل لا أعرفه من أهل بلدي فاعطاني قراضة وقال هذه بعثت بها أمك إليك معي فأخذت منها قطعة تركتها لنفسى وأسعرت بالباقي إلى خراب الأيوان وفرقت القراضة على أولئك السبعين فقالوا ما هذا قلت إنه قد جاءني هذا من عند أمي وما رأيت أن أختص به دونكم ثم رجعت إلى بغداد واشتريت بالقطعة التي معي طعاماً وناديت الفقراء فاكلنا جميعاً * وقال أبو بكر التيمي سمعت سيدنا الشيخ محي الدين رضى الله عنه يقول بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لا آكل فيها طعاماً بل كنت أتتبع منبوبات أطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعل أجد ورق الخس والبقل وغير ذلك من المنبوبات أتقوت به فما ذهبت إلى موضع إلا وجدت غيري قد سبقني إليه وإن أدركت شيئاً وجدت جماعة من الفقراء ولا أستحسن مزاحمتهم عليه فرجعت أمشي وسط المدينة فلا أدرك موضعاً قد كان فيه شيء منبوذ إلا وقد سبقني إليه حتى وصلت إلى مسجد في سوق الریحانيين وقد أجهدتني الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت عليه وقعدت في جانب منه وقد كنت اصافح الموت إذ دخل شاب أعجمي معه خبز رصافي وشواء وجلس يأكل فسكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة

وأرضاه أفن عن الخلق
بإذن الله تعالى وعن هوالك
بامر الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
وعن إرادتك بفعل الله
تعالى وحيثما تصلح أن
تكون وعاء لعلم الله تعالى
فعلمة فناءك عن خلق
الله تعالى انقطاعك عنهم
وعن التردد اليهم واليأس
مما في أيديهم وعلمة فناءك
عن هوالك ترك التكسب
والتعلق بالسبب في جلب
النفع ودفع الضر فلا
تتحرك فيك ولا تتعبد
عليك ولا لك ولا تذب
عنك ولا تنفر نفسك
تكل ذلك كله إلى الله تعالى
لأنه تولاها أولاً فيتولاها
آخرها كما كان ذلك موكولاً
إليه في حال كونك مغيباً
في الرحم أو كونك رضيعاً
طفلاً في مهدك
وعلمة فناءك عن
إرادتك بفعل الله أنك
لا تريد مراداً قط ولا
يكون لك غرض ولا يبقى
لك حاجة ولا مرام لأنك
لا تريد مع إرادة الله
سواها بل يجري فعل الله
فيك فتكون عند إرادة
الله وفعله ساكن
الجوارح مطمئن الجنان
منشرح الصدر منور
الوجه طامر البطن غنياً
عن الأشياء بخالقها
تقلبك يد القدرة
ويدعوك لسان الأزل
الأول فتكون منكسراً

أبدًا فلا يثبت فيك شهوة
باطنك شيئاً غير إرادة الله
عز وجل فيلنشد يضاف
إليك التكوين وخرق
العادات فيرى ذلك منك
في ظاهر الفعل والحكم
وهو فعل الله وإرادته حقاً
في العلم فتدخل حيثنشد في
زمرة المنكسرة قلوبهم
الذين كسرت إرادتهم
البشرية وأزيلت شهواتهم
الطبيعية فاستؤنفت لهم
إرادة ربانية كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم «حجب
إلى من دنياكم ثلاث الطيب
والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلاة» فاضيف ذلك
بعد أن خرج منه وزال
عنه تحقيقاً بما أشرنا
وتقدم قال الله تعالى «أنا
عند المنكسرة قلوبهم
من أجلي» فإن الله تعالى
لا يكون عندك حتى
تنكسر جملة هواك
وإرادتك فاذا انكسرت
ولم يثبت فيك شيء ولم
يصلح فيك شيء أنشأك
الله فجعل فيك إرادة
فتريد بتلك الإرادة فاذا
صبرت في تلك الإرادة
والمنشأة فيك كسرهما
الرب تعالى بوجودك
فيها فتكون منكسر
القلب أبداً فهو لا يزال
يمجد فيك إرادة ثم
يزيلها عند وجودك
فيها هكذا إلى أن يبلغ
الكتاب أجله فيحصل
اللقاء فهذا هو معنى عند

(١٠) وإرادة كالإناء المنظم الذي لا يثبت فيه مائع وكدر فتنتي عن أخلاق البشرية فلن يقبل

أفتح في من شدة الجوع حتى أنكرت على نفسي وقلت ما هذا ما ههنا إلا الله وما قضاءه من الموت إذ
التفت إلى العجى فرآني فقال بسم الله يا أخى فأبيت عليه فأقسم على فبدرت نفسي إلى إجابته فأكات
مقصراً وأخذ يسألني ما شغلك ومن أين أنت ومن تعرف فقلت أما شغلي فتفقته وأما من أين أنا فمن
جبلان فقال لي وأنا من جبلان فهل تعرف شاباً جبلياً يسمى عبد القادر فقلت أنا هو فاضطرب لذلك
وتغير لونه وقال والله يا أخى لقد وصلت إلى بغداد ومعى بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني أحد إلى
أن نفدت نفقتي وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا بمالك معى فلما كان هذا اليوم وهو
الثالث قلت قد تجاوزتني ثلاثة أيام لم آكل فيها طعاماً وقد أحل لي الشارع أكل الميتة فأخذت
من وديعتك ثمن الخبز والشواء فكل طيباً فأنما هولك وأنا الآن ضيفك بعد أن كان في الظاهر
لي وانت ضيفي فقلت وما ذاك فقال إن أمك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا
الطعام وأنا معتذر به إليك من خيانتى لك مع فسحة الشرع لي في بعض ذلك فسكنته وطببت من نفسه
وفضل من طعامنا ما دفعته إليه مع شيء من الذهب فقبله وانصرف * وقال الشيخ عبد الله السلمي سمعت
سيدنا الشيخ عبد القادر يقول بقيت أياماً لم أستطع فيها بطعام فبيناً أنا في محلة القطيعة الشرقية وإذا
رجل قد جعل في يدي قرطاسة مصرورة وانصرف فأقبلت حتى دفعته لبعض البقالين وأخذت منه
خبزاً سميداً وخبيصاً وجئت إلى مسجد مقر دكنت أخلوفيه لأمادة الدرس وتركت ذلك في القبلة بين
يدي وأخذت أفكر هل آكل أم لا فامحت قرطاساً مطوياً في ظل الحائط فتناولته فاذا فيه مكتوب
قال الله في بعض كتبه السالفة مالاً قوياء والشهوات إنما جعلت للشهوات لضعفاء المؤمنين
ليستعينوا بها على الطاعات فأخذت المنديل وتركت ما كان فيه في القبلة وصليت ركعتين وانصرفت
رضى الله عنه * وقال الشيخ أبو عبد الله النجار قال لي سيدنا الشيخ عبد القادر كانت ترد على
الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على وضعت جنبي على الأرض وقلت
فان مع العسريسراً إن مع العسريسراً ثم أرفع رأسي وقد انفجرت عني تلك الأثقال قال وقال لي
كنت أشتغل بالفقه على المشايخ وأخرج إلى الصحراء ولا آوى بغداد واجلس في الخراب بالليل والنهار
وكنت ألبس جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره وأقتات بخروب الشوك
وقامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وما هالني شيء إلا سلكته وكنت آخذ نفسي بالمجاهدة
حتى طرقتني من الله عز وجل طارق وكان يطرقني بالليل والنهار وآتى الصحراء فأصرخ واهج على وجهي
وما كنت أعرف إلا بالتخارس والجنون وحملت إلى البيارستان وطرقنتي الأحوال حتى مت
وجاءوا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني * وقال الشيخ أبو السعود
الحريمي سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحارى العراق وخرابه خمسة
وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني تأتيني طوائف من رجال الغيب والجان
اعلمهم الطريق إلى الله عز وجل ورافقتني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى العراق وما كنت
عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي أقعد هنا فجلست في المنكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين
يأتيني في كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك وكانت الدنيا وزخرفها وشهواتها تأتيني
في صورها فيحمني الله عز وجل من الالتفات إليها وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجات
ويقالونني فيقويني الله عليهم وتبرز إلى نفسي في صورة فتارة تتضرع إلى فيما تریده وتارة تحاربني
فينصرني الله عليها وما آخذت نفسي في حال البداية بطريق من طرق المجاهدات إلا ولازمته
واعتنقته واخذته بكلتا يدي وأقت زماناً في خراب المدائن آخذت نفسي بطريق المجاهدات فكنت

بعض ما يذكر عن نبيه صلى الله عليه وسلم «لا زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى (١١) أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذى

يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى لفظ آخر «فى يسمع وبى يبطش وبى يعقل» وهذا إما يكون فى حالة النماء لا غير فإذا فنيت عنك وعن الخلق والخلق إنما هو خير وشر وكذلك أنت خير وشر فلم ترجو خيرهم ولا تخاف شرهم اتق الله وحده كما كان فى قدر الله خير وشر فيؤمنك من شره ويغرقك فى بحر خيره فتكون وءاء كل خير ومنبعها لكل نعمة وسرور وجور وضياء وأمن وسكون والفناء والمنى والمبتغى والمنتهى حد ومرد يلتهى إليه مسير الأولياء وهو الاستقامة التى طلبها من تقدم من الأولياء الأبدال أن يفنوا عن ارادتهم وتبدل بإرادة الحق عز وجل فيريدون بإرادة الحق أبدا إلى الوفاة فلم يذ سموا الأبدال رضى الله عنهم فذنوب هؤلاء السادة أن يشركوا إرادة الحق بإرادتهم على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالتذكرة واليقظة فيرجعوا عن ذلك

سنة آكل المنبوذ ولا أشرب الماء وسنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت بايوان كسرى فى ليلة شديدة البرد فاحتلمت فحمت وذهبت إلى الشط فاغتسلت فاحتلمت تلك الليلة أربعين مرة واغتسلت فى الشط أربعين مرة ثم صعدت إلى الايوان خوف النوم وأقمت فى خراب الكوخ سنين لا أقنات فيها إلا بالبردى ويأتينى رجل فى رأس كل سنة بحبة صوف ودخلت فى ألف فن حتى أستريح من دنيا كم وما كنت أعرف إلا بالتخارس والبلم والجنون وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وماهالى شىء إلا سلكته ولا غلبتني نفسى فيما تريده قط ولا أعجبنى من زينة الدنيا شىء قط رضى الله عنه * وقال الشيخ عمر سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول كانت الاحوال تطرقنى فى بداية سياحتى فأقاربها فأملكها فاعجب فيها عن وجودى وأعدو وأنا لا أدري فإذا سرى عنى من ذلك وجدت نفسى فى مكان بعيد عن المكان الذى كنت فيه وطرقنى الحال مرة وأنا فى خراب بغداد وعدوت قدر ساعة وأنا لا أدري ثم سرى عنى وإذا أنا فى بلاد ششت بينى وبين بغداد اننا عشر يوما فبقيت مفكرا فى امرى وإذا مرة تقول لى أتعجب من هذا الأمر وأنت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه * وقال الشيخ عثمان الصيرفى سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول كنت أجلس فى الخراب بالليل والنهار ولا أوى فى بغداد وكانت الشياطين تأتينى صفوفا رجالا بأنواع السلاح وأزعج الصور يقاتلونى ويرمونى بالنار فأجد فى قلبى تثبنا لا يعبر عنه واسمع مخاطبا من بطين يقول قم اليهم يا عبد القادر فقد ثبتت لك تثبينا وأيدناك بنصرنا فاهو إلا أن همض اليهم فيفرون يميننا وشمالا ويذهبون من حيث أتوا وكان يأتينى الشيطان منهم وحده ويقول لى اذهب من هنا وإلا فعلت وفعلت ويحذرنى تحذيرا كثيرا فالعلمه بيدى فيفرمنى فأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فيحترق وأنا أنظر اليه وأتانى مرة شخص كرى المنظر منتن الريح وقال انا ابليس أتيتك اخذمك فقد اعيتتني واعيتت اتباعى فقلت اذهب فانى لا آمنك فجاءت يد من فوقه وضربت أم رأسه فغاص فى الارض ثم أتانى ثانية ويده شهاب من نار يقاتلنى به فأتانى رجل ملثم راكب فرسا أشهب وناولنى سيفا فنبهص ابليس على عقبيه ثم رأيت ثالثة جالسا بالبعد منى وهو يبكي ويحترق التراب على رأسه ويقول قد آيست منك يا عبد القادر فقلت له اخسأ يالعين فانى لا أزال حذرا منك فقال هذه أشد من مقامع العذاب ثم كشف لى عن اشراك كثيرة ومصايد ومخايل فقلت ما هذه فقل لى هذه اشراك الدنيا يصيدها مثلك قال فنهرته فولى هاربا فتوجهت فى أمرها سنة حتى تقطعت كل هائم كشف لى عن أسباب كثيرة متصلة بى من كل جهة فقلت ما هذه فقل لى هذه أسباب الخلق متصلة بك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت كلها وانقردت عنها ثم كشف لى عن باطنى فرأيت قلبى مناطا بعلائق كثيرة فقلت ما هذه فقل لى هذه ارادتك واختياراتك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت جميعها وتخلص منها قلبى ثم كشف لى عن نفسى فرأيت أدواءها باقية وهو اها حيا وشرطانها مارد فتوجهت فى ذلك سنة أخرى فبرئت أدواء نفسى ومات الهوى واسلم الشيطان وصار الامرك لله تعالى وبقيت وحدى الوجود كله من خلقي وما وصلت إلى مطلوبى بعد فاجتذبت إلى باب التوكل لا أدخل منه على مطلوبى وإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الشكر لا أدخل منه وإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الغنى لا أدخل منه فوجدت عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب القرب لا أدخل منه على مطلوبى فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب المشاهدة لا أدخل منه على مطلوبى فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الفقر فاذا هو خال فدخلت منه فاذا فيه كل ما تركته وفتح لى منه السكناز الا كبرواتيت فيه العز الاعظم والغنى السرمذ والحريية الخالصة

يستغفروا ربهم اذ لا معصوم عن الارادة الا الملائكة عصموا عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى وبقيت الخلق من الانس والجن

(١٢) غير أن الأولياء بعضهم يحفظون عن الهوى والابدال عن الإرادة ولا يعصمون منها على المكلفين لم يعصموا منها

معنى يجوز في حقهم الميل اليهما في الأحيان ثم يتداركهم الله عز وجل باليقظة برحمته

المقالة السابعة في

ذهاب غم القلب

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه اخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم السكك إلى الله فكن بوابه على باب قلبك وامثل أمره في ادخال من يأمرك بادخاله واته بنهيه في صد من يأمر بك بصد فلا تدخل الهوى قلبك بعد ان خرج منه فاخرج الهوى من القلب بمخالفته وترك متابعتة في الأحوال كلها وادخاله في القلب بمتابعتة وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته وغير ذلك منك تمن وهو وادى الحقاء وفيه حتفك وهلاكك وسقوطك من عينه وحجابك عنه احفظ أبداً أمره وانتهى ابداً نهيه وسلم ابداً لمقدوره ولا تشركه بشيء من خلقه فارادتك وهواك وشهواتك كلها خلقه فلا ترد ولا تهو ولا تشته كيلا تكون مشركاً قال الله تعالى - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً - ليس

ومحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجد الثاني وقال الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر كنت يوماً جالساً على مكان بالصحراء اكرراً الفقه وأنا في مشقة من الفقر فقال لي قائل لم أر شخصه اقترض ما تستعين به على الفقه أو قال على طلب العلم فقلت كيف اقترض وأنا فقير وليس لي شيء أقضيه منه فقال لي اقترض وعلينا الوفاء فجئت إلى رجل يبيع البقل فقلت له تعاملى بشرط إذا سهل الله لي شيئاً أعطيك وإن مت تجمعن لي في حل تعطيني كل يوم رغيف ونصف رغيف رشادا قال فبكي البقال وقال يا سيدي أنا بملكك أي شيء أردت فخذ مني فكنت آخذ منه كل يوم رغيفاً ونصف رغيفاً رشاداً فاقمت على ذلك مدة فضاقت صدري يوماً لكوني لا أقدر على شيء أعطيه فقيل لي امض إلى الموضع القلاني فأيش رأيت على الدكة فخذها وادفعها إلى البقال أو قال فاقض به دينك فلما جئت إلى ذلك الموضع رأيت على الدكة قطعة ذهب كبيرة فأخذتها واعطيتها للبقال قال وقال لي الشيخ عبد القادر كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه فإذا كان أيام الغلة يخرجون إلى الرستاق يطلبون شيئاً من الغلة فقالوا لي يوماً اخرج معنا إلى بعقوبا نحصل منها شيئاً وكنت صبيهاً فرجت معهم وكان في بعقوبا رجل صالح يقال له الشريف البعقوبي فضيت لأزوره فقال لي مريدو الحق والصالحون لا يسألون الناس شيئاً ونهاني أن أسأل الناس فما خرجت إلى موضع قط بعد ذلك قال وقال طرفني ذات ليلة الحال فصرخت صرخة عظيمة فسمع العياريون ففرعوا من المسالحة فجاءوا حتى وقفوا على وأنا مطروح على الأرض فعرّفوني فقالوا هذا عبد القادر المجنون أزعجتنا لا ذكرك الله بخير (فائدة) العياريون جمع عيار وهو لغة من يكثر الجحى والذهب وهما المتلصصة والمسالحة بفتح الميم والسين والحاء المهملتين هم الحرس لأنهم يكونون أصحاب سلاح والله اعلم * وقال الشيخ عبد الله الجبائي قال لي الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقع في نفسي أن أخرج من بغداد لكثرة الفتن التي بها فأخذت مصحفى وعلقته على كتفي ومشيت إلى باب الحلبه لأخرج منه إلى الصحراء فقال لي قائل أين تمشى ودفعني دفعة خررت منها أظنه قال على ظهري وقال ارجع فإن للناس فيك منفعة قال فقات إيش على من الخلق أنا أريد سلامة ديني قال ارجع ولك سلامة دينك ولم أرسخص القائل ثم بعد ذلك طرقتني أحوال اشكت على فكنت آتمنى على الله أن يسهل لي من يكشفها فلما كان من الغد اجتزت بالمظفرية ففتح رجل باب داره وقال لي يا عبد القادر تعال فجئت فوقفت عليه فقال لي إيش طالبت البارحة أو قال إيش سألت الله بالليل فسكت ولا أدري ما أقول فاغتاظ مني ودفع الباب في وجهي دفعة عظيمة حتى طار الغبار من جوانب الباب إلى وجهي فلما مشيت قليلاً ذكرت الذي سألت الله ووقع في نفسي أنه من الصالحين أو قال من الأولياء فرجعت اطلب الباب فلم أعرفه فضاقت صدري وكان ذلك الرجل الشيخ حماد الدباس ثم عرفته وصحبته وكشف لي ما كان يشكل على وكنت إذا غبت عنه لطلب العلم ورجعت إليه يقول لي إيش جاء بك إلينا أنت فقيه سر إلى الفقهاء فأسكت وكان يؤذيني أذية كبيرة ويضربني وإذا غبت عنه لطلب العلم وجئت إليه يقول قد جاءنا اليوم الخبر الكثير والقالودج وأكلنا وما خبأنا لك شيئاً فطمع في أصحابه لكثرة ما يرونه يؤذيني وجعلوا يقولون أنت فقيه إيش تعمل هنا أو إيش جاء بك إلينا فلما رأيهم يؤذونني غار على وقال لهم يا كلاب لم تؤذونه والله ما فيكم مثله أحد أنا أوذيه لا تمتحنه فأراه جبلاً لا يتحرك رضى الله عنه قال وقال لي الشيخ عبد القادر كنت أمر وانهى في النوم واليقظة وكان يغلب على الكلام ويزدحم على قلبي أن لم اتكلم أكاد اختنق ولا أقدر أن أسكت وكان يجلس عندي رجلان أو ثلاثة يسمعون كلامي ثم تسمع الناس وازدحم على الخلق فسكنت اجلس في المصلى بباب الحلبه ثم ضاقت على الناس فأخرجوا السكسرى إلى

شيأ سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فما سواه عز وجل غيره فاذا (١٣) ركنت إلى غيره فقد أشركت به

عز وجل غيره فاحذر
ولا تركن وخف
ولا تأمن وفتش فلا
تغفل فتطمئن ولا تضيف
إلى نفسك حالا ولا مقاما
ولا تدع شيأ من ذلك فإن
أعطيت حالا أو أقت في
مقام فلا تحتر واحداً من
ذلك فإن الله كل يوم
هو في شأن في تغيير
وتبديل وأنه يحول بين
المرء وقلبه فيزيلك عما
أخبرت به ويغيرك عما
تخيلت ثباته وبقائه
فتخجل عندهم أخبرته
بذلك بل احفظ ذلك
فيك ولا تعده إلى غيرك
فانه كلى الثبات والبقاء
فتعلم انه موهبة وتساءل
التوفيق للشكر واستر
رؤيته وإن كان غير
ذلك كان فيه زيادة علم
ومعرفة ونور وتيقظ
وتأديب قال الله عز وجل
ما ننسخ من آية أو ننسها
نأت بخير منها أو مثلها
ألم تعلم أن الله على
كل شيء قدير فلا
تعجز الله في قدرته ولا
تهمه في تقديره ولا
تديره ولا تشك في وعده
فليكن لك في رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أسوة حسنة نسخت
الآيات والسور النازلة
عليه المعمولة بها المقررة
في المحارب المكتوبة في
المصاحف ورفعت وبدلت

داخل السرر بين التناير وكان الناس يجيئون في الليل على الشمع والمشاعل يأخذون لهم مواضع
ثم ضاق على الناس الموضع فحمل الكرسي إلى خارج البلد وجعل في المصلي وكان الناس يجيئون على
الخليل والبغال والخيروالجمال ويقفون بما دار في المجلس كلسر وكان يحضر المجلس نحو من سبعين ألفاً
رضي الله عنه . وقال أستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر
فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أباه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح
فأف ففتحت فتفعل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلق كثير فارتج على فرايت علياً رضي الله عنه فقال افتح فأف ففتحت
فتفعل فيه ستاً فقلت لم لا تكلم سبعا قال أدبا مع رسول الله ثم تواري عنى فقلت غواص الفكر
يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان
اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع وأنشد

• على مثل ليلي يقتل المرء نفسه * ويحمله من المنايا ويعذب

ورأيت في بعض النسخ أنه قال نوديت في سرى يا عبد القادر أدخل بغداد وتكلم على الناس قال
فدخلت بغداد فرأيت الناس على حالة لم تعجبني فخرجت من بينهم فنوديت ثانية يا عبد القادر أدخل وتكلم
على الناس فإن لهم بك منفعة فقلت مالي وللناس على سلامة ديني فقلت لي أرجع ولك سلامة دينك
فأخذت من ربي سبعين موثقاً أنه لا يكره لي وأن لا يموت لي مريراً إلا عن توبة فرجعت فتكلمت
على الناس فرأيت الأنوار تخرق وهي تأتي إلى فقلت ما هذا الحال وما الخبر فقلت لي إن رسول الله
يأتي اليك ليهنئك بما فتح الله عليك ثم زادت الأنوار فطرقتني الحال فتأملت طرباً فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمام المنبر في الهواء فقال لي يا عبد القادر نخطوت في الهواء سبع خطوات فرحا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فتفعل في في سبعا ثم جاءني على بعده فتفعل في في ثلاثاً فقلت لم لا فعلت
مثل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أدباً معه ثم ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلعاً فقلت
ما هذه فقال هذه خلع ولايتك مخصوصة بالقضية على الأولياء ففتح على فتكلمت على الناس فجاءني
أبو العباس الخضر عليه السلام ليمتحن بما امتحن به الأولياء من قبلي فكشف لي عن سريره ففتح
على بما خاطبته به ثم قلت له وهو مطرق أن يا خضر ان كنت قلت لموسى أنك لن تستطيع معي صبرا
فأنك أنت لن تستطيع معي صبرا يا خضر إن كنت إسرائيلياً فأنك إسرائيلياً وأنا مجدي فها أنا وأنت
وهذه السكرة وهذا الميدان هذا مجد وهذا الرحمن وهذا فرسى مسرج ملجم وقوسى موتر وسيفى
شاهر رضي الله عنه وقال الخطاب خادم سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه كان الشيخ
يوماً يتكلم على الناس غظاً في الهواء خطوات وقال يا إسرائيلى قف فاسمع كلام الحمدي ثم رجع
إلى مكانه فقلت له في ذلك فقال مر أبو العباس الخضر عليه السلام بخطوت اليه وقلت له ما سمعتم
فوقف رضي الله عنه * وقال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجليلي لا يجوز لشيخ أن
يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة خصلتان من الله
تعالى وخصلتان من النبي صلى الله عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر رضي الله عنه وخصلتان من
عمر رضي الله عنه وخصلتان من عثمان رضي الله عنه وخصلتان من علي رضي الله عنه فأما اللتان
من الله تعالى يكون ستاراً غفاراً وأما اللتان من النبي صلى الله عليه وسلم يكون شقيقاً رفيقاً وأما
اللتان من أبي بكر رضي الله عنه يكون صادقاً متصدقاً وأما اللتان من عمر رضي الله عنه يكون أماراً
نهاء وأما اللتان من عثمان رضي الله عنه يكون ناعماً للطعام مصلياً بالليل والناس نيام وأما اللتان من

وأثبت غيرها مكانها ونقل صلى الله عليه وسلم إلى غيرها هذا في ظاهر الشرع وأما في الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين الله عز وجل فكان

يقول انه ليغان على قلبي فاستغفر (١٤) الله في كل يوم سبعين مرة ويروي مائة مرة وكان صلى الله عليه وسلم ينقل من

حالة إلى أخرى ويسير به في منازل القرب وميادين الغيب ويغير عليه خلع الانوار فتبين الحالة الاولى عند تاليها ظلمة وتقصانا وتقصيراً في حفظ الحدود فيلقن الاستغفار لانه أحسن حال العبد والتوبة في سائر الاحوال لان فيها اعترافه بذنبه وقصوره وهما صفتا العبد في سائر الاحوال فهما وراثه من أبي البشر آدم عليه السلام إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اعتورت صفاء حاله ظلمة النسيان للعهد والميثاق واردة الخلود في دار السلام مجاورة الحبيب الرحمن المنان ودخول الملائكة الكرام عاياه بالتحية والسلام فوجدت هناك نفسه مشاركة ارادته لارادة الحق فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحالة وانعزات تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة وأظلمت تلك الانوار وتكدر ذلك الصفاء ثم تنبه وذكر صلى الرحمن فعرف الاعتراف بالذنب والنسيان ولقن الاقرار فقال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيجاءت أنوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المدفونة فيها

على رضى الله عنه يكون عالماً شجاعاً . ومما ينسب اليه رضى الله عنه هذه الابيات إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد * وإلا فدجال يقود إلى الجهل عليم بأحكام الشريعة ظاهراً * ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل ويظهر للوراد بالبشر والقرى * ويخضع للمسكين بالقول والفعل فذاك هو الشيخ المعظم قدره * عليم بأحكام الحرام من الحل . يهذب طلاب الطريق ونفسه * مهذبة من قبل ذو كرم كلى

(وقال) رضى الله عنه وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفاً بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا غناية عن ذلك * وقال سيد الطائفة وشيخها الجنيد رضى الله عنه عامنا مضبوط بالكتاب والسنة فمن لم يحفظ الحديث ويكتبه ويحفظ الكتاب العزيز ويتفقه في الدين ومصطلح الصوفية ولا لا يقتدى به رضى الله عنهم (أقول) والذي يجب على الشيخ المسلم في تأديب المريدين أن يقبله الله عز وجل لا لنفسه ولا لعلته وأن يعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة وأن يربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحليم اللبيب لولده وغلماؤه فيأخذه بالاسهل ولا يحمله مالا طاقة له به ثم يأمره بالأشد بعد أن يأخذ عليه العهد بالرجوع عن المعاصي والدوام على طاعة الله تعالى فان العهد له أصل جاءت به الاحاديث الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته للصحابة رضى الله عنهم فلا حاجة إلى ايراد شيء منها وأن يلقنه الذكر بالسلسلة فان على بن أبي طالب رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أى الطرق أقرب إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عنده فقال عليه الصلاة والسلام يا على عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات فقال على رضى الله عنه هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال عليه الصلاة والسلام يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله (فقال) على رضى الله عنه كيف أذكر (فقال) صلى الله عليه وسلم اسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأذا سمع فقال صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلى رضى الله عنه يسمع ثم قال على رضى الله عنه لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فهذا أصل تلقين ذكر الله تعالى الذي هو كلمة التوحيد . نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك * قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ان الانسان إذا لم يكن تلقن الذكر الشريف الذي هو التوحيد من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم وإلا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة اليها في وقت مصيبة الموت. ولهذا كان الشيخ رضى الله عنه كثيراً ما ينشد :

مليحة التكرار والتثني * لا تغفلين في الوداع عني

وقال على رضى الله عنه هذه الابيات :

إذا المرء ربي نفسه بمراده * لقد شاد بنياناً على غير أسه ومن لم تربيه الرجال وتسقه * لبنا لهم قد در من ثدى قدسه فذاك لقيط ماله نسبة الولا * ولن يتعدى غير أبناء جنسه إذا المرء لم يرتد رداء من التقى * على يد أستاذ خير بنفسه يريه رعونات النفوس وكبدها * ويشهده الحجب عنه بحسه ولم يك مجذوباً على يد قدوة * وتحفظه اللطاف من غير لبسه ويبدوله المسكنون من سر كونه * وتجلي له الكاسات في حال أنسه

ما كان غائباً من قبل فلم تظهر إلا بها فبدلت تلك الإرادة بغيرها والحالة الأولى (١٥) بأخرى وجاءته الولاية الكبرى

ويحسن منه الخلق والخلق والحجي * ويشمر مغناه بايناع غرسه
فذلك لعمري ناقص الحظ عاجز * يريد سبيلا وهو يأتي بعكسه
أقل مبادئ القوم إن يك هكذا * ومن جاء بالبهتان راح بجنسه

وكان المشايخ يثنون عليه ويعظمونه ويتأدبون معه في مجلسه رضي الله عنه * وأما صبره بدوه فلا يحصون
وهم السعداء في الدنيا والآخرة لا يموت أحدهم إلا على توبة ومريد ومريديه إلى سبعة يدخلون الجنة *
قال الشيخ علي الغرثي رضي الله عنه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سألت مالكا خازن النار
هل عندك من أصحابي أحد فقال لا وعزة الله وإن يدي على مريدي كالسما على الأرض إن لم يكن
مريدي جيدا فأنا جيد وعزة ربي لا برحت قدمي من بين يدي ربي عز وجل حتى ينطلق بي وبكم
إلى الجنة . وقال قيل للشيخ عبد القادر أرايت أن تسمى لك رجل ولم يأخذ منك ولم يلبس لك خرقة
هل يعد من أصحابك فقال من تسمى لي أو انتمى إلى قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جملة
أصحابي . وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أيما مسلم عبر على باب مدرستي فإن عذاب يوم القيامة
يخفف عنه . وجاء رجل من أهل بغداد وقال له ياسيدي أبي قدمات ورأيت البارحة في المنام وقد ذكر لي
أنه يعذب في قبره وقال لي يا بني اذهب إلى الشيخ عبد القادر وسله في الدعاء فقال له أعبأ بولك على باب
مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد إليه في ثاني يوم وقال له ياسيدي رأيت والدي البارحة ضاحكا وعليه حلة
خضراء وقال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسيت حلة كما ترى فعليك يا ولدي
بملازمته فقال الشيخ رضي الله عنه إن ربي عز وجل قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على
باب مدرستي من المسلمين وقيل له إنه يسمع صراخ ميت من قبره بمقبرة باب الأزج فقال ألبس مني خرقة
فقيل له ما نعلم قال أخضر مجلسي قالوا ما نعلم ذلك قال أفصلي خلفي قالوا ما نعلم فقال المفرط أولى بالخسارة
وأطرق ساعة فتجلت له الهيبة وعلاه الوقار ثم رفع رأسه وقال إن الملائكة عليهم السلام قالت لي انه رأى
وجهك وأحسن بك الظن وإن الله تعالى رحمه بك أو قال بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ
رضي الله عنه . وقال الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمه الله عليه كان الشيخ حماد
الدباس يسمع عنده كل ليلة دوى كدوى النحل فقال أصحابه للشيخ عبد القادر في سنة ثمان وخمسة
وكان يومئذ في صحبته أسأله عن ذلك فسأله فقال له ان لي اثني عشر ألف مريد وانني أذكر أسماءهم كل
ليلة وأسأل لكل منهم حاجته إلى الله عز وجل وإذا أصاب مريد إلى ذنب فلا تنقض عنه شهوة ذلك
إلا ويتوب إشفافا عليه أن يتأدى فيه فقال الشيخ عبد القادر لئن أعطاني الله تعالى منزلة عنده
لأخذت من ربي تبارك وتعالى عهدا لمريدي إلى يوم القيامة أن لا يموت أحدهم إلا على توبة
ولا كون بذلك ضميناً لهم فقال الشيخ حماد أشهد أن الله سيعطيه ذلك ويبسط ظل جاهه عليهم رضي
الله عنهم أجمعين * وقال عبد الله الجبائي كان للشيخ عبد القادر تلميذ يقال له عمر الحلاوي فخرج من
بغداد وغاب سنين فلما رجع إلى بغداد قلت له أين كنت قال طفت بلاد الشام ومصر والمغرب وأظنه قال
وبلاد العجم ولقيت ثلاثمائة وستين شيخا من الأولياء فمناهم من أحد الا ويقول الشيخ عبد القادر
شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى * وقال ابن النجار في أوائل تاريخه قرأت في تاريخ أبي شجاع بن الدهان
بخطه انه في سنة ست وعشرين وخمسة بدأوا في بناء سور بغداد ولم يبق عالم ولا واعظ الا خرج
بجماعته وعمل في السور ورأيت يوم نوبة أهل باب الأزج صحبة الشيخ عبد القادر رجلا على بهيمة
وعلى رأسه لبنتان انتهى كلامه * أقول وهذا يدل على انه لم يكن ببغداد اذ ذاك أعظم من الشيخ عبد
القادر رضي الله عنه والشيخ عبد القادر في صحبته فجاء مجلس بين يديه متأدبا ثم قام فسمعت الشيخ

والسكون في الدنيا ثم
في العقبي فصارت الدنيا له
ولذريته منزلا والعقبي
لهم موثلا ومرجعا وخالدا
فلت برسول الله وحببيه
المصطفى وأبيه آدم صفي
الله عنصر الأحباب
والأخلاء أسوة في
الاعتراف بالقصور
والاستغفار في الأحوال
كلها

المقالة الثامنة

(في التقرب إلى الله)
قال رضي الله تعالى عنه
وأرضاه إذا كنت في
حالة لا تختار غيرها أعلى
منها ولا أدنى فاذا كنت
على باب دار الملك لا تختار
الدخول إلى الدار حتى
تدخل إليها جبرا لا اختيارا
وأعني بالجبر أمر أعنيفا
متأكدا متكررا ولا
تكتف بمجرد الاذن في
الدخول لجواز أن يكون
ذلك مكررا وخديعة من
الملك لكن اصبر حتى تجبر
على الدخول فتدخل
الدار جبرا محضاً وفضلاً
من الملك فيئذ لا يعاقبك
الملك على فعله إنما
تتعرض العقوبة لك
لشؤم تخيرك وشرك
وقلة صبرك وسوء أدبك
وترك الرضا بحالتك التي
أقت فيها فاذا

حصلت فكن مطرقا فاضا لبصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الشغل والخدمة فيها غير طالب للترقي إلى الذروة العليا

قال الله عز وجل ولا تمدن عينيكَ إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك

(١٦)

قال الله عز وجل ولا تمدن

حماداً يقول بعد قيام الشيخ عبد القادر لهذا العجيب قدم تعلقاً في وقتها على رقاب الأولياء في ذلك وليؤمرن أن يقول قدي هذه على رقبة كل ولي لله وليقولن ولتوضعن له رقاب الأولياء في زمانه. وقال الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه وقد ذكر عنده الشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب رأيت على رأسه علمين قد نصبهما من الهموت الأسفل إلى الملكوت الأعلى وسمعت الشاويش يصيح له في الأفق الأعلى رضي الله عنه. وقال محمود النعال سمعت أبي يقول كنت عند الشيخ حماد الدباس فجاء الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فقام إليه وتلقاه وقال مرحباً بالجليل الراسخ والطود المنيف الذي لا يتحرك وأجلسه إلى جانبه وقال له ما الفرق بين الحديث والكلام فقال الحديث ما استدعيت من الجواب والكلام ما صدمك عن الخطاب وانزعاج القلب لدعوة الانتباه أرجح من أعمال الثقلين فقال الشيخ حماد أنت سيد العارفين في عصرك ولا بد أن ينشر سننك من المشارق إلى المغرب وتوضع لك الرقاب من أهل زمانك وتعود رجلك على أقرانك ويكون مشروبك منه اليك رضي الله عنهما وقال أبو النجيب السهروردي رحمة الله عليه كنت عند الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه ببغداد سنة ثلاث وعشرين وخمسة وكان الشيخ عبد القادر عنده فتكلم بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد يا عبد القادر تتكلم بعجب ألم تخف أن يكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال له أنظر بعين قلبك ما في كفي مكتوباً فسها سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد قرأت في كفه أنه أخذ من الله تعالى سبعين موثقاً أنه لا يكر به قال قال الشيخ حماد لا بأس بعدها لا بأس بذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم رضي الله عنهم أجمعين. وقال المشايخ أبو السعود عبد الله ومحمد الأواني وعمر البراز رضي الله عنهم ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحدهم إلا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدي مريديه إلى سبعة يدخلون الجنة وأنه قال أنا كافل لمريد المريد إلى سبعة ولو انكشفت عورة لمريدي بالمغرب وأنا بالمشرق لسترته وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نحفظ بهمنا أصحابنا وطوبى لمن رآني وأنا حيرة لمن لم يرني رضي الله عنه ورضي عنه. وقال الشيخ علي القرشي قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أعطيت سجلاً مد البصر فيه أسماء أصحابي ومريدي إلى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك. وقال سهل بن عبد الله التستري افتقد أهل بغداد سيدى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقبل لهم توجه نحو الدجلة فانطلقوا يطلبونه فاذا هو يمشي مقبلاً إلينا على الماء والحيثان يأتونه أفواجا أفواجا يسلمون عليه فبينما نحن ننظر إليه وإلى تقبيل السمك يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر وإذا بسجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الأول ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والسطر الثاني سلام عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد فأمدت السجادة بين السماء والأرض فوق الدجلة كأنها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كأنها الأسود يقدمهم رجل عليه وقار وهيبة عظيمة وسكينة فأتى حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كأنهم ألجوا بلجام القدرة فلما أقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقد تردى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حملة العرش وكلما سبح سبحت معه ملائكة السموات السبع وإذا حمد الله خرج من فيه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسمعناه يقول في دعائه اللهم اني أسألك بحق جدى محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وآبائى أنك لا تقبض روح مريد أو مريدة لأذوائى إلا على توبة فسمعنا بكبة الملائكة وهم يؤمنون على دعائه

خير وأبقى فهذا تأديب منه عز وجل لنبيه المختار صلى الله عليه وسلم في حفظ الحال والرضا بالعطاء بقوله ورزق ربك خير وأبقى أى ما أعطيتك من الخير والنبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والعروة فيه أولى مما أعطيت غيرك وأحرى فأخير كله في حفظ الحال والرضا بها وترك الالتفات إلى ما سواها لأنه لا يخلو أما أن يكون قسمك أو قسم غيرك أو أنه لا قسم لأحد بل أوجده الله فتنة فإن كان قسمك وصل إليك شئت أم أبيت فلا ينبغي أن يظهر منك سوء الأدب والشره في طلبه فإن ذلك غير محمود في قضية العلم والعقل وإن كان قسم غيرك فلم تتعب فيما لم تتناوله ولا يصل إليك ابداً وإن كان ليس بقسم لأحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها لها فقد ثبت أن الخير كله والسلامة في حفظ الحال فإذا رقيت إلى الغرفة ثم إلى السطح فكن كما ذكرنا من الخلق والاطراق والأدب بل يتضاعف ذلك منك لأنك أقرب إلى الملك وأدنى

بالخطر فلا تتمن الانتقال منها إلى أعلى منها ولا إلى أدنى ولا ثباتها وبقائها ولا تغير (١٧) وصفها وأنت فيها ولا يكون لك

في ذلك اختيار ألبتة فإن ذلك كفر في نعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان في الدنيا والآخرة فأصل على ما ذكرنا أبدأ حتى ترقى إلى حالة تصير لك مقاما تقام فيه فلا تزال عنه فتعلم حينئذ أنه موهبة ظهر بيانها ودليلها فتمسكه ولا تزال فلاحوال للاولياء والمقامات للابدال والله يتولى هداك

المقالة التاسعة في الكشف والمشاهدة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يكشف للاولياء والابدال من أفعال الله ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم فهي على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته وتقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعمر الفاروق رضي الله عنه

فوافقنا تأمين الملائكة على الدعاء وإذا النداء من العلاء بشرفائي قد استجبت لك انتهى كلامه ملخصا رضي الله عنه . وقال السادة المشايخ الحافظ عبد الغني والشيخ موفق الدين بن قدامة وعبد الملك بن ديان رحمه الله عليهم سمعنا شيخنا عبد القادر رضي الله عنه يقول على الكرمي وقد سئل عن فضل من انتمى اليه البيضة منا بالف والفرخ لا يقوم . وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي حضر عند سيدنا الشيخ عبد القادر سلام الله عليه الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطوف قال الشيخ عبد القادر لي من كل طوالة فخل لا يقاوى ولي في كل أرض خيل لا تسابق ولي في كل جيش سلطان لا يخالف ولي في كل منصب خليفة لا يعزل فقال الشيخ علي الهيتي يا سيدي أنا وجميع أصحابي غلمانك رضي الله عنهم وقال الشيخ داود البغدادى رأيت في منامى في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه فقال لي يا داود هات قصتك أعرضها على الله تعالى قال فقلت وشيخي عز لوه أعني الشيخ عبد القادر فقال لا والله ما عز لوه ولا يعز لوه فاستيقظت وأتيت في السحر إلى مدرسة الشيخ وجلست على باب داود لا أخبره فناداني من داخل داره قبل أن أراه وأكلمه يا داود شيخك ما عز لوه ولا يعز لوه هات قصتك أعرضها على الله تعالى فوعزته ما عرضت قصة لأصحابي ولا لغيرهم فردت على مسألتى فيها وقال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه سمعت ابراهيم بن سعد بن محمد بن غانم بن عبد الله الثعلبي الرومي في ثامن عشر من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدأ الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي يقول وقد سئل عن الحلاج فقال جناح طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه وقال الشيخ عمر البزار سمعت سيدي الشيخ عبد القادر يقول عثر حسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ولو كنت في زمنه لأخذت بيده وأنا لسكل من عثر به مركبه من أصحابي ومريدي ومحبي إلى يوم القيامة آخذ بيده وليسيدنا الشيخ عبد القادر كلام كثير في شأن حسين الحلاج مذكور في كتاب درر الجواهر الذي جمعه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي من كلام الشيخ عبد القادر وفي كتاب البهجة الذي ألفه الشيخ الامام نور الدين أبو الحسن علي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر ومناقب أهل طبقة من الاولياء فن أراد ذلك فليطالع السكتابين المذكورين وقال الشيخ أبو الفتح الهروي سمعت الشيخ علي بن الهيتي يقول لا مريد يدين بشيخهم أسعد من مريدي الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى وقال سمعت الشيخ أبا سعيد القيلوي وقيل أبو سعيد يقول ما رجعت سيدنا الشيخ عبد القادر إلى العالم الأعلى ان من تمسك بذيله نجى . وقال الشيخ بقا بن بطو رأيت أصحاب سيدنا الشيخ عبد القادر كلهم غرا في جحفل السعداء رضي الله عنهم وقال بعضهم انه قيل للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في مريدك البار والفاجر فقال البارى والفاجر أنا له . وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت والدي يقول قال عمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بزأويته بالجبل من سألني من أصحاب المشايخ أن ألبسه خرقة فعملت له ذلك إلا أصحاب الشيخ عبد القادر فانهم منعسون في الرحمة وهل يترك أحد البحر ويأتي الساقية رضي الله عنهم . وقال الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي أخذ سيدي الشيخ علي بن الهيتي بيدي وأتى بي إلى سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما سنة خمسين وخمسمائة وقال له هذا غلامى على نخلع ثوبا كان عليه وألبسني إياه وقال لي يا علي لبست قميص العافية فسكنت منذ ألبسته خمسة وستين سنة ما حدث لي فيها ألم وقال وأتى بي إليه أيضا سنة ستين وخمسمائة فأطرق مليا فرأيت بارقة من نور قد برزت عنه واتصلت بي فرأيت في الوقت الحاضر أصحاب القبور وأحوالهم والملائكة ومقاماتهم وسمعت تسبيحهم باختلاف اللغات وقرأت المكتوب على جبين كل انسان وكشفت لي عن أمور جليلة كشفها جليا فقال الشيخ رضي الله عنه خذها

أما مشاهدة الجمال فهو تجلى القلوب بالانوار والسرور

سيئول أمرهم إلى الله
وجف به القلم من أقسامهم
في سابق الدهور فضلا
منه ورحمة وإبباتا منه لهم
في الدنيا إلى بلوغ الاجل
وهو الوقت المقدور لثلاث
تفرط بهم المحبة من شدة
الشوق إلى الله تعالى
فتنفس طر مراثرهم
فيهلكون ويضعفون عن
القيام بالعبودية إلى
أن يأتيهم اليقين الذي
هو الموت فيفعل ذلك
بهم لطفًا ورحمة ومداداة
وتربية لقلوبهم ومداداة
لها انه حكيم عليم لطيف
بهم رؤوف رحيم ولهذا
روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يقول
لبلال المؤذن رضي الله
عنه أرحنا يا بلال بالاقامة
لندخل في الصلاة
لمشاهدة ما ذكرنا من
الحال ولهذا قال وجعلت
قرة عيني في الصلاة
﴿ المقالة العاشرة في
النفس وأحوالها ﴾
قال رضي الله تعالى عنه
وأرضاه انما هو الله
ونفسك وأنت المخاطب
والنفس ضد الله وعدوه
والاشياء كلها تابعة لله
والنفس لله خلقا وملكا
وللنفس ادعاء وتمن وشهوة
ولذة بملاستها فاذا وافقت
الحق عز وجل في مخالفة
نفس وعداوتها فكنت
له خصما على نفسك كما قال

ولا تخف فقال له الشيخ على ياسيدي اني أخاف عليه زوال العقل قال فضرب بيده على صدرى
فوجدت في باطنى شيئا على هيئة السندان فلم أفزع من شيء مما رأيت وسمعت تسبيح الملائكة عليهم
السلام وأنا إلى الآن أستضيء في طرق الملكوت من تلك البارقة وقال لما دخلت إلى بغداد ما كنت
أعرف فيها أحدا ولا مكانا فألجئت إلى مدرسته رضي الله عنه فلم يكن بها وقتئذ غيري فسمعت قائلا
يقول من داخل داره يا عبد الرزاق أخرج وانظر من . ثم جاءنا فخرج ودخل وقال ما هم جاءنا الا صبي
سوادى فقال لهذا الصبي شأن عظيم ثم خرج الشيخ رضي الله عنه إلى ومعه خبز وطعام وما كنت
رأيت قبل فقممت اجلالا له فقال لي على أنت هنا ووضع ذلك قدامى وقال نفع بك ثلاثا سيأتي زمان
يفتقر اليك وتصير عليا فانا بدعوة سيدى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال سيدنا الشيخ عبد
الوهاب رحمة الله عليه كان والذي يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية
الثلاثاء وبالرباط بكرة الاحد وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس
أربعون سنة أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدده
للتدريس وانفتوى ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة احدى وستين وكان
يقرا في مجلسه إخوان قراءة رسالة مجردة بغير ألحان ويقرأ أيضا في مجلسه الشريف مسعود الهامشى
وكان يموت في مجلسه الرجالن والثلاثة ويكتب ما يقول في مجلسه أربعمئة محبرة طالم وغيره وكان كثيرا
ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤوس الناس خطوات ثم يرجع إلى الكرسي رضي الله عنه . وقال الشيخ
عمر السكياتي لم تكن مجالس سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه تخلو من يسلم من اليهود والنصارى
ولا من يتوب من قطاع الطريق وقاتل النفس وغير ذلك من الفساد ولا من يرجع عن معتقد شيء وأتاه
راهب وأسلم على يديه في المجلس ثم قال للناس إني رجل من أهل اليمن وان الاسلام وقع في نفسي وقوى
عزى على أن لا أسلم الا على يد خير أهل اليمن في ظنى وجلست متفكرا إلى الارض فغلب على النوم
فرايت عيسى بن مريم عليه السلام يقول لي ياسنان اذهب إلى بغداد واسلم على يد الشيخ عبد القادر
فانه خير أهل الأرض في هذا الوقت * قال وأتاه في مرة اخرى ثلاثة عشر رجلا من النصارى
واسلموا على يديه في مجلس وعظه وقالوا نحن من نصارى العرب وارادنا الاسلام وترددنا فيمن نقصده
لنسلم على يديه فهتف بنا هاتف نسلم كلامه ولا نرى شخصه يقول ايها الركب ذا الفلاح اتوا بغداد
واسلموا على يد الشيخ عبد القادر فانه يوضع في قلوبكم من الايمان عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند
غيره من سائر الناس في هذا الوقت رضي الله عنه . وقال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد
على الكرسي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة مكنت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في برارى العراق
وخرا به وأربعين سنة اصلى الصبح بوضوء العشاء ثم افتتح القرآن وانا واقف على رجل واحدة ويدي
في وتد مضروب في الحائط خوف النوم حتى انتهى إلى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلة طالعا في
سلم فقالت لي نفسي لو نمت ساعة فقممت فوقفت موضع خطري هذا الامر ثم انتصبت على رجل واحدة
وافتحت القرآن حتى اتيت آخره وانا على هذه الحالة * وقال رضي الله عنه اقامت في البرج المسمى
الآن ببرج العجمى احدى عشرة سنة ولطول اقامتي فيه سمي برج العجمى وكنت بايعت الله تعالى فيه
ان لا آكل حتى القم ولا اشرب حتى استقي فبقيت فيه مدة اربعين يوما لا آكل شيئا فبعد اربعين
جاء رجل معه خبز وطعام ووضع بين يدي ومضى وتركني فعادت نفسي تقع على الطعام فقالت والله
لا حلت عما طهدت الله عليه فسمعت صارخا من باطنى ينادى بالجوع فلم ارتع له قال رضي الله عنه
فاجتاز بي ابر سعيد الحرى فسمع الصوت فدخل علي وقال ما هذا يا عبد القادر قلت هذا قلق

فالزم يدك العبودية أن تكون خصما على نفسك فتتحقق حينئذ موالاتك وعبوديتك (١٩) لله عز وجل وأنتك الأقسام هنيئا

النفس وأما الروح فسد كنه في مولاها عز وجل فقال لي تعالى إلى باب الأزج ثم مضى وتركني على حالى فقلت في نفسي لا أخرج من هذه إلا بأمر قال رضى الله عنه فجاءني الخضر عليه السلام وقال لي قم وانطلق إلى أبي سعيد قال فخرجت فاذا هو واقف على باب داره ينتظرني وقال لي يا عبد القادر ألم يكفك قوله تعالى إلى ثم ألبسني الخرقة بيده ولازمت بعد ذلك الاشتغال عليه رضى الله عنه * وقال الجبائي قال لي سيدنا الشيخ عبد القادر أتمنى أن أكون في الصحارى والبرارى كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني ثم قال أراد الله عز وجل منى منفعة الخلق فانه قد أسلم على يدي أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى وقاب على يدي من العيارين والمسالحة أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير رضى الله عنه * وقال إبراهيم الداري كان شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه إذا مر إلى الجامع يوم الجمعة وقف الناس في الأسواق ليسألوا الله به حوائجهم وكان له صوت وسمت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمع من في الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمك الله ويرحم بك وكان المستنجد بالله الخليفة في مقصورة الجامع فقال ما هذه الضجة قيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك * وقال ابن نقطة الصيرفي كان الشيخ بقا والشيخ علي بن الهيثمي والشيخ القيلوي يأتون إلى مدرسة الشيخ عبد القادر ويكنسون بابها ويرشون ولا يدخلون عليه إلا باذن فاذا دخلوا عليه يقول لهم اجلسوا فيقولون ولنا الأمان فيقول ولكم الأمان فيجلسون متأدبين وكان من حضر منهم يرفع الغاشية بين يديه إذا ركب ويمشي بها خطوات وكان ينهائم عن ذلك فيقولون بمثل هذا يتقرب إلى الله تعالى قال أري كثيرا من مشايخ العراق الذين حاصروا الشيخ إذا دخلوا إلى مدرسته أو رباطه قبلوا العتبة قال :

تراحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر في وقت السلام ازدحامها

إذا عاينته من بعيد ترجلت * وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وقال الشيخ بقية السلف أبو الغنائم مقدم البطايحي جاء رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر لزيارة الشيخ عثمان بن مروزة البطايحي فقال له يا ولدي : الشيخ عبد القادر خير أهل الأرض في هذا الوقت رضى الله عنه * وقال الشيخ المعمر جرادة ما رأيت عيناى أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا من سيدنا الشيخ عبد القادر ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لاحد من العطاء ولا الأعيان ولا ألم بباب وزير ولا سلطان. وقال البطايحي دخلت على سيدنا وشيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه بيته يوما فوجدت عنده أربعة أنفار وما رأيتهم قبل ذلك فوقفت مكاني فلما قاموا من عنده قال الشيخ الحقهم وأسألم الدعاء لك فلحقتهم في صحن المدرسة وسألتهم الدعاء فقال لي أحدهم لك البشرى أنت خادم رجل يركته يحرس الله الأرض سهلها ووعرها وبرها وبحرها وبدعوته يرحم الله الخليقة برها وفاجرها ونحن سائر الأولياء في خفارة أنفاسه وتحت ظل قدمه وفي دائرة أمره ثم خرجوا فلم أرهم فرجعت إلى الشيخ متعجبا فقال لي قبل أن أخبره بشيء يا عبد الله لا تخبر أحدا بما قالوا لك وأناحي فقلت يا سيدي ومن هؤلاء فقال رؤساء جبل قاف وهم الآن في مواضعهم رضى الله عنهم * وحكى محمد بن الخضر عن أبيه أنه قال خدمت سيدي الشيخ عبد القادر ثلاث عشرة سنة فما رأيت فيه تمخط ولا تنخع ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لاحد من العطاء ولا ألم بباب ذي سلطان ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه إلا مرة واحدة وكان يرى الجلوس على بسط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الملك والوزير ومن له الحرمة

مريئا مطيبا وأنت عزيز ومكرم وخدمتك الأشياء وعظمتك ونفمتك لأنها بأجمعها تابعة لربها موافقة له إذ هو خالقها ومنشئها وهي مقرة له بالعبودية قال الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قائما آتينا طائعين فالعبادة كل العبادة في مخالفة نفسك قال الله تعالى فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لداود عليه السلام اهجر هوأك فانه منازع والحكاية المشهورة عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله لما رأى رب العزة في المنام فقال له كيف الطريق إليك قال اترك نفسك وتعال فقال فأنسلخت من نفسي كما تلسخ الحية من جلدها فاذا الخير كله في معاداتها في الجملة في الأحوال كلها فان كنت في حال التقوى يخالف النفس بأن تخرج من جرائم الخلق وشبهتهم ومنهم والالتكال عاينهم والثقة بهم والخوف منهم والرجاء لهم والطمع فيما عندهم من أحكام الدنيا فلا تخرج عطاياهم على طريق الهدية والزكاة والصدقة أو التذرفا قطع همك منهم

من سائر الوجوه والاسباب حتى إن كان لك نسب ذو مال لا تتمنى موته لترث ماله فاخرج من الخلق جدا واجعلهم كالآب يرد

ويفتح وشجرة توجد فيها ثمرة (٢٠) تارة وتختل أخرى وكل ذلك بفعل فاعل وتدير مدير وهو الله جل وعلا لتسكون

الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره فاذا جلسوا خرج الشيخ من داره ثلاثا يقوم لهم وأنه ليكلهم الكلام الحسن ويبلغ لهم في العظة وهم يقبلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان إذا كتب الخليفة يكتب إليه عبد القادر يأمره بكذا أو أمره عليك نافذ وطاعته عليك واجبة وهولك قدوة وعليك حجة. فاذا وقف على ورقته قبلها وقال صدق الشيخ. وقال الشيخ الفقيه أبو الحسن إن الوزير ابن هبيرة قال له الخليفة المقتني لأمر الله محمد قدسك من الشيخ عبد القادر قال إنه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التي برادها يا نخلة لا تتعدي أقطع رأسك وإنما يشير إلى امض إليه وقل له في خلوة ما يحسن بك أن تتعرض للإمام أصلا وأنت تعرف خدمة الخلافة قال فذهبت إليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه الخلو فسمعت يحدث ويقول في أثناء كلامه نعم أقطع رأسها فعرفت أن الإشارة إلى فقمت وذهبت فقال لي الوزير بلغت فأعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال لاشك في صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه إلى عنده وجلس بين يديه متأدبا فوعظه الشيخ فأبلغ له في الموعدة حتى أبكاه ثم تطف به رضى الله عنه وقال مفتى العراق محي الدين أبو عبد الله محمد بن حامد البغدادي رجة الله عليه كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة محباب الدعوة الهية تلوح من سمته كريم الاخلاق طيب الاعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس إلى الحق شديد البأس إذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغيره لا يرد سائلا ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد معاضده والعلم مهذه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والانس نديمه والسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم ضناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سراره. وأنشد فيه :

لله أنت لقد رحبت جنابا * وشرفت أصلا طاهرا ونصبا
وعظمت قدرا شاخا حتى غدا * قوس الغمام لأخصيك ركابا
وبليت بيتا في المعالي أصبحت * زهر السكواكب حوله أطنابا
ياملبس الدنيا برونق مجده * بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبقار العلي نجم الهدى * وهي التي قد أعيت الطلابا
لما رأتك حسانها كفوا لها * خطبت اليك وردت الخطابا
وأنتك مسمحة القياد مناقب * كانت على من أمن صعبا
رجل يروقك منظرا وجلالة * ومكارما وخلقا وخطابا
وترى عليه من المحاسن ملبسا * ومن المهابة والعلا جلبابا

قال سيدي الشيخ موسى ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما سمعت والذي يقول خرجت في بعض سياحتي إلى البرية ومكنت أياما لأجد ماء فاشتد بي العطش فظلمتني سحابة ونزل على منها شيء يشبه الندى فترويت به ثم رأيت نورا أضاء به الافق وبدأت صورة ونوديت منه يا عبد القادر أنا ربك وقد أحملت لك المحرمات أوقال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا العين وإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك وبحكم ربك وفقهك في أحوال منازل تلك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربي الفضل والمنة فقليل له كيف علمت أنه شيطان فقال بقوله أحملت لك المحرمات فعلت

موحدا للرب ولا تنس مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية واعتقد أن الأفعال لا تتم بهم دون الله لا تعبدكم وتنسى الله ولا تقل فعلهم دون الله فتكفر فتكون قدريا لكن قل هي لله خلقا وللعباد كسبا كما جاءت به الآثار لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب وامتلأ أمر الله فيهم وخلص قسمك منهم بأمره ولا تجاوزه فحكم الله قائم بحكمه عليك وعليهم فلا تكن أنت الحاكم وكونك معهم قدر والقدر ظلمة فادخل بالظلمة في المصباح وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنهما فإن خطر خاطر أو وجد إلهام فأعرضه على الكتاب والسنة فإن وجدت فيهما تحرير ذلك مثل أن تلهم بالزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بآته من الشيطان اللعين وإن وجدت فيهما إباحة كالشهوات المباحة من الأكل والشرب أو اللبس أو النكاح فاهجره أيضا ولا تقبله واعلم أنه من الهام النفس وشهواتها وقد أمرت بمخالفتها وعداوتها وإن لم تجد في الكتاب والسنة تحريره وإباحته بل هو أمر

ان

لا تعقله مثل السائق لك أنت موضع كذا وكذا القى فلاناً صالحاً ولا حاجة لك هناك ولا في (٢١)

الصالح لا استغنائك عنا بغيره
أولاً لك الله من نعمته من
العلم والمعرفة فتوقف في
ذلك ولا تبادر إليه
فتقول هذا الهام من
الحق جل وعلا فاعمل به
بل انتظر الخير كله في
ذلك وفعل الحق عز وجل
بأن يتكرر ذلك الهام
وتؤثر بالسعي أو علامة
تظهر لأهل العلم بالله
عز وجل يعقلها العقلاء
من الأولياء والمؤيدون
من الأبدال وإنما لم
يتبادر إلى ذلك لأنك
لا تعلم عاقبته وما يؤل
الامر إليه وما كان فيه
فتنة وهلاك ومكر من
الله وامتنحان فاصبر حتى
يكون هو عز وجل الفاعل
فيك فاذا تجرد الفعل
وحملت إلى هناك
واستقبلتك فتنة كنت
محمولاً محفوظاً فيها لأن
الله تعالى لا يعاقبك على
فعله وإنما تنطرق العقوبة
نحوك لسكونك في
الشيء وإن كنت في
حالة الحقيقة وهي حالة
الولاية يخالف هواك
واتبع الأمر في الجملة
واتبع الأمر على قسمين
أحدهما أن تأخذ من
الدنيا القوت الذي هو
حق النفس وتترك الحظ
وتؤدي الفرض وتستغل
بترك الذنوب ما ظهر منها
وما بطن والتسم الثاني
ما كان بأمر باطن وهو
أمر الحق عز وجل يأمر

أن الله لا يأمر بالفحشاء وقال الشيخ علي بن إدريس البكري سئل الشيخ علي بن الهيثم وأنا أسمع عن
طريق سيدنا الشيخ عبد القادر فقال كانت قدمه التفويض والموافقة في التبري من الحول والقوة
وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في وقت العبودية بسر قائم في مقام العبودية
لا بشيء ولا شيء وكانت عبوديته مستمدة من محض جمال الربوبية فهو عبد سماعي مصاحبة التفرقة
إلى مطالع الجمع مع أحكام الشرع وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت أبي
يقول قيل لعلي الشيخ عدي بن مسافر وأنا أسمع ما طريق الشيخ عبد القادر فقال الذبول تحت
مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر والسخا من صفات النفس مع
الغيبية عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد رضى الله عنهم * وقال خليل بن أحمد الصرصري سمعت
الشيخ بقا بن بطو يقول طريق سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل
واتحاد النفس والوقت ومعاينة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل خطوة ولحظة
ونفس ووارد وحال والنبوت مع الله عز وجل وقال الشيخ أبو سعيد القيلى قدوة سيدنا الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوى الصناديد ولقد سبق كثيراً من
المتقدمين بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى إلى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه
وقال الشيخ المظفر منصور بن المبارك الواسطي المعروف بمجدادة دخلت وأنا شاب على الشيخ محيى
الدين عبد القادر رضى الله عنه مع جماعة ومعى كتاب مشتمل على شيء من الفلسفة وعلوم الروحانيات
فلما دخلنا عليه قال لي من دون الجماعة قبل أن ينظر في الكتاب أويسألني عما فيه بئس الرفيق كتابك
هذا قم فاعسله فعزمت أن أقوم من بين يديه أطرحه في شيء ثم لا أحمله بعد ذلك خوفاً من الشيخ
ولم تسمح نفسي بنفسه لمحتبتي فيه وكان قد علق بذهني شيء من مسائله وأحكامه فنهضت لأقوم على
هذه النية فنظر إلى الشيخ كالمتعجب مني فلم أستطع النهوض وإذا حالى مقيد على فقال ناولني
كتابك هذا قال ففتحه فاذا هو كغمد أبيض لا حرف مكتوب فيه فاعطيته إياه فتصفح أوراقه
وقال هذا كتاب فضائل القرآن لابن الضريس عجم وأعطانيه فاذا هو فضائل القرآن لابن الضريس
مكتوباً بأحسن خط فقال له الشيخ رضى الله عنه تتوب أن تقول بلسانك ما ليس في قلبك فقلت نعم
ياسيدي فقال قم فنهضت فاذا أنا قد أنسيت الفلسفة وأحكام الروحانيات ونسخ من باطني
حتى كأنه لم يمر بي قط . وقال شهادته رضى الله عنه مرة متوسداً فقيل له ان فلانا وسمى رجلاً كان
مشهوراً في ذلك الوقت بالكرامات والعبادة في الخلوات والزهد والطاعات نقل عنه أنه قد
قال قد تجاوزت مقام يونس بن متى نبي الله عليه السلام فتبين الغضب في وجهه حتى استوى جالسا
وتناول الوسادة بيده وألقاها بين يديه وقال قد أصبت قلبه فنهضنا مسرعين إليه فوجدناه قد
فاضت نفسه في ذلك الوقت وكان قبل ذلك سوياً لاعلة به ثم رأيت في المنام حالته حسنة فقلت له
ما فعل الله بك فقال غفر لي واستوهب لي كلمتي من نبيه يونس بن متى وكان سيدي عبد القادر شفيعى
عند الله وعند يونس بن متى ونلت خيراً كثيراً ببركة الشيخ رضى الله عنه * وقال الشيخ عبد الرحمن
ابن أبي الحسن علي البطائحي الرفاعي قدمت ببغداد وحضرت الشيخ محيى الدين عبد القادر سلام الله
عليه فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلو سره ما أذهاني فلما رجعت إلى أم عبيدة أخبرتها خالي الشيخ
أحمد عنه بذلك فقال يا ولدي من يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل إليه * وقال
أبو محمد الحسن سمعت الشيخ عليا القرشي يقول لرجل لو رأيت الشيخ عبد القادر لرأيت رجلاً فاقت قوته في
طريقه إلى ربه قوى أهل الطريق شدة ولزوماً كانت طريقته التوحيد ووصفاً وحكماً وحالاً وتحقيقه

عنده وينهاه وإنما يتحقق هذا الامر في المباح الذي ليس له حكم في الشرع على معنى ليس من قبيل النهي ولا من قبيل

الأمر الواجب بل هو مهمل (٢٣) ترك العبد يتصرف فيه باختياره فسمى مباحا فلا يحدث العبد فيه شيئا من عنده بل

ينتظر الأمر فيه فاذا أمر
امتثل فتصير حركاته
وسكناته بالله عز وجل
ما في الشرع حكمة
فبالشرع وما ليس له
حكم في الشرع فبالأمر
الباطن حينئذ يصير
محققا من أهل الحقيقة وما
ليس فيه أمر باطن فهو
مجرد الفعل حالة التسليم
وإن كنت في حالة حق
الحق وهي حالة المحو
والفناء وهي حالة الإبدال
المنعكسين للقلوب
لأجله الموحدين العارفين
أرباب العلوم والعقل
السادة الأمراء الشجعان
خفراء الخلق خلفاء
الرحمن وأخلائه وأعيانه
وأحبائه عليهم السلام
فاتباع الأمر فيها
بمخالفتك إياك بالتبدي
من الحول والقوة وأن
لا يكون لك إرادة
وهمة في شيء ألبتة دنيا
وعقبى فتكون
عبد الملك لا عبد الملك
وعبد الأمر لا عبد الهوى
كالطفل مع الظن والميت
الغسيل مع الغاسل
والمرضى المقلوب على
جنبه بين يدي الطبيب
فيما سوى الأمر والنهي
والله أعلم

المقالة الحادية عشرة
في الشهوة

قال رضي الله تعالى عنه
وأرضاه وإذا ألقى
عليك شهوة النكاح في
حالة الفقر وعجزت عن

الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يتجاوبها الشكوك
ومر لا يتنازع الاغيار وقلب لا تفرقه البقايا جعل الملكوت الاكبر من ورائه والملك الاعظم تحت
قدمه رضي الله عنه * وقال الشيخ محمد الشنكي سمعت شيخنا أبا بكر بن هوارا يقول أوتاد العراق ثمانية
معروف الكرخي والامام احمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري وسهل
ابن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلاني قلت ومن عبد القادر قال عجمي شريف يسكن بغداد يكون
ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين الاوتاد الافراد أعيان الدنيا أقطاب الزمان * قال سيدنا
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغداد وأنا على الكرسي وهو
صلى الله عليه وسلم راكب وموسى عليه السلام إلى جانبه فقال يا موسى أفي أمتك رجل كهذا قال لا فقال
لي يا عبد القادر وهو في الهواء فعانقني والبسني خلعة كانت عليه وقال هذه خلعة القطبية على الرجال
والإبدال ثم تقل في في ثلاثا وردني إلى المنبر فترنمت هذه الايات

سأشربها في كل دير وبيعة * وأظهر للعشاق ديني ومذهبي

وأضرب فوق السطح بالدف جلوة * لكساتها لافي الزوايات مخبى

وقال الخضر الحسيني الموصلي رأيت الشيخ قضيب البان الموصلي رضي الله عنه متواضعا متصافرا وسمعت
يقول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قائد ركب المحبين وقدوة السالكين وامام الصديقين وحجة
العارفين وصدر المقربين في هذا الوقت ومن الطبقة التي تليهم رضي الله عنه * وقال الحافظ أبو العز
عبد المغيث بن حرب البغدادي وغيره كنا حاضرين في مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد برباطه
بالحلبة وكان في مجلده طامة مشايخ العراق يومئذ منهم الشيخ علي بن الهيثم وبقا بن بطو وأبو سعيد
القيلولي وموسى بن ماهين وقيل ماهان وأبو النجيب السهروردي وأبو الكرم وأبو عمر وعثمان
القرشي ومكارم الاكبر ومطروجا كبير وخليفة وصدقة ومحيي المرتعش والضيا ابراهيم الجوني وأبو
عبد الله محمد القزويني وأبو عمر وعثمان البطائحي وقضيب البان وأبو العباس أحمد اليماني وأبو العباس
أحمد القزويني وتلميذه داود كان يصلي الخمس بمكة وأبو عبد الله محمد الخاوص وأبو عمر وعثمان العراقي الشوكي
يقال انه من رجال الغيب السيادة وسلطان المزين وأبو بكر الشيباني وأبو العباس أحمد بن الاستاذ
وأبو عبد الله الكوسج ومبارك الحميري وأبو البركات وعبد القادر البغدادي وأبو السعود العطار
وأبو عبد الله الاواني وأبو القاسم البزار والشهاب عمر السهروردي وأبو البقا البقال وأبو حفص
الغزالي وأبو محمد الفارسي وأبو محمد يعقوب وأبو حفص الكياني وأبو بكر المزين وجميل صاحب
الخطوة والزعقة وأبو عمرو الصريقيني وأبو الحسن الجوسقي وأبو محمد الحريري والقاضي أبو يعلى
الفراء وغيرهم والشيخ يتكلم عليهم وقد حضر قلبه فقال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقام الشيخ على
ابن الهيثم وصعد الكرسي وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم
أعناقهم وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر قال أبي صخر قلت لعلي الشيخ
عدي بن مسافر رضي الله عنه أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله
غير الشيخ عبد القادر قال لا قلت فامعناها قال هي مصفحة عن مقام الفردية في وقته قلت ولكل وقت
فرد قال نعم ولكن لم يؤمر احدا ان يقول هذا القول سوى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال قلت
أو أمر بقولها قال قد أمر وإنما وضعت كلهم رؤسهم لمكان الأمر لا ترى إلى الملائكة عليهم السلام
لم يسجدوا لآدم إلا لورود الأمر عليهم بذلك * وقال الشيخ بقا بن بطو الزهر ملكي لما قال الشيخ
عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال ابراهيم الاعزب بن الشيخ أبي الحسن على الرفاعي

البطائحي

دوتته فصبرت عنه منتظر الفرج من الباري عز وجل إما بزوالها وإقلاعها عنك بقدرته التي

اليك موهبة منها مكفيا
من غير ثقل في الدنيا ولا
تعب في العقبى وسماك الله
عز وجل صابرا شاكرا
لصبرك عنها راضيا
بقسمته فزادك عصمة
وقوة فان كانت قسما
لك ساقها اليك مكفيا
منها فينقلب الصبر
شكرا وهو عز وجل وعد
الشاكرين بالزيادة في
العطاء قال عز وجل لن
شكرتم لأزيدنكم ولن
كفرتم أن عذابى لشديد
وان لم تكن قسما لك
فالغنى عنها بقلعها من
القلب ان شاءت النفس
أو أبت فلازم الصبر
وخالف الهوى وطائق
الامر وارضى بالقضاء
وارج بذلك الفضل
والعطاء وقد قال الله تعالى
إنما يوفى الصابرون أجرهم
بغير حساب

﴿المقالة الثانية عشرة﴾
قال رضى الله عنه وأرضاه
في النهي عن حب المال
إذا أعطاك الله عز وجل
مالا فاشتغلت به عن
طاعته حجبك به عنه
دنيا وأخرى وربما سلبك
إياه وغيرك وأفقرك
لاشتغالك بالنعمة
عن المنعم وان اشتغلت
بطاعته عن المال جعل
لك موهبة ولم ينقص
منه حبة واحدة وكان المال
خادمك وأنت خادم المولى
فتعيش في الدنيا مدلا
وفي العقبى مكرما مطيبا

البطامح رضى الله عنه قال أبى نعالى سيدى الشيخ أحمد الرفاعى هل قال الشيخ عبد القادر رضى الله
عنه قدى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى بأمر أم بلا أمر قال بل قالها بأمر رضى الله عنهم * وروى
بالاسناد إلى الشيخ أبى بكر بن هوارانفع الله به أنه قال فى مجلسه يوما بين أصحابه سوف يظهر بالعراق
رجل من العجم على المنزلة عند الله والناس اسمه عبد القادر وسكنه ببغداد يقول قدى هذه على رقبة
كل ولى لله ويدين له الأولياء فى عصره ذلك الفرد فى وقته وسئل شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن
حجر العسقلاني تغمد الله برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدى هذه على
رقبة كل ولى لله * فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لا ينكرها
الامعان وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطا يتميز به المقبول من المردود فقالوا ان كان الواقع
ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهى كرامة كالشيخ عبد القادر فقد قال سلطان العلماء وشيخ
الاسلام عز الدين بن عبد السلام ما وصلت إلينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت إلينا
كرامات سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس متمسكا
بقوانين الشريعة ويدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة
ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالآزواج والأولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره
ولأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ومن هذا قال الشيخ قدى هذه على رقبة كل ولى لله
قال لأنه لا يعرف فى عصره من كان يساويه فى الجمع بين هذه الكمالات والغرض العظيم شأنه وهو
بلا شك يستحق التعظيم والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم * وقال بعضهم القدم هنا مجازي
لاحقيقى لأنه المناسب للادب والممكن عموم وقوعه ويقال عن الطريقة قدم . يقال فلان على قدم
حميد أى طريقة حميدة أو عبادة عظيمة أو أدب جميل أو نحو ذلك والمعنى به أن طريقته وقربه وفتححه
أعلى طريقة وقرب وفتح فى حالة انتهائه وأما القدم الحقيقى فالله أعلم أنه غير مراد الشيخ لعدم مناسبتها
من وجوه منها ما سلف من رعاية الادب الذى يبنى عليه الطريق كما أشار الجنيد وغيره رضى الله عنهم
ومنها أن المناسب لمقام هذا العارف الولي العظيم الشأن أخذ كلامه على أفصح وأقعد ما يمكن صرفه
إليه وأولى ما يكون ذلك ما ابتدئ بتقريره * وأما ما قيل من قول بعضهم قدى ونحو ذلك فالله أعلم به
هذا ما ظهر والله أعلم بالخفيات رضى الله عنه وأرضاه . وقال الشيخ مطر كنت يوما عند شيخنا أبى الوفا
بزاويته بقامينا فقال يا مطر أغلق الباب فاذا شاب عجمي يطلب الدخول على فامنعه فقلت فاذا الشيخ
عبد القادر وهو يومئذ شاب يطلب الدخول عليه فاستأذن الشيخ فلم يأذن له فى الدخول ورأيت
يمشى فى الزاوية كالمنزعج ثم أذن له فلما رآه مشى إليه خطوات واعتنقا طويلا وقال له يا عبد القادر
وعزة من له العزة ما منعتك من الدخول أول مرة جعدا لحقك بل خشية منك لكن لما علمت أنك
تأخذ منى وتعطينى أمنت اليك رضى الله عنهم ورضى عنا بهم وقال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى
كان الشيخ عبد القادر يأتى وهو شاب إلى زيارة شيخنا تاج العارفين أبى الوفا فحين يراه ينهض
ويقول لمن حضره قوموا لولى الله وربما مشى إليه فى وقت خطوات يتلقاه وربما قال فى وقت من لم
يقم فليقم لولى الله فلما تكرر ذلك منه قال بعض أصحابه فى ذلك فقال لهذا الشاب وقت إذا جاء
افتقر إليه الخاص والعام وكانى أراه قائلا ببغداد على رؤوس الأشهاد وهو محقق قدى هذه على رقبة
كل ولى لله فيوضع له رقاب الأولياء فى عصره إذ هو قطبهم فمن أدرك منكم ذلك الوقت فيلزم خدمته
وقال الشيخ مسامة بن نعمة السروجى رضى الله عنه فى جواب من سأله يوما عن القطب من هو فقال
هو الآن بمكة مختلف لا يعرفه إلا الصالحون وسيظهر هنا وأشار إلى جهة العراق فتى أعجمي شريف يسمى

النعماء ولا دفع البلوى (٢٤) فالنعماء واصلة اليك إن كانت قسمك استجلبتها أو كرهتها والبلوى حالة بك إن كانت

قسمك مقضية عليك سواء كرهتها أو رفعتها بالدعاء أو صبرت أو تحملت لرضا المولى بل سلم في الكل فيفعل الفعل فيك فإن كانت النعماء فاشتغل بالشكر وإن كانت البلوى فاشتغل بالصبر والصبر أو الموافقة والتنعم بها والغدوم والفناء فيها على قدر ما تعطى من الحالات وتنقل فيها وما تسير في المنازل في طريق المولى الذي أمرت بطاعته والمولات لتصل إلى الرفيق الأعلى فتقام حينئذ مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء والصالحين لتعاني من سبقك إلى الملك ومنه دنا ووجد عنده كل طريقة وسرورا وأمنا وكرامة ونما دع البلية تزورك خل من سبيلها ولا تقف ولا تجزع من مجيئها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم ولظى فقد ثبت في الخبر المروي عن خير البرية وخير من حملته الأرض وأظلمته السماء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي فهل كان نور المؤمن الذي أطفأ له النار في لظى إلا الذي صحبه في الدنيا الذي

عبد القادر له مظهر عظيم بالكرامات الخارقات هو قطب وقته وغوث زمانه وسيقول على رءوس الأشهاد وهو محقق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ولا يندرجن أولياء عصره تحت قدمه ذلك الذي ينفع الله به وبكراماته من صدق بها من سائر الناس رضى الله عنهما وقال الشيخ علي بن الهيثمي كان شيخنا أبو الوفا يتكلم على الناس فوق السكرمي فدخل الشيخ عبد القادر إلى مجلسه فقطع الشيخ كلامه وأمر بإخراج الشيخ عبد القادر فخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر المجلس فقطع كلامه وأمر بإخراجه فخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر ثالثة فنزل الشيخ أبو الوفا واعتنقه وقبل بين عينيه وقال قوموا لولي الله تعالى يا أهل بغداد ما أمرت بإخراجه اهانة له بل لتعرفوه فوعزة المعبود على رأسه صناجق قد جاوزت داراتها المشرق والمغرب ثم قال له يا عبد القادر الوقت الآن لنا وسيصير لك يا عبد القادر وهبوك العراق وكل ديك يصيح ويسكت إلا ديكك فإنه يصيح إلى يوم القيامة وأعطاه سجادة وقيصه ومسبحة وقصعته وعكازه فقبل له خذ عليه بالعهد فقال علي جبينه داغ الخرمي فلما انقضى المجلس ونزل الشيخ تاج العارفين أبو الوفا من السكرمي وجلس على آخر مرقاة وأمسك بيد الشيخ عبد القادر وقال له في غلبات الناس يا عبد القادر ذلك وقت فاذا جاء أذكر هذه الشبهة وقبض على كريمة رضى الله عنهما قال عمر البزار فكانت مسبحة الشيخ أبي الوفا التي أعطاهها سيدنا الشيخ عبد القادر إذا وضعها سيدنا الشيخ عبد القادر على الأرض تدور وحدها حبة حبة فلما مات أخذها بعده الشيخ علي بن الهيثمي وكانت القصعة التي أعطاهها لا يمسها أحد إلا وأرجفت يده إلى كتفيه وقال الشيخ الصالح أبو محمد يوسف العاقولي قصدت زيارة الشيخ عدي بن مسافر فقال من أين فقلت من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر فقال بخ بخ ذلك قطب الأرض الذي وضعت ثلثائة ولي لله وسبعائة غيبي ما بين جالس في الأرض وما في الهواء أعناقهم له في وقت واحد حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فعظم ذلك عندي ثم بعد مدة زرت الشيخ أحمد الرفاعي فذكرت له ما سمعت من الشيخ عدي في ذلك فقال صدق الشيخ عدي رضى الله عنهم . وقال الشيخ ماجد الكردزي لما قال الشيخ عبد القادر هذه الكلمة لم يبق لله ولي في الأرض في ذلك الوقت إلا حني عنقه تواضعا له واعترافا بمكانته ولم يبق ناد من أندية صالحى الجن في ذلك الوقت إلا وفيه ذكر ذلك وقصده وفود صالحى الجن من جميع الآفاق مسلمين عليه وتائبين على يديه وازدحموا في بابه ووافقه الشيخ مطر على ذلك وقال الشيخ عبد الله بن سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وسألته هل حضرت المجلس الذي قال فيه والدك قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال نعم وكان في ذلك المجلس زهاء عن خمسين شيخا من الأعيان قال فلما دخل الشيخ عبد الله إلى داره ولم يبق سوى الشيخ مكارم والشيخ محمد الخالص والشيخ أحمد العربي فجلسنا نتكلم فقال الشيخ مكارم أشهدني الله في ذلك اليوم أنه لم يبق أحد ممن عقد له نوايا الولاية في أقطار الأرض أدناها وأقصاها إلا شاهد علم القطبية محمولا بين يديه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصريف التام في الوجرد وأهله ولاية وعز لا معاملة بطراز الشريعة والحقيقة وسمعتة يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ووضع رأسه وذلل قلبه له في وقت واحد حتى لا بدال العشرة خواص المملكة سلاطين الوقت فقلت له من هم فقال بقا بن بطو وأبو سعيد القيلى وعلي بن الهيثمي وعدي بن مسافر وموسى الزولى وأحمد بن الرفاعي وعبد الرحمن الطفسونجي وأبو محمد بن عبد البصري وحياتة بن قيس الحراني وأبو مدين المغربي فقال له الشيخ محمد الخالص والشيخ أحمد العربي صدقت ووافقه على ذلك أخوай الشيخ عبد الله الجبار وعبد العزيز رضى الله عنهم وقال الشيخ القدوة أبو سعيد القيلى لما قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تجلى الحق عز وجل على قلبه وجاءته

لمن يمر بها من أطاعها وعصى فليطفأ هذا النور لهيب البلوى ولتجد برص برك وموافقتك للمولى وهي جراح لك من ذلك ومنك بخلة

دنا فالبلية لم تأتكم لتهلككم لكنها تأتاكم لتجربكم وتحقق صحة إيمانك (٢٥) وتوثيق عروة يقينك ويبشرك باطنها

خلعة من رسول الله ﷺ على يد طائفة من الملائكة المقربين ألبسها بمحضر من جميع الأولياء من تقدم منهم ومن تأخر الأحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين في الجوف فوافقت استدالافق بهم ولم يبق ولي في الأرض إلا حنى عنقه رضى الله عنه (وقال) الشيخ خليفة الأكبر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد قال الشيخ عبد القادر قديم هذه على رقبة كل ولي لله فقال صدق الشيخ عبد القادر فكيف لا وهو القطب وأنا أرفعاه . وجاء رجل إلى الشيخ القدوة حياة بن قيس الحراني رضى الله عنه في يوم الجمعة ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بجامع حران وسأله أن يأخذ عليه العهد فقال له أنت عليك رسم غيري فقال نعم قد سميت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ولكن لم آخذ له خرقة ولا من أحد فقال الشيخ حياة قد عشنا زماناً مديداً في ظل حياة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وشربنا كؤوساً هنيئة من مناهل عرفانه ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره في الآفاق استطارة النار فتقتبس منه أسرار أصحاب الأحوال على قدر مراتبهم ولما أتاه الأمر بقول قديم هذه على رقبة كل ولي لله زاد الله تعالى جميع الأولياء نوراً في قلوبهم وبركة في علومهم وعلا في أحوالهم ببركة وضعهم رءوسهم وقدمهم إلى الله تعالى في حلية السابقين من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين (وقال) الشيخ لولو الأرمني المخاطب على الانقاس أنه لما رأى الشيخ أبو الخير عطاء المصري اجتهدى ذكر في نفسه إلى من ينتسب من المشايخ فقلت له يا عطاء شيخى الشيخ عبد القادر الذى قال قديم هذه على رقبة كل ولي لله ووضع له ثلاثمائة وثلاثة عشر وائياً لله رءوسهم في جميع آفاق الأرض منهم في ذلك الوقت بالحرمين الشريفين سبعة عشر رجلاً وبالعراق ستون رجلاً وبالعجم أربعون وبالشام ثلاثون وبمصر عشرون وبالمغرب سبعة وعشرون وبالحبشة أحد عشر . وبسد بأجوج ومأجوج سبعة وبوادي سرنديب سبعة وبجبل قاف سبعة وأربعون وبمجرأ البر البحر المحيط بأربعة وعشرون وأخبر غير واحد أنه لم يقل هذه الكلمة إلا بأمر منهم الشيخ عدى بن مسافر وأبو سعيد القيلاوى وعلى بن الهيثم وأحمد بن الرفاعى وأبو القاسم البصرى وحياة الحراني وأنه أذن له في عزل من أنكرها عليه من الأولياء وقال رأيت الأولياء في المشرق والمغرب واضعين رءوسهم تواضعاً للرجال بأرض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله وممن حنى عنقه إذ ذاك من الشيوخ بقان بطو وأبو سعيد القيلاوى وعلى بن الهيثم وأحمد بن الرفاعى فانه مد عنقه وقال على رقبتى فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قديم هذه على رقبة كل ولي لله وعبد الرحمن الطنفسونجى وأبو النجيب السهروردى فانه طأ طأ رأسه حتى كادت تبلغ الأرض وقال على رأسى وموسى الزولى وحياة الحراني وأبو محمد بن عبد وأبو عمر وعثمان بن مرزوق وأبو الكرم وماجد السكردى وسويد النجارى ورسلان الدمشقى فانه حنى عنقه بدمشق وأخبر أصحابه بذلك ثم قال لله در من شرب من بحار القدس وجلس على بساط المعزفة وشاهد سر تعظيم الربوبية واجلال الوحدةانية فتلاشى وصفه في شهود الكبرياء وفى وجوده عند معاينة الهيبة فنشر عليه رداء الانس وسما في مراقى العناية حتى بلغ مقام القراز وهب على رقعة نسيمات روح الازلية فنطق بالحكم من معادن الانوار وامتزج بسويداء سره مكنون الاسرار فهو فى الحضور ما يصح وفى الصحوة ما انحى واقف بالحياة منبسط بالادب متكلم بالتواضع مدلل بالافتقار متقرب بالتجشيع مخاطب بالاكرام فعليه من ربه أفضل تحية وسلام فقبل له فى الوجود أحد هذا وصفه قال نعم والشيخ عبد القادر سيدهم رضى الله عنه وأبو مدين المغربي فانه حنى عنقه بالمغرب وقال نعم وأنا منهم اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك اننى سمعت وأطعت وعبدت عبد الرحيم المغربي وأبو عمرو وعثمان

(٤ — قلائد) ذلك ومنقطعك عن عين الذى خلقتك ورباك وخولك وأعطاك وحياك احذر لا يلهمك عن مولاك

غير مولاك كل من سوى
فيدخلك النار التي
وقودها الناس والحجارة
فتندم فلا ينفعك الندم
وتعتذر فلا تعذر
وتستعجب فلا تعجب
وتسترجع إلى الدنيا
لتستدرك وتصلح فلا
ترجع ارحم نفسك
واشفق عليها واستعمل
الآلات والأدوات التي
أعطيتها في طاعة مولاك
من العقل والایمان
والمعرفة والعلم استضيء
بنورها في ظلمات الاقدار
وتمسك بالامر والنهي
وسيرهما في طريق مولاك
وسلم ماسواهما إلى الذي
خلقك وأنشأك فلا تكفر
بالذي خلقك من تراب
وربك ثم من نطفة ثم رجلا
سواك ولا ترد غيره
ولا تكره غير نبيه اقنع
من الدنيا والآخرة بهذا
المراد واكره فيهما هذا
المكروه فكل ما يراد
تبع لهذا المراد وكل مكروه
تبع لهذا المكروه إذا
كنت مع امره كانت
الاصحوان في امرك
وإذا كرهت نبيه فرت
منك المكروه أين كنت
وحلت قال الله عز وجل
في بعض كتبه يا ابن آدم
انا الله لا إله إلا أنا أقول
للشيء كن فيكون أطعني
أجعلك تقول للشيء
كن فيكون وقال الله
عز وجل يا دنيا من خدمني

ابن مروزة البطائحي ومكارم وخليفة وعدى بن مسافر وقد روى وقت مقالته جماعة يطرون في الآفاق
إليه لحضور ذلك بأمر الخضر عليه السلام وخوطب بعد ذلك من الأولياء بعد التهنئة يملك الزمان
ويا امام المكان يا قائما بأمر الرحمن ويا وارث كتاب الله ونائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا من السماء
والأرض مائدتاه يا من أهل وقته كلهم مائلته يا من ينزل القطر بدعوته ويدبر الضرع ببركته ولا
يحضرون عنده إلا منكسة رؤسهم وتقف الغيبية بين يديه أربعين صفا كل صف سبعون رجلا وكتب
في كفه أنه أخذ من الله موثقا أن لا يمكر به وكانت الملائكة تمشي حواليه وعمره عشرين سنين وتبشره
بالولاية انتهى وزادت الدجلة في بعض السنوات حتى أشرفت على بغداد وأيقنوا بالغرق فأبى الناس
إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مستغيثين لا جئين به فأخذ عكازه وأبى الشط وركزه عند حد الماء
فقال إلى هنا فبقص الماء من وقته رضي الله عنه وقال عبد الله ذيل كنت قائما بمدرسة الشيخ محيي الدين
عبد القادر رضي الله عنه في سنة ستين وخمسة فخرج من داره ويده عكاز فخطرت لي أن لو أرايت في هذه
العكازة كرامة قال فنظر إلى متبسا وركزه في الأرض فاذا هي نور يتلأل متصاعدا نوره إلى نحو
السماء وأشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة زمانية ثم أخذها فعدت كما كانت فقال لي يا ذيل أنت أردت
هذا رضي الله عنه وقال الشيخ أبو التقي محمد بن الأزهر الصريفي مكثت سنة أسأل الله تعالى أن يريني
أحد رجال الغيب فرأيت ليلة في المنام اني أزور قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعنده رجل
فوقع في نفسي أنه من رجال الغيب واستيقظت ثم رجوت أن أراه في اليقظة فأثبت قبر الامام من
وقتي فرأيت الرجل الذي رأيته في منامي بعينه فمجلت في الزيارة لأدركه فخرج قد امي فتبعته إلى أن
أتى إلى الدجلة فلم له طرفاها حتى صارت قدر خطوة فخطاها وعبر إلى الجانب الآخر قال فأقسمت
عليه أن يقف ويكلمني فوقف فقلت له ما مذهبك قال حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فوقع
عندي أنه حنفي المذهب وانصرفت فقلت في نفسي اذهب فأزور الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
واذكر له جميع ما رأيته فأثبت مدرسته وقت على بابه فناداني من داخل الدار ولم يفتح الباب يا محمد
ما في الأرض من المشرق والمغرب في هذا الوقت ولي الله تعالى حنفي المذهب سواه رضي الله عنه وصعد
مرة الكرسي ولم يتكلم ولم يقرأ القاريء فأخذ الناس وجد عظيم وتداخلهم أمر جليل فخطر في بال
بعض الحاضرين ما هذا فقال الشيخ جاء مريد لي من بيت المقدس إلى هنا في خطوة وتاب على يدي
والحاضرون اليوم في ضيافته فخطر بباله من يكون هذا حاله فأتوا الشيخ في الحال من الخطو
في الهواء فلا يرجع إليه ويحتاج إلى أن أعلمه الطريق إلى المحبة وكان رضي الله عنه يمشي في الهواء
على رؤس الأشهاد في مجلسه ويقول ما تطلع الشمس حتى تسلم على وكذا السنة والشهر والايام
ويخبروني بما يجري فيها وتعرض على الأشقياء والسعداء وعيني في اللوح المحفوظ وأنا فائس
في بحار علمه ومشاهدته أنا حجة عليكم ونائب رسول الله ووارثته في الأرض وكان يقول كل ولي على
قدم نبي وأنا على قدم جدي عليه السلام وما رفع قدما إلا وضعت قدما في موضعه إلا أن يكون قدما
من أقدام النبوة رضي الله عنه وقال رضي الله عنه أنا شيخ الملائكة والانس والجن وقال مرة على الكرسي
إذا سألتكم الله تعالى فاسألوه بي ويا أهل الأرض شرقا وغربا تعالوا تعلموا مني يا أهل العراق الاحوال
عندي كشياب معلقة في بيت أبيها شئت لبست فعليكم بالسلام أولا تينكم بمجنود لا قبل لكم بها
يا غلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة يا غلام الولايات ههنا درجات ههنا في مجلسي تفرق الخلع وما من
نبي خلقه الله تعالى ولا ولي إلا وقد حضر مجلسي هذا الاحياء بأبدانهم والاموات بأرواحهم يا غلام سل
عني منسكرا ونكيرا حين مجيئكما إلى قبرك يخبراك عني وقال خادمه أبو الرضا تسكلم سيدي الشيخ

متفاوت الجسد زائل الهوى منطمس الرسوم منمحي الرسوم منسى الاثر مظلم (٢٧) الغنا منهدم البنا خاوى هذا البيت ساقط

العرش لاحس ولا
أثر فليكن سمعك
كأنه أصم وعلى ذلك
مخلوق وبصره كأنه
معصب أو مرمود أو
مطموس وشفتاك كال
بهاق حرة وثبور اولسانك
كأن به خرسا وكلولا
وأسنانك كأن بها ضربانا
والمأونشورا ويداك كال
بهما شلاوعن البطش
قصورا ورجلاك كأن بهما
رعدة وارتعاشا وجروحا
وفرجك كأن به عنة
وبغير ذلك الشأن مشغولا
وبطنك كأن به امتلاء
وارتواء وعن الطعام
غنى وعقلك كأنك
مجنون ومجنول وجسدك
كأنك ميت وإلى
القبر محمول فالتسامع
والتسارع فى الأمر
والتقاعد والتقاعد
والتقاصر فى النهى
والتماوت والتعادم والتفانى
فى القدر فاشرب هذه
الشربة وتداو بهذا الدواء
وتغذى بهذا الغذاء تنجح
وتشفى وتعافى من
أمراض الذنوب وعلل
الاهواء باذن الله تعالى
إن شاء الله
المقالة الرابعة عشرة فى
اتباع أحوال القوم
قال رضى الله عنه وأرضاه
لا تدع حالة القوم يا صاحب
الهوى أنت تعبد الهوى
وهم عبيد المولى أنت
رغبتك فى الدنيا ورغبة

عبد القادر رضى الله عنه يوما فى الروح ثم سكت ثم جاس ثم قام وهو يقول :
روحى ألفت بحكم فى القدم * من قبل وجودها وهى فى العدم
هل يجعل بى من بعد عرفانكم * أن أنقل عن طرق هواكم قديمي
وقال أبو الرضا المذكور كان الشيخ يوما يتكلم فى الايثار على المنبر ثم شخص وسكت ثم قال لا أتكلم
إلا بمائة دينار فحملت إليه وبقي الناس متعجبين فقال يا أبا الرضا قلت لبيك فقال امض إلى المقبرة
الشونيزية تجد هناك شيخا يلعب بالعود أعطه هذا الذهب وأتني به فذهبت فوجدت شيخا قائما يلعب
بالعود فسلمت عليه وودفعت إليه الذهب فصرخ ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قلت يا هذا الشيخ
عبد القادر يدعوكم فمضى معي فلما أتيت به إلى الميعاد وقال أرفعه إلى المنبر فصعد والعود على كتفه فقال له
يا هذا قصص عليه قصصك فقال يا سيدي كنت فى حال الصبا أغنى طيبا وكان لى قبول فلما كبر السن منى
ما بقى أحد ينظر إلى نفرت من بغداد وقلت لا غنىة إلا للموتى فبينما أنا أطوف عليهم فجلست عند قبر
فاذا به قد انشق وأخرج الرجل إلى رأسه وقال كم تغنى للموتى يا هذا قم وغن للحى القيوم مرة واحدة
وقد أعطاك ما سألته فأغنى على ثم قتت وأنا أقول :

يارب ما لى عدة يوم اللقا * إلا رجاء قلبي ونطق لساني
قد أمك الراجون يبعثون المنى * واخيبتا إن عدت بالحرمانى
إن كان لا يرجوك إلا محسن * فبمن يلوذ ويستجير الجاني
شيبي شنيع يوم عرضى واللقا * فمعساك تنقذنى من النيرانى

فبينما أنا قائم وخادمك أتاني بهذه المائة دينار وأنا تائب إلى الله تعالى ثم كسر العود وتاب فقال الشيخ
يا فقراء إذا كان هذا صدق فى الله وأعطاه ما أراد فكيف الحال بمن يصدق فى فقره وطريقه وجميع
أحواله ثم قال عليكم بالصدق والصفاء ولولاها لم يتقرب بشر إلى الله تعالى ألم تسمعوا إلى قول الحق
تعالى وإذا قلتم فاعدوا أى فاصدقوا ولما طلب الشيخ الذهب حمل إليه أربعون رجلا كل منهم مائة
دينار فلم يأخذ إلا من رجل واحد فلما تاب المغنى أعطوه بقية القوم ما كانوا احتملوه للشيخ ومات بسبب ذلك
اليوم خمسة أنفار رضى الله عنه . وقال الكيمانى والبرزاز وأبو الحسن على المعروف بالسقازار شيخنا محيى
الدين عبد القادر رضى الله عنه مقبرة الشونيزى يوم الاربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة
تسع وعشرين وخمسمائة . ومعه جمع كثير من الفقهاء والقراء فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضى
الله عنه زمانا طويلا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرورين فى وجهه فسئل عن
سبب ذلك وطول قيامه فقال كنت قد خرجت من بغداد فى يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة تسعة
وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد رضى الله عنه لنصلى الجمعة فى جامع الرصافة
والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة اليهود دفعنى فرمانى فى الماء وكان فى شدة البرد فى كواين فقلت
بسم الله نويت غسل الجمعة وكان على جبة صوف وفى كمي أخرى فرفعت يدي لثلاث تبثل وتركوتى
والصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت بالبرد أذى كثيرا فطعم فى أصحابه
فنهرهم وقال إنما أؤذيه لامتحنه فأراه جبلا لا يتحرك وإني رأيت يوم فى قبره وعليه جلة من نور
مرصعة بالجواهر وعلى رأسه تاج من ياقوت وفى يديه أساور من ذهب وفى رجله نعلان من ذهب ويده
اليمنى لا تطيعه فقلت ما هذا يعنى اليد فقال هذه اليد الذى رمتك بها فهل أنت غافر إلى ذلك قلت نعم
قال فاسأل الله تعالى أن يردها على فوقت أسأل الله تعالى فى ذلك وقام خمسة آلاف ولى من أولياء الله
تعالى فى قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسألتى فيه ويشفعوا عندي فى تمام المسألة فما زلت أسأل

القوم فى العقبى أنت ترى الدنيا وهم يرون رب الارض والسماء وأنت أنسك بالخلق وأنس القوم بالحق أنت قلبك متعلق بمن فى الارض

وقلوب القوم برب العرش أنت (٢٨) يصطادك من ترى وهم لا يرون من ترى بل يرون خالق الأشياء وما يرى فاز القوم به

الله تعالى في مقامى حتى رد الله تعالى يده عليه وصاحنى بها وقد تم سروره وسرورى به فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد ليطالبوا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بحقيقة ما قال وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا إلى المدرسة فلم يتكلم أحد اجلالاً له فبدأهم الشيخ بمراهم وقال لهم اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته على لسانهما إن شاء الله تعالى فأجمعوا على الشيخ يوسف الهمداني وكان يومئذ ورد إلى بغداد وعلى الشيخ عبد الرحمن الكردي وكان مقياً ببغداد رضى الله عنهما وكانا من أهل الكشف الخاذق والأحوال الفاخرة وقالوا له أمهناك في ذلك على لسانهما فجمعتهما فقال رضى الله عنه بل لا تقوموا من مقامكم هذا حتى يتحقق لكم الأمر إن شاء الله تعالى ثم أطرق إلى الأرض وأطرقوا فصاح الفقراء من خارج المدرسة وإذا الشيخ يوسف قد جاء حافياً يحد في عدوه حتى دخل المدرسة وقال أشهدني الله تعالى الساعة أن الشيخ حماد رضى الله عنه قال أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ أبو محمد عبد القادر فيما أخبر عنى فلم يتم كلامه حتى جاء الشيخ أبو محمد عبد الرحمن الكردي وقال مثل قول الشيخ فقاموا كلهم يستغفرون في حق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وعنهم ورضى عنا بهم وقال الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق بكر الشيخ بقاين بطويوم الجمعة خامس رجب إلى مدرسة والدنا وقال لنا رأيت الليلة نورا عظيماً وإذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر ولم يبق ملك نزل الليلة إلى الأرض إلا أتاه وصالحه واسمه عندهم الشاهد والمشهود قالوا فأتيناها وقلنا له أصليت الليلة صلاة الرغائب فأشهد :

إذا نظرت عيني وجوه حبائي * فتلك صلاتي في ليالي الرغائب
وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها * أضاءت لها الأكوان من كل جانب
حرمت الرضا إن لم أكن بأذلا دمي * أراحهم شجعان الوغى بالمناكب
أشقى صفوف العارفين بعزمة * تعلى ومجدي فوق تلك المراتب
ومن لم يوف الحب ما يستحقه * فذاك الذي لم يأت قط بواجب

وقيل له رضى الله عنه صف لنا شيئاً مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الأمر لنقتدى به قال فأشهد :

أنا راغب فيمن تقرب وصفه * ومناسب لفتى يلاطف لطفه
ومفاوض العشاق في أسرارهم * من كل معنى لم يسعنى كشفه
قد كان يسكننى مزاج شرابه * واليوم يصحبنى لديه صرفه
وأغيب عن رشدى بأول نظرة * واليوم أستجلبه ثم أزفه

فقل له أنا نصوم مثل ما تصوم ونصلى مثل ما تصلى ومجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيئاً فقال زاحمتونا في الأعمال وتزاحمتونا في المواهب والله ما أكلت حتى قيل بحق عليك كل ولا شربت حتى قيل بحق عليك اشرب وما فعلت شيئاً حتى أمرت بفعله * وقال رضى الله عنه كنت في زمن مجاهدتى إذا أخذتني سنة من النوم أسمع قائلاً يقول لي يا عبد القادر ما خلقتك للنوم قد أحيناك ولم تلك شيئاً فلا تغفل عنا وأنت شىء وقال الشيخ أبو النجاة البغدادى المعروف بالخطاب خادم سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضى الله عنه اجتمع على سيدى الشيخ عبد القادر في وقت مائتان وخمسون ديناراً دينا لأرباب أصناف فجاء شخص لا أعرفه فدخل عليه بلا اذن وجلس عنده طويلاً وأخرج له ذهباً وقال هذا وفاء الدين وأنصرف وأمرنى الشيخ رضى الله عنه أن أوصل إلى كل ذى حق حقه فقلت يا سيدى من الرجل فقال صيرنى القدر قال قلت وما صيرنى القدر قال ملك يرسله الله تعالى إلى من عليه دين من الأولياء فيوفيه

وحصلت لهم النجاة وبقيت أنت مرتها بما تشتهي من الدنيا وتهوى فنوا عن الخلق والهووى والإرادة والمنى فوصلوا إلى الملك الأعلى فوقفهم على غاية ما رام منهم من الطاعة والخند والثناء ذلك فضل الله يؤتية من يشاء فلازموا ذلك وواظبوا بتوفيق منه وتيسير بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحاً وغذاء وصارت الدنيا إذ ذاك في حقهم نقمة وخزاً فكانها لهم خنة المأوى إذ ما يرون شيئاً من الأشياء حتى يروا قبله فعل الذى خلق وأنشأ فيهم نبات الأرض والسماء وقرار الموت والإحياء إذ جعلهم مليكهم أو تاداً للأرض التى دحى فكل كالجبل الذى رسا ففتح عن طريقهم ولا تراهم من لم يفده عن قصده الآباء والأبناء فهم خير من خلقى ربى وبث في الأرض وذراً فجعلهم سلام الله وتحياته مادامت الأرض والنباء

المقالة الخامسة عشرة في الخوف والرجاء قال قدس سره العزيز رأيت في المنام كائناً في موضع شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لو كان هؤلاء فلان يؤدبهم

ويؤدبهم فأشرفت إلى رجل من الصالحين فاجتمع القوم حولى فقال واحد منهم فأنت لا تشكلم عنه

عن

فقلت ان رضيتموني لذلك ثم قلت إذا انتقمتم من الخلق إلى الخلق فلا تسألوا الناس (٢٩) شيئا بالسنتكم فاذا تركتم ذلك

عنه رضي الله عنه * وقال خادمه أبو الرضا طرقت ليلة عليه باب الخلوة فلم يكلمني ففتحت ودخلت فلم أجده وإذا به قد نزل إلى من سقف الخلوة وهو يقول :

طاقت بكعبة حسنكم أشواق * فسجدت شكراً للجلال الباقي
ورميت في قلبي حمار هواكم * بيد المني وبقيت في احراق
سكران عشق لا أزال موها * ياليت شعري ماسقاني الساق

وقال الشيخ عدي بن أبي البركات قال أبي قال عمي القدوة الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه أمطرت السماء مرة والشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم فتفرق بعض أهل المجلس قال فرجع رأسه نحو السماء وقال أنا أجمع عليك وأنت تفرق على كذا قال فسكت المطر عن المجلس وبقي على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة واحدة رضي الله عنه ومن إنشاده رضي الله عنه قوله

ما في الصبابة منهل مستعذب * إلا ولي فيه الالذ الطيب
أوفى الوصال مكانة مخصوصة * إلا ومنزلي أعز وأقرب
وهبت لي الأيام رونق صفوها * فخلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة * لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الأفراح أملاً دوحها * طرباً وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي * طوما ومهما رمته لا يعزب
أصبحت لا أملاً ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت أرتع في ميادين الرضا * حتى وهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة * تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفت شمس الأولين وشمسنا * أبدأ على فلك العلا لا تغرب

وقال رضي الله عنه كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولاجل هذا صار كف الملوك سدته فأناشد أبو المظفر منصور بن المبارك جرادة هذه الآيات

بك الشهور تهني والمواقيت * يامن بألفاظه تغلو اليواقيت
الباز أنت فان تفخر فلا عجب * وسائر الناس في عيني فواخيت
أشتم من قدميك الصدق مجتهدا * لأنه قدم من نعلها صيت

وقال عبد الله الجبائي كان الشيخ رضي الله عنه يوماً يتكلم في الخلاص من العجب فالتفت إلى وقال إذا رأيت الأشياء من الله وأنه وفقك لعمل الخير وأخرجت نفسك من البين سلمت من العجب وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتباً وصرت فيه فقيها وكان عمي يزجني عنه فلا أزدجر فأتني يوماً وأنا معه إلى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال لي يا عمر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وهانحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله تعالى فانظر كيف تكون بين يديه لتنظر بركات رؤيته قال فلما جلسنا قال له عمي ياسيدي هذا ابن أخي مشغل بعلم الكلام وقد نهيته ولم يلتفت فقال لي يا عمر أي كتاب حفظته فيه فقلت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني قال فريده المباركة على صدري فوالله ما نزعها وأنا احفظ من الكتب لفظة واحدة وأنساني الله مسائلها وأقرأ الله

فلا تسألوه بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان ثم اعلموا ان الله كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم إلى عليين وقوم يحطهم إلى أسفل سافلين نخوف الذين رفعهم إلى عليين أن يحطهم إلى أسفل سافلين ورجاؤهم أن يبقوهم ويحفظهم على ما هم عليه من الرفع وخوف الذين حطهم إلى أسفل سافلين أن يبقوهم ويخلدوهم على ما هم فيه من الخطو ورجاؤهم أن يرفعهم إلى عليين ثم انتهت

المقالة السادسة عشرة في التوكيل ومقاماته

قال رضي الله عنه ما حجت عن فضل الله والبسء بنفعه إلا لا تكالك على الخلق والاسباب والصنائع والاكساب فانخلق حجابك عن الاكل بالسنة وهو المكسب فما دمت قائماً مع الخلق راجياً لعطاياهم وفضلهم سائلاً لهم متردداً إلى أبوابهم فأنت مشرك بالله خلقه فيعاقبك بحرمان الاكل بالسنة الذي هو الكسب من حلال الدنيا ثم إذا إذا تبت عن القيام مع الخلق وشركك ببريك عز وجل إياهم ورجعت إلى الكسب فتأكل بالكسب

وتتوكل على الكسب وتطمئن اليه وتنسى فضل الرب عز وجل فأنت مشرك أيضاً إلا أنه شرك خفي أخفى من الاول فيعاقبك الله عز وجل

ويحببك عن فضله وألبسك به (٣٠) فإذا ثبت غن ذلك وأزلت الشك عن الوسط ورفعت اتكالك عن التكسب

في صدرى العلم اللدنى في الوقت العاجل وقت من بين يديه وأنا أتطق بالحكمة وقال لى يا عمر أنت آخر المشهورين في العراق قال فكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سلطان أهل الطريق المتصرف في الوجود على التحقيق رضى الله عنه * وقال أبو الفرج بن الحامى كنت كثيراً ما أسمع عن الشيخ عبد القادر أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بحسب ذلك أتشوق إلى لقائه واتفق أنى مضيت إلى باب الأزج لحاجة كانت لى هناك فلما عدت مررت بمدرسته والمؤذن يقيم الصلاة فتنبهت بالإقامة على ما كان فى نفسى وقلت أصلى العصر وأسلم على الشيخ وذهب عنى أنى على غير وضوء فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة والدعاء أقبل على وقال أى بنى لو قدمتنى بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحيث قد صليت على غير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فتد اخذنى من العجب بحاله ما أدهشنى وأذهل عقلى من كونه علم من حالى ما خفى عنى وخبرنى به ومن حينئذ لازمت صحبتته وتعلقت بمحبته وخدمته وتعرفت بذلك شمول بركته * وقال الجبائى كنت أسمع كتاب حلية الأولياء على ابن ناصر فرق قلبى وقلت فى نفسى أشتى أن انقطع عن الخلق فى زاوية واشتغل بالعبادة ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر فلما صلى جلست بين يديه فنظر إلى وقال إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فينبذ يصلح لك الانقطاع والافتضى وتنقطع قبل أن تتفقه وأنت قريب ما ريشت فإن اشكل عليك شىء من امر دينك تخرج من زاويتك وتسال الناس عن امر دينك ما احسن صاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنورها. وقال الشيخ ابو العباس الخضر الحسين الموصلى كنبالية فى مدرسة شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ببغداد جاءه الامام المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن الامام المقتدى لامر الله ابو عبد الله محمد العباسى فسلم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالا فى عشرة اكياس يحملها عشرة من الخدم فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة لى فيها فأبى إلا أن يقبلها واح عليه المسئلة قال فأخذ الشيخ رضى الله عنه كيسا فى يمينه وآخر فى شماله وما خيره الا كياس واحسبها وعصرهما بيده فسال دما وقال له الشيخ يا ابا المظفر ما تستحي من الله تعالى ان تأخذ دم الناس وتقابلنى به قال فغضبى عليه فقال الشيخ رضى الله عنه وحق الله لولا حرمة اتصاله برسول الله ﷺ لتركت الدم يجرى إلى بيته وقال الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى رضى الله عنه شهدت مجلس سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه مرة فى سنة تسع وخمسين وثمانمائة فأتاه جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين مختومتين وقالوا له قل لنا ما فى هاتين القفتين قال فنزل من السكرمى ووضع يده على أحدهما وقال فى هذه صبي مقعد وامر ولده عبد الرزاق بفتحها قال ففتحها فاذا فيها كما قال فسكبه بيده وقال له قم باذن الله قال فقام يعدو قال ووضع يده على الأخرى وفى هذه صبي لامه فيه وأمر بفتحها أيضا ولده فاذا فيها ولد صغير فقام يمشى قال فأمسك الشيخ رضى الله عنه بناصيته وقال له اقعد فأقعد بأمر الله تعالى قال فتأبوا عن الرفض على يده ومات فى المجلس ثلاثة نفر. قال ولقد حضرت عنده يوما فاستقضى حاجته فأسرعت فى قضائها فقال لى تمن على ما تريد قلت أريد كذا وكذا وذكرت له أمر من أمور الباطن فقال لى خذ اليك فوجدته فى ساعى رضى الله عنه وقال الصالح أبو العباس احمد بن محمد بن احمد القرشى البغدادى ركاب دار الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ركب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يوما واتى إلى جامع المنصورى ثم رجع إلى مدرسته وكشف الطرحة عن وجهه وألقى بيده من على جبينه عقربا فسعت على الأرض وقال لها موتى باذن الله تعالى فماتت مكانها ثم قال يا احمد ان هذه ضربتنى من الجامع إلى هنا ستين مرة. قال وشكوت اليه الفاقة والعيال فى غلاء نزل ببغداد فأخرج إلى

والحول والقوة ورأيت الله عز وجل هو الرزاق وهو المسبب والمسهل والمقوى على الكسب والموفق لكل خير والرزق بيده تارة يواصلك به بطريق الخلق على وجه المسألة لهم فى حالة الابتلاء أو الرياضة أو عند سؤالك له عز وجل وأخرى بطريق الكسب معاوضة وأخرى من فضله مباداة من غير أن ترى الواسطة والسبب فرجعت إليه واستطرحت بين يديه رفع الحجاب بينك وبين فضله وبإدائك وغذاك بفضله عند كل حاجة على قدر ما يوافق حالك كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب للمريض حماية منه عز وجل وتنزيها لك عن الميل إلى من سواه يرضيك بفضله فاذا ينقطع عن قلبك كل إرادة وكل شهوة ولذة ومطلوب ومحبوب فلا يبقى فى قلبك سوى إرادته عز وجل فاذا أراد أن يسوق اليك قسمك الذى لا بد من تناوله وليس هو رزقا لاحد من خلقه سواك أو وجد عندك شهوة ذلك القسم وساقه اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوفقك ويعرفك أنه منه وهو سائقه اليك ورازقه لك

فتشكره حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا من الخلق وبعداً من الانام وأخليت الباطن عما سواه عز وجل ثم إذ وية

و بة من بر و قال لي ضع هذه في كواردة و سد رأسها و افتح في جنبها فتحا و اخرجوا منه و اطحنوا و لا تعيروه قال فأتى كلنا منه خمس سنين ثم فتحتها و زوجتي فوجدته على حاله أول مرة و قعد إلى سبعة أيام فقلت ذلك للشيخ فقال لو تركته على حاله لا كلمت منه حتى تموت و ارضى الله عنه . وقال عمر بن حسين بن خليل الطيب حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر و كنت قاعداً محاذياً و وجهه فرأيت شيئاً على هيئة القنديل البلور نزل من السماء إلى أن قارب فهم الشيخ ثم عاد و صعد سريعاً هكذا ثلاث مرات فأتت الکت أن قلت لا قول للناس من فرط تعجبي فبادرني و قال اقمه فان المجالس بالآمانات فلم أتكم به إلا بعد موته و قال يحيى بن جناح الاديب قلت في نفسي أريد أن أحصى كم يقص الشيخ شعراً من الثوب في مجلس و عظه فحضرت المجلس و معي خيط فكلما قص شعراً عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط و أنا في آخر الناس وإذا به يقول أنا أحل و أنت تعقد * و قال الشيخ أبو الحسن المعروف بابن السطنطنة البغدادي كنت أشتغل بالعلم على سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه و كنت أسهر أكثر الليل أترقب حاجة له فخرج من داره ليلة من صفر سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة فناولته ابريقاً فلم يأخذه و قصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج و خرجت خلفه و أنا أقول في نفسي انه لا يشعربني و انغلق باب المدرسة و مشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له الباب و خرج و خرجت خلفه و عاد الباب مغلقاً و مشى غير بعيد فاذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل مكاناً شبيهاً بالرباط و إذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه قال فالتجأت إلى سارية هناك و سمعت في جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث إلا يسيراً حتى سكنت الانين و دخل رجل و قصد إلى تلك الجهة التي فيها الانين ثم خرج يحمل شخصاً على طاقه و دخل رجل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب و جلس بين يدي الشيخ فأخذ الشيخ على الشهادتين و قص شعر شاربه و رأسه و ألبسه طاقية و سماه محمداً و قال لا أولئك نفر قد امرت أن يكون هذا بدلاً عن الميت فقالوا اسمعوا طاعة ثم خرج و تركهم و خرجت خلفه ماشياً قال فمشينا غير بعيد وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح الباب كاول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح بابها و دخل داره فلما كان من الغد جلست بين يدي الشيخ لأقرأ فأقسمت عليه أن يبين لي ما رأيت فقال اما البلد فنها و ندمن أقطار البلاد و اما الستة الذين رأيت فهم الابدال النجباء و صاحب الانين هو سابعهم كان مريضاً فلما حضرت وفاته جئت لأحضره . و اما الرجل الذي اخذت عليه الشهادتين فهو من اهل القسطنطينية نصرانياً امرت أن يكون بدلاً عن الميت فأتي به و اسلم على يدي وهو الآن منهم . و اما الرجل الذي دخل و خرج يحمل شخصاً على طاقه فأبوا العباس الخضر ذهب به ليتولى أمره قال و اخذ على الشيخ رضي الله عنه أن لا يتحدث بذلك لاحد حال حياته و قال احذر من افشاء السرف في حياتي رضي الله عنه . و قال ابو سعيد عبد الله بن احمد بن علي البغدادي الازجي صعدت ابنة لي اسمها فاطمة إلى سطح دار في سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة فاخذت طفت وكانت بكرأ و سنها ستة عشر سنة فأتيت الشيخ محيي الدين عبد القادر و ذكرت له ذلك فقال اذهب لليلة إلى خراب الكرخ فاجلس عند التل الخامس و خط عليك دائرة في الارض و قل و أنت تحطها باسم الله الرحمن الرحيم على نيتي عبد القادر فاذا كانت خمسة الليل مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يزجك شيء منهم فاذا كان وقت السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فليسألك عن حاجتك فقل له بعثني عبد القادر اليك و اذكر له شأن ابنتك قال فذهبت و فعلت كما أمرني فمر بي منهم صور من عجة المنظر و لا يقدر أحد منهم يدنو مني و لا من الدائرة و ما زالوا يعبرون زمرا زمرا إلى أن جاء ملكهم راكباً على فرس و بين يديه أمم منهم فجاء و وقف بازاء الدائرة و قال يا أنسى ما حاجتك فقلت له بعثني اليك الشيخ عبد القادر فلما سمع بذلك الشيخ رضي الله عنه نزل عن الفرس و قبل الارض و جلس خارج الدائرة

الأسرار علمت متى
يأتيك قسمك كرامة
لك واجلالاً لحرمتك
فضلاً منه ومنه وهداية
قال الله عز وجل وجعلنا
منهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون و قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا و قال تعالى
واتقوا الله و يعلمكم الله
ثم يرد عليك التكوين
فتكون بالاذن الصريح
الذي هو لا غبار عليه
والدلالات اللاتمة
كالشمس المنيرة و بكلامه
الذي هو الذي هو ألد من
كل لذيذ وإلهام صديق
من غير تلبيس مصنى من
هو اجس النفس
و وساوس الشيطان
اللعين قال الله تعالى في
بعض كتبه يا ابن آدم أنا
الله الذي لا إله إلا أنا
أقول للشئ كن فيكون
أطعني أجعلك تقول
للشئ كن فيكون وقد
فعل ذلك بكثير من أنبياءه
وأوليائه وخواصه من
بنى آدم
المقالة السابعة عشرة
في كيفية الوصول إلى الله
بواسطة المرشد
قال رضي الله تعالى عنه
إذا وصات إلى الله قربت
بتقريبه و توفيقه ومعنى
الوصول إلى الله عز وجل
خروجك عن الخلق
والهوى والارادة والمنى
والثبوت مع فعله
ومن غير أن يكون منك حركة فيك ولا في خلقه بك بل بحكمه وأمره و فعله في حالة الفناء يعبر عنها بالوصول فالوصول إلى الله عز وجل

ليس كالوصول إلى أحد (٣٣) من خلقه المعقول المعبود ليس كمثل شيء وهو السميع البصير جل الخالق أن يشبه

وجلس من معه وقال ما شأنك فذكرت له قصتي فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأتى ماردوهي معه فقيل له هذا من مردة الصين فقال ما حملك أن تخطف من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت في نفسي وأحببتها فأمر الملك بضرب عنقه في الحال وأعطاني ابنتي فقلت له ما رأيت منك كالدلالة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال نعم انه ينظر من داره إلى المردة مناوهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبتة إلى مساكنهم وإن الله تعالى إذا أقام قطبا مكتبه من الجن والانس رضي الله عنه وجاء رجل إلى سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال له أنا رجل من أصحابان ولي زوجة تصرع كثيرا وقد أعياني أمرها وأعي المعزمين فقال له الشيخ رضي الله عنه هذا مارد من مردة وادي سرنديب اسمه خانس فاذا صرعت زوجتك فقل في أذنها يا خانس يقول لك الشيخ عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد وإن عدت بعدها هلكت فذهب الرجل وغاب عشرين سنين ثم جاء فسئل فقال فعلت ما قال الشيخ رضي الله عنه فلم يعد الصرع إلى الآن. وقال رؤساء صناعة الثعزيم ان بغداد مكنت في حياة الشيخ عبد القادر أربعين سنة لا يصرع فيها أحد فلما مات الشيخ وقع الصرع ببغداد رضي الله عنه وقال الشيخ عبد الله محمد بن أبي الغنائم الحسيني دخل الشيخ أبو الحسن علي بن الهيثمي يوما إلى دار سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما وأنا معه فوجدنا في الدهليز شابا ملثي على قماء فقال للشيخ علي ابن الهيثمي رضي الله عنه يا سيدي اشفع لي عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال فلما دخلنا على الشيخ رضي الله عنه قال قد وهبته لك فخرج اليه الشيخ علي وأنا معه وعرفه ذلك فقام وخرج من البكوة وطار في الهواء وأنا أنظر اليه ثم دخلنا إلى عند الشيخ رضي الله عنه فقلنا له ما هذا فقال انه عبر مارا في الهواء وقال في نفسه ما في بغداد رجل مثلي فسلبته حاله ولولا الشيخ علي ماردته عليه رضي الله عنهم. قال واجتمع يوما في شهر الله المحرم سنة تسع وخمسين وخمسمائة في رباط الشيخ من الرواق بالحلبة من الزوار له نحو من ثلثمائة رجل فخرج رضي الله عنه من داخل الدار عجلا وصاح بالناس اسرعوا إلى اسرعوا إلى اسرعوا إلى فاسرعوا اليه حتى لم يبق في الرواق أحد فسقط السقف وسلم الناس فقال اني كنت في الدار فقيل لي انه سيقع السقف الآن فأشفقت عايكم رضي الله عنه * قال عبد الله الجبائي سمعت عبد العزيز بن تميم الشيباني يقول سمعت عبد الغني بن عبد الواحد يقول سمعت أبي محمد الخشاب النحوي يقول كنت وأنا شاب أقرأ النحو أسمع الناس يصفون الشيخ عبد القادر ويذكرون حسن كلامه في مجالس وعظه فكنت أريد أن أسمع ولا يتسع وقتي لذلك فاتفق أن يوما حضرت مجلسه مع الناس قال فالتفت إلى الجهة التي كنت فيها وقال يا هذا اصحبنا نصيرك سيديوه قال فوالله لقد لازمته فانتفعت به نفعا كثيرا وتأصل عندي من قواعد النحو وأحكامه وغيره من العلوم العقلية والنقلية مالا كنت أعرفه ولا سمعته من غيره وحصل لي منه في أقل من سنة أكثر مما مضى من عمري جميعه ونسيت جميع ما كنت حصيلته من غيره رضي الله عنه * وقال حدثني أبو الحسن علي بن ملاعب القواس وكان صدوقا قال حضرت مع جماعة كثيرة نزلوا الشيخ عبد القادر وكانوا قد قصدوه في مهم يسألونه الداء وتبعهم خلق كثير من العوام وفيهم صبي أمرد أعرفه سبي الطريقة لا يزال جنبوا ولا يتطهر من بول ولا غيره واتفق أن لقينا الشيخ عبد القادر وذكر له الجماعة ما أرادوه وسألوه الداء لهم ثم تقدمنا إليه وقبلنا يديه وانهرع الجماعة إلى تقبيل يده بأجمعهم فلما وصل ذلك الصبي الأمرد إليه وأراد أخذ يده ليقبلها جعلها الشيخ في كفه ونظر إلى الصبي نظرة غفر الصبي مغنى عليه ثم أفاق وقد نبتت لحيته في تلك الساعة فقام إلى الشيخ وتاب من وقته فصالحه الشيخ ولم يزل الشيخ علي ذلك إلى أن دخل داره وخرجنا رضي الله عنه وقال

بمخلوقاته أو يقاس على مصنوطاته فالواصل إليه عز وجل معروف عند أهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة لا يشاركه فيه غيره وله عز وجل مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غيره حتى أنه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه والشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دنا سيره إلى غتية باب حالة شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فينظمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالظفر والداية لارضاع بعد الحولين ولا خلق بعد زوال الهوى والارادة الشيخ يحتاج إليه مادام ثم هوى واردة لكسرهما وأما بعد زوالها فلا لأنه لاكدورة ولا نقصان فاذا وصلت إلى الحق عز وجل على ما بينا فكن آمنا أبدا من سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا البته لا في الضر ولا في النفع ولا في العطاء ولا في المنع ولا في الخوف ولا في الزجاء هو عز وجل أهل التقوى وأهل المغفرة فكن أبدا ناظرا إلى فعله متربعا لأمره مشغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه دنيا

وأخرى لا تعلق قلبك بشيء منهم واجعل الخليفة أجمع كرجل كتفه سلطان عظيم ملكه (٣٣)

أبو الخير كروم ابن الشيخ القدوة مطر البارزاني لما حضرت أبي الوفاة قلت له أوصني بمن أقتدي
بعدك فقال بالشيخ عبد القادر فظننت أنه غلبه مرضه فتركته ساعة ثم قلت له أوصني بمن أقتدي بعدك
فقال بالشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول فقال ليكون زمان فيه الشيخ عبد القادر
لا يقتدي إلا به فإمامات أتيت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر وفيه بقا بن بطو والشيخ
أبو سعيد القيولي والشيخ علي بن الهيثمي وغيرهم من أعيان المشايخ فسمعتة يقول لست كوعظكم
وإنما أنا بأمر الله إنما كلامي على رجال في الهواء وجعل يرفع رأسه إلى الهواء فرفعت رأسي إلى
الفضاء فإذا بأذائه صفوف رجال من نور على خيل من نور قد حالوا بين نظري وبين السماء من كثرتهم
وهم مطرقون ومنهم من يبكي ومنهم من يردد ومنهم من في ثيابه نار فاغشى على ثم قمت أعدو وأشق الناس
حتى طلعت إليه فوق الكرسي فامسك باذني وقال يا كروم أما اكتفيت بأول مرة من وصية إبيك
فاطرقت من هيبتة رضى الله عنه * وقال مفرج بن نبهان بن بركات الشيباني لما اشتهر أمر سيدنا
الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأذكياءهم على أن
يسأل كل واحد منهم مسألة واحدة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوه بها وأتوا
مجلس وعظه وكنت يومئذ فيه فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من
نور لا يراها إلا من شاء الله تعالى ومررت على صدور المائة ولا تمر على أحد منهم إلا ويبهت ويضطرب ثم
صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم وصعدوا إليه فوق الكرسي ووضعوا رؤسهم
على رجليه وضح أهل المجلس ضجة واحدة فظننت أن بغداد رجت لها فجعل الشيخ يضم إلى صدره
واحد منهم بعد واحد حتى أتى إلى آخرهم ثم قال لأحدهم أما أنت فستلتك كذا وجوابها كذا حتى
ذكر لكل واحد منهم مسئلته وجوابها فلما انقضى المجلس أتيتهم وقلت لهم ما شأنكم قالوا إنا لما
جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه لم يمر بنا قط فلما ضمنا إلى صدره رجع إلى كل منا ما نزع
من العلم ولقد ذكرنا مسائلنا التي بيتناها له وذكر عنها أجوبة لا نعرفها رضى الله عنه * وقال
أبو الحجر حامد الحارثي الخطيب دخلت على الشيخ عبد القادر رحمه الله عليه بدمرته ببغداد وجلست
عنده على سجادة لي فنظر إلى وقال يا حامد لتجلسن على بساط الملوك فلما رجعت إلى حران جبرني
السلطان نور الدين الشهيد على ملازمته وقربني وأجلسني على بساطه وولاني الأوقاف فكنت
أذكر كلام الشيخ رضى الله عنه * وقال الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أبي طاهر إبراهيم بن نجما
ابن غنائم الأنصاري الدمشقي نزيل مصر الفقيه الحنبلي الواعظ حججت مرة وأتيت بغداد أنا ورفيقي
لي وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحداً ولم يكن معنا إلا مديّة فبعناها بطسوج واشترينا به
أرزاً وأكلناه فلم يطب لنا ولم نشبع وأتينا مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فلما دخلنا
قطع كلامه وقال مساكين الغرباء جاؤا من الحجاز ولم يكن معهم إلا مديّة باعوها بطسوج واشتروا به
أرزاً وأكلوا فلم يطب لهم ولم يشبعوا فمجبنا منه عجباً شديداً فلما انقضى كلامه أمر عبد السباط فقلت لرفيقي
مرأما تشتهي فقال كشكاً بدراج فقلت في نفسي وأنا أشتي شهداً فقال الشيخ للخادم على الفور
احضر لنا كشكاً بدراج وشهدا فاحضرهما فقال ضعهما بين يدي ذياك الرجلين وأشار إلينا فوضع
الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي فقال الشيخ اقلب تصب فلم أتمالك أن صرخت وقت التحطى
رقاب الناس إليه فقال لي أهلاً بواعظ الديار المصرية قال فملت إيا سيدي فكيف وأنا إلا أحسن الفتاحمة
فقال لي بهذا امرت أن أقول لك هذا القول قال فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله عز وجل علي في سنة بما لم يفتح
علي غيري في عشرين سنة وتسكملت ببغداد ثم استأذنت منه السفر إلى مصر فقال لي إنك تصل إلى

شديد أمره مهولة صولته
وسطوته ثم جعل الغل في
رقبته مع رجليه ثم صلبه
على شجرة الارزة على
شاطئ نهر عظيم موجه
فسيح عرضه عميق
غوره شديد جريه ثم
جلس السلطان على كرسيه
عظيم قدره عال مماؤه
بعيد مرامه ووصله
وترك إلى جنبه أحمالا
من السهام والرمح
والنبل وأنواع السلاح
والقسي وما لا يبلغ
قدرها غيره فجعل يرمي
إلى المصلوب بما شاء من
ذلك السلاح فهل يحسن
لمن يرى ذلك أن يترك
النظر إلى السلطان
والخوف منه والرجاء له
وينظر إلى المصلوب
ويخاف منه ويرجوه
أليس من فعل ذلك يسمى
في قضية العقل عديم
العقل والحس مجنوناً
بهيمة غير إنسان نعوذ
بالله من العمى بعد
البصيرة ومن القطيعة
بعد الوصول ومن
الصدود بعد الدنو
والقرب ومن الضلالة
بعد الهداية ومن
الكفر بعد الإيمان
فالدنيا كالنهر العظيم
الجاري الذي ذكرناه
كل يوم في زيادة ماء وهي
شعوات بني آدم ولذاتهم
فيها والدواهي التي
تصيبهم منها وأما السهام
وأنواع السلاح فالبلايا
التي يجري بها القدر اليهم فالغالب على بني آدم في الدنيا البلايا والنفع والآلام والحن وما يجدون من النعم والذات

فيها فمشوبة بالافات اذا اعتبرها (٣٤) كل عاقل لا حياة له ولا عيش ولا راحة إلا في الآخرة إن كان مؤمناً لأن ذلك خصوصاً

في حق المؤمن قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عيش إلا عيش الآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ذلك في حق المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر وقال عليه الصلاة والسلام التقي ملجهم فمع هذه الاخبار والعيان كيف يدعى طيب العيش في الدنيا فالراحة كل الراحة في الانقطاع إلى الله عز وجل وموافقته والاستطراح بين يديه فيكون العبد بذلك خارجاً عن الدنيا فيلئذ يكون الدلال راحة ورحمة ولطفاً وصدقة وفضلاً والله أعلم

المقالة الثامنة عشرة في النهي عن الشكوى قال رضي الله عنه الوصية لا تشكون إلى أحد ما نزل بك من خير كائناً من كان صديقاً كان أو عدواً ولا تهمن الرب عز وجل فيما فعل فيك وأنزل بك من البلاء بل أظهر الخير والشكر فإظهارك للشكر من غير نعمة عندك خير من صدقك في إخبارك بجليه الحال بالشكوى من الذي خلا من نعمة الله عز وجل قال الله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكم من نعمة

دمشق تجديها الغزمتأهبين للدخول إلى مصر ليمسكوها فقل لهم إنكم لم تنالوا ما تريدون من مصرف هذه المرة ألا ترجعون وتعودون إليها مرة أخرى فتسلكونها قال فلهما قدمت دمشق وجدت الأمر كما قال لي رضي الله عنه وقلت لهم ما قل لي فلم يقبلوا مني ودخات مصرف وجدت الخليفة بها متأهباً للقائهم فقلت له لا بأس عليك أنهم سينقلبون خائبين وترجعون ظاهرين فلما وصل الغز إلى مصر كسروا واتخذني الخليفة جليساً وأطلعني على أسرارهم ثم جاء الغز في الثانية وملكوا مصر وأكرموني أكراماً عظيماً بالكلام الذي قلته لهم بدمشق وحصل لي من الدولتين مائة ألف وخمسون ألف دينار بكلمة واحدة من الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه ورضي عنه به * ويقال إن هذا الشيخ زين الدين قدم إلى مصر قديماً وأنا ما كان يحفظ غير كتاب واحد في التفسير وحصل له بالقبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلساً وانتفع الناس به وتوفي بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان مولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة * وقال أحمد بن صالح الجيلي كنت مع سيدنا الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية واجتمع إليها الفقهاء فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم إذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر منها كل من كان قاعداً عنده ولم يبق إلا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت إلى الأرض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمناه ثم ذهبت فجاء ناس إليه وسألوه عما قالت له وقال لها فقال قالت لي لقد اخترت كثيراً من الأولياء فلم أرمثل شأنك فقلت لها إنك سقطت على وأنا أتكلم في القضاء والقدر وهل أنت إلا دويبة يحركك ويسكنك القضاء والقدر فأردت أن لا يناقض فعلى قولي رضي الله عنه * وقال سيدي عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سمعت والدي يقول كنت ليلة في جامع المنصوري أصلي فسمعت حس مشي شيء على البواري فجاءت صلاة عظيمة ففتحت فاها موضع سجودي فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فلما جلست للتشهد مشيت على فخذي وطالعت على عنقي والتفت عليه فلما سامت لم أرها فلما كان الغد دخلت خربة بظاهر الجامع فرأيت شخصاً عينا مشقوقتان طولاً فعلمت أنه جني فقال لي أنا الصلة التي رأيتها البارحة ولقد اخترت كثيراً من الأولياء بما اخترتك به فلم يثبت أحد منهم لي كنيته وكان منهم من اضطرب ظاهراً وباطناً ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ورأيتك لم تضطرب ظاهراً ولا باطناً وسألتني أن يتوب علي يدي فتوبته * وقال الخضر الحسيني الموصلي خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة وشهدت له الخارقات منها أنه كان إذا أعيا الأطباء مريض أتى به إليه فيدعوه ويمر يده عليه فيقوم من بين يديه وقد شفي ولا يزال يسري عنه حتى يصبح في أسرع وقت رضي الله عنه * قال وأتى مرة بمسقى من أقارب الامام المستنجد وقد علا بطنه فأمر يده عليه فقام ضامر البطن كأن لم يكن به شيء * قال وأتاه ابو المعالي أحمد البغدادى الحنبلى وقال له ان ابني محمد من خمسة عشر شهراً لا تفارقه الحى فقال رضي الله عنه اذهب وقل في أذنه يأمر ملام يقول لك عبد القادر ارتحلني عن ولدي إلى الحلة ثم سأله عن ولده قال ذهبت عنه لما قلت ما أمرني به الشيخ فلم تعد إلى ولدي وسأله بعد سنين فقال ما رجعت إلى بغداد أبداً وجاء الخبر أن أهل الحلة يحمون كثيراً قال ومرض الشيخ ابو الحسن علي الأزجى فعاده فرأى في بيته راعبياً وقرى فقال يا سيدي هذا الراعي ما يبيض منذ ستة أشهر وهذا القمري ما يصيح منذ ستة أشهر قال فوقف الشيخ رضي الله عنه على الراعي وقال له متع مالك ووقف على القمري وقال له سبح خالك قال فصاح القمري من وقته حتى كان أهل بغداد يجتمعون إليه يسمعون كلامه وباض الراعي وفرخ

عندك وأنت لا تعرفها لا تسكن إلى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحداً على ما أنت فيه بل إلى

يكون أنسك بالله عز وجل وسكونك إليه وشكواك منه إليه لا ترى ثانيا فانه (٣٥) ليس لأحد ضر ولا نفع ولا جلب

إلى أن مات ببركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال وقال في سنة ستين وخمسة يا خضر اذهب إلى الموصل ففي ظهرك ذرية يظهرن أولها ولد ذكر اسمه محمد يعلمه القرآن رجل بغدادى أعمى اسمه على في سبعة أشهر يستكمل حفظه وهو ابن سبع سنين وتعيش أنت أربعة وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وتموت بابل صحيح السمع والبصر والقوة قال ولده أبو عبد الله محمد سكن والدى الموصل وولدت بها مستهل صفر الخير سنة إحدى وستين وأحضرنى والدى رجلا أعمى يلقي القرآن حفظا جيدا فسأله والدى عن اسمه وبلده فقال اسمى على وبلدى بغداد قال فذكر كلام الشيخ رضي الله عنه ومات والدى بابل في تاسع صفر سنة خمس وعشرين وستائة وقد استكمل أربعة وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وحفظ الله عليه حواسه إلى حين مات رضي الله عنهم أجمعين * وقال عمر بن مسعود البزار ما رأيت عيناى أفقه في علوم الحقائق من سيدى الشيخ عبد القادر قيل له إن بعض مريديه يقول إنه يرى الله عز وجل بعين رأسه فاستدعاه وسأله عن ذلك فقال نعم فأنهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود فقيل له أمحق هذا أم مبطل قال هو محقق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهدته بصيرته وإما رأى بصره ببصيرته فحسب وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وإن الله عز وجل يبعث بمشيئته على أيدي الطافة أنوار جلاله وجماله إلى قلوب عباده فتأخذ منها ما تأخذ الصور من الصور ولا صور ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذى لا سبيل إلى انخراجه وكان جمع من المشايخ والعمام حاضرين فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا في حسن إفصاحه عن حال الرجل رضي الله عنه وقال الشيخ المعمر جرادة لقد كنت يوما في دار سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وهو جالس ينسخ فسقط عليه تراب من السقف فنغضه ثلاث مرات فسقط عليه وهو ينفذه ثم رفع رأسه في الرابعة إلى السقف فرأى فأرة تبعثر فقال طار رأسك فسقطت جثتها ناحية ورأسها ناحية فترك النسخ وبكى فقلت ياسيدى ما يبكيك قال أخشى أن يتأذى قاي من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة * وقال الشيخ عمر بن مسعود البزار كان سيدى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يوما يتوضأ في المد رسة فبال عليه عصفور فرفع رأسه وهو طائر فسقط ميتا فلما اتهم وضوءه غسل موضع البول من الشوب وخلعه وأعطانيه وأمرني أن أبيعوه وأتصدق بثمانه وقال هذا بهذا * وقال أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبدان القرشى البغدادى البزار كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه يلبس الرفيع من القماش ولقد اتاني يوما خادمه بذهب وقال أريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد حبة ولا ينقص حبة قال فاعطيته وقلت لمن هى فقال لسيدى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال فقلت في نفسى ما ترك الشيخ للخليفة لباسا قال فلم يتم كلامى في خاطرى حتى وجدت في رجلى مسمارا وشاهدت من ألمه الموت واجتمع الناس على لنزعه فلم يستطيعوا قال فقلت احملوني إلى الشيخ عبد القادر قال فلما طرحوني عنده بين يديه قال رضي الله عنه يا أبا الفضل ولم تترض بباطنك وعزة المعبود ما لبثت حتى قيل لي بحق عليك البس قميصا ذراعه بدينار يا أبا الفضل هذا كفن الموت وكفن الموت يجمل هذا بعد الف مائة ثم مريده المباركة على رجلى فذهب المسمار والآن لم لو قتته والله لا أدى من أين جاء ولا أين ذهب ولا رأيته إلا في رجلى فقامت أعدو فقال الشيخ رضي الله عنه لمن حضر اعتراضه علينا شكل له في صورة مسمار رضي الله عنه * وقال ابن الخضر الحسينى اجنب خادم شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضي الله عنه سبعين مرة ليلية يرى في كل مرة أنه يواقع امرأة غير التى قبلها منهن من يعرفها ومنهن من لا يعرفها ولما أصبح أتى إلى الشيخ يشكو إليه حاله فقال له الشيخ رضي الله عنه بعباده وليس بظلام لا عبيد كطبيب حكيم حبيب شفيق لطيف قريب هل تهم الوليدة الرحيمة قال النبي ﷺ الله أرحم بعبداه

ولا دفع ولا عز ولا
ذل ولا رفع ولا خفض
ولا فقر ولا غنى ولا
تحريك ولا تسكين
الاشياء كلها خلق الله
عز وجل وبيد الله عز
وجل بأمره وأذنه
لجريانها كل يجري لأجل
مسمى وكل شئ عنده
بمقدار لا مقدم لما
آخر ولا مؤخر لما قدم
قال الله عز وجل وإن
بمسسك الله بضر فلا كاشف
له إلا هو وإن يردك بخير
فلا راد لفضله يصيب
به من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم فإن شكوت
منه عز وجل وانت معاف
عندك نعمة طالبا
للزيادة وتعاميا عماله
عندك من النعمة والعافية
استمراء بهما غضب
عليك وازالهما
عنك وحق شكواك
وضاعف بلواك وشدد
عقوبتك ومقتك وقلاك
واسقطك من عينه
احذر الشكوى حدا
ولو قطعت وقرض لك
بالمقاريض إياك إياك ثم
إياك الله ثم الله النجاة
النجاة الحذر الحذر
فإن أكثر ما ينزل بآب
آدم من أنواع البلاء
بشكواه من ربه عز
وجل كيف يشتكى منه عز
وجل وهو أرحم الراحمين
وخير الحاكمين حكيم
خبير رءوف رحيم لطيف
عليه السلام

والموافقة ثم ارض ووافق
إن وجدت ثم افن إذا
فقدت أيها الكبريت
الاحمر اين انت اين
توجد وترى أما تسمع
إلى قوله عز وجل
كتب عليكم القتال وهو
كركه لكم وعسى أن
تكرهوا شيئاً وهو
خير لكم وعسى أن
تحبوا شيئاً وهو شر
لكم والله يعلم واتم
لا تعلمون طوى عنك
علم حقيقة الاشياء
وحجبك عنه فلا تسيء
الأدب فتكره بك
او تحب بك بل اتبع
الشرع في جميع ما ينزل
بك إن كنت في حالة
التقوى التي هي القدم
الاولى واتبع الامر في
حالة الولاية وخود وجود
الهوى ولا تتجاوزوه وهي
القدم الثانية وارض
بالفعل ووافق وافن في
حالة البدلية والغوئية
والقطبية والصدقية
وهي المنتهى تنح عن
طريق القدر خل عن
سبيله ردت نفسك وهو اك
كف لسانك عن الشكوى
فاذا فعلت ذلك إن كان
خييراً زادك المولى طيبة
وسروراً ولذة وإن كان
شراً حفظك في طاعته فيه
وازال عنك الملامة
وافقدك فيه حتى يتجاوز
عنك ويرحل عند انقضاء
اجله كما ينتضي الليل
فيسفر عن النهار والبرد في

قبل أن يذكر له شيئاً لا تسكره جنابتك البارحة فاني نظرت اسمك في اللوح المخفوظ فوجدت فيه أنك
تزني سبعين مرة بفلانة وفلانة سمي من يعرفها ومن لا يعرفها فسألت الله تعالى فيك حتى حول ذلك
عنك من اليقظة إلى المنام رضى الله عنه * وقال الشيخ علي الخباز رضى الله عنه سمعت الشيخ أبا القاسم
عمر يقول سمعت سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول من استغاث بى في كربة كشفت عنه
ومن نادى باسمى في شدة فرجت عنه ومن توسل إلى الله بى في حاجة قضيت حاجته ومن صلى ركعتين
يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص احدى عشرة مرة ويصلى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد السلام من التشهد احدى عشرة مرة يسلم على ويذكرنى باسمى ويذكر حاجته فانها تقضى
إن شاء الله تعالى وفي رواية ويخطو إلى جهة الشرق نحو قبرى أحد عشر خطوة أو قال سبع خطوات
ويذكرنى ويذكر حاجته فانها تقضى وفي رواية وينشد من كلامه

ايدركنى ضيم وأنت ذخيرتى * وأظلم في الدنيا وأنت نصيرى

وعار على الحى وهو منجدى * إذا ضل في البیدا عقل بعيرى

وقد جرب ذلك مراراً فصيح رضى الله عنه * وقال الجبائى كان شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله
عنه إذا جاء أحد بذهب يقول ضعه تحت السجادة ولا يلمسه بيده فإذا جاء الخادم يقول اذهب به وأعطه
الخباز والبقال وإذا جاءه خلعة من الخليفة يقول عطوها لآبى الفتح الطحان وكان يأخذ منه الدقيق
بالقرض لأجل خبز الفقراء والاضياف ولم يمد عنه أنه لبس خلعة النظر من الخلع التي كانت تأتية من الخلفاء
في رأس كل شهر بل يأمر بها للطحان المذكور رضى الله عنه * وقال الخضر الحسينى كنت مع سيدى
الشيخ عبد القادر رضى الله عنه في الجامع يوم الجمعة فأثناء تاجر وقال له إن معى ما لا أريد أن أعطيه
للفقراء والمساكين من غير الزكاة وما وجدت له مستحقاً فمرنى من أعطيه أو قال أعطيه لمن تريد فقال
له الشيخ رضى الله عنه أعطه لمن يستحقه ولمن لا يستحق رضى الله عنه * قال ورأى فقيراً مكسوراً القلب
فقال له ما شأنك قال مررت اليوم بالشط وسألت ملاحاً يحملنى إلى الجانب الآخر فأبى وانكسر قلبي
لفقرى قال فلم يتم الفقير كلامه حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون ديناراً نذراً للشيخ رضى الله عنه
فقال الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة واذهب بها إلى الملاح وأعطه إياها وقل له لا ترد فقيراً بعدها أبداً
وخلع الشيخ رضى الله عنه قميصه وأعطاه للفقير فاشترى منه بعشرين ديناراً رضى الله عنه وكان الشيخ
عمر البزار إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينشد هذين البيتين

الحمد لله أنى في جوار فتى * حامى الحقيقة نفاع وضار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضى إلا على عار

* وقال أبو اليسر عبد الرحيم كان عبد الصمد بن همام من العدول ذوى اليسر والثروة وكان شديد
الانحراف على سيدنا الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى والانكار لما يحكى عنه من الكرامات مع
الاقطاع عنه بالكلية ثم لازمه ملازمة شديدة فعجب الناس من ذلك فسأله بعد وفاة الشيخ عن سبب
ذلك فقال كنت لقلعة سعادتي أولاً على ما تعلم منى فاتفق أننى اجتزيت يوماً بمدرسة الشيخ والصلاة قد أقيمت
فقلت في نفسى أصلى بسرعة وأزيل ما بى وكنت حاقناً حاقباً فدخلت ووجدت إلى جانب المنبر الذى
يجلس عليه الشيخ خلواً فصليت فيه وأنا لا أشعر أنه يؤم الناس الجمعة وتكاثر الناس لحضور المجلس تكاثراً
منعنى من التصرف فى نفسى والخروج مما كان بى وتزايد ما بى من الاحتياج إلى الخلاء وصعد الشيخ
إلى المنبر وقد كدت أتلف فتضاعف ما بى فى بغض الشيخ ذلك الوقت وتحيرت فى امرى وكدت
أحدث فى ثيابى ثم قلت افتضح بين الناس ويشم منى رائحة خبيثة فعانيت الموت فى دفع ذلك فبينما أنا

مفكر في أمر أفعله إذ نزل الشيخ من المنبر درجات وأسبل كفه على رأسي فرأيت نفسي في روضة خضراء بفلاة من الأرض وماء جار فأزلت ما بي وتوضأت للصلاة وصليت ركعتين ثم رفع الشيخ كفه عن رأسي فإذا أنا تحت المنبر على حالي وقد زال ما بي جميعه فكثير تعجبي من ذلك جداً ووجدت أطراف رطبة من أثر الوضوء فتعجبت في أمري وذهل عقلي فلما انقضى المجلس قمت ففقدت مسديلي ومفتاح صندوق وطلبت ذلك في موضعي الذي كنت فيه قاعداً وفيما يليه فلم أجده فضيت إلى منزلي وأحضرت صانعاً ففتح الصندوق وعمل مفاتيح وكنت ذلك الوقت على عزم السفر إلى عراق العجم لهم عرائي فتوجهت غداة اليوم الذي فيه الجاس فمأسرت عن بغداد ثلاثة أيام جزت بمكان أفيح وفيه روضة خضراء وماء جار فقال لي بعض الرفقة ألا نزل ههنا نصلي ونأكل شيئاً فإنا لا نجد أماناً ماء فنزلت فتخيلته المكان الذي أريته آنفاً لأشك فيه فتوضأت للصلاة وقصدت مكاناً أصلي فيه فإذا منديلي بعينه وفيه مفاتيحي التي فقدت يوم المجلس هناك فكنت أخرج من عقلي فقضيت سفرى وعدت وأهم الأمور عندي ملازمته وهذا ما لا أذكره مخافة أن يشك السامع في حديثي فقلت له حدث بما رأيت منه فثلك لا يتطرق إليه التهم فيما يحكي فقال ليس لي حاجة فقد كان يحكي عنه من لأشك في صدقه وعدالته ما يشبه هذا فلا أصدقه فقلت أراد الله بك خيراً فقال الحمد لله إذ لم أمت على ما كنت عليه من قبل * قال الشيخ محمد بن قائد الأواني رضي الله عنه جاءت امرأة إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بولدها وقالت اني رأيت قلب ولدي هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه الله تعالى ثم لك فقبله الشيخ رضي الله عنه وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف قال فدخلت عليه أمه يوماً فوجدته نحيلاً مصفراً من أثر الجوع والسهر ورأته يأكل من قرص شعير قال ودخلت على الشيخ فرأت بين يديه أناء فيه عظام دجاجة قد أكلها فقالت له يا شيخ أنت تأكل الدجاج وولدي يأكل خبز الشعير قال فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال لها قومي باذن الله تعالى الذي يحكي العظام وهي رميم فقامت الدجاجة سوية وصاحت لا إله إلا الله محمد رسول الله الشيخ عبد القادر ولي الله فقال لها الشيخ إذا صار ولدك هكذا فليأكل مهما شاء رضي الله عنه ورضي عنه * أقول وقد انعقد الاجماع من جماهير الاشيخ من الفقهاء والفقراء وتضمنت الكتب المدونة أن أصحاب التصريف التام من السادة القادة الأولياء في حياتهم وفي قبورهم بعد وفاتهم كتصرف الاحياء إلى يوم القيامة بتخصيص من الله تعالى لهم وهم سيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله تعالى الامام المكمل الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ الكبير الدرياق المجرب معروف بن محفوظ بن فيروز بن المرزبان الكرخي والشيخ الواصل الرحلة عقيل المنبجي والشيخ الكامل حياة بن قيس الحراني رضي الله عنهم وأن السادة البررة أربعة أيضاً الذين يبرئون الأكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله تعالى وهم القطب الغوث الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني المشار اليه والشيخ الكبير سيدي احمد الرفاعي والشيخ السالك الناسك علي بن الهيتي والشيخ القدوة الصالح بقا بن بطو رضي الله عنهم * وان سادات السلوك والتواني أربعة وهم الشيخ الكامل الموصلي مسامة بن نعمة السروجي والشيخ العارف المربي حماد بن مسلم الدباس والشيخ الحجة ملحق الاصاغر بالا كابر تاج العارفين أبو الوفا محمد كاكيس والشيخ الغايد الزاهد المجاهد عدي بن مسافر نفع الله بهم ووبركاتهم في الدنيا والآخرة وسيأتي ذكر المشايخ المشار اليهم في هذا المختصر في محله كما تقدم الوعد به ان شاء الله تعالى * وقال الشيخ علي الخلباز سمعت شيخنا الشيخ أبا حفص السكياتي رضي الله عنه يقول كنت في خلوتي ليلة فأنشقت على الحائط ودخل على شخص كره المنظر قال فقلت له من أنت فقال أنا ابليس وقد جئت لأنصحك قال فقلت وما نصحك

والخطيئات ولا يصلح لمجالسة الكرم إلا الطاهر عن أنجاس الذنوب والزلات (٣٧) ولا يقبل سدته إلا طيب من درن
الداوى والرعنات كما
لا يصلح لمجالسة الملوك
إلا الطاهر من الأنجاس
وأشواع النتن والاساخ
فالبلايا مكفرات مظهرات
قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى يوم كفارة
سنة صدق صلى الله عليه
وسلم
المقالة التاسعة عشر في
الأمر بوفاء الوعد
والنهي عن خلفه *
قال رضي الله عنه إذا كنت
ضعيف الايمان واليقين
ووعدت بوعده وف
بوعده ولا تخلف كيلا
يزول إيمانك ويذهب
يقينك وإذا قوى ذلك
في قلبك وتمكن خوطبت
بقول إنك اليوم لدينا
مكن أمين وتكرر هذا
الخطاب لك حالاً بعد حال
فكنت من الخواص بل
من خواص الخواص ولم
يبق لك إرادة ولا مطاب
ولا عمل تعجب به ولا
قربة تراها ولا منزلة
تلمحها فتسمو همتك اليها
فصرت كالأناء المنثلم الذي
لا يثبت فيه مائع فلا
يثبت فيك إرادة ولا
خلق ولا همة إلى شيء
من الاشياء دنيا وأخرى
وطهرت مما سوى الله تعالى
وأعطيت رضاك عن الله
عز وجل ووعدت
برضوانه عز وجل عنك
ولذت ونعمت بأفعال الله عز وجل أجمع، فحينئذ توعد بوعده فإذا إطمأنت اليه ووجدت فيه أمانة إرادة ما نقلت عن ذلك الوعد إلى ما هو

أعلى منه وصرفت إلى أشرف (٣٨) . منه وعوضت عن الأول بالغنى عنه وفتحت لك أبواب المعارف والعلوم وأطلعت على

فقال أعلامك جلسة المراقبة وجلس القرفصاء ورأسه منكس إلى الأرض قال فها أصبحت أبيت سيدي
الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه لا ذكر له ذلك قال فلما صاحته أمسك بيدي قبل
أن أذكر له شيئاً وقال لي يا عمر صدقك وهو كذوب لا تقبل منه بعدها أبدأ قال الشيخ أبو الحسن علي
المذكور فكانت هذه جلسة الشيخ نحو أربعين سنة رضي الله عنه * وقال الشيخ بدیع الدين خلف
ابن عياش الشارعي الشافعي بعثني الشيخ شافعي زمانه أبو عمرو عثمان السعدي إلى بغداد لأحصل له
مسند الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فلما قدمت بغداد وجدت الناس ملهجين بذكر الشيخ
محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقلت في نفسي إن كان هذا الرجل كما يقال عنه فهو يكشفني
بما أصوره في نفسي ثم رتبت صورة لا توافق العادة وقلت في نفسي أريد إذا دخلت على الشيخ وسلمت
عليه لا يرد علي ويعرض عني بوجهه ويقول لخادمه اثنتي بقطعة من تمر علي قدر قرعة هذا الرجل وبقل
بدا نقين لا يزيد حبة ولا ينقص حبة فإذا أتاه بذلك البسني الطاقية قبل أن أسأله ويرد علي السلام
قل وقت علي الفور وأتيت مدرسته فوافيته جالساً في المحراب فنظر إلى نظرة فهمت منها أنه علم جميع
ما في نفسي قل فسلمت عليه فلم يرد علي السلام وحول وجهه عني وقال لخادمه اثنتي بقطعة من تمر علي
قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدا نقين لا يزيد عنهما حبة ولا ينقص عنهما حبة قال فوالله لقد أتني بالاضمار
التي أضمرت وما اخل منها بشيء قال فله جاءه خادمه أخذ الطاقية وهي طاقيتي وجعل فيها قطعة من تمر
فكانت كأنها ما قال وبقدم إلى البقل ثم البسني الطاقية ورد علي السلام ثم قال يا خلف أنت أردت
هذا كله قال فاقمت عنده وتحملت عنه العلم وسمعت عليه الحديث والشيخ بدیع الدين هذا كان من
أهل العلم ومن العلماء الصالحين المحدثين سكن بمصر وهو الذي لبس أهلها الخرقة القادرية رضي الله
عنهما * وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البندنجي حضرت إنا والشيخ جمال الدين بن
الجوزي رحمه الله تعالى مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمه الله عليه فقرأ القارئ آية فذكر
الشيخ في تفسيرها وجهاً فقلت للشيخ جمال الدين أنعم هذا الوجه قال نعم ثم ذكر وجهاً آخر فقلت له
أتعلم هذا الوجه قال نعم فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجهاً وأنا أقول له أتعلم هذا الوجه وهو يقول نعم
ثم الشيخ ذكر فيها وجهاً آخر فقلت له أتعلم هذا قال لا حتى ذكر فيها كمال الأربعين وجهاً يعز و كل وجه
إلى قائله والشيخ جمال الدين يقول لا أعرف هذا الوجه واشتد عجب من سعة علم سيدنا الشيخ رضي الله
عنه ثم قال تترك القال ونرجع إلى الحال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطراباً شديداً
وخرق الشيخ جمال الدين بن الجوزي ثيابه . وقال محمد بن الحسين الموصلي سمعت أبي يقول كان
سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم في ثلاثة عشر علماً وكان يذكرك في مدرسته درساً من المذهب ودرساً
من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو
وكان يقرئ القرآن العزيز بالقرآن بعد الظهر . وقال عمر البزار كانت الفتاوى تأتي سيدي
الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيره وما رأيته يبيت عنده فتوى لي طالع عليها أو يفسر فيها بل
يكتب عليها عقب قراءتها وكان يفتي على مذهب الامامين الشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما
وتعرض فتاواه على علماء العراق فكان يعجبهم من سرعة جوابه فيها وكان من اشتغل عليه في فن
من فنون الشريعة افتقر اليه وساد على أقرانه رضي الله عنه . وقال الشيخ عبد الرزاق جاءت فتوى
من بلاد العجم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقيين فلم يتضح لأحد منهم فيها جواب
شافعي . وصورتها ما تقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد له أن يعبد الله عز وجل
عبادة يتفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات أفوتونا مأجورين أثابكم

غوامض الأمور
وحقائق الحكمة
والمصالح المدفونة في
الانتقال من الأول إلى
ما يليه ويزاد حينئذ في
مكاتبتك في حفظ الحال ثم
المقال وفي أمانتك في
حفظ الاسرار وشرح
الصدور وتنوير القلب
وفصاحة اللسان والحكمة
البالغة في لقاء المحبة
عليك فجعلت محبوب
الخلقة أجمع الثقلين
وما سواها دنيا وأخرى
إذ صرت محبوب الحق
عز وجل وأخلق تابع
للحق جل وعلا ومحبتهم
مدرجة في محبته كما أن
بعضهم يندرج في بعضه
عز وجل فإذا بلغت
هذا المقام الذي ليس لك
فيه إرادة شيء ألبتة
جعلت لك إرادة شيء
من الأشياء فإذا تحققت
إرادتك لذلك الشيء
أزيل الشيء وأعدم
وصرفت عنه فلم تعطه في
الدنيا وعوضت عنه في
الأخرى بما يزيدك قربة
وزلني إلى العلى الأعلى
وما تقربه عيناك في
الفردوس الأعلى وجنة
المأوى وإن كنت لم
تطلب ذلك وتأمله
وترجوه وأنت في
دار الدنيا التي هي دار
الفناء والتكاليف
والعناء بل رجاؤك وأنت
فيها وجه الذي خلق وبرأ

ادنى منه او مثله في الدنيا بعد انكسار قلبك وبصرك حينئذ يصدق عن ذلك (٣٩) المطلوب والمراد وتحقيق العوض

في الاخرى على ما ذكرنا
وبينا والله سبحانه أعلم
(المقالة العشرون في قوله
عليه السلام دع ما يريبك الى
مالا يريبك)

قال رضى الله عنه دع
ما يريبك اذا اجتمع
مالا يريبك فخذ بالعزيمة
التي لا يشوبها ريب ولا
شك ودع ما يريبك فأما
إذا تجرد المرء بالمشوب
الذي لم يصف عن حز
القلب وحكمه فتوقف
فيه وانتظر الامر فيه
فان أمرت بتناوله تناوله
فدوئك وان أمرت
بالكف عنه ومنعت
فكف فليكن ذلك عندك
كأنه لم يكن ولم يوجد
وارجع الى الباب وابتغ
عند ربك الرزق
ان ضعفت عن الصبر أو
الموافقة أو الرضا أو الفناء
فهو عز وجل لا يحتاج
أن يذكر فليس بغافل
عنك وعن غيرك وهو
عز وجل يطعم الكفار
والمنافقين والمديرين
عنه فكيف ينساك أيها
المؤمن الموحد المقبل
على طاعته والقائم بأمره
في آناء الليل وأطراف
النهار (وجه آخر) دع
ما في أيدي الخلق فلا
تطلبه ولا تعلق قلبك
به ولا ترجو الخلق
ولا تخافهم وخذ من
فضل الله عز وجل وهو
مالا يريبك وليسكن لك

الله الجنة فأتى بها الى والدى فكتب على الفور يأتي مكة ويحلى له المطاف ويطوف أسبوعاً وتنحل
يمينه فما بات المستفتى ببغداد تلك الليلة وتوجه الى مكة شرفها الله تعالى ورضى عنه * وقال محمد بن أبي
العباس الخضر الحسيني الموصلي سمعت أبي يقول رأيت في النوم ببغداد بمدرسة سيدنا الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه في سنة احدى وخمسين وخمسة مائة مكانا عظيم السعة وفيه مشايخ البر والبحر
وسيدنا الشيخ عبد القادر في صدرهم ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب ومنهم من فوق عمامته
طرحه ومن فوق عمامته طرحتان وفوق عمامة سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر ثلاث طرحات
فبقيت في النوم مفكراً في تلك الطرحات الثلاث ما هن واستيقظت واذا به قائم على رأسه فقال طرحة
تشریف علم الشريعة وطرحة تشریف علم الحقيقة وطرحة الشرف رضى الله عنه * وقال الشيخ
أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضى الله عنه أخذ له العهد على كل ولى في زمانه أن لا يتصرف
بحاله في ظاهر أو باطن إلا بأذنه وهو من له الكلام في حضرة القدس المطهرة بأذن الله تعالى وهو ممن
أعطى التصريف في الاكوان بعدموته كما كان قبل موته رضى الله عنه ورضى عنابه * وقال الشيخ
على بن الهيثم زرت مع سيدى الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطوقر الامام أحمد بن حنبل رحمة الله
عليه فشهدته خرج من قبره وضم الشيخ عبد القادر الى صدره وألبسه خلعة وقال يا شيخ عبد القادر
قد افتقر اليك في علم الشريعة وعلم الحقيقة وعلم الحال رضى الله عنهم * وقال رضى الله عنه زرت مع
الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قبر معروف السرخسى رضى الله عنه فقال السلام عليك يا شيخ
معروف عبرناك بدرجتين فقال له من القبر وعليك السلام يا سيد أهل زمانه رضى الله عنهم أجمعين
* وقال أبو نظر بن عمر البغدادى المثنى المعروف بالصحراوي سمعت أبي يقول استدعيت الجان
مرة بالعزائم وأبطأت إجابتهم أكثر من حادى ثم أتوني وقالوا لا تعد تستدعينا إذا كان الشيخ
عبد القادر يتكلم على الناس فقلت ولم قالوا إنا نحضره قلت وأنتم أيضا قالوا إن ازدحامنا بمجلسه أشد
من ازدحام الانس وان طوائف منا كثيرة أسلمت وتابت على يديه رضى الله عنه وقال المشايخ أبو
الفرج الدويرى وعبد الكريم الاثرى ويحيى الصرصرى وعلى بن محمد الشهرى رضى الله عنهم كونا
عند الشيخ على بن إدريس اليعقوبى بها سنة عشرة وستمئة فناء الشيخ عمر الميرى المعروف
بتريدة فقال له الشيخ على بن إدريس أقصص عليهم رؤياك فقال رأيت في النوم أن القيامة قد قامت
والأنبياء وأممهم قادمين الموقف ويتبع بعض الأنبياء الرجال والرجل الواحد ثم أقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقدمه أمته كالسيل وكالليل وفيهم المشايخ ومع كل شيخ أصحابه يتفاوتون عددا
ونورا وبهجة وأقبل رجل في عدد المشايخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم فسألت عنه فقلت هذا
الشيخ عبد القادر وأصحابه فتقدمت اليه وقلت له يا سيدى ما رأيت في المشايخ أبهى منك ولا فى
أتباعهم أحسن من أتباعك فأشدد :

إذا كان مناسيد فى عشيرة * علاها وإن ضاق الخناق حاماها

وما اخترت إلا واصبح شيخها * ولا افتخرت إلا وكان فتاها

وما ضربت بالابرقين خيامنا * فأصبح مأوى الطارقين سواها

قال قاسمى قظت وأنا احفظهن وكان الشيخ محمد الخياط الواعظ حاضراً فقال له الشيخ على بن

إدريس يا محمد انشدنا شيئاً فى هذا المعنى على لسان الشيخ عبد القادر فقال

هنيئاً لصحبي اننى قائد الركب * أسير بهم قصداً إلى منزل رجب

وأكنفهم والكل فى شغل أمره * وانزلهم فى حضرة القدس من ربي

مستول واحد ومعط واحد ومرجو واحد وخوف واحد وموجود واحد وهمة واحدة وهو ربك عز وجل الذى نواصى الملوك بيده وقلوب

الخلق بيده التي هي أمراء الأجساد (٤٠) وأموال الخلق له عز وجل وهم وكلاؤه وأمناءه وحركة أيديهم بالعطاء لك باذنه

ولي معبد كل اللطائف دونه * ولي منهل عذب المشارب والمرب
وأهل الصفا يسعون خلفي وكلهم * لهم همة أمضى من الصارم المضرب
فقال له الشيخ علي بن ادريس أحسنت ولقد صدقت وقال الحافظ ابن النجار قال الشيخ أبو الفتح
أحمد سألت جدي الوزير أبا المظفر يحيى بن هبيرة أن يأذن لي في المضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر
فأذن لي وأعطاني مبلغاً من الذهب وأمرني أن أدفعه إليه وأبلغه السلام قال فحضرت مجلسه فلما انقضى
المجلس ونزل عن المنبر سألت عليه وتخرجت أن أدفع الذهب إليه في ذلك الجمع وقلت في نفسي إذا
دخل الشيخ الزاوية دخلت عليه وسألت الذهب إليه فبادرني مسابقاً لفكرتي وقال هات مامعك
ولا عليك من الناس وسلم علي الوزير عني قال فانصرفت مدهوشاً وفي رواية أنه قال له أمسك مامعك
من الذهب ولا عليك من الناس ولا حاجة بك إلى قصد الزيارة وسلم علي جدك الوزير وقل له لا حاجة
لعبد القادر فيما أرسلت وهو في غنية عنه فاردده إلى مستحقه قال فانصرفت مدهوشاً رضي الله
عنه وقال الشيخ نجم الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي البطائحي رحمة الله عليه سمعت أخي
الشيخ إبراهيم الأعزب يقول الشيخ يحيى الدين عبد القادر رضي الله عنه سيدنا وشيخ المحققين
وإمام الصديقين وحجة العارفين وقدوة السالكين إلى رب العالمين رضي الله عنهم أجمعين ورضي
الله عنا بهم آمين * وقال أبو البركات السهروردي سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي ينشد على كرسی
وعظه بباب الأزج رضي الله عنه هذا البيت

أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع فتحسب من عمري
وقال ابن الخضر كان سيدنا الشيخ يحيى الدين عبد القادر رضي الله عنه قد غاب عن أصحابه
في بعض رياضاته فلما خرج أتوه وسألوه عن حاله مع الله تعالى فأنشد يقول هذه الأبيات
ومذ عنك غيبنا ذلك العام أننا * وردنا على بحر وساحله مغنى
وشمس على المغنى مطالع نورها * مغاربها فينا ومطلعها منا *
ومست يدانا جواهرأ منه ركبت * لطائفها حتى صفت فتجوهرنا
وما البحر والمغنى وما الشمس قل لنا * وما جوهر البحر الذي عنه عبرنا
فقل بلسان الغيب لا بإشارة * أقام به أو غاب عنا أم أدلجنا *
فلما أقننا . مال ربع قلوبنا * جديداً على مر الزمان وقد شبننا
وان نحن أدلجنا فما لركابنا * يضيق بنا وسعا وعنه فما ضقنا
تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدرى الناس أين توجهنا
وتم حديث جل كنه صفاته * عن الوصف ما فهمنا بذلك ولا يحنا
شهدنا جبالاً ما تجلى لغيرنا * تلاحظه ارواحنا عنه ما حدنا
وقال أيضاً رضي الله عنه ورضي عنا به في المعنى

أصبحت الطف من مر النسيم مري * على الرياض وكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني
* ولي نديم كما يأتي وذاك أنا * إن شئت أخبره أن شاء يخبرني
وإن عزمت على سر فيفهمه * عني وإن هو شاء ما شاء يفهمني
ولو شربت البحار السبع ما رويت * بها عظامي بلا رؤياه تقنعني
وقال أيضاً رضي الله عنه في المعنى

عز وجل وأمره وتحريكه
وكفها عن عطائك
كذلك قال عز من قائل
واسألوا الله من فضله
وقال تعالى ان الذين
تدعون من دون الله
لا يملكون لكم رزقاً
فابتغوا عند الله الرزق
واعبدوه واشكروا له إليه
ترجعون وقال سبحانه
وإذا سألك عبادي عني
فاني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دمان وقال
تعالى ادعوني استجب
لكم وقال تعالى ان الله
هو الرزاق ذو القوة
المتين وقال تعالى إن
الله يرزق من يشاء
بغير حساب

(المقالة الحادية والعشرون)
في مكالمة إبليس عليه اللعنة
قال رضي الله عنه رأيت
إبليس اللعين في المنام
وأناني جمع كثير ففهممت
بقتله فقال لي لعنة الله
لم تقتلني وما ذنبي أن
جري القدر بالشر فلا
أقدر أغيره إلى خير وانقله
إليه وإن جرى بالخير
فلا أقدر أغيره إلى شر
وانقله إليه فأى شيء
بيدي وكانت صورته على
صورة الخنثى لين الكلام
مشوه الوجه طاقات
شعر في ذقنه حقيق
الصورة ذميم الخلقة ثم
تبسم في وجهي تبسم خجل
ووجل وذلك في ليلة
الأحد ثاني عشر ذي الحجة
من سنة ستة عشر

وخمسة والله الهادي لكل خير (المقالة الثانية والعشرون في ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه)

قال رضى الله عنه وأرضاه لا يزال الله يبتلى عبده المؤمن على قدر إيمانه فن (٤١) عظم إيمانه وكثر وتزايد عظم بلاؤه

الرسول بلاؤه أعظم من
بلاء النبي لأن إيمانه أعظم
والنبي بلاؤه أعظم من
بلاء البديل وبلاء البديل
أعظم من بلاء الولي كل
واحد على قدر إيمانه
ويقينه وأصل ذلك قول
النبي صلى الله عليه وسلم
إننا معاشر الأنبياء أشد
الناس بلاء ثم الأمثل
فالأمثل فيديم الله تعالى
البلاء طوًلا السادات
الكرام حتى يكونوا
أبدا في الحضرة ولا
يخفوا عن اليقظة لانه
يحبهم فهم أهل المحبة
يحبون الحق والمحبة أبدا
لا يختار بعد محبوه
فالبلاء خطاف لقلوبهم
وقيد لنفوسهم يمنهم
عن الميل إلى غير مطلوبهم
والسكون والركون إلى
غير خالقهم فاذا دام
ذلك في حقهم ذابت
أهويتهم وانكسرت
نفوسهم وتميز الحق من
الباطل فتزوى الشهوات
والارادات والميل إلى
الذات والراحات دنيا
وأخرى بأجمعها إلى ما يلي
النفوس ويصير السكون
إلى وعد الحق عز وجل
والرضا بقضائه والتقناعة
بعطائه والصبر على بلائه
والأمن من شر خلقه إلى
ما يلي القلب فتقوى
شوكة القلب فتصير
الولاية على الجوارح
إليه لأن البلاء يقوى

يادار أسماء بانت عنك أسماء * وأصبحت بعد ذاك الانس قفراء
بانت فلا البان مهزوز شمائله * كلا ولا الروضة الغراء غناء
وقال الحافظ ابن النجار في تاريخه كتب إلى عبد الله الجبائي وثقات من خطه قال كان شيخنا الشيخ
عبد القادر يقول الدنيا أشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الأشغال والأهوال حتى يستقر
قراره إما إلى الجنة وإما إلى النار قال وقال في بعض مجالسه أول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحكمة
ثم قرأ العلم ثم شمس المعرفة فيصير بنجم الحكمة ينظر إلى الدنيا وبضوء قر العلم ينظر إلى الآخرة وبضوء
شمس المعرفة ينظر إلى المولى * قال ومن كلامه رضى الله عنه الأولياء عرائس الله تعالى لا يطلع عليهم إلا
ذو محرم رضى الله عنه. وذكر العلامة الامام شهاب الدين أحمد بن العماد الاقفهسي الشافعي في كتابه
نظم الدرر في هجرة خير البشر في فضل اسلام الجن عند سماعهم القرآن منه صلى الله عليه وسلم
أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أدرك منهم واحدا فردانيا يعني من الجن الذين أساموا بسماعهم منه صلى
الله عليه وسلم * وسئل رضى الله عنه عن الدعاء فقال الدعاء على ثلاث درجات تعريض وتصريح
واشارة فالتصريح ما يلفظ به والتعريض دعاء في دعاء مضمرة وقول في قول مستور وإشارة في أفعال
مخفية فمن التعريض قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسكننا إلى تدبير أنفسنا طرفة عين ومن الاشارة
قول إبراهيم عليه السلام رب أرني كيف تمحي الموتى مشيرا إلى الرؤية والتصريح قول موسى عليه
السلام رب أرني انظر اليك وقال الشيخ عبد الرزاق رضى الله عنه كان من ادعية والدي في مجلس
وعظه اللهم انا نعوذ بوصلتك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من أهل
طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين * ومن أدعيته رضى الله عنه اللهم انا
نسألك إيمانا يصلح للعرض عليك وإيقانا نقف به في القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات
الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلمنا نفقه به أوامرك ونواهيك وفهمنا علم به كيف
نناجيك واجعلنا في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك واكحل عيون
عقولنا بأتم هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من
الوقوع في شباك موبقات الشهوات وأعنا في إقامة الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور
سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدي الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا إذا عرض أهل الجود
بوجوههم عنا حين تحصل في ظلم اللحد درهاين أفعالنا إلى يوم الشهود وأجر عبدك الضعيف على
ما ألف واعصمه من الزلل ووقفه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ما ينتفع به
السامع وتذرف له المدامع ويلين القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين وكان
رضى الله عنه إذا ختم مجلسه يقول جعلنا الله وإياكم ممن تلبه خدمته وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم
حشره واقتنى آثار الصالحين انه ولي ذلك والقادر عليه يارب العالمين شعر

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه * وهل يترك الآثار من كان مساما

﴿ ذكر أزواجه رضى الله عنه ﴾

قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي في كتاب عوارف المعارف في الباب الحادي
والعشرين سمعنا أن الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال نقل عنه أنه قال كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ
على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلى أربع زوجات
ما منهن الا من تنفق على إرادة ورغبة. وقال ابن النجار في تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد

لأنه كلما وصل الألم ووجد من (٤٢) المؤمن الصبر والرضا والتسليم لفعل الرب عز وجل رضى الرب تعالى عنه وشكره فجاءه

الممدد والزيادة والتوفيق قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وإذا تحركت النفس بطلب شهوة من شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فأجابها القلب إلى مطالوبها ذلك من غير أمر من الله تعالى وأذن منه حصلت بذلك غفلة عن الحق تعالى وشرك ومعصية فعممها الله تعالى بالخذلان والابلايا وتسلط الخلق والأمراض والأذى والتشويش فينال كل واحد من القلب والنفس حظ وإن لم يحب القلب النفس إلى مطالوبها حتى يأتيه الأذن من قبل الحق عز وجل بالهام في حق الأولياء ووحى صريح في حق المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فعمل ذلك عطاء ومنعاً عمهما الله بالرحمة والبركة والعافية والرضا والنور والمعرفة والقرب والغنى والسلامة من الآفات والنصر على الأعداء فاعلم ذلك واحفظه واحذر البلاء جدا في المسارعة إلى إجابة النفس والهوى بل توقف وترقب في ذلك أذن المولى جل جلاله فتسلم في الدنيا والعقبى أن شاء الله تعالى

المقالة الثالثة والعشرون في الرضا بما قسم الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه

القادر الجليل يقول ولد لوالدي تسع وأربعون ولداً سبعة وعشرون ذكراً والباقي إناثاً وقال الجبائي قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان إذا ولد لى ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فاخرجه من قافي فاذا مات لم يؤثر عندي موته شيئاً لاني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد قال فكان يموت من أولاده الذكور والإناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس ويصعد على الكرسي ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاءوا به إلى المجلس فينزل الشيخ ويصلى عليه رضى الله عنه وعنايه

ذكر ما حضرني من أولاده رضى الله عنه وعنهم

فن أعيانهم الشيخ عبد الوهاب تفرقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرها ورحل إلى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وقد نيف على العشرين سنة من عمره وبعد والده وعظ وأفقي وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وغيرها ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه. كان فقيهاً فاضلاً حسن الكلام في مسائل الخلاف له لسان فصيح في الوعظ وإيراد مليح مع عذوبة الالفاظ وحدة خاطر وكان ظريفاً لطيفاً مليح المنادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكانت له مروءة وسخاوة وجعله الامام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل اليه حوائج الناس قال الذهبي وحدث ووعظ وأفقي وناظر وروسل من الديوان العزيز وكان أديباً ظريفاً ماجناً خفيفاً على القلوب روى عنه الدنيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته ذكر الفارسي أنه سمع من ابن الحسين وابن الرعابي وأبي غالب ابن البناء وغيرهم وكان فقيهاً مجرداً زاهداً واعظاً وله قبول حسن وتولى المظالم للناصر سنة ثلاث وثمانين وكان كيساً ظريفاً من ظرفاء أهل بغداد متماجناً ولم يكن في أولاد أبيه أفقه منه انتهى كلامه. وقال غيره وكان قامه شديداً في الفتوى وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدنيا * ولد في شهر شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه * والشيخ عيسى تفرقه وسمع منه ومن أبي الحسن بن ضرما وغيرهما ودرس وحدث ووعظ وأفقي وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الاسرار ولطائف الانوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها وغير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعائي ومسافر بن يعمر المصري وحامد بن أحمد الارتاجي وعبد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الاموي المصري وغيرهم وقال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من علي بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة اثنين وستين وخمسمائة وحدث عن والده ثم انه دخل مصر وأقام بها إلى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس حيث وحدث هناك عن والده روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الحلال الحنبلي انتهى كلام ابن النجار وقال المنذري قدم مصر وحدث ووعظ بها وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر عيسى ابن الشيخ عبد القادر الجليل بقرافة مصر توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ومن شعره رحمة الله عليه قوله

تحمل سلامي نحو أرض أحبتي * وقل لهم ان الغريب مشوق
فان سألوكم كيف حالي بعدهم * فقولوا بنيران الفراق حريق
فليس له إلف يسير بقربهم * وليس له نحو الرجوع طريق
غريب يقاسي الهم في كل بلدة * ومن لغريب في البلاد صديق

وله رحمة الله عليه

فتنقل إلى الأعلى والآنفس وبه شهنا وفيه تبقى وتحفظ بلاعناء دنيا وأخرى ولا تبعة (٤٣) ولا عدوى ثم تترقى من ذلك إلى

وانى أصوم الدهر ان لم أراكم * ويوم أراكم لا يحل صيامي
ألا ان قلبي قد تدمم في الهوى * اليكم فجدلى منعما بنمائي

والشيخ أبو بكر عبد العزيز تفقه على والده وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن عبد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس تخرج به غير واحد وكان بهيما متواضعا رحل إلى الجبال واستوطنها في حدود سنة ثمانين وخمسمائة بعد أن غزا عسقلان وزار القدس الشريف وذريةه بالجبال إلى يومنا هذا * ولد ثلاث بقين من شوال سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي بالجبال يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنين وستمائة رحمة الله عليه * رالشيخ عبد الجبار تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور والقزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك سبيل التصوف مصاحباً لأرباب القلوب وسمع منه عبد الرزاق الآتي ذكره شيئاً يسيراً وكان متصوفاً فاضلاً فقرأ وأرباب القلوب وكان يكتب خطاً عجيباً مات قبل عبد الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب في قاسع عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمة الله عليه * والشيخ القدوة الحافظ عبد الرزاق تفقه على والده وسمع منه ومن أبي الحسن بن ضرماء وغيرهما وحدث وأملى وخرج ودرس وأفتى وناظر وتخرج به غير واحد منهم إسحق بن أحمد بن غانم العلثي وعلي بن علي خطيب زوبا وغيرهم . قال الحافظ ابن النجار في تاريخه أسمعته والده في صباه وسمع من أبي الحسن محمد بن الصائغ والقاضي أبي الفضل محمد الارموي وأبي القسم سعيد بن البناء وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي بكر محمد ابن الزاغواني وأبي المظفر محمد الهاشمي وأبي المعافى أحمد بن علي بن السمين وأبي الفتح محمد بن البطر إلى أن قال وطلب بنفسه وقرأ الكثير على أصحاب أبي الخطاب بن البطر وأبي عبد الله بن طلحة ومن دونهم حتى سمع من مشايخنا ومن أمثالهم وكتب بخطه كثيراً لنفسه وللناس وكان خطه رديئاً قرأت عليه كثيراً وكان حافظاً متقناً صدوقاً حسن المعرفة بالحديث فقيهاً على مذهب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل ورعاً متديناً كثير العبادة منقطعاً عن الناس لا يخرج إلا في الجماعات محباً للرواية مكرماً لطلاب العلم سخياً بالفائدة ذا مروءة مع قلة ذات يسره وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان جشب العيش صابراً على فقره عزيز النفس عفيفاً على منهاج التلغ انتهى كلامه ملخصاً وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام أبو بكر عبد الرزاق الجبلي ثم البغدادي الحنبلي المحدث الحافظ الثقة الزاهد سمع الكثير بأفاده أبيه ثم بنفسه وعنى بالطلب والاجزاء والساعات إلى أن قال ويقال له الحلبي نسبة إلى الحلبة محلة بشرقي بغداد انتهى كلامه ملخصاً . وقال مؤلف الروض قال أبو شامة في تاريخه كان زاهداً عابداً ثقة مقتنعاً باليسير . قلت روى عنه الدينيثي وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقي البليداني وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمن والكمال عبد الرحيم وأحمد ابن شيبان وخديجة بنت الشهاب بن راجح واسماعيل العسقلاني والفخر على المقدسة انتهى وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في طبقاته وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه قال ابن نقطة كان حافظاً ثقة مأموناً وأثنى عليه الدينيثي وغيره انتهى وحدث عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل . ولد عشية الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي ببغداد ليلة السبت سادس شوال سنة ثلاث وستمائة ودفن بباب حرب من بغداد . وقال ابن النجار ونودي بالالة عليه من الغد في محال بغداد فاجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته إلى المصلى بظاهر البلد فصلى عليه هناك وحمل على رءوس الرجال إلى جامع الرصافة فصلى عليه به ثم عليه بباب تربة الخلفاء ثم على شاطئ الدجلة عند الخضريين

ما هو أقر عيناً منه وأهناً
واعلم أن القسم لا يفوتك
بترك الطلب وما ليس
بقسم لا تناله بحرصك في
الطلب والجهد والاجتهاد
فاصبر والزم الحالة وارض
به لا تأخذ بك حتى تؤمر
ولا تعط بك حتى تؤمر
ولا تتحرك بك ولا تسكن
بك فتبتلى بك وبمن هو
شر منك من الخلق لأنك
بذلك تظلم والظالم لا يغفل
عنه قال الله عز وجل
وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضاً لأنك في دار
ملك عظيم أمره شديدة
شوكرته كثير جنده نافذة
مشيخته قاهر حكمه باق
ملكه دائم سلطانه دقيق
علمه بالغة حكمته عدل
قضاؤه لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في
السماء لا يجاوزه ظلم ظالم
فأنت أعظمهم ظلماً
وأكبرهم جريمة لأنك
أشركت بتصرفك فيك
وفي خلقه عز وجل بهواك
قال الله تعالى لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم وقال
الله تعالى ان الله لا يغفر أن
يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء اتق الشرك
جدا ولا تقربه واجتنبه
في حركاتك وسكناتك
وليالك ونهارك في خلوتك
وجلوتك واحذر المعصية

في الجملة في الجوارح والقلب واترك الاثم مظهر منه وما بطن لا تهرب منه عز وجل فيدركك ولا تنازعه في قضائه فية صمك ولا تنهم في

حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه فيبينك (٢٤) ويبتايك ولا تحدث في داره حادثة فيها لك ولا تغفل في دينه بهواك فيريدك

ويظلم قلبك ويساب
إيمانك ومعرفتك ويساط
عليك شيطانك ونفسك
وهو لك وشهواتك
وأهلك وجيرانك
وأصحابك وأخلاءك
وجميع خلقه حتى عقارب
دارك وحياتها وجناتها
وبقية هوامها فينغص
عيشك في الدنيا ويطلب
عذابك في العقبى
المقالة الرابعة العشرون
في الحث على ملازمة باب
الله تعالى

قال رضى الله عنه وأرضاه
احذر معصية الله عز
وجل جداً وألزم بابه حقاً
وابذل طوقك وجهدك
في طاعته معتزداً متضرعاً
مفتقراً خاضعاً متخشعاً
مطرقاً غير ناظر إلى خلقه
ولا تابع له ولا طالب
للأعراض الدنيا وأخرى
ولا ارتقاء إلى المنازل
العالية والمقامات الشريفة
واقطع بأنك عبده
والعبد وما ملك لمولاه
لا يستحق عليه شيئاً من
الأشياء أحسن الأدب
ولا تتم مولاك فكل شيء
عنده بمقدار لا مقدم
لما آخر ولا مؤخر لما قدم
يأتيك ما قدر لك عند
وقته وأجله أن شئت أو
أبيت لا تشره على ما سيكون
لك ولا تطلب وتلهف على
ما هو لغيرك فما ليس هو
عندك لا يخلو إما أن يكون
لك أو لغيرك فإن كان لك
فهو إليك صائر وأنت

ثم عبره إلى جانب الغربي فصلى عليه بباب الحرم ثم أدخل الخربة فصلى عليه بها ثم حمل إلى مقبرة
أحمد فصلى عليه هناك ودفن وكان يوماً مشهوداً انتهى كلامه رحمة الله عليهما * والشيخ إبراهيم تقيته
على والده وسمع منه ومن سعيد بن البناء وغيرها ورحل إلى واسط وتوفي بها سنة اثنين وتسعين
 وخمسمائة رحمة الله عليه * والشيخ محمد تقيته على والده وسمع منه ومن البناء وأبي الوقت وغيرهم
 وحدث وتوفي ببغداد في خامس وعشرين القعدة سنة ست مائة ودفن من يومه بمقبرة الحلبية رحمة الله
 عليه * والشيخ عبد الله سمع من أبيه ومن ابن البناء * مر له سنة ثمان وخمسمائة وتوفي إلى رحمة الله
 الله تعالى ببغداد في سابع وقيل ثامن عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقيل سبع وثمانين وهو
 أسن أخوته على ما نقل * والشيخ يحيى تقيته على والده وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقي وغيرها
 وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضى الله عنه سناً ولد سنة خمسين
 وخمسمائة قبل موت والده بنحو إحدى عشرة سنة ورزق بمصر ولد اسماء عبد القادر وجاء به إلى بغداد
 وهو كبير وتوفي ببغداد في شعبان سنة ست مائة ونودي بالصلاة عليه فحضره خلق كثير وصلى عليه بمدرسة
 والده ودفن عند أخيه الشيخ عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية * قال الشيخ
 عبد الوهاب مرض والدي مرضاً أشرف فيه على الموت فقعدنا حوله نبكي وكان مغشياً عليه فأفاق وقال
 لا تبكوا على فاني لا أموت إن يحيى في ظهري ولا بد أن يخرج إلى الدنيا فلم نعلم ما قاله وظننا أنه في غلبة
 المرض ثم إنهم عوفي واجتمع بجماعة حبشية وجاءت بولد وسماه يحيى وكان آخر أولاده ثم إن الشيخ مات
 بعد مدة طويلة رضى الله عنهم أجمعين * والشيخ موسى تقيته على والده وسمع منه ومن ابن البناء
 وغيرها وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد إلى دمشق * ولد
 في ختام ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي بمحلة العقبة بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة
 ثمان وعشروست مائة ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضى الله عنهم * قال الشيخ
 عمر بن الحاجب في معجمه كان حنبلي المذهب شيخاً مسنداً من بيت حديث وزهد وورع ومن يشار إلى
 بيته ورد شيخنا هذا إلى دمشق واستوطنها وتوفي بها وكان شيخاً ظريفاً مطبوعاً بالحركات رق حاله
 واستولى عليه المرض في آخر عمره إلى أن توفي وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بجبل قاسيون
 رحمة الله عليه

ذكر من حضرني من أولادهم رضى الله عنهم

منهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الأمل الحسيني البغدادي
 المولد سمع من غير واحد وهو من أولاد الشيوخ والرواة ولم يعلم أنه حدث شيئاً *
 مولده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى
 عشرة وست مائة قبل أخيه عبد السلام الآتي ذكره بنحو عشرين يوماً ودفن بمقبرة الحلبية عند أبيه رحمه الله
 الله وإيانا . ولده داود تقيته وسمع من جده عبد الوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع
 في تاريخه داود بن سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح القرشي الهاشمي
 سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياني ببغداد وتوفي عشية يوم السبت
 الثامن عشر من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وست مائة ببغداد : ودفن يوم الأحد بمقبرة الحلبية عند
 أبيه وجده وذكر لي أنه قدم دمياط . قال الشريف عز الدين وهو من بيت الصلاح والزهد والحديث
 أقول وفي معرة النعمان تابع حماء جماعة من ذريته يعرفون بالداودية مقيمون بها إلى يومنا هذا
 نفع الله بهم ولقد اجتمعت بشخص منهم يدعى بالشيخ عبد الكريم وسألته عن نسبه فذكر لي أنه من
 ذرية الشيخ عبد الوهاب وإن أباه عبد الوهاب بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن منصور

عنك مولفاتي لسمك التلاق فاشتغل باحسان الأدب فيما أنت بصدد من طاعة مولاك (٤٥) عز وجل في وقت الحاضر ولا

ترفع رأسك ولا تمل
عنقك إلى ماسواه قال الله
تعالى ولا تمدن عينيك
إلى ما امتعنا به أزواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه ووزق ربك
خير وأبقى فقد نهاك الله
عز وجل عن الالتفات
إلى غير ما أقامك فيه
ورزقك من طاعته
وأعطاك من قسمه ورزقه
وفضله ونبهك أن
ماسوى ذلك فتنة
افتتنهم به ورضاك
بقسمك خير لك وأبقى
وأبرك وأحرى وأولى
فليكن هذا دأبك
ومتقلبك ومثواك
وشعارك ودثارك
ومرادك ومرامك
وشهوتك ومناك تنال به
كل المرام وتصل به إلى كل
مقام وترقى به إلى كل خير
ونعيم وطريف وسرور
ونفيس قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما أخنى لهم من
قوة أعين جزاء بما كانوا
يعملون ولا عمل بعد
العبادات الخمس وترك
الذنوب ولا أجمع ولا
أعظم ولا أشرف ولا أحب
إلى الله عز وجل ولا أرضى
عنده مما ذكرنا لك .

ويرضى عنه

المقالة الخامسة

والعشرون في شجرة

الايمان

قال رضى الله عنه وأرضاه

ابن سايان بن داود بن سيف الدين سايان بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسيني نفع الله
به وازله ابن عمه يدعى صدقة بن شحاتة بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن سايان بن داود بن
شرف الدين سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسيني نفع الله به * والشيخ
عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة
ولايات وكان حنبلي المذهب حج مرة متوليا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين
* مولده في ليلة ثامن ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة وتوفي ببغداد في ثالث رجب سنة إحدى
عشرة وستائة وسارت سيرته في آخر عمره ودفن بمقبرة الحلبية من يومه * والشيخ محمد بن الشيخ
عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني سمع من غير واحد وكانت الجبال داره وترتبه . وأخته
الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لها على مولد ولا وفاة رحمها الله تعالى ونفعنا
بهما آمين . والشيخ القدوة نصر بن عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني الأصل البغدادي
المولد أبو صالح تفقه على والده وغيره وسمع من والده وعمه عبد الوهاب ومن أبي هاشم الروشاني
 وغيرهم ودرس وحدث وأملى وأعطى وأفتى وناظر وتولى قضاء القضاة بمدينة السلام وكان على مذهب
الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وهو أول من دعى بقاضى القضاة من أصحابه رضى الله عنهما
وكانت توليته للقضاء في يوم الاربعاء ثامن القعدة سنة اثنين وعشرين وستائة من الامام الظاهر
بأمر الله وخلع عليه السوار وقرى عهده في جوامع مدينة السلام الثلاثة فسار السيرة الحميدة الحسنة
وسلك الطريق المستقيمة وكان على الحديث في مجلسه ويكتب الناس عنه وإذا خرج يوم الجمعة
إلى الجامع يخرج ماشيا وكانت الشهود تكتب في مجلس حكمه من ذواته باذنه ولم تغيره الولاية عن أخلاقه
وتواضعه وسيرته التي عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة
إلى ولده الامام المستنصر بالله أقره أربعة أشهر وأياما ثم عزله في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة
ثلاث وعشرين وستائة وكان والده أسمع الكثير في صباه وكان ثقة نبلا متحررا محققا لما يرويه ذا
معرفة بالحديث وله اليد الطولى في المذهب مليح الكلام في مسائل الخلاف حلوا لمبارة حسن الايراد
متواضعا لطيف الطبع ظريف المعاشرة مزاحا كيسا مقدما رجلا من الرجال لا يهاب أمرا قال رحمة
الله عليه كنت في دار الوزير العمى أكتب خطي على الاجازات الناصرية فبينما أنا في الدار وهناك
محمد بن منجب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزي بسبب شيخ الشيوخ إذ دخل رجل
عليه ثياب حسنة وله هيئة فلما سلم وثب الجماعة وخدموه فوافقتهم وظننت أنه من بعض الفقهاء فسألت
عنه فقالوا ابن كرم اليهودي حامل دار الضرب وكانت له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد في صفة
مقابلنا فقات له قم إلى هنا فجاء ووقف بين يدي فقلت له ويلك حين دخلت توهمت أنك فقيه من فقهاء
الاسلام فقامت لك اكراما لذلك ولست ويلك عندي بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مرارا
وهو قائم يقول الله يحفظك الله يبقيك ثم قلت له أخسأ هناك بعيد أعنا فذهب وقل كان لي رسم في
رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق في بعض السنين في يوم الاربعاء وكنت قد
مضيت إلى زيارة قبر الامام احمد فلما عدت من الزيارة وجدت الناس أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لي
ان رسمك عند ابن توما النصراني قد رفع اليه فامض اليه وخذه منه فقلت والله لا أمضى اليه ولا أطلب
رزقي من كافر وعدت إلى بيتي متكللا على الله سبحانه وأنشدت لنفسى هذه الايات :

نفسى ما عن ديننا من بدل * فدع الدنيا وخلي جدد

ما يساوى اننا نمضى إلى * مشرك إذ ذاك عين الزلل

لا تقولن يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا وأبناءها يا خامل الدين كربينه لو ك الدنيا وأربابها يا جائع يا نايغ يا عريان الجسد يا ظمآن السكب يا مشتمتاني

كل زاوية من الأرض من مسجد (٤٦) وبقاع خراب وسردوداً من كل باب ومدفوعاً عن كل مراد ومنكسراً ومزدحماً في قابه

كل حاجة ومرام إن الله تعالى أفقرني وزوى غنى الدنيا وغنى وتركني وقلاني وفرقني ولم يجمعني وأهانني ولم يعطيني من الدنيا كفاية وأخلى ولم يرفع ذكرى بين الخليقة وأخواني وأسبل على غيري نعمة منه سابعة يتقلب فيها في ليله ونهاره وفضله على وعلى أهل ديارى وكلانا مسلمان مؤمنان ويجمعنا أبونا آدم وأما حواء عليهما السلام أما أنت فقد فعل الله ذلك بك لأن طينتك حرة وندى رحمة الله متدارك عليك من الصبر والرضا واليقين والموافقة والعلم وأنوار الأيمان والتوحيد مترام لديك فشحرة إيمانك وغرسها وبذرهما ثابتة مكنية مورقة مشعرة متزايدة متشعبة غضة مظلمة متفرعة فهي كل يوم في زيادة ونمو فلا حاجة بها إلى سباطة وعلف لتنمي بها وتربي وقد فرغ الله عز وجل من أمرك على ذلك وأعطاك في الآخرة دار البقاء وخولك فيها وأجزل عطاءك في العقبى مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

ان يكن ديننا علينا فلنا * خالق يقضيه هذا أمل

قال ولم يزل ذلك الرسم عند النصراني لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه إلى أن قتل لعنه الله في جمادى الأولى من السنة الأخرى وأخذ الذهب من داره فنفض إلى انتهى كلامه * وقال الحافظ ابن رجب في طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضي القضاة شيخ الوقت عماد الدين قرأ القرآن في صباه وسمع الحديث من والده وعمه عبد الوهاب وذكراً جماعة ثم قال وأجاز له أبو العلاء الهمداني وأبو موسى المديني وغيرهم إلى أن قال وكان ذا لسان وفصاحة وجودة عبارة وافق وتولى مدرسة جده إلى أن قال وتوفي الخليفة الناصر وولي ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاً وعدلاً أزال المسكوس ورد المظالم واجتهد في تنفيذ الأحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الأثير لو قيل ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً وكان يختار لكل ولاية أصليح من يجدها فقلد أباصالح هذا القضاء بجميع مملكته ويقال إنه لم يقبل إلا بشرط أن يورث ذوى الأرحام فقال له الخليفة أعط كل ذى حق حقه واتق الله ولا تتق أحداً سواه وأمره أن يوصل إلى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقه من غير أن يراجع وأرسل إليه بعشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من في سجنه من المدينين الذين لا يجدون وفاء ثم رد إليه النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان وابن المطلب فكان يولى ويمزل في جميع المدارس حتى النظامية ولما توفي الظاهر أقره ابنه المستنصر مدة مديدة واستدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكلها لشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتني ما ولاني والدك فصرح بالتولية وكان في أيام ولايته يؤذن ببابه في مجلس الحكم ويصلى بالجماعة ويخرج إلى الجامع راجلاً ويلبس القطن وكان متحريراً في القضاء قوى النفس في الحق وسار سيرة السلف ولم اعزله المستنصر أنشد

حمدت الله عز وجل لما * قضى لي بالخلاص من القضاء

ولم يستنصر المنصور أشكر * وأدعو فوق معتاد الداء

ولا أعلم أن أحداً من اصحابنا دعى بقاضى القضاة قبله ولا استقل بولاية قضاء القضاة في مصر غيره وأقام بعد عزله بمدرستهم يدرس ويفتى ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض إليه المستنصر رباطاً بناه بدير الروم وجعله شيخاً به وكان يعظمه ويبدله ويبعث إليه أموالاً جزيلة ليفرقها في وجهها وقد صنف في الفقه كتاباً سماه إرشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصرى في قصيدته اللامية التي مدح فيها الامام أحمد وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين:

وفي عصرنا قد كان في الفقه قدوة * أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام العلامة الحافظ القدوة ابن رجب ملخصاً رحمة الله عليه . ولد ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفي ببغداد سحر ليلة الأحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب بدكة الامام أحمد ومن انشاده لنفسه رضى الله عنه :

أنا في القبر مفرد ورهين * غارم مفلس على ديون

قد أنخت الركاب عند كريم * عتق مثلى على الكريم يهون

وأما أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركين سمعت وحدثت وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليهما * والشيخ عبد الرحيم بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من شهدة بنت البرى وخديجة بنت أحمد النهرى وأنى وغيرهما . ولد يوم الاربعاء رابع عشر القعدة سنة ستين وخمسمائة وتوفي يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ست وستمائة ببغداد

أى ما عملوا فى الدنيا من أداء الأوامر والصبر على ترك المناهى والتسليم (٤٧) والتفويض إليه فى المقدور والموافقة

ودفن من يومه بباب حرب رضى الله عنه * والشيخ اسمعيل بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجبلى سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفى ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد رحمه الله عليهما ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته * والشيخ أبو الحامس فضل الله بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجبلى تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب وأبى الفتح وغيرهم توفى شهيدا بأيدي التتر ببغداد فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة * وأختاه الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها أبو صالح * والشيخة عائشة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمه الله عليهما

﴿ذكر أولاد أبى صالح نصر بن عبد الرزاق﴾

منهم الشيخ أبو موسى يحيى * قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خاف الدمياطى فى معجمه يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجبلى البغدادى المولد والدار الحنبلى الفقيه الواعظ * وقال القطب اليونانى الشيخ يحيى بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجبلى تفقه على والده وغيره وسمع من والده وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحق ثق وشعره رقيق فأنشد لنفسه :

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى * حال الصحة وذامن أعجب الناس
ثم تلطف فيها بالعبارة

ويشرب ثم يسقيها الندامى * ولا يلهيه كاس غن نديم
له مع سكره تأييد صباح * ونشوة شارب وندى كريم

ولم تذكر له وفاة * وأمه الاله زينب بنت أبى صالح نصر بن أبى بكر عبد الرزاق ابن الشيخ أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجبلى سمعت على زيد بن يحيى بن هبة الله اجازت لشيخ القراء بحرم الخليل برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها وفاة ولا مولد ارحمة الله عليهما * والشيخ أبو نصر محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجبلى الاصل البغدادى المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه * قال الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب فى طبقاته سمع من والده ومن الحسن بن على بن المرتضى العلوى وأبى اسحق يوسف بن محمد بن الفضل الارموى وعبد العظيم الاصفهاني وابن المشتري وغيرهم وطلب وتفقه وكان طالما ورازا هدا يدرس بمدرسة جده ويلزم الاشتغال بالعلم إلى أن توفى ولما تولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس فى مجلس الحكم مجلسا واحدا ثم عزل نفسه ونهض إلى مدرستهم بباب الأزج ولم يعد إلى ذلك تنزها عن القضاء وتورعا وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطى وذكره فى معجمه وذكر ابن الدواليبى أنه سمع عليه توفى ليلة الاثنين ثمانى عشر شوال سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد ودفن إلى جانب جده الشيخ عبد القادر بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء الواقعة رحمه الله عليه * أعقب الشيخ أبو نصر محمد هذا ثلاثة أولاد هم الشيخ عبد القادر والشيخ عبد الله والشيخ أحمد فالشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد الجبلى الاصل البغدادى المولد كان فصيحاً صبيحاً يعظ بمدرسة جده ويخطب بها أيام الجمع * قال الحافظ تقي الدين أبو المعالى محمد بن رافع السلاوى فى تاريخه أحمد بن محمد بن نصر عبد الرزاق الجبلى المحتد البغدادى الجد والوالد المولد أبو السعود بن أبى نصر بن أبى صالح المنعوت بالظهير * وقال

له فى جميع الأمور وأما الغير الذى أعطاه الله عز وجل الدنيا وخوله ونعمه منها وأسبغ عليه فضله فعل به ذلك لأن محل إيمانه أرض سبخة وصخر لا يكاد يثبت فيه الماء وتثبت فيها الاشجار ويتربى فيها الزرع والثمار فصب عليها أنواع سباطه وغيرها مما يربى به النبات والاشجار وهى الدنيا وحطامها ليحفظ بها ما أنبت فيها من شجرة الايمان وغرس الاعمال فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والاشجار وانقطعت الثمار فخرت الديار وهو عز وجل مرید عمارتها فشجرة إيمان الغنى ضعيفة المنبت وخال عما هو مشحون به منبت شجرة إيمانك يافقر فقوتها وبقاؤها بما ترى عنده من الدنيا وأنواع النعيم فلو قطع ذلك عنه مع ضعف الشجرة جفت فكان كفر او جحودا والحاقا بالمنافقين والمرتدين والكفار اللهم إلا ان يبعث الله عز وجل إلى الغنى عساكر الصبر والرضا واليقين والتوفيق والعلم وأنواع المعارف فيتقوى الايمان بها فيئذ لا يبالي بانقطاع الغنى والنعيم والله الهادى

الموفق فى المقالة السادسة والعشرون فى النهى عن كشف البرقع عن الوجه * قال رضى الله عنه وأرضاه لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك

حق تخرج من الخلق وتوليهم ظهر (٤٨) قلبك في جميع الاحوال ويزول هواك ثم تزول إرادتك ومناك فتفتنى عن

الشرىف عز الدين الحسينى في غير وفياته سمع المقرئ وكان إماماً فاضلاً واعظاً انتهى كلامه فقدنى يوم الثلاث سابع وعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة . وقال الشرىف عز الدين الحسينى أنه ظهر مقتولاً في بئر رحمة الله عليه * ولد أخيه الشيخ عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلى البغدادى الحنبلى سمع من عمه عبد الله قال البرزلى كان رجلاً مباركاً حسن الهيئة كثير المكارم من بيت المشيخة والجلالة له همة ومخالطة للامراء وترداد إلى الديار المصرية وكان له مراتب وافرة واطلاقات من الابواب السلطانية توفي بصبيحة الاثنين سابع وعشرين جمادى الاولى سنة ثلاثين وسبعمائة بسفح قاسيون وصلى عليه في ظهر الاثنين بالجامع المظفرى ودفن بترية الشيخ ابراهيم الارموى بقسيون رحمة الله عليه انتهى كلامه ملخصاً رحمة الله عليه ولم أقف لوالده ولا لعمة الشيخ عبد الله على تاريخ مولد ولا وفاة تغمدهم الله برحمته * وخلف الشيخ ظهير الدين أبو السعود احمد الشيخ سيف الدين يحيى * قال مؤلف الروض الزاهر قال الامام العلامة الحجة أبو الصديق تقي الدين بن قاضى شهيد رحمه الله تعالى في تاريخه الاعلام بتاريخ الاسلام يحيى سيف الدين أبو زكريا بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلى ابن الشيخ صالح العابد كان صالحاً مابداً وأوجيهاً استوطن حماء وكانت وفاته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى * ومن نظم جده :

بدا فحسبنا الليل أطلع فجره * وما ذاك إلا نوره حين أسفرا

وأدخلنا من ذلك الحسن هيبة * وغيبنا عنا فلم ندر ما جرى

وقال الحافظ محمد الشيرازى بن ناصر الدين الدمشقى حدث عن أبيه أبي السعود أحمد رحمه الله عليهما انتهى * ولده الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجليلى كان شيخاً عالماً سمع من جماعة بيت المقدس روى عن أبي زكريا يحيى انتهى كلامه ملخصاً رحمه الله عليه

﴿ أولاد الشيخ شمس الدين محمد ﴾

هذا الشيخ عبد القادر قال العلامة أبو الصديق ابن قاضى شعبة رحمه الله عليه في تاريخه الذى ذيل به على سنة أربعين وسبعمائة الاصل يحيى الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلى الحموى توجه للحج في هذه السنة يعنى سنة سبع وثمانين وسبعمائة وتوفي بها عن نيف وعشرين سنة من عمره في السنة المذكورة وقال الامام المؤرخ تقي الدين أحمد على بن المقرئ في كتابه درر العقود توفي بعد عوده من الحجاز عن نيف وعشرين سنة من عمره في سنة سبع وثمانين وسبعمائة وكان من أهل الدين والعبادة متقللاً من الدنيا متخلياً من طلبها على أجل طريق رحمه الله عليه * والشيخ علاء الدين على بن محمد قال الامام العالم العلامة شيخ الاسلام أبو الصديق بن قاضى شعبة في ذيله الشيخ علاء الدين على بن شمس الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلى توفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة

﴿ ذكر أولاده ﴾

منهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر ابن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجليلى الحموى توفي بحماه ودفن بترية الخليفة ظاهر حماه من جهة الشرق رحمه الله عليه * وأخوه الشيخ بدر الدين حسن بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد ابن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجليلى الحموى توفي بحماه ودفن بترية جد أبيه

الاكوان دنيا وأخرى فتصير كأنها منلماً لا يبقى فيك غير إرادة ربك عز وجل فتمتلى به عز وجل وبمحكمة إذا خرج الزور دخل النور فلا يكون لغير ربك في قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك وأعطيت سيف التوحيد والعظمة والجبروت فكل من رأته دنا من ساحة صدرك إلى باب قلبك ندرت رأسه من كاهله فلا يكون لنفسك وهو الكوارىء وإرادتك ومناك في دنياك وأخرالك عندك رأس امتثال ولا كلمة مسموعة ولا رأى متبع الا اتباع أمر الرب عز وجل والوقوف معه والرضا بقضائه وقدره بل الفناء في قضائه وقدره فتكون عبد الرب عز وجل وأمره لا عبد الخلق وأراهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف بمجنود الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس من الحق عز وجل كيلا يخلص الخلق إلى تطلب القلب من الشيطان والنفس والاهوى والارادات والامانى الباطلة والبدوى الكاذبة الناشئة من الطباع والنفس الآمرة بالسوء والضلالات الناشئة من الهوى فحينئذ ان كان

في القدر محيىء الخلق وتواترهم إليك وتتابعهم وتطابقهم عليك ليصيبوا من الأنوار والألحمة (٤٩) والعلامات الميرة والحكم البالغة

ويروا من الكرامات
الظاهرة وخوارق
العادة المستمرة ويزدادوا
بذلك من القربات
والطاعات والمجاهدات
والمكابدات في عبادة
ربهم عز وجل حفظت
عنهم أجمعين وعن ميل
النفس إلى هواها
وعجبها ومباهاتها
وتعاضدها بالتكبر
بهم وبقبولهم لك
واقبال وجوهم إليك
وكذلك إن قدر
محىء زوجة حسنة
جميلة بكفائتها ونسائرها
مؤنتها حفظت من شرها
وحمل أثقالها وأتباعها
وأهلها وصارت عندك
موهبة مكفأة مهتمة
منقاة مصفاة من
الغش والخبث والدغل
والحققد والغضب
والخيانة في الغيب
فتسكون لك مسخرة
وهي وأهلها محمولة
عنك مؤنتها مدفوعة
عنك أذيتها وإن قدر منها
ولدا كان صالحا ذرية طيبة
قرة عين قال الله
تعالى وأصلحنا له زوجه
وقال تعالى وهب لنا
من أزواجنا وذرياتنا
قرة أعين واجعلنا
للمتقين اماما وقال تعالى
واجعل له رب رضىا فتكون
هذه الدعوات التي في
هذه الآيات معمولا
بها مستجابة في حقك إن

الشيخ سيف الدين يحيى ظاهر باب الناعورة تجاه الزاوية القادرية رحمة الله عليه. وأخوه الشيخ
بدر الدين حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد
القادر الجيلي الحموي توفي بمحماه ودفن بالتربة المذكورة عند أخيه وجده الشيخ يحيى السابق ذكره
رحمة الله عليهم

﴿ ذكر ذريتهم كثر الله منهم ﴾

فمن ذرية الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ علاء الدين علي المتقدم ذكره والشيخ الصالح الزاهد
العابد محيى الدين عبد القادر بن شمس الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن
نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان من أهل الخير
والدين والصالح توفي بمحماه ودفن بها رحمة الله عليه. والشيخ الأصل شمس الدين محمد بن عبد القادر
ابن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان من أهل الخير
والدين والصالح توفي بمحماه ودفن بها رحمة الله عليه. والشيخ الأصل شمس الدين محمد بن عبد القادر
كان عابدا صالحا متخليا عن الدنيا والناس لا يخالط أحدا وقد اجتمعت به مرارا بمحماه توفي بها بعد وفاة
الشيخ قاسم الآتي ذكره ودفن عند جده بترية الخليفة رحمة الله عليه أمه السيدة الشريفة سيدة الملوك
بنت الشيخ حسين بن علاء الدين علي أخت سيدنا الشيخ يحيى الآتي ذكره رحمة الله عليهما. والشيخ
الصالح الأصل محيى الدين عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن
عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسنى الحموي المولد والدار والوفاة كان صالحا مهيبا قدرا
وحسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة منع كيس وتواضع وبشر وحلم وحسن ملتقى لطيف
الطبع ظريف المحاضرة مزاحا لا يزال متبسما معظما عند الخاص والعام له حومة وافرة وكلمة نافذة وهيبة
عند الحكام وغيرهم قدم حلب واستوطنها وتأهل بشقيقة ورزق منها الأولاد ثم عاد إلى حماء وهي
صحبته وولداه منها الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وكان له بمحماه وحلب ودمشق مراتب
ورزق وظائف دينية وانظار وهو الآن بيد ولديه أبقاهما الله تعالى. توفي رحمة الله عليه بمحماه في شهر
ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بترية بمحماه ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الستين سنة
تغمده الله برحمته. وأخوه لايه الشيخ الصالح المبارك الورع الزاهد يحيى ابن الشيخ محمد بن
عبد القادر الجيلي الحموي الأصل والمولد والدار والوفاة انتقل إلى الله تعالى قبل وفاة الشيخ محيى
الدين المتقدم ذكره

﴿ ذكر أولاد الشيخ محيى الدين ﴾

منهم الشيخ درويش محمد بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن
محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسنى
الحموي المولد والأصل والدار والوفاة كان نسابا ظريفا عفيفا نشأ في عبادة الله تعالى على أجل
طريق من أهل الدين والخير ولد بمحماه وتوفي بها قبل وفاة أبيه بسنة ودفن بترية جد أبيه لأمه
الكتاب تجاه الزاوية القادرية تغمده الله برحمته. والشيخ الأصل شمس الدين محمد بن عبد الله ابن محيى
الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن
عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسنى الحموي الأصل والدار الحلي المولد شاب حسن الهيئة
كريم النفس متواضع بشوش حسن الملتقى ذمير وروعة وشهامة ظريف مطبوع لا يمسك على شيء من
الدنيا ولا يرد من يقصده خائباً قرأ القرآن العظيم وشيئا من النحو والفقه وسافر إلى مصر ودمشق
وحلب ثم عاد إلى حماء. ولد بحلب في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة حفظه الله تعالى وأحياء الحياة
الطيبة بمحمد وآله. وشقيقة الشيخ الأصل عفيف الدين حسين بن محيى الدين عبد القادر بن
محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسنى

وأقيم في هذا المقام وقدر من الفضل (٥٠) والقرب هذا المقدار وكذلك ان قدر مجيئ شيء من الدنيا واقبالها لا يضر إذ ذاك فما هو

الحوى الأصل والدار الحلي المولد الشاب الزاهد الورع العابد شافعي المذهب قر القرآن العظيم والفقه وسمع من الحديث بقراءة على العلامة مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهني الشافعي الحوى بمنزل شقيقه الشيخ شرف الدين عبد الله السابق ذكره ظاهر حماء بمحلة الحاضر في السنة التي جمعت فيها هذا التأليف وهي سنة خمسين وتسعمائة وله محبون وأتباع وحفدة ومريدون وله كلمة نافذة وحرمة وافرة عند الحكام والرعية كيس حسن الشكل والعيش في الملبس والمأكل كريم النفس ذوهبة ووقار لطيف الطبع رضى الاخلاق ذكى فصيح صبيح مع حسن سميت وتواضع وبشر وطيب ملتقى وحلم وسكينة مقصود بالزيارة لصلاحه ولبيتته الطاهر وله حال حسنة في السماع بسكون وخشوع وهو أحد السادة المشايخ القادرية بحماه الآن سافر إلى مصر ودمشق وطرابلس وحلب وغيرها وحصل له القبول التام من الخاص والعام ولما قدم دمشق كنت بها فتلقته الفقراء والمشايخ والقضاة والاكابر والأعيان وحصل له الاكرام والقبول وتردد اليه الأعيان واجتمع بنائب السلطنة بها هو أمير الأمراء عيسى باشا ابن ابراهيم باشا فحسن ملتقاه وأكرمه إكراماً زائداً وكنت حاضراً في المجلس فكان من جملة قوله له ولأخيه الشيخ عبد الله كثرة الله منكم وكذلك قاضيه ولبس الناس منه الخرق القادرية وكان في كل يوم جمعة بعد الصلاة يقيم حلقة الذكرك بالجامع الأموي بشرق المقصورة ويحضره خلق كثير من العلماء والمشايخ والمفتين وأوقع الله محبته في القلوب ببركة سلفه الطاهر وكان قدومه يوم الخميس سادس وعشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصحبته شقيقه الوفي عبد الله المتقدم ذكره واستمر مقيمين بها إلى أن سافر منها يوم الاحد خامس شوال من السنة المذكورة وخرج لوداعهما العلماء والقضاة والفقراء والمشايخ إلى القابون الفوقاني وكان يوم ما مشهوداً * مولده أحياء الله الحياة الطيبة بحلب في رجب سنة ست وعشرين وتسعمائة أبقاه الله تعالى ونفع به * ومن ذرية الشيخ حسن ولده الشيخ الصالح الزاهد العابد شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني الحوى المولد والوالد والجد كان شيخاً صالحاً طاب له ما أتوفى بحماه ودفن بترتهم عند أبيه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليه * وأخوه الشيخ الصالح الاصيل أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني الحوى المولد والدار والوفاة كان شيخاً صالحاً ديناً خيراً من بيت خير وصالح وتوفى بحماه ودفن بترته آبائه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليهم

ذكر أولادها

منهم الشيخ الاصيل عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني الحوى المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية وشيخ الشيوخ بحماه وبسائر البلاد الشامية وكان صالحاً وله كلمة نافذة عند الحكام والخاص والعام حسن الخلق والخلق ذاهبية ووقار وسكينة وعلم وعفة وكرم لا يضبط على شيء لوجاء ألف دينار لم يتركها تبیت عنده ولا يرد سائلاً ولو بأحد ثوبيه وكان له حفدة وجماعة ومريدون وكان يتفقد أصحابه ويسأل عنهم وكان كثير الاسفار إلى حلب ودمشق وطرابلس وكانت ولاية الامور والحكام بالبلاد تهابه وتعظمه وتطيع أمره وكان إذا أهدى اليه هدية فرقه على من حضر ويكافئ عليها مهديها وكان له سباط لا ينقطع ولا يخلو يوماً من ضيف إلا نادراً وكان مقصوداً بالزيارات من جميع البلاد والناس فيه حسن اعتقاد لصلاحه وصلاح بيته الطاهر وكان ظريفاً لطيفاً مما جئنا كيساً متواضعاً ولبس منه الخرق الشريفة القادرية ومن جملة من لبسها منه سيدي والدي

قسمك منها فلا بد من تناوله وتصفيته لك بفعل الله عز وجل وورود الأمر بتناوله وأنت ممثّل للأمر مثاب على تناوله كما ثاب على فعل صلاة الفرض وصيام الفرض وتؤمر فيما ليس بقسمك منها بصرفه إلى أربابه من الأصحاب والجيران والاخوان المستحقين الفقراء منهم وأصحاب الاقسام على ما يقتضى الحال فالأحوال تكشفها وتميزها ليس الخبر كالمعاينة فحينئذ تكون من أمرك على بيضاء نقية لا غبار عليها ولا تلبس ولا تخلط ولا شك ولا ارتياب فالصبر الصبر الرضا الرضا حفظ الحال حفظ الحال الخمول الخمول الخمول الخمول الصموت الصموت الصموت الخذر الخذر النجاء النجاء الوحا الوحا الله الله ثم الله الاطراق الاطراق الاغماض الاغماض الحياء الحياء إلى أن يبلغ الكتاب أجله فيؤخذ بيدك فتقدم وينزع عنك ما عليك ثم تغوص في بحار الفضائل والمن والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك خلع الأنوار والأسرار والعلوم والغرائب المدنية ثم تقرب وتحدث بأعلام والهام وتكلم وتعطي وتغنى وتسجع وترفع وترفع وتخطب بأنك اليوم لدينا مكين أمين فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه السلام

حين خوطب بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها وفعرونها كان لسان الملك قاثلا (٥١) معبراً بهذا الخطاب والمحاطب هو الله عز

وجل على لسان المعرفة سلم
اليه الملك الظاهر وهو
ملك مصر وملك النفس
وملك المعرفة والعلم
والقربة والخصومة
وعلو المنزلة عنده
عز وجل قال تعالى في
ملك الملك وكذلك
مكننا ليوسف في الارض
أى في أرض مصر يتبوا
منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا
نضيع أجر المحسنين
وقال تعالى في ملك
النفس كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا الخاضعين
وقال تعالى في ملك المعرفة
والعلم ذلك كما علمنى ربى
انى تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون فاذا
خوطبت بهذا الخطاب
يا أيها الصديق الاكبر
أعطيت الحظ الاوفر
من العلم الاعظم ومنحت
وهبت بالتوفيق والمنن
والقدرة والولاية العامة
والامر النافذ على النفس
وغيرها من الاشياء
والتكوين باذن اله
الاشياء في الدنيا قبل
الآخرة وأما في الآخرة
في دار السلام والجنة
العليا فالنظر إلى وجه
المولى الكريم الزيادة
ومنة وهر المنى الذى
لا غاية له ولا منتهى والله
الموفق لحقائق ذلك انه

قاضى القضاة نظام الدين أبو المكارم يحيى التادفى الحنبلى قاضى حلب وابن قاضيهما وأخو قاضيهما وابن
بنت قاضيهما وشقيقاه عمادى قاضى القضاة كمال الدين محمد التادفى الشافعى بحلب والعلامة البرهانى
أبو اسحق إبراهيم التادفى الحنبلى متعنى الله بحياتهم وكذا جدى لابی قاضى القضاة جمال الدين يوسف
التادفى الحنبلى رحمة الله عليه توفى الشيخ عبد الرزاق بمجاء في سادس صفر الخير سنة احدى وتسعمائة
ودفن بقبرجده الشيخ حسن ولم يعقب رحمة الله عليه . والشيخ الصالح الزاهد الاصيل عبد الباسط
ابن أحمد بن حسن بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ
عبد القادر الجلبى الحسنى الحموى المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية بمجاء توجه إلى
القاهرة وأقام بها مدة ثم عاد إلى حماء واستمر بها إلى أن توفى بعد ابن عمه الشيخ عبد الرزاق
بنحو سنتين ودفن بترتيم ظاهر باب الناعورة ولم يعقب سوى بنتين ماتتا بعد وفاته وكان حسن الخلق
ظريفاً وله خط حسن تغمد الله برحمته . وأخوه الشيخ الصالح أبو النجاة بن أحمد بن حسن بن على
ابن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجلبى الحموى
الحسنى توفى بمجاء غريقاً بنهر العاصى في سنة عشر وتسعمائة قبل وفاة الشيخ قاسم الآتى ذكره
رحمة الله عليهما ومن ذرية الشيخ حسن بن علاء الدين ولد له الشيخ الصالح الورع الزاهد الاصيل
يحيى الدين يحيى بن حسين بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن
الشيخ عبد القادر الجلبى الحموى المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بمجاء
وببلاد الشام معظمها عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محباً لأهل العلم كريم الشئام حسن
الخلق والخلق وتوفى بمجاء ودفن بترتيم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمد الله برحمته
والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن محمد بن يحيى بن
أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجلبى الحموى المولد والدار والوفاة
كان عين السادة المشايخ القادرية بمجاء وببلاد الشام معظمها عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس
محباً لأهل العلم كريم الشئام حسن الخلق والخلق وتوفى بمجاء ودفن بترتيم ظاهر باب الناعورة وقد
جاوز الثمانين سنة تغمد الله برحمته . والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيى
ابن حسين بن على بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر
الجلبى الحموى الاصل والمولد والدار والوفاة شيخ السادة القادرية وأعيانهم في وقته انتهت اليه
تربية المريدين حسن الخلق والخلق كثير الصدقة والاحسان سراً من غير اعلان لا يفر عن تلاوة القرآن
ذو هبة ووقار وكلمة مسموعة عند الخاص والعام وولادة الامور والحكام ولقد اجتمعت به في سنة عشرة
وتسعمائة لما وردت صحبة سيدى والدى إلى حماء وانزلنا بخلوته التى في الزاوية مدة وتكاف علينا كلفة
زائدة وأكرمنا غاية الاكرام وحصل لنا ببركته كل خير توفى رحمة الله عليه ليلة الاثنين سادس ربيع
الآخر سنة ستة عشر وتسعمائة وقد جاوز الخمسين سنة ودفن بترتيم

ذكر أولاده وأولاد أولاده

هم الشيخ الصالح الورع الخير الثقة شمس الدين محمد بن قاسم بن يحيى بن حسين بن على بن
محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجلبى
الحموى الاصل والمولد والدار الحسنى الشافعى شيخنا وابن شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى
الخاشع الناسك شيخ السادة القادرية بمجاء وغيرها حسن الهيئة والاخلاق مع ظرف وتواضع
وسكينة سخي النفس كثير الاحسان من غير تظاهر ولا تفاخر منقطع عن الناس ذو ثروة وعروة
ما قصده أحد ورده خائباً ولا زاره أحد إلا وأطعمه معها تيسر يقضى حوائجه بنفسه كما كانت تفعله

دعوف رحيم في المقالة السابعة والعشرون في أن الخير والشر ثم تان قال رضى الله عنه وأرضاه جعل الخير ثمرة من غصنين من شجرة

واحدة أحد الغصنين يشمر حلوا (٥٣) والآخر مرا فترك البلاد والأقاليم ونواحي الأرض التي تحمل إليها هذه الثمار

المأخوذة من هذه الشجرة وأبعد منها ومن أهلها وأقرب من الشجرة وكن سائسها وخادمها القائم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن إلى جانب الغصن المثمر حلوا حينئذ يكون غذاؤك وقوتك منها واجتنب أن تقدم إلى جانب الغصن الآخر فتأكل من ثمرته فتهلك من مرارتها فاذا دمت على هذا كنت في دعة وأمن وراحة وسلامة من الآفات كلها إذ الآفات وأنواع البليات تتولد من تلك الثمرة المرة وإذا غبت عن تلك الشجرة وهمت في الأفاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين وهي مختلطة غير متميزة الحلوة من المرة هنا فتناولت منها فربما وقعت يدك على المرة فأدنتها من فيك فأكلت منها جزءا ومضغته فسرت المرة إلى أعماق لهواتك وباطن حلقك ودماعك وخياشمك فعملت فيه وسرت في عروقك وأجزاء جسدك فهلكت بها ولفظك الباقي من فيك وغسل أثره لا ينفع ولا يدفع عنك ما قد سرى في جسدك ولا ينفعك وإن أكلت غذاء من الثمرة الحلو وسرت حلاوتها في

السلف من الأئمة المهديين يقبل الهدية ويكافئ عليها مهيما ويتفقد أصحابه بما تصل قدرته إليه من نقد وغيره . مولده على ما أخبر به مد الله في حياته سنة خمس وثمانين وثمانمائة أحياه الله الحياة الطيبة وهو أكبر أخوته سنا كثر الله منهم

﴿ أولاده كثر الله منهم ﴾

هم الشيخ الصالح عبد الله حسن الخلق والخلق كريم متواضع ذو مروءة وشهامة ونفس ذكية بشوش الوجه دين خير ولد بحماه في سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو أكبر أخوته الموجودين سنا . أمه المرحومة السيدة الأصبيلة بنت الشيخ محي الدين عبد القادر المتقدم ذكره وهو شريف من الطارفين حفظه الله تعالى وشقيقه الشيخ تاج العارفين الشاب الصالح أنشأهم الله نشوا صالحا وحر سهم من حزب الشيطان بحرمة جد هم سيد ولد عدنان والشيخ الصالح الرئيس شهاب الدين أحمد بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الأصل والمولد والدار والوفاة كان كريم النفس جميل الهيئة لطيف الطبع ظريف المفارقة مزاحا معظما عند الخاص والعام كثير المروءة مقدما رجلا من الرجال لا يهاب أمر إذا سن وله وجاهة وحرمة عند الحكام كان شيخ السادة القادرية ولقد اجتمعت به بحماه وحلب مرارا ولما قدم حلب بسبب تفتيش الأوقاف أنزلناه بدارنا على عادته السابقة ووقفنا في خدمته وخدمة من معه من أهل بلده وتعاطى سيدي الوالد والعلم مصالحة ومصالح من معه إلى أن عاد إلى وطنه معظما مبجلا واجتمعت به أيضا بالقاهرة لما قدمها متوجها للحجاز الشريف وصحبته شقيقاه الشيخ عبد القادر والشيخ أبو الوفا محمد الاقي ذكرهما إن شاء الله تعالى وحصل له الرعاية الوافرة والاكرام الزائد من قبل من له الامر والهي والسكينة النافذة بها إلى أن توجه إلى الحجاز الشريف محبة الركب المصري وعاد سالما إلى حماء . مولده نهار الخميس سادس عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة توفي بحماه في شهر رجب سنة ست وثلاثين وتسعمائة ودفن بالجينة تجاه تربتهم رحمة الله عليه . والشيخ عبد القادر بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار لطيف الطبع ظريف المحاضرة كثير المروءة سخي النفس مطبوع محب لاهل العلم ملازم للعبادة سريع الدفعة . مولده ليلة الخميس رابع شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة أبقاه الله تعالى ولده الشاب الصالح الشيخ شمس الدين محمد الحموي الأصل والمولد قرأ القرآن العظيم وكتبها من فقه الشافعية وعلم القرآن وسمع مني الحديث بقراءتي على الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهنى الحموي الشافعي . مولده بحماه في شهر الله المحرم الحرام سنة أربع وثلاثين وتسعمائة أنشأه الله تعالى نشوا صالحا بمحمد وآله . والشيخ الصالح الأصيل بركات بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار لطيف ظريف متواضع ورع عليه سمة الصلاح لا يخالط أحدا ملازما للعبادة كثير التوكل دين خير عليه الهيبة والوقار * سألت عن مولده من أخيه الشيخ عبد القادر فذكر أنه لا يعلم له تاريخا إلا أنه أصغر منه بنحو خمس سنوات أبقاهما الله تعالى * أمه السيدة سادة بنت المرحوم الشيخ عبد الباسط المتقدم ذكره . والشيخ الصالح الورع محمد أبو الوفا بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الأصل والمولد والدار العامل العالم الزاهد المسلك المحدث القدوة شيخ السادة القادرية وصدرهم كيس فطن متواضع ظريف قرأ القرآن والفقه والحديث وسافر إلى مصر والشام والحجاز وحلب وأخذ عن المشايخ وله مريدون وحفدة وله هبة وحرمة معظم عند الخاص والعام رجل من الرجال لا يهاب أمر من الأمور

وهو

أجزاء جسدك وانتفعت بها وسرت فلا يكفيك ذلك فلا بد تتناول غيرها ثانيا فلا تأمن أن

تكون الثالثة من المرة فيحل بك ما ذكرته لك فلاخير في البعد عن الشجرة والجهل (٥٣) ثمرتها والسلامة في قربها

والقيام معها فالخير والشر
بفعل الله عز وجل والله
هو فاعلمها ومجربهما قل
الله عز وجل والله خلقكم
وماتعملون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الله
خلق الجازر وجزوره
وأعمال العباد خلق الله
عز وجل وكسبهم قال
تعالى ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون سبحانه
ما أكرمه وأرحمه أضاف
العمل اليهم وانهم
استحقوا الدخول إلى
الجنة بعملهم وهو
بتوفيقه ورحمته لهم
في الدنيا والآخرة قال
صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة أحد
بعمله فقل له ولا أنت
يا رسول الله فقال ولا
أنا إلا أن يتغمدني الله
برحمته ووضع يده على
رأسه مروى ذلك في
حديث عائشة رضي الله
عنها فإذا كنت طالما
لله عز وجل ممثلا لأمره
منتهيا لنهيهِ مسلما له في
قدره حماك عن شره
وتفضل عليك بخيره
وحماك عن الاسواء
جميعها دينا ودنيا * أما
دنيا فقوله تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا
الخلصين * وأما دينا
فقوله عز وجل ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم

وهو أصغر أولاد أبيه سنا وأكبرهم قدرا ورفعته أبقاه الله تعالى ونفع به وبعلومه * وهؤلاء السادة
المذكورون من أولاد الشيخ علاء الدين السابق ذكره قاطنون بحماه إلى يومنا هذا كثر الله منهم
ولقد وقفت على اجازات كثيرة بخطوطهم فوجدتهم يستقنون اسم جد جدهم الشيخ أبي نصر محمد
ابن نصر بن عبد الرزاق وماء هذا السبب الموجب لذلك مع أن السادة الثقات من المؤرخين لم يخل أحد
منهم باسم محمد حتى أن بعضهم ذكر أنه يشبه جد أبيه سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما كما سبق
والذي ظهر لي أنهم لم يقفوا على ذلك والله أعلم بحقيقة الحال

ذكر أولاد الشيخ محمد بن عبد العزيز الجبالي تغمدهم الله برحمته

منهم الشيخ الصالح شريش بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجبالي الحسني الجبالي مولدا
قال الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي مات الشيخ شريش سنة اثنين وخمسين وستة شأبا عن أربع
وعشرين سنة انتهى كلامه رحمه الله عليهما . والشيخ الصالح الزاهد شمس الدين محمد الكحل
ابن شريش ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجبالي الحسني الجبالي المولد
والدار والوفاة قال الحافظ الذهبي في الدليل الذي على تاريخه بعد السبع مائة الشيخ الامام الزاهد
الكبير بقية المشايخ شمس الدين أبو الكرم محمد بن الشيخ شريش بن عبد العزيز ابن شيخ الاسلام
محيي الدين عبد القادر أبي صالح الجبالي ثم السنجاري الجبالي الحنبلي ولد في رمضان سنة احدى
 وخمسين وستة مائة بقرية الجبال وبها قبور آبائه سمع من الفخر النجار وأحمد بن محمد النصيبي وبكة
من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف مزوع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير
مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والعز حسين والطهر وشمس الدين بن سعد
 وآخرون وكان ذا زهد وصلاح وأتباع وصدارة كبيرة في تلك البلا ووجاهة وكان مقصودا
 بالزيارة لفضله ولبيته ولهم فعل وافر وفيه تواضع وخير عمر دهره وتوفي في أول الحجة سنة تسع
 وثلاثين وسبع مائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ما خصا وقال الشيخ الامام المؤرخ شمس الدين
 محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وسبع مائة
 ورد إلى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شريش ابن الشيخ السيد
 الصالح محمد ابن الشيخ أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ الامام القدوة أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح
 الجبالي ونزل بالزاوية السلارية قاصدا الحج * مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة احدى وخمسين
 وستة مائة بالجبال ببلد من أعمال سنجار. وذكر أن قبر والده هناك وجدده وجد والده وانه حج مرة أخرى
 في سنة أربع وثمانين وستة مائة . وذكر أن والده شريش مسمى بهذا الاسم إلا برؤيا وأن في القرية
 المذكورة شيخنا متقدما مدفون بها اسمه هكذا . وذكر أنه أدرك من حالة والده أربعة أشهر وهو
 مشهور بتلك الديار وله سماط ممدود ولا ولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم ويكرمونه ودية صبدون
 زيارتهم وتليس الناس الخرقه منهم فلما قدم أكرم بحلب ودمشق وغيرها من البلاد وتلقاه الفقراء
 والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقه القادرية
 وحضر جامع دمشق يوم تكلمة قراءة البخاري الذي يقرأه ابن البرزالي على الحجاز وسمع منه الناس
 انتهى كلامه ما خصا وقال الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه سمع من الفخر
 على بن احمد النجار وبحلب من احمد بن محمد بن عبد القادر النصيبي الشامل الترمذي وحدث هو
 والشيخ تقي الدين احمد بن تسمية والشيخ علم الدين القمام بن البرزالي بالاحاديث التي أخرجهما الحافظ
 الضياء محمد بن عبد الواحد بسماطهم من الفقر وذلك بدمشق المحروسة وحدث ببغداد سمع منه ابن
 وكان الله شاكرًا عليهما مؤمنًا بما فعل البلاء عنده وهو إلى العافية أقرب من البلاء لأنه في محل المزيد أيضا لأنه شاكرًا قال الله عز وجل

لئن شكرتم لأزيدنكم فإيمانك (٥٤) يطغى طاب النار في الآخرة التي هي عقوبة كل حاص فكيف لا يطغى نار البلاء في الدنيا

اللهم إلا أن يكون العبد من المجذوبين المختارين للولاية والاصطفاء والاجتباء فلا بد من البلاء ليصفى به من خبث الهوى والميل إلى الطباع والركون إلى شهوات النفس ولذاتها والطمأنينة إلى الخلق والرضا بقربهم والسكون اليهم والثبوت معهم والفرح بهم فيبتلى حتى يذوب جميع ذلك ويتنظف القلب بخروج الكل ويبقى توحيد الرب عز وجل ومعرفة وموارد الغيب من أنواع الأسرار والعلوم وأنوار القرب لأنه بيت لا يسعه اثنان قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فاخرجوا الأعزة عن طيب المنازل ونعيم العيش وكانت الولاية على القلب للشيطان والهوى والنفس والجوارح متحركة بأمرهم من أنواع المعاصي والآبائيل والترهات فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت دار الملك التي هي القلب وتنظفت الساحة التي هي الصدر فقام القلب فصار مسكناً للتوحيد والمعرفة والعلم

الرقوق وابن السيرجي قال كن حسن الخلق والخلق فاضلاً زاهداً أبداً من أهل السنة له وقع في القلوب وجلالة وفيه إثارة وله وجهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه وقال الحافظ الامام العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني في تاريخه الدر وكان أبو السكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر علي بن النجار وغيره وحدث بدمشق وبغداد والجبالي وكان مشهوراً بالصالح والعبادة والسماح ولم يمس بكفه ذهباً ولا فضة في طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والاحسان للناس والتوردد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الاسلام والمسلمين نقلت ذلك من الروض الزاهر والله أعلم * ولده البدر حسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني . قال الحافظ محمد بن رافع في معجمه الحسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكا دوست القرشي الهاشمي سمع من والده ودخل بغداد وقدم علينا بدمشق قاصدا الحج في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر البلد وحج فلما رجع نزل بالمسكان المذكور فاجتمعت به وكان مهيباً وقوراً حسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة أجاز لي ما يرويه من الحديث انتهى وقال الامام الحجة ابن حجر في كتاب أبناء الغر بأبناء العمر كانت له حرمة ووجهة بتلك البلاد مات في سنة خمس وسبعين وسبعمائة عن سن عالية رحمة الله عليه * والشيخ الصالح علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن محي الدين عبد القادر بن نور الدين علي بن شمس الدين محمد الاكحل ابن حسام الدين شرشيق ابن شمس الدين محمد بن الشيخ أبي بكر عبد العزيز بن شيخ الاسلام محي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الجبالي الذي استوطن مصر هو وأولاده الا التي ذكرهم بعد دخول الملك الاشرف برسباي القاهرة وعوده من آمد قال صاحب الروض الزاهر شيخنا الشيخ علاء الدين كان حسن الخلق والخلق ذاهية ووقار قل أن يوعده أحد وعدا ويسأله أحد حاجة فيخطيء فيأتي ويعتذر اليه الا ويقول له مسامحة سامحه الله وايانا آمين وكان عين القادرية في زمانه بالديار المصرية وقد حج مرتين مولده على ما أخبرني أمه الست الشريفة فاطمة بنت الشيخ حيدر في سنة أربع وثمانين أو خمس وثمانين وسبعمائة والله سبحانه أعلم كانت وفاته شهيدا بالطاعون في نهار الخميس والشمس في قائم الظهيرة يوم حاشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بباب القرافة من القاهرة ودفن بالتربة المعروفة بسيدي عدي بن مسافر ودفن له في هذا المسكان المذكور جملة من أولاده ودفن فيه أيضا ابن عمه الشيخ شمس الدين محمد بن نور الدين علي بن عز الدين حسين بن شمس الدين محمد الاكحل بن شرشيق وولديه الشيخ شرف الدين موسى والشيخ بدر الدين . وكانت وفاة الشيخ محمد في رابع صفر سنة أربعين وثمانمائة ووفاته ولديه في التي تليها شهيدان بالطاعون مات الشيخ شرف الدين عن ذكرين وبدر الدين عن بنت وكان قد بقي لشيخنا الشيخ علاء الدين المذكور في عقب الطاعون الذي كان في سنة احدى وأربعين ولد فأخذه وسافر به إلى الحجاز فطعن في الطريق قبل وصوله إلى الطور ومات قبل دخوله اليها ودفن في جامعها وهو يزار وينذر له وكان عمره إذ ذاك دون العشرين سنة وولد لشيخنا علاء الدين بعد ذلك أولاد وتوفي منهم . ومات رحمه الله تعالى عن ذكرين وبنيتين توفي الواحد بعد وفاة والده والباقيون موجودون وأخوه الشيخ عبد القادر لا بويه توفي بالطاعون في سنة احدى وأربعين بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية ولم يعقب وكان دخوله أيضا البلاد الشامية بعد عود الاشرف برسباي من آمد في تاسع عشر المحرم افتتح سنة ست وثلاثين وثمانمائة وهو أصغر من أخيه بسنتين على ما أخبرت به والدتهما الست الشريفة فاطمة انتهى كلام مؤلف

صلى الله عليه وسلم إنا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل وقال (٥٥) صلى الله عليه وسلم أنا أعر فكم بالله

الروض الزاهر ملخصاً * وبالجبال إلى يومنا هذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة من أعيانهم * الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الاخلاق له ولاقاربه حرمة وافرة في تلك البلاد وله سمات ورواة ووجاهة وبلاد ومغلات ومرتبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكذا الرعايا وتلبس الناس الخرق القادرية منهم أبقاهم الله تعالى ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم الطاهرة في الدنيا والآخرة وبلاد حلب بقرية ياعو من عمل عزاز إلى يومنا هذا جماعة مستكثرة من ذرية سيدنا الشيخ عبد القادر يقال لهم أولاد الشيخ ياعو لهم زاوية وسمات وحرمة عند الناس وعندهم كرم أخلاق معظمون عند الخاص والعام يدعون أنهم من ذرية الشيخ عيسى ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهم أجمعين * والشيخ عبد العزيز كان حسن الخلق كريم النفس حسن الملتقى بشوش لا يمسك على شيء من الدنيا من أحرار من الرجال توفي بقرية ياعو ودفن بها عند آبائه وأجداده * وأخوه الشيخ أحمد دين خير متواضع لطيف كريم النفس حسن الخلق والملتقى مقيم بالقرية المذكورة إلى يومنا هذا * والشيخ عثمان بن الشيخ عبد العزيز المذكور كان حسن الخلق متواضعا متخلياً عن الناس وكان مقياً بالقرية المذكورة مع عمه أحمد توفي إلى رحمة الله تعالى * والشيخ موسى كان جميل المنظر حسن الخلق ظريفاً وجيهاً معظماً عند الناس توفي إلى رحمة الله تعالى قبل وفاة الشيخ عبد العزيز * وولده الشيخ عبد الرزاق كان ظريفاً جميلاً متواضعا ذا هبة ووقار توفي أيضاً قبل أبيه ودفن بالقرية المذكورة عند أبيه وأجداده رحمة الله عليهم * والشيخ زين الدين عمر كان من أهل الفضل وله حظ حسن وحرمة وافرة وكلمة نافذة عند الحكام وتولى التوقيع بحلب ودمشق عند نواب السلطنة بهما توفي بدمشق ودفن بها وله أولاد بدمشق إلى يومنا هذا وبالقاهرة منهم شخصان أخوان أحدهما يقال له السيد عبد القادر والثاني السيد أحمد تولى عبد القادر نقابة الاشراف بها والنظر على أوقافهم وهو الآن بها إلى يومنا هذا * وبالقاهرة إلى يومنا هذا من ذرية سيدنا الشيخ عبد القادر الجليل رضى الله عنه جماعة مستكثرة بالزاوية التي بالقرافة المعروفة قديماً بسيدى عدى بن مسافر والآن بها ولا أعلم هل هم من ذرية الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر المتوفى بالقاهرة كما ذكره الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أو من ذرية الشيخ علاء الدين على الذى هو من ذرية عبد العزيز الجبالى واستوطن مصر بعد دخول الاشراف اليها لما حاد من آمد في سنة ست وثلاثين ومائاًة هو وأولاده ومات بها كما شرحناه آنفاً رحمة الله عليه ولهم بهاجيات ومراتب ورزق وهم يقصدون بالزيارة نفع الله بهم * وبيدهم جماعة بمقام سيدنا الشيخ عبد القادر يدعون أنهم من ذريته رضى الله عنه لهم جاه وحرمة عند الخاص والعام ولهم رزق ومراتب برسم الفقراء والمترددين على الزاوية * ولما ملك بغداد شاه اسمعيل سلطان العجم خرب الزاوية وشنت شملهم وتفرقوا في البلاد وحضر منهم إلى حلب جماعة أنزلناهم بمنزلنا * من أعيانهم الشيخ الاجل علاء الدين على وأولاده وأخوه محيى الدين وزين العابدين وابن أخيه الشيخ يوسف واستمر وامدة وتوجهوا إلى القاهرة فأكرمهم السلطان الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الفوري تغمدته الله برحمته وأسكنه جنته على الشيخ علاء الدين بنظر الزاوية الديرية بظاهر حلب وبانظار غيرها توفي بحلب بعد عوده من القاهرة هو وأولاده ولم يبق منهم أحد وأما ابن أخيه الشيخ يوسف فإنه استمر بالقاهرة هو وعمه الشيخ زين العارفين وأنعم أيضاً على الشيخ يوسف بالنظر على زاوية نائب جده التي بالقرب من مصر القديمة على شاطئ النيل واستمر بها إلى أن ملك البلاد السعيد الشهيد السلطان سليم خان بن عثمان سلطان العرب والعجم والروم تغمدته الله برحمته وثبت قواعد ملك ولده السلطان

وأشدكم منه خوفاً فكل من قرب من الملك اشتد خطره وحذره لانه في رأى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته (فان قلت) فالتحليقة عند الله عز وجل بأجمعهم كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شيء فأى فائدة لهذا الكلام (فنقول لك) لما علمت منزلته وشرفت رتبته عظم خطره لانه وجب عليه شكر ما أولاه من جسم نعمه وفضله فادنى الالتفات عن خدمته تقصير في شكره وذلك نقصان في طاعته قال الله عز وجل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ذلك لمن لتمام نعمته عز وجل عليهن باتصالهن بالنبي صلى الله عليه وسلم فكيف من كان مواصلاً بالله عز وجل وقربه تعالى الله علواً كبيراً عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله الهادى

المقالة الثامنة والعشرون في تفصيل أحوال المريد

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه أتريد الراحة والسرور والدعة والخبور والامن والسكون

والنعم والدلال وأنت بعد في كير السبك والتذويب وتمويت النفس ومجانبة الهوى وإزالة المرذات والاعواض دنيا

وأخرى وقد بقيت فيك بقية من ذلك (٥٦) ظاهرة لأئمة على رسلك يا مستعجل مهلامه لا ياترقب الباب مسدود إلى

سليمان خان وخلد دولته بمحمد وآله في أوائل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فخرج منها عائداً إلى حلب
لامور يطول شرحها ثم عاد إلى دمشق وبها مات رحمه الله تعالى وعمه زين العابدين مات بمصر قبل
موت يوسف هذا ولم يبق منهم ببلاد الشام ومصر أحد ولم يملك مولانا السلطان سليمان خلد الله ملكه
وثبت قواعد دولته الشريفة بمحمد وآله ببغداد أمر بعمارة الزاوية زاوية الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه فعمرت وعاد إليها اخوة الشيخ علاء الدين المتقدم ذكره وأقاربه على ما قيل وهم بها إلى يومنا هذا
كما كانوا عليه في الزمن القديم من المرتبات والاقواف وزيادة وهم معظمون مبعجلون عند الخصاص
والعام ولقد اجتمعت بشخص منهم بمدينة القسطنطينية في سنة ست وأربعين وتسعمائة يسمى الشيخ
زين الدين حسن الشكل ذو هيبة ووقار وسكينة وذكر لي أنه من أولاد عم الشيخ علاء الدين السابق
ذكره وأنه ورد بسبب أوقاف الزاوية ببغداد وحصل له الخير الزائد وقضيت جميع أشغاله كما في خاطره
وزيادة كل ذلك ببركة جده سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه . وقيل إن المشايخ المذكورين
الذين هم ببغداد لم يكونوا من أولاد المذكور وإنما هم من أولاد الشيخ الطفسونجي من بنت سيدنا
الشيخ عبد القادر التي زوجها لابن الشيخ عبد الرزاق الطفسونجي بعد وفاة أبيه رضي الله عنهم
والله أعلم بحقيقة ذلك * قال العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي المحدث ومما ينسب إلى الشيخ
عبد القادر تاج الدين أبو الفتح نصر الله بن عمر بن محمد بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ
عبد القادر قال بعض من أخذنا عنه من الحفاظ زعم هذا الرجل أنه من أولاد سيدي عبد القادر
ثم اجتمعت بمجاعة من أهل العراق وغيره وأخبروني أنه يعرف بابن السمين وأنه من مريدي أولاد
الشيخ من أولاده انتهى كلامه ملخصاً رحمه الله عليه * هذا ما حضرني من أولاده وأولاد
أولاده وذريته رضي الله عنهم وهم معظمون مبعجلون عند الخصاص والعام بسائر البلاد ما قصدهم أحد
بسوء إلا ولقيه في نفسه وذريته في أسرع وقت وأقرب وقت ولقد شاهدت ذلك في زماننا هذا فانه كان بمجاء
نائب يقال له نصوح قصد المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ قاسم السابق ذكره بسوء وحصل له منه
الأذى الزائد فما كان إلا قليل حتى بدد الله شمله وقطع ذريته ولم يبق منهم أحد فهل ترى لهم من
باقية وكيف لا يكون ذلك وجده القائل :

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتل * فن لم يصدق فليجرب ويعتدي

وحكى بعضهم أن ابن يونس وزير الناصر لدين الله كان قصد أولاد سيدنا الشيخ عبد القادر ببغداد
وبدد شملهم وفعل في حقهم كل قبيح ونفاهم إلى واسط فبدد الله شمله ومزقه كل ممزق ومات أقبح
موته ببركة سلفهم الطاهر * قال الشيخ أبو البقاء العكبري مرت يوماً بمجلس سيدنا الشيخ محي
الدين عبد القادر رضي الله عنه وما كنت اجتمعت به ولا سمعت كلامه فقلت في نفسي أحضر هذا
المجلس وأسمع كلام هذا العجبي ودخلت المدرسة فوافيته يتكلم فقطع الكلام وقال يا أعمى العين
والقلت ما تصنع بكلام هذا العجبي فلم أتمالك أن صعدت إليه إلى فوق الكرسي وكشفت رأسي
وسألته أن يلبسني الخرقة ففعل وقال لي يا عبد الله لولا أن الله تعالى أطلعني على عاقبة أمرك لهلكت
بالذنوب ادخل في حسبنا قد صرت منا رضي الله عنه ورضي عنا به * وقال الشيخ أبو عبد القزويني
والشيخ أحمد نجو لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه بالبلاد قصد زيارته
ثلاثة رجال من مشايخ جيلان فمادخلوا ببغداد أتوا مدرسته واستأذنوا عليه فوجدوه جالساً وبيده
كتاب ووجدوا ابريقه متوجهاً إلى غير جهة القبلة والخدام واقف بين يديه فنظر بعضهم إلى بعض
كالمنكرين عليه بسبب الابريق وتفريط الخدام فيه فوضع الكتاب من يده ونظر إليهم وإلى الخدام

ذلك وقد بقيت عليك
منه بقية وفيك ذرة
ومنه المكاتب عبد
ما بقي عليه درهم أنت
مصدود عن ذلك
ما بقي عليك من الدنيا
مقدار مصنوعة والدنيا
هو الكوم رادك ورؤيتك
بشيء من الأشياء أو
طلبك بشيء من الأشياء
وتشوق نفسك إلى
شيء من الاعراض
دنيا وأخرى فما دام
فيك شيء من ذلك فانت
في باب الافناء فاسكن
حتى يحصل الفناء على
التمام والكمال فتخرج
من الكبر وتكمل
صياغتك وتجلي وتكسى
وتطيب وتبخر ثم ترفع
إلى الملك الأكبر
فتخاطب بأنك اليوم
لدينا مكي أمين فتؤانس
وتلاطف وتطعم من
الفضل ومنه تسقى
وتقرب وتدنى وتطلع على
الاسرار وهي عنك
لا تخفى فتغتنى بما تعطى
من ذلك عن جميع
الأشياء ألا ترى إلى
قراصة الذهب متفرقة
مبتدلة متداولة غادية
رائحة في أيدي العطارين
والبقالين والقصابين
والدباغين والنقاطين
والكناسين والكفافين
أصحاب الصنائع النفيسة
والزينة الدنية الخبيثة ثم
تجمع فتجعل في كير الصائغ
فتذوب وهناك باسعال

النار عليها ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتطبع وتصاغ فتجلى حلياً ثم تجلى وتطيب فتترك في خير المراضع والامكنة من وراء نظرة

نظرة فوق الخادم ميتاً ونظر إلى الأبريق فدار جهة القبلة وحده رضى الله عنه (وسئل) رضى الله عنه عن سبب تسميته بمحيي الدين فقال رجعت من بعض سياحتى مرة في يوم جمعة سنة إحدى عشرة وخمسمائة إلى بغداد حافياً فررت بشخص مريض متغير اللون نحيف البدن فقال لي السلام عليك يا عبد القادر فرددت عليه السلام فقال لي ادن مني فدنوت منه فقال لي أجلسني فأجلسته فمما جسده وحسن حاله وصفالونه نفخت منه فقال أتعرفني فقلت اللهم لا فقال أنا الدين وكنت قدمت ودرت فأحياني الله تعالى بك بعد موتى فتركتته وانصرفت إلى الجامع فلقيني رجل ووضع نعله لي وقال يا سيدي محيي الدين فلما قصدت الصلاة هرع الناس إلى يقبلون يدي ويقول يا محيي الدين وما كنت قد دعيت به قبل رضى الله عنه * وقال رضى الله عنه رأيت في المنام كأنني في حجر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأنا أارضع ثديها الأيمن ثم أخرجت ثديها الأيسر فرضعته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذا ولدنا حقاً * وقال الشيخ أبو محمد الجوني دخات على سيدي الشيخ عبد القادر يوماً وأنا على فاقة وعائلي لهم أيام لم يأكلوا شيئاً فسألت عليه فرد على السلام وقال لي يا جوني الجوع خزائن من خزائن الحق لا يعطيها إلا لمن أحب وإذا بقي العبد ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً قال الله تعالى يا عبدي صبرت احتساباً لوجهي وعزتي وجلالي لألقمك لقمة بلقمة وشربة بمربة قال فهمت أنا أصرخ فأشار إلى أن اسكت ثم قال إذا ابتلى الحق العبد ببلاء فكتمه كان له أجران فإن تكلم به كان له أجر واحد ثم قال ادن مني فدنوت منه فناولني شيئاً من الدتيا مرراً فهمت أن أتكلم فقال يا جوني الكتمان أولى بالفقر وأحسن * وقال الشريف البغدادي كان في جوار الشيخ عبد القادر رجل يقال له عبد الله بن نقطة يلعب بالنرد فلعب فغلبوه وأخذوا جميع موجوده وداره فقال العبوا على قطع يدي فغلبوه فقالوا مد يدك فلما رأى السكين أبي فقالوا له قل غلبت فأبى فقالوا مد يدك فصعد الشيخ عبد القادر إلى سماء الدار وقال يا عبد الله خذ هذه السجادة والعب عليهم ولا تقل قطبت يعني غلبت ثم رجع إلى الفقراء وهو يبكي فقالوا له في ذلك فقال سوف ترون قال فأخذ عبد الله السجادة ولعب فاسترد جميع ما أخذ منه والدار وجاء إلى الشيخ عبد القادر وتاب على يده وأنفق الجميع وكان دخله في كل يوم مائتا دينار فأنفق الجميع وكان ينفض السفرة ويقول على كعبك يا فارة وهو الذي قال فيه الشيخ عبد القادر بن نقطة جاء بعد الكل فلحق بهم وحط رحاله بين رحالهم وهو من الخواص رضى الله عنه وهذا ابن نقطة هو الذي سبق ذكره * وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عمل سيدي الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثلاث خلوات وفي الخلوة الثالثة خرج فسأله ما الذي رأى في خلوته فالتفت إلى مغضبا وأنشد

تجلى لي المحبوب من غيب الحجب * فشاهدت أشياء تجل عن الخطب
وأشرق الا كوان من نور وجهه * نفقت لأن أقضى لهيبته نحي
فناديته سرا لتعظيم شأنه * ولم أطلب الرؤيا له خيفة العتب
سوى أنني ناديته جد بزورة * لتحبي بهاميت الصبابة واللب
تعطف على من أنت أقصى مراده * فمعناك في عيني وذكراك في قلبي

قال فأغمي على ثم قت فضمني إليه وقال لو أذن لي لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الإشارة وقال الشيخ أبو عمر وعثمان رأيت في المنام أن نهر عيسى صار دما وقيحا وسمكه حيات وحشرات وهو ينمو وأنا هارب منه خوفاً أن ينالني منه شيء حتى أتيت إلى منزلي فناولني رجل من داخل المنزل مروحة وقال لي تمسك بها شديدافقلت انها لا تمسكني فقال إيمانك يملكك أمسك بطرفها

فتنقل القراضة من هذه الأشياء إلى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والصدق هكذا أنت يا مؤمن إذا صبرت على مجاري الأقدار فيك ورضيت بالقضاء في جميع الأحوال قربت إلى مولاك عز وجل في الدنيا فتنم بالمعرفة والعلوم والأسرار وتسكن في الآخرة دار السلام مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين في جوار الله وداره وقربه عز وجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضاء ولا تهم فسينالك برد عفو الله ولطفه وكرمه بمنه تعالى

المقالة التاسعة والعشرون في قوله عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفراً قال رضى الله عنه وأرضاه يؤمن العبد بالله ويسلم الأمور كلها إليه عز وجل ويعتقد تسهيل الرق منه وإن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤمن بقوله عز وجل ومن يتق الله يغفر الله له ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويقول ذلك يؤمن به وهو في حال العافية والغنى ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء والفقر فيأخذ في السؤال والتضرع فلا

يُرِدُ اللهُ فَتَنَتَهُ يَدِيمُ بِلَادَهُ
وَفَتَنَتَهُ وَفَقْرَهُ فَيَقْطَعُ عَنْهُ
مَدَدَ إِيمَانِهِ فَيَكْفُرُ
بِالْإِعْتِرَاضِ وَالتَّهْمَةِ لَهُ عِزٌّ
وَجَلٌّ وَالشُّكِّ فِي وَعْدِهِ
فَيَمُوتُ كَافِرًا بِاللَّهِ عِزٌّ
وَجَلٌّ جَاحِدًا لِآيَاتِهِ
وَمُسْخَطًا عَلَى رَبِّهِ وَإِلَيْهِ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ أَنْ أَشَدَّ
النَّاسَ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
رَجُلٌ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ فَقْرٍ
الدُّنْيَا وَعَذَابٍ الْآخِرَةِ
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ
الْفَقْرُ الْمُنْسَى الَّذِي اسْتَعَاذَ
مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالرَّجُلُ اثْنَانِ
هُوَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ عِزَّ
وَجَلَّ أَصْطِفَاءَهُ وَاجْتِبَاءَهُ
وَجَعَلَهُ مِنْ خَوَاصِهِ
وَأَحِبَّائِهِ وَأَخْلَائِهِ
وَوَارِثِ أَنْبِيَائِهِ وَسَيِّدِ
أَوْلِيَائِهِ وَمِنْ عِظَمَاءِ عِبَادِهِ
وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ
وَشُفَعَائِهِمْ وَشَيْخِهِمْ
وَمَتَّبِعِيهِمْ وَمُعَلِّمِيهِمْ
وَهَادِيهِمْ إِلَى مَوَاقِفِهِ
وَمُرْشِدِيهِمْ إِلَى سَبِيلِ الْهُدَى
وَاجْتِنَابِ سَبِيلِ الرَّدَى
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جِبَالَ الصَّبْرِ
وَبَحَارَ الرِّضَا وَالْمُوَافَقَةِ
وَالْغَنَى فِي قَضَائِهِ وَفِعْلِهِ
سَمَّيْدَرَكِهِ بِجَزِيلِ الْعَطَاءِ
وَيَدُلُّهُ فِي أَنْاءِ اللَّيْلِ
وَأَطْرَافِ النَّهَارِ فِي الْجُلُوءِ
وَالْخُلُوءِ فِي الظَّاهِرِ مَرَّةً
وَفِي الْبَاطِنِ أُخْرَى بِأَنْوَاعِ
الْطُّفِّ وَفَنُونِ الْجَذْبَاتِ
فَلْيَتَّصِلْ لَهُ ذَلِكَ إِلَى حِينِ
الْإِقْدَامِ وَاللَّهُ الْهَادِي

فَسَكَتَ فَإِذَا أَنَا عِنْدَهُ فَرَّقَ سِرِيرَهُ فِي مَنْزِلِي فَسَكَنَ رَوْعِي فَقُلْتُ لَهُ بِأَلَدِي مِنْ عَلَى بِكَ مِنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا
نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْتَعِدْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ فَقَامَتْ يَا حَبِيبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْعُ اللَّهَ
تَعَالَى لِي أَنْ أَمُوتَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ وَشَيْخُكَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي أَنْ أَمُوتَ عَلَى كِتَابِهِ وَسُنَّتِكَ قَالَ نَعَمْ وَشَيْخُكَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي أَنْ أَمُوتَ عَلَى كِتَابِهِ وَسُنَّتِكَ قَالَ نَعَمْ وَشَيْخُكَ الشَّيْخُ
عَبْدَ الْقَادِرِ ثُمَّ اسْتَيْقِظْتُ مِنْ مَنَامِي وَقَصَصْتُ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي وَمُضِينَا لِزِيَارَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَتَكَلَّمُ بِالرِّبَاطِ فَوَافِينَاهُ يَتَكَلَّمُ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الْجُلُوسِ بِالقُرْبِ مِنْهُ لَكثْرَةِ النَّاسِ
فَجَلَسْنَا فِي آخِرِهِمْ فَقَطَّعَ كَلَامَهُ وَاسْتَدْعَانَا فَحَمَلْنَا عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى الْكَرْسِيِّ فَطَلَعَ أَبِي
وَأَنَا خَلْفَهُ فَقَالَ لِأَبِي يَا أَبْلَهَ مَا تَأْتِينَا إِلَّا بِدَلِيلٍ وَأَلْبَسَهُ قَبِيضَهُ وَأَلْبَسَنِي الطَّاقِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجَلَسْنَا
مَعَ النَّاسِ فَإِذَا التَّمِيمُ مِنْ مَقْلُوبٍ فَهَمُّ أَبِي أَنْ يَصْلَحَهُ فَقِيلَ لَهُ أَصْبِرْ حَتَّى يَنْفُضَ النَّاسُ فَلَمَّا نَزَلَ الشَّيْخُ أَرَادَ أَبِي
أَنْ يَصْلَحَهُ فَإِذَا هُوَ مَصْلُوحٌ غَيْرُ مَقْلُوبٍ فَنَشَى عَلَيْهِ وَاضْطَرَبَ النَّاسُ لِلَّذِي فَفَعَلَ الشَّيْخُ اتَّوَنَى بِهِ فَدَخَلْنَا
عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي قُبَّةِ الْأَوْلِيَاءِ وَهِيَ قُبَّةُ الرِّبَاطِ وَسَمِيَتْ بِذَلِكَ لَكثْرَةِ وَرُودِ الْأَوْلِيَاءِ وَرِجَالِ الْغَيْبِ إِلَيْهِ
فِيهَا فَقَالَ لِأَبِي مَنْ يَكُونُ دَلِيلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَيْخُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ كَيْفَ لَا تَكُونُ
لَهُ كَرَامَةٌ وَهَذِهِ كَرَامَتُكَ ثُمَّ اسْتَدْعَانِي بِدَوَاةٍ وَقُرْطَاسٍ وَكُتِبَ لَنَا أَنَّهُ الْبَسْنَا خِرْقَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْبَقِيمِيُّ فِي كِتَابِهِ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْعَمَرِيُّ الدَّقَاقِيُّ قَالَ كُنْتُ فِي أَوَّلِ أَمْرِي جَمَالًا بِطَرِيقٍ مَكْدَفَاتِنَقٍ
أَنَّهُ حَجَّ مَعِيَ رَجُلٌ جِيلَانِي فَلَمَّا أَحْسَسَ بِالمَوْتِ قَالَ لِي يَا جَمَالُ خُذْ هَذِهِ الْخِرْقَةَ فِيهَا عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ وَهَذَا
الْكِسَاءُ وَسَلِّمْهَا إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ وَقُلْ لَهُ يَتَرَحَّمُ عَلَيَّ وَمَاتَ فَلَمَّا وَصَلْتُ بَغْدَادَ طَمَعْتُ
عَلَى ذَلِكَ لَكُونِهِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْجِيلَانِي سِوَى اللَّهِ تَعَالَى فَبَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَمْشِي
وَإِذَا الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ مُقْبِلٌ عَلَيَّ فَبَادَرْتُ إِلَى السَّلَامِ عَلَيْهِ وَصَاحْتُهُ فَقَبِضَ عَلَيَّ يَدِي قَبْضًا شَدِيدًا
وَقَالَ أَيُّ مَسْكِينٍ لَا جَلَّ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ خَنَتِ اللَّهُ وَأَمَانَةُ ذَلِكَ الْعَجْمِيِّ وَقَاطَعْتَنِي فَوْقَتِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ وَمَضَى
الشَّيْخُ فَلَمَّا أَفْقَتُ مَضَيْتُ إِلَى بَيْتِي وَأَخَذْتُ الذَّهَبَ وَالْكَسَاءَ وَذَهَبْتُ إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو
زُرْعَةَ ظَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ظَاهِرِ الْمُقَدَّسِيِّ الدَّارِيِّ حَضَرْتُ مَجْلِسَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ أَنَا كَلَامِي عَلَى رِجَالٍ يَحْضُرُونَ مَجْلِسِي مِنْ وَرَاءِ جَبَلٍ قَافٍ أَقْدَامُهُمْ فِي الْهَوَاءِ
وَقُلُوبُهُمْ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ تَكَادُ قُلُوبُهُمْ وَطَوَاقِيهِمْ تَحْرَقُ مِنْ شِدَّةِ شَوْقِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ عِزُّو جَلُّو قَالَ
وَكَانَ وَلَدُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّزَاقِ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ تَحْتَ رِجْلِ أَبِيهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَشَخْصَ سَاعَةً
فَاحْتَرَقَتْ طَاقِيَّتُهُ وَزَيْقُهُ فَتَزَلَّ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَطَفَّاهَا وَقَالَ وَأَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّزَاقِ مِنْهُمْ قَالَ فَسَأَلْتُ
عَبْدَ الرَّزَاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّا أَغْشَاهُ فَقَالَ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْهَوَاءِ رَأَيْتُ رِجَالًا وَاقِفِينَ مَطْرَقِينَ مِنْصَتِينَ
لِكَلَامِهِ وَقَدْ مَلَأُوا الْأَفْقَ وَفِي لِبَاسِهِمْ وَثِيَابُهُمُ النَّارُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِيحُ وَيَعْدُو فِي الْهَوَاءِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَسْقُطُ إِلَى الْأَرْضِ فِي مَجْلِسِ الشَّيْخِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْعُدُ فِي مَكَانِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَصْفَهَانِيُّ الْجَبَلِيُّ وَاسْمِي بِالْجَبَلِيِّ لَطُولُ إِقَامَتِهِ بِجَبَلِ لَبْنَانَ كُنْتُ بِجَبَلِ لَبْنَانَ فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ فَرَأَيْتُ أَهْلَ
الْجَبَلِ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ جَمَاعَةٌ بَعْدَ جَمَاعَةٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِ
مِنْهُمْ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ قَالَ أَمْرُنَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى بَغْدَادَ وَنَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيْ الْقُطْبِ
فَقُلْتُ لَهُ مَنْ هُوَ الْقُطْبُ فَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْمَسِيرِ مَعَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَسَرْنَا فِي
الْهَوَاءِ يَسِيرًا فَإِذَا نَحْنُ بِبَغْدَادَ وَهَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ صَفُوفًا وَأَكْبَرَهُمْ يَقُولُونَ يَا سَيِّدَنَا وَهُوَ يَا مَرَّهْمُ وَيَبَادِرُونَ
لَا مَتَشَالُ أَمْرَهُ ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِالْأَنْسِرَافِ فَرَجَعُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ التَّهْقِيرُ حَتَّى اسْتَقْلَوْا فِي الْهَوَاءِ سَائِرِينَ

وأرضاه ما أكثر ما تقول أى شيء أعمل وما الحيلة فيقال لك فف مكانك ولا تجاوز (٥٩) حدك حتى يأتيك الفرج ممن

أمرك بالقيام فيما أنت فيه
قال الله عز وجل أيها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون أمرك
بالصبر يامؤمن ثم
بالمصابرة والمرابطة
والحفاظة والملازمة له ثم
حذرك تركه فقال واتقوا
الله في ترك ذلك أى
لا تتركوا الصبر فان الخير
والسلامة فيه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم
الصبر من الإيمان كالرأس
من الجسد وقيل كل
شيء ثوابه بمقدار
الاثواب الصبر فانه
جزاف غير مقدر لقوله
تعالى إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب فإذا
اتقيت الله عز وجل
حفظك للصبر ومحافظته
الحدود وأنجز لك ما
وعدك في كتابه وهو
قوله عز وجل ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب
وكنيت بصبرك حتى
يأتيك الفرج من
المتوكلين وقد وعدك
الله عز وجل بالكفاية
فقال ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وكنيت مع
صبرك وتوكلت من
الحسنين وقد وعدك
بالجزاء فقال عز وجل
وكذلك نجزي الحسنين
ويحبك الله مع ذلك
لأنه قال ان الله يحب

وأنا معهم في صخرة صاحبي فلما رجعنا إلى الجبل قلت له ما رأيت أدبكم بين يديه في هذه الليلة وإسراعكم
لامثثال أمره فقال ياأخي وكيف لا وهو الذي قال قد مضى هذه على رقبة كل ولي لله وقد أمرنا بطاعته
واحترامه رضى الله عنه وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرحمن رضى الله عنهما كان
والدنا رضى الله عنه مما يقول في مجالس وعظه الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول الحمد لله رب
العالمين ثم يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يسكت ثم يقول عدد خلقه وزيته عرشه ورضا
نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخاق وذرا وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم
الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا ندله ولا شريك له ولا وزير ولا عون ولا ظهير
الواحد إلا أحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس بجسم فيسمن ولا جوهر
فيحسبن ولا عرض فيكون منتقصا هنالك ولا وزير له ولا مشارك جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف
لما اخترعه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وحبيبه وخليفه وصفيه ونبيه وخيرته من خلقه وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون * اللهم وارض عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة
الشفيق المستخرج من أظهر أصل عريق الذي اسمه باسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الامام
أبي بكر الصديق * وعن القصير الأمل الكثير العمل الذي لا خمره وجل ولا عارضه زلل ولا
داخله ملل المؤيد بالصواب الملمهم فصل الخطاب حنيفي المحراب الذي وافق حكمه نص الكتاب
الامام أبي حفص عمر بن الخطاب * وعن مجهز جيش العسرة وعاشر العشرة من شيد الإيمان
ورتل القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بامامته والقرآن بتلاوته أفضل
الشهداء وأكرم السعداء المستحي منه ملائكة الرحمن ذى النورين أبو عمرو عثمان بن عفان
* وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم
الاحزاب إمام الدين وعالمه وقاضى الشريع وحاكمه والمتصدق فى الصلاة بخاتمه مفدى رسول الله
بنفسه ومظهر العجائب الامام أبى الحسين على بن أبى طالب * وعن السبطين الشهيدين الحسن
والحسين * وعن العمين الشريفين الحزوة والعباس * وعن الانصار والمهاجرين وعن التابعين لهم
باحسان إلى يوم الدين يارب العالمين اللهم أصلح الامام والامة والراعى والرعية وألف بين قلوبهم
فى الخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض اللهم وأنت العالم بسرنا فأصلحها وأنت العالم بذنوبنا
فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بمحوائجنا فاقضها لا ترانا حيث نهيتنا ولا تفقدنا
من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذللنا بمعصية واشغلنا بك عن سواك واقطع عنا كل قاطع
يقطعنا عنك وألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير بأصبعه تلقاء وجهه ويقول
لا إله إلا الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلى العظيم اللهم لا تحينافى غفلة
ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رينا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين وكان رضى الله عنه إذا قام من مجلسه ناقض إيمان أو ناقض توبة يقول رضى
الله عنه يا هذا ناديناك وما أجبت وكم أردعناك وما ارتدعت وكم استعجلناك وما عجلت وكم وبخناك
وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم أنا نراك وكم أمهلناك أياما وشهورا وكم بشرناك أعواما ودهورا
وأنت لا تزدد إلا نفورا ولا ترينا إلا جورا يا هذا ان نقضت العهد والوعود وعدت بعد أن عاهدتنا

الحسنين فالصبر رأس كل خير وسلامة دنيا وأخرى ومنه يترقى المؤمن إلى حالة الرضا والموافقة ثم الفناء فى أفعال الله

عز وجل حالة البدلية والغيبة فاحذر (٣٠) أن تتركه فيخذلك في الدنيا والآخرة ويفوتك خيرها نعوذ بالله من ذلك

المقالة الحادية والثلاثون
في البغض في الله

قال رضى الله عنه وأرضاه إذا وجدت بقلبك بغض شخص أو حبه فأعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت فيهما مبغوضة فأبشّر بموافقتك الله عز وجل ورسوله وإن كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم بأنك صاحب هوى تبغضه بهو الظالم له ببغضك إياه وعاص لله عز وجل ورسوله مخالف لها فتب إلى الله عز وجل من بغضك واسأله عز وجل محبة ذلك الشخص وغيره من أحبائه وأوليائه وأصفيائه والصالحين من عباده لتكون موافقاً له عز وجل وكذلك أفعل فيمن تحبه يعنى أعراض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحببه وإن كانت مبغوضة فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك قال عز وجل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

المقالة الثانية والثلاثون
في عدم المشاركة في محبة الحق

قال رضى الله عنه وأرضاه ما أكثر ما تقول كل من أحبه لا تدوم محبتي إياه فيخال بيننا إما بالغيبة أو بالموت أو بالعداوة وأنواع

أن لا تعودها ونحن قد أنذرناك لكي تقوم وما يدريك إن صفحنا عنك لا يدوم فكيف بك إن رددناك أو طردناك وما أردناك ولا عذرناك وما أعدناك أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم أنك جئتنا خاشعاً ووقفت بأبوابنا خاضعاً ثم انحرفت عناراً جعاً عجباً لمن يدعى حبنا كيف لا يسمح بكلمة ويأعجبنا لمن يجذب قربنا أو ذاق شربة من شراب أنسنا كيف ينفرد عن حزننا يا هذا لو كنت صادقا لكنت موافقاً لو كنت ألقاً لم تكن مخالفاً لو كنت من أحببنا لم تبرح عن بابنا وتلذذت بعذابنا يا هذا ليتك لم تخلق وإذا خلقت علمت لماذا خلقت يائماً أنتبه وافتح عيونك وانظر أمامك فقد أئتت جنود العذاب واستحققتهم لولا لطف الكريم الوهاب يا زائل ياراحل يا منتقل تزود وهىء سفرك سافر ألف عام لتسمع منى كلمة واحدة يا أخى بالله عليك لا تغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فإن بين قلب الليل والنهار أموراً عجيبة وحادثات غريبة كم سمعت الدنيا مثلك مما كان قبلك نخذ حذرَكَ فهاهى قد جردت سيفها لقتلك فانها غدارة مكاراة وإذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بخلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فأصبح لأمرها طائع ولبيئها سامع ولمرادها وهوأها متابع ثم سقته على غرة منه كأساً من سمها الناقع فما أحس إلا والديار منه بلاقع وبكى الدم فضلا عن المدام حيث صار رهين عمله بقعر قبره إلى يوم بعث الأموات من المضاجع رضى الله عنه ورضى عنا به **وقال** رضى الله عنه في العمل الصالح من حامل مولاه بالصدق والنصاح والتقوى استوحش مما سواه في المساء والصباح يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم ووجدوا ولا تشركوا واحذروا السهام من القدر أن تضيقكم قتلاً لا خدشاً ومن كان لله تلفة كان على الله تعالى خلقه واعلموا رحمكم الله تعالى انكم لم توافقوا مجارى الاقضية إلا قصصكم وأنه لا يصطفى القلب حتى تصطفى النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف رابضة على الباب وتنادى يآيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية حينئذ يدخل القلب الحضرة ويصير كعبة لنظرات الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال الملك وتخرج ألقابه وتسلم اليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الأعلى يا عبدى وكل عبدى أنت لى وأنا لك فاذا طالت صحبته صار بطانة لملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسرارته وأرسله إلى البحر ليستنقذ الغرقى وإلى البر ليهدى الضال فان مر على ميت أحياه أو على عاص ذكره أو بعيد قربه أو على شقى أسعده الولي غلام البدل والبذل غلام النبي والنبي غلام الرسول صلى الله عليهم أجمعين مثال الاولياء مثل مسامر الملك لا يزال في صحبته والليل سرير ملكهم والنهار يقربهم يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك **وقال رضى الله عنه في الفناء**

افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله تعالى وعن إرادتك بفعل الله تعالى حينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلا مة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم والياس بما فى أيديهم وعلامة فناءك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب في طلب النفع ودفع الضرر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك ولا تذب عنك ولا تنتنفس لنفسك بل تكل ذلك كله إلى من تولاه أو لا فيتولاه آخر أو علامة فنائك عن إرادتك أن لا تريد مع إرادة الله تعالى سواه بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر عامر الباطن غنى عن الاشياء تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللاً وينزلك منازل من سلف من أولى العلم الاول فتكون أبداً منكسراً لا تثبت فيك إرادة غير إرادة الله تعالى حينئذ يضاف اليك التسكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك في ظاهر الحكم وهو فعل الله حقاً في العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك إرادة كبرت لوجودك فيها إلى أن يبلغ أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو حردومردوهو أن يبقى الله تعالى وحده

كما كان قبل أن يخلق الخلق وهذه حالة الفناء فاذا تمت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى وإذا تمت عن الارادة قيل لك رحمك الله تعالى وأحياءك حينئذ تحيى حياة لا موت بعدها وتغنى غناء لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمين أمانا لا خوف بعده وتسعد سعادة لا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس * وقال رضى الله عنه في الصدق يا غلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر إلى الله تعالى يا غلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم وبجناح الاخلاص يطير العارف من ظلمة قفص السكون إلى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق يا غلام ما أشرق نور اليقين في قلب عبد إلا ظهر على أسارير وجهه ضياء نور الأولياء رضى الله عنهم ونادت الملائكة باسمه في الملكوت الأعلى وجاء يوم القيامة في جملة الصادقين يا غلام الاعراض عن شهوات النفوس تجريد بل توحيد هو صنى بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا تتلذذ بوصول غيره هو هيم قلوب الذاهلين حتى وقعت في أودية حبه يا غلام الطريق إلى الله تعالى لا يسافر فيها إلا بزاد الصدق والحضور معه لا يحصل بغير تخريب القوالب والاقطار في الآخرة على شراب النظر لا يوصل اليه إلا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها مانظرة منه اليك غالية بترك الوجود وملاحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الاكوان يا غلام إذا صفت النفس من الاكدار البشرية امتثلت الاوامر وإذا تراءى نظر عقل العارف سطعت على سره أنوار باريه يا غلام الأولياء هم الخواص لحضرة السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك ودون حلاوة شهد الأولياء تستحق مرارة صبر البلاء يا غلام عيون عقول الفحول لم تنظر إلى الدنيا ولم يخذعهم مغالب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب عنها وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يا غلام من تكرر اللذات يدخل الشيطان إلى القلوب ومن منافذ الشهوات يعبر إلى الصدور ويخذع العبد بطلب الدنيا فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه وتأدب بالخروج إلى أسرع الخاسبين وشمّر للسباق إلى الآخرة وحاسب نفسه عما لا بد له من الخروج منه فإن الدنيا ميدان الممر والساعة أدهى وأمر وأنشد رضى الله عنه قائلا:

ولما صدقنا شيلت الحجب بيننا * ولولا كلام الصدق ما شيلت الحجب

وقال رضى الله عنه في التنزيه ربنا الله تعالى القريب في علوه المتعالى في دنوه باري الخلق بقدرته ومقدر الامور بمحكمته والمحيط بكل شيء علمه تمت كلمته وسمت رحمته لاله إلا هو كذب العادلون به ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أو سميا سبحانه الله عز وجل سبحانه الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ماشاء وخلق وذرا وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحداً أحدهم صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمنه شيء وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير ليس بحسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتنى ولا ذى تركيب فيتبعض ولا ذى آلة فيمثل ولا ذى تأليف فيكيف ولا ذى ماهية مخيلة فيحدد ولا ذى طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوائع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما من غير ممازجة شاهد لها اطلاعا من غير مماسة قاهر حاكم بفرد معبودى لا يموت أزلى لا يفوت حاكم مادل قادر راحم غافر سائر خالق فاطر أبدى الملكوت سرمدى الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات العليا والمثل الأعلى والجدة الأبقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تسكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل

غفور خالقك له وتروم أن تكون لغيره أما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أما سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبداً ابتلاه فان صبر افتناه قيل يا رسول الله وما افتناه قال لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لأنه إذا كان له مال وولد أحبها فتنقهس وتمجزي فتصير مشتركة بين الله عز وجل وبين غيره والله تعالى لا يقبل الشريك وهو غيور قاهر فوق كل شيء غالب لكل شيء فيهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده له من غير شريك فيتحقق حينئذ قوله عز وجل يحبهم ويحبونه حتى إذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الأهل والمال والولد والذات والشهوات وطلب الرياسات والكرامات والحالات والمقامات والدرجات والقربات والوفقات فلا يبقى في القلب ارادة ولا أمنية يصير كالاناء المنثل الذي لا يثبت فيه مائع لأنه انكسر لفعل الله عز وجل

كلما تجمعت فيه ارادة كسر هافعل الله وغيره فضربت حوله سرادقات العظمة والجبروت والهيبة وأحضرت من ذونها خنادق الكبرياء

والكرامات والحكم
والعلم والعبادات فان
جميع ذلك يكون خارج
القلب فلا يغار الله
عز وجل بل يكون جميع
ذلك كرامة من الله لعباده
ولطفاً به ونعمة ورزقاً
ومنفعة للواردين عليه
فيكرمون به ويرحمون
ويحفظون لكرامته
على الله عز وجل فيكون
خفياً لهم وكنفاً
وحرزاً وشفيعاً دنيا
وأخرى

المقالة الثالثة والثلاثون
في تقسيم الرجال إلى أربعة
أقسام قال رضى الله
وأرضاه الناس أربعة
وجان (رجل) لالسان له
ولا قلب وهو العاصي
الغر الغبي لا يعبأ الله به
لا خير فيه وهو وأمثاله
جبال لا وزن لهم إلا أن
يعظمهم الله عز وجل برحمته
فيهدى قلوبهم للإيمان
به ويحرك جوارحهم
بالطاعة له عز وجل
فاحذر أن تكون منهم
ولا تكتر بهم ولا تقم
فيهم فانهم أهل العذاب
والغضب والسخط سكان
النار وأهلها نعوذ بالله عز
وجل منهم إلا أن تكون
من العلماء بالله عز وجل
ومن معلمي الخير وهداة
الدين وقواده ودعاته
قدونك فأتهم وادعهم إلى

أن يشبه بما صنعه أو يضاف إلى ما اخترعه محصى الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحسنهم
وعدهم عدأ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يحير ولا يحير عليه
خلق ما ابتدع لا لاجتلاب تقع ولا لدفع ضر ولا لداع دماء ولا لفكر حدث بل بإرادة مجردة
عن تعبيرات الحدثن كما قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد وهو المنفرد بالقدرة على اختراع
الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو في شأن يسوق
ما قدر إلى ما وقت لا معين له في تدبير مملكته حتى بحياة غير متسبة ولا مسبوقه عالم بغيب غير محدث
ولا محجوب ولا متناه قادر بقدره غير محصورة مدبر بارادة غير بادية ولا متناقضة حفيظ لا ينسى قيوم
لا يمهو رقيب لا يغفل حلیم لا يعجل سالب لا يمهل يقبض ويبسط يرضى ويغضب يغفر ويرحم أوجد
وأعدم فاستحق أن يقال له قادر أزاح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب
أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد ولا
يمثل ولا يكيف ولا يشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثل شئ
وهو السميع البصير كل قائم بقيامه بديمومية أزله كل حتى خيائه مستفاد بأمره أن ضرب الفعل لعزته
مثلاً أوجال الفهم في جلاله جدلاً وقف الفهم في عظمتهم مللاً ودعش الفكر كللاً ولاح التعظيم جلالاً
ولم يجد للتزهد بدلاً ولا عن التوحيد حلاً جاءت جيوش التقديس قبلاً تسلك سبيل التقرير ذللاً
حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الابصار بنور بقاءه عن ادراك حقيقة
أحدثه فانتفضت غايات علوم الحقائق تقف وخبراً وشخصت نهايات معارف الممالك تلمح أثراً تألق
لها بارق من الأزل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم يستطع مجاوزة سناه ومحقت
مداركها وانفصالات قواها في اتصال أوصاف القدم بنعوت الأبد اتصال لم يزل غير مسبوق
باتصال ولا صائر إلى انفصال وبدت من جناب القدس الأشرف هيئته تمت العلل وانفراد يمنع التعدد
ووجود يحيل الحد وجلال ينفي الكيف وكما يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة يبسط
الملاك ومجد يستنفذ المحامد وعلم يحيط بما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وما
في قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومشاقيل الجبال
ومكايل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم وهو باين من خلقه لا يخلو مكان من علمه فرجعت
ليس لها علم سوى التصديق بأحدثه والاقرار انه الاول لقدم أزليته والآخر لبقاء أبديته ولا
كيف ولا مثل يدخلان في صمديته تعرف إلى خلقه بصفاته ليوحده وليثبتوا وجوده لا يشبهوه
والإيمان يثبتها بعلم اليقين تصديقاً والاطلاع على عام تحقيقها لا مجال للعقل في إدراكه وكل
ما حكاه الوهم أوجلاه الفهم أو تخيله العقل أو يصوره الذهن فعظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه
بخلاف ذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقال رضى الله عنه
في خلق آدم ما أعجب خلقه هذا البشري وما أعذب حكمة الصانع فيها تبارك وتعالى ملك بعقله
لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أصناف
الغيب وماء مليء نورا وظلمة أهاب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار عجيبة جلا
جواهرها القدر على عباده الملائكة في حلل ولقد كبرنا بنى آدم في مجلس وفضلناهم العقل فيه اشاره إلى
كونه من عالم الغيب والشهادة حملت أصداف الهياكل درر الارواح في أبحر الوجود على سفن العلم
ليكمل به ضياء نور اليقين فسارت بريح الروح إلى خزائن الجاهدة ووقف سلطان العقل فيه بازاء
سلطان الهوى وتقابلوا وتقاتلوا في فضاء صدره وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى والروح من

عليه وسلم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن يهدي (٦٣) الله بهدائك رجالا خسير لك مما طلعت عليه

الشمس (الرجل الثاني) رجل له لسان بلا قلب فينطق بالأسكمة ولا يعمل بها يدعو الناس إلى الله وهو يفر منه عز وجل يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله في نفسه يظهر للناس تنسكا ويبارز الله عز وجل بالعظام من المعاصي إذا خلا كانه ذئب عليه ثياب وهو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أخوف ما أخاف على أمتي من كل منافق عليم اللسان وفي حديث آخر أخوف ما أخاف على أمتي من علماء السوء نعوذ بالله من هذا فابعد منه وهو رول لا يختطفك بل يذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك تن باطنه وقلبه (والرجل الثالث) قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله عز وجل عن خلقه وأرسل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والنطق وتيقن أن السلامة في الصمت والآنزواء والافتراء وتسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم من صمت نجما (وسمع) قول بعض العلماء العبادة عشرة

أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم يا خيل الله اركبي ويا كتاب الحق ابرزي ويا جنود الهوى تقدمي فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول رخصته فقال التوفيق لها بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن أعنته كان السعيد في الدنيا والآخرة ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله إلى مقعد صدق التوفيق هو حسن نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بدين رعايته يا غلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهو الكوثر رأيت العجب الروح سماوية غيبته وانفس ترابية أرضية طارطائر اللطيف من وكر الكشيف بجناح العناية إلى شجرة العلا وأوكر في غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناغى نديم الانس والتقط جواهر الحقائق من بين أكتاف المعارف وبقي الكشيف محصورا في قفص ظلمة وجوده إذا فئيت القوالب بقيت أسرار القلوب إن نظر إلى قلبك نظرة أقامه مقام عرشه وأودعه حقائق العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة فينشد ترى بعقلك جمال الازل وتعرض عن كل شيء متصف بصفات الحدث وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم ملكوت في مرآة القرب وتجلي على عين سريرتك عرائس الفتح في مجلس الكشف عن حقائق الآيات فاذا آثار متلوحات الاكوان ممحوة من لوح همته يا هذا العتول المنشورة مرج الفحول في ظلمة الافكار الصافية أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجود خود اليقين نقاب شكك إذا تراجمت الظنون والارادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيد الحق إذا تقاصرت الأدلة وقال رضي الله عنه في الاسم الأعظم اسم الله الأعظم هو الله وإنما يستجاب لك إذا قلت الله وليس في قلبك غيره بسم الله من المعارف بمنزلة كن من الله تعالى هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها يعم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع جنابه منيع الله مطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الأكاسرة الله عالم السر والعلائية الله لا يخفى عليه خافية من كان الله كان في حفظ الله تعالى من أحب الله تعالى لا يرى غير الله تعالى من سلك طريق الله وصل إلى الله تعالى ومن وصل إلى الله تعالى عاش في كنف الله تعالى من اشتاق إلى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الأغيار صفا وقته مع الله تعالى أقرع باب الله تعالى الجأ إلى الله تعالى توكل على الله تعالى يا معرضا رجع إلى الله تعالى هذا اسمع اسمي في دار الفناء فكيف في دار البقاء هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة هذا اسمي وأنت على الباب فكيف إذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف إذا تجلبت القوم في المشاهدة وأبحر الوصل عليهم واردة الحب كالطير لا ينام في الأشجار يناغي حبيبه في الأسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون إلى ربهم اذكروني بالتسليم والتفويض اذكروني بأصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكروني بالشوق والمحبة اذكروني بالوصل والتقربة اذكروني بالحمد والثناء اذكروني باليمن والجزاء اذكروني بالتوبة اذكروني بغفران الخوبة اذكروني بالدعاء اذكروني بالعطاء اذكروني بالسؤال اذكروني بالنوال اذكروني بلا غفلة اذكروني بلا مهلة اذكروني بالندم اذكروني بالكرم اذكروني بالمعذرة اذكروني بالمغفرة اذكروني بالارادة اذكروني بالافادة اذكروني بالتنصل اذكروني بالتفضل اذكروني بالاخلاص اذكروني بالخلاص اذكروني بالقلوب اذكروني بكشف الكروب اذكروني باللسان اذكروني بالامان اذكروني بالافتقار اذكروني بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار اذكروني بالرحمة والاعتذار اذكروني بالايمن اذكروني بالجنان اذكروني بالاسلام اذكروني بالاكرام اذكروني بالقلب اذكروني برفع الحجب اذكروني ذكرا فانيا اذكروني ذكرا

أجزاء تسعة منها في الصمت فهذا رجل ولي لله عز وجل في ستر الله محفوظا ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمن من منعم عليه فالخير كل الخير

الله ويصفيك ويدخلك في زمرة أحبائه وعباده الصالحين ببركته إن شاء الله تعالى (والرابع) المدعو في الملكوت بالعظيم كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم وعلم وعمل دعى في الملكوت عظيماً وهو العالم بالله عز وجل وآياته استودع الله عز وجل قلبه غرائب علمه وأطلعته على أسرار طواها عن غيره واصطفاه واجتباها وجذبه اليه ورقاه وإلى باب قربه هداه وشرح صدره لقبول تلك الأسرار والعلوم وجعله جبهذا وداعياً للعباد ونذيراً لهم وحجة فيهم هادياً مبهدياً شافعاً مشفعاً صادقاً صديقاً بدلاً لرسله وأنبيائه عليهم صلواته وسلامه وتحياته وبركاته فهذه هي الغاية القصوى في بني آدم لا منزلة فوق منزلته إلا النبوة فعليك به واحذر أن تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه والرجوع إلى نصيحته وقوله فإن السلامة فيما يقول عنده والهلاك والضلال عند غيره إلا من يوفقه الله عز وجل ويمده بالسداد والرحمة (فقد) قسمت لك الناس فانظر

باقباً اذكروني بالابتهاال اذكركم بالاتصال اذكروني بالتذلل اذكركم بعفو الزلل اذكروني بالعفاف اذكركم بمحو الاقتراف اذكروني بصفاء السر اذكركم بخلاص البر اذكروني بالصدق اذكركم بالرزق اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم اذكروني بالتكثير اذكركم بالنجاة والتوقير اذكروني بترك الجفا اذكركم بحفظ الوفا اذكروني بترك الخطا اذكركم بأنواع العطا اذكروني بالحمد في الخدمة اذكركم باتعام النعمة اذكروني من حيث أنتم اذكركم من حيث أنا قال الله تعالى ولد كبر الله أ كبر والله يعلم ماتصنعون ﴿ وقال رضي الله عنه في الفقه ﴾ تفقه ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الأسباب عنك فارق الإخوان والانام أعطها ظهر قلبك بزهد مكلف أريك جلدك وحسن أدبك كن مقاطعاً لمن سواه منفصلاً عن الاغيار والأسباب خائفاً على انطفاء مصباحك أخلص لربك أربعين صباحاً تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك إذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى ناراً من شجر قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده أمكثوا إني آنست ناراً تؤدى القلب من السر أنار بك فاعبدني لا تذلل لغيري لا تتعلق بغيري أعرفني واجعل غيري اتصل بي وانقطع عن غيري اطلبني وأعرض عن غيري أقبل إلى علمي إلى قربى إلى ملكي إلى سلطاني حتى إذا تم اللقاء جرى ماجرى فاوحى إلى عبده زالت الحجب زالت السكينة سكنت النفس جادت اللطاف جاء الخطاب اذهب إلى فرعون يا قلب ارجع إلى النفس والهوى والشيطان وطرقهم إلى الهدى إلى قل لهم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم اتصل ﴿ وقال رضي الله عنه في الورع ﴾ الورع إشارة إلى التوقف في كل شيء وترك الأقدام عليه إلا باذن من الشرع فإن وجد للشرع فيه فعلاً ولتساوله فيه مسألاً ولا تركه والورع على ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه إرادة والورع ورعان ظاهر وهو أن لا يتحرك إلا بالله تعالى وباطن وهو أنه لا يدخل على قلبك سوى الله تعالى ومن لم ينظر في دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع في المنطق أشد والزهد في الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما أن القناعة طريق الرضا * ومن قواعد الورع في الطعام واللباس طعام المتقى مألوس للخلق ولا للشرع عليه تبعة ولا لأحد عليه مطالبة وطعام الولي ما ليس فيه إرادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الأول لم يصل إلى ما بعد على الترتيب والحلال المطلق هو الذي لا يعصى الله به ولا ينسى الله تعالى فيه * والناس في اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الانبياء عليهم السلام وهو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتنا أو قطناً أو صوفاً أو غير ذلك ولباس الاولياء رضي الله عنهم ما وقع به الأمر وهو أدنى ما تستر به العورة وتدعو اليه الضرورة وليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضي الله عنهم ما جاد به القدر مع حفظ الحدود إما بقيراطة أو حلة بمائة دينار فلا إرادة تسمى إلى الأعلى ولا هوى يكسر له الأدنى بل ما تفضل به المولى * ولا يتم الورع إلا أن يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً والثاني الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ٧ والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى وإذا قلتم فاعدوا أي فاصدقوا والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه كيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم

شفيعا عليها هذا والله وإياك لما يحبه ويرضاه (المقالة الرابعة والثلاثون في النهي) (٦٥) عن السخط على الله تعالى ﴿ قال رضى

ولم يقتروا أى لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوهم من الطاعة والذم من أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه انتهى * قال الشيخ أبو العباس الخضر الحسيني الموصل شهدت يوما المستنجد بالله أبا المظفر يوسف بن أمير المؤمنين المقتنى لأمر الله أبي عبد الله محمد العباسي عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال للشيخ أريد شيئا من الكرامات قال وما تريد قال تفاحا من الغيب ولم يكن زمن التفاح فدال الشيخ رضى الله عنه يده إلى الهواء فاذا فيها تفاحتان فأعطاه واحدة وكسر الشيخ الذي بيده فاذا هي بيضاء يفوح منها المسك وكسر المستنجد بالله تعالى التي بيده فاذا فيها دودة فقال المستنجد ما لهذه والتي بيدك كما ترى أو قال كما أرى فقال له يا أبا المظفر هذه المستهيدة الظلم قدودت كما ترى وهذه المستهيدة الولاية فطابت رضى الله عنه وعنايه وقال الشيخ أبو السعود الحریمی جاء أبو المظفر الحسن بن نعيم التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وقال له ياسيدي قد جهزت لي قافلة إلى الشام فيها ساعة بسبعمئة دينار فقال له إن سافرت في هذه السنة قتلت وأخذ مالك قال فخرج من عنده مخمومًا فوجد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو شاب يومئذ فقال له ما قاله للشيخ حماد فقال له الشيخ عبد القادر أن سافرت تذهب سالماً وترجع سالماً غانماً والضمان على في ذلك قال فسافر إلى الشام وباع بضاعته بألف دينار ودخل إلى سقاية في حلب لقضاء حاجته ووضع الألف دينار على رف في السقاية ونسيها وخرج إلى منزله وألقى عليه النعاس فنام فرأى في منامه كأنه في قافلة وقد خرج عايمها العرب وانتهبوها وقتلوا من فيها وأنه ضرب بحربة فقتل فاستيقظ فزعا فوجد الدم أثره على عنقه وأحس بألم الضربة وذكر ماله فقام مسرعا إلى السقاية فوجده في مكانه فأخذه وسافر راجعا إلى بغداد فلما دخلها قال في نفسه إن بدأت بالشيخ حماد فهو الأسن وإن بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذي صح كلامه فأتى الشيخ حماد في سوق السلطان فقال له يا أبا المظفر أبدأ بالشيخ عبد القادر فإنه رجل محبوب وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل الله تعالى ما قدره عليك من القتل يقطعة في المنام وما قدره من ذهاب مالك وفقرك منه نسيانا في منامك قال فجاء الشيخ عبد القادر فقال له ابتداء قال لك الشيخ حماد انني سألت الله تعالى فيك سبع عشرة مرة وعزة الله تعالى لقد سألت الله فيك سبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة إلى تمام سبعين مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقطعة في المنام وما قدره من ذهاب مالك نسيانا رضى الله عنهما * وقال الشيخ عبد اللطيف سمعت أبي يقول سمعت الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضى الله عنه يقول قد دخل بغداد شاب عجمي شريف اسمه عبد القادر سببر في هيبة المقامات ويظهر في جلالة الكرامات ويسطو بعزه في الحال ويعلو في درجة المحبة ويسلم إليه الكون وجميع من فيه من فاضل ومفضل مدة حياته وله قدم راسخ في التمكن تقدم بها في القدم ويد بيضاء في الحقائق امتاز بها في الازل ولسان بين يدي الله تعالى عز وجل في حضرة القدس وإنه من أرباب المراتب التي فانت كثيرا من الأولياء وحكي عن جماعة من أصحاب الشيخ أحمد الرفاعي رضى الله عنهم أنهم قالوا ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عند شيخنا الشيخ منصور البطائحي فقال سيأتي زمان يفتقر إليه فيه وتعلو منزلته بين العارفين وبموت وهو أحب أهل الأرض إلى الله تعالى ورسوله في ذلك الزمان فمن أدركه منكم فليعرف حرمة ويعظم أمره وقال الشيخ محمد بن الخضر سمعت أبي يقول كنت يوما جالسا بين يدي سيدنا الشيخ محيي الدين

الله عنه وأرضاه ما أعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك عليه وانتسابك له عز وجل بالظلم واستبطاءك له في الرزق والغنى وكشف الكروب والبلوى أما تعلم أن لكل أجل كتابا ولكل زيادة بلية وكربة غاية ومنتهى ونفاذا لا يتقدم ذلك ولا يتأخر أوقات البلاء لا تنقلب فتصير عوافي ووقت البؤس لا ينقلب نعيما وحالة الفقر لا تستحيل غنى أحسن الأدب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك عليه وتهمتك له في فعله فليس هناك استيفاء وانتقام من غير ذنب ولا عرض على الطبع كما هو في حق العبيد بعضهم في بعض هو عز وجل منفرد بالازل وسبق الأشياء خلقها وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداءها وانتهاءها وانقضاءها وهو عز وجل حكيم في فعله متقن في صنعه لا تناقض في فعله لا يفعل عبثا ولا يخلق باطلا لعبا ولا تجوز عليه النقائص ولا اللوم في أفعاله فانتظر الفرج حتى أن عجزت عن موافقته وعن الرضا والغنى

(٩ - ب قلاؤد) في فعله حتى يبلغ الكتاب أجله فتسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان وانقضاء الآجال كما ينقض الشتاء فيسفر

عن الصيف ويقتضى الليل فيسفر (٦٦) عن النهار فإذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشاءين لم تعطه بل يزداد في

ظلمة الليل حتى إذا بلغت الظلمة فأيها وطلع الفجر وجاء النهار بضوئه دلت ذلك وأرته وسكت عنه وكرهته فإن طلبت إعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعطه لأنك طلبت الشيء في غير حينه ووقته فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا خجلا فارخ هذا كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك عز وجل والصبر الجليل فما كان لك لا تسلبه وما ليس لك لا تعطاه لعمرى أنك تدعو وتبتهل إلى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع وهما عبادة وطاعة امتثالاً لأمره عز وجل في قوله تعالى أدعوني أستجب لكم وقوله تعالى واسألوا الله من فضله وغير ذلك من الآيات والأخبار وأنت تدعو وهو يستجيب لك عند حينه وأجله إذا أراد وكان لك في ذلك مصلحة في دنياك وأخرأك ويوافق في ذلك قضاءه وانتهاء أجله لا تتمه في تأخير الإجابة ولا تسأم من دعائه فانك إن لم تربح لم تخسر وإن لم يجيبك عاجلاً أثابك عاجلاً فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ العبد يرى في صحائفه حسنات يوم القيامة لا يعرفها فيقال له إنها بدل سؤالك في الدنيا الذي لم

عبد القادر رضي الله عنه نخطر في نفسى زيارة الشيخ أحمد الرفاعي فقال لي يا خضر هاترى الشيخ أحمد فنظرت فإذا إلى جانبه شيخ مهيب فقممت إليه وسلمت عليه فقال لي يا خضر من يرى الشيخ عبد القادر سيد أولياء الله تعالى يتمنى رؤية مثلى وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب فبعد وفاة الشيخ رحمه الله عليه انحدرت إلى أم عبيدة لأزوره فلما قدمت عليه إذا هو الشيخ الذي رأيته إلى جانب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في بغداد فقال لي يا خضر ألم تكفك الأولى رضي الله عنه * وقال الشيخ عبد اللطباطمى انحدرت إلى أم عبيدة في حياة سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر وأقت برواق الشيخ أحمد رضي الله عنه أياما فقال لي الشيخ أحمد يوما ذكر لي شيئا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته فذكرت منها شيئا فجاء رجل في أثناء حديثي وقال لي مه لا تذكر عندنا مناقب غيره هذا وأشار إلى الشيخ أحمد رضي الله عنه فنظر إليه الشيخ أحمد مغضبا فوقع الرجل ميتا ثم قال ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر لثاني له في وقتنا هذا قال وسمعت يوصى أولاد أخته وهم الشيخ إبراهيم الأعزب وأخوته أبو الفرح عبد الرحمن ونجم الدين أحمد وأولاد الشيخ على الرفاعي وأكابر أصحابه وقد جاء رجل يودعه مسافرا إلى بغداد وقال إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا إن كان حيا ولا على قبره إن كان ميتا فقد أخذله العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد ولم يزره سلب حاله ولو قبيل الموت والشيخ عبد القادر حسرة على من لم يره نفع الله بهما ورضى عنا بهما * ونقل جامع كتاب روض الأبرار ومحاسن الأخيار أن الناقل لهذه الحكاية الشيخ عبد الله اليونينى والله أعلم بالصواب * وقال ابن الخضر كنت إذا دخلت على سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في وسط الشتاء وقوة البرد أجد عليه قميصا واحدا وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وعنده من يروح عليه بمروحة كما يكون في شدة الحر وقال الشيخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسن الأنصارى الخطيب سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن محمد القرشى رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع سليمانى الملقى يقول سيد أهل زمانه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه لمقام الغنا حد ومرد قال الشيخ وفي هذه علم عظيم جمع فيها جلائل المعاني رضي الله عنه * قال أبو طاهر فقلت للشيخ القرشى رضي الله عنه الشيخ عبد القادر سيد أهل زمانه فتعال نعم أما الأولياء رضي الله عنهم فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء رضي الله عنه فهو أروعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم رضي الله عنهم أجمعين ورضى عنا بهم * وسئل الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصرى رضي الله عنه عن الخضر عليه السلام فقال اجتمعتم به وقات له اطرقي بأعجوبة مرت لك مع الأولياء فقال اجتزت يوما بساحل البحر المحيط حيث لا يرى أحد فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة فوقع لي أنه ولي فركضته برجلي فرفع رأسه وقال ما تريد فقلت قم للخدمة فقال اذهب واشتغل بنفسك يا خضر من أنا قال فرفعت همي إلى الله وقلت يارب أنا بقيق الأولياء فنوديت أنت بقيق من يحبنا وهذا من نحبه فسألته الدعاء فقال وفر الله نصيبك منه قال الخضر ثم سرت فإذا بامرأة على كشيبي قريب من السماء نائمة ملتفة بعباءة فأردت أن أركضها برجلي وقلت هذه امرأة ذلك فنوديت تأدب مع من نحبه ثم انتبهت وقت العصر وقالت الحمد لله الذي أنسنى به وأوحىنى من خلقه والتفتت إلى قالت مرحبا لو كنت تأدبت معى من غير نهى كان أحسن ووقفت فدعت لي مثل زوجها قال الشيخ أبو محمد فقلت للخضر فهل لهؤلاء الأحباب رجل فردي رجعون في كل وقت إلى امره قال نعم قلت ومن هو في وقتنا هذا قال الشيخ عبد القادر هو فرد الأحباب وقطب

ذاكراً لربك عز وجل وحيداً له حيث تسأله ولا تسأل أحداً غيره ولا تترك حاجتك (٦٧) لغيره تعالى فانت بين الحالتين

في زمانك كله ليلاك
ونهارك وصيحتك
وسقمك وبؤسك
ونعمائك وشدتك
ورخائك إما أن تمسك
عن السؤال وترضى
بالقضاء وتوافق
وتستمرسل لفعله عز وجل
كاليت بين يدي الغاسل
والطفل الرضيع في يدي
الظئر والكرة بين يدي
الفارس يلقبها بصولجانه
فيقلبك القدر كيف
يشاء إن كان النعماء فنك
الشكر والثناء ومنه
عز وجل المزيدي العطاء
كما قال الله تعالى لن
شكرتم لأزيدنكم
وإن كان البأساء فالصبر
والموافقة منك بتوفيقه
والثبوت والنصرة
والصلاة والرحمة منه
عز وجل بفضله وكرمه
كما قال عز من قائل إن
الله مع الصابرين بنصره
وثبته وهو لبعده ناصر
له على نفسه وهواه
وشيطانه وقال تعالى إن
تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم إذا
نصرت الله في مخالفة
نفسك وهواك بترك
الاعتراض عليه والسخط
بفعله فيك وكنت خصماً
له على نفسك سياتاً عليها
كلما تحركت بكفرها
وشركها حزرت رأسها
بصبرك وموافقتك
لربك والطمانينة إلى فعله

الاولياء وصاحب السر رضى الله عنه وعنهم أجمعين * وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رضى الله عنه
صمت أذنائى وعميت عينائى إن كنت رأيت مثل سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال الشيخ
خليفة النهر ملكى تلميذ الشيخ أبى سعيد القيلى رضى الله عنهم ما جرت مرة ببلاذ السواد فرأيت شخصاً
جالساً فى الهواء فسألت عليه فقلت له بم جلست فى الهواء فقال يا خليفة خالفت الهوى وركبت التقوى
فاسكنت فى الهواء ثم قال أتيت إلى زيارة الشيخ عبد القادر برباطه فرأيت جالساً فى قبة الاولياء وذلك
الرجل الذى رأيت فى الهواء جالس بين يديه متواضعاً فكلمه الرجل وسأله عن أحكام فى الحقائق
والمعارف ما فهمت منه شيئاً ثم قام الشيخ وخلوت بالرجل فقامت له أراك هنا فقال هل لله ولى مصطفى
أو حبيب مقرب إلا وله إلى هنا تردد واستمر أرفقات له ما فهمت من كلامك شيئاً فقال لكل مقام
أحكام ولكل حكم معان ولكل معنى عبارة يعبر بها عنه ولا يفهم العبارة إلا من فهم معناها ولا يدرك
المعنى إلا من تحقق الحكمة ولا يتحقق الحكمة إلا من وصل إلى المقام المشار إليه فقلت ما رأيت
كتواضعك اليوم بين يدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال كيف لا أتواضع لمن ولانى وصرفنى
فقلت له ما وراك وفيهم صرفك فقال ولانى التقدمة على مائة غيبى ساكنين فى الهواء الذين لا يراهم
إلا من يشاء الله تعالى ويأذن له ثم تلا وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين
بين ذلك وصرفنى فى أحوالهم قبضاً وبسطاً رضى الله عنه * وقال الشيخ خليفة المذكور رضى
الله عنه قد قلنا الأمر إلى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الاولياء وأسرارهم وما نظر إلى جهة من
جهات الارض إلا خاف سكان ذلك القطر إلى أقصى الارض شرقاً كان أو مغرباً من هيبتهم ومن
هيبة نظرتهم ويرجون الزيادة فى أحوالهم من بركة نظره ويخافون سلب أحوالهم من سطوة
هيبتهم رضى الله عنه وعنهم أجمعين * وقال الشيخ بقا بن بطو النهر ملكى رضى الله عنه جاء الشيخ
عبد الله ومعه شاب ودخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له يا سيدى ادع له فانه ولدى
ولم يكن ولده بل كان على سرير غير صالحة فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال بلغ من أمركم معى
إلى هذا الحد وقام ودخل داره فوق الحريق فى أرجاء بغداد من وقته وكما طنىء مكان اشتعلت النار
فى مكان آخر ورأيت البلاء نازلاً على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ رضى الله عنه فامرعت فى
الدخول فوجدته على حاله فجلست وقلت يا سيدى ارحم الخلق فقد هلك الناس فسكن غضبه فرأيت
البلاء قد انكشف فانطقاً الحريق كله فى الحال رضى الله عنه وقال الشيخ عمر البزار توجهت مع سيدى
الشيخ محي الدين عبد القادر رضى الله عنه إلى الجامع يوم الجمعة فلم يسلم عليه أحد فقلت فى نفسى نحن
فى كل جمعة لا نصل إلى الجامع إلا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم كلامى فى خاطرى حتى أهرع
الناس إلى السلام عليه فنظر إلى متبسماً فقامت فى نفسى ذلك الحال خير من هذا الحال فالتفت إلى مسابقا
لخاطرى وقال يا عمر أنت طلبت هذا أما علمت أن قلوب الناس بيدي إن شئت صرفتها عنى وإن شئت
جذبتها إلى رضى الله عنه . وقال الشريف أبو الفتح الهاشمي المقرئ استدعانى الشيخ محي الدين
عبد القادر رضى الله عنه للقراءة فلما قرأت بكى وقال والله لا طلبتك من الله تعالى فقام رجل من
الاولياء رضى الله عنهم وقال له يا سيدى رأيت فى النوم رب العزة سبحانه وتعالى وقد فتحت أبواب الجنة
وقد نصب لك كرسي وقيل لك تكلم فقلت إذا حضر الشريف المقرئ فقبل قد حضر فقلت الآن أتكلم
رضى الله عنه . وقال الشيخ العارف أبو القاسم محمد بن أحمد بن الجهنى كنت جالساً تحت كرسي
الشيخ محي الدين عبد القادر رضى الله عنه وكان النقباء يجاسون فى مراقى الكرسي على كل مراقبة
اثنان وكان لا يجاس على الاول إلا صاحب حال وكان يجاس تحت كرسيه رجال كأنهم الاسد هيبة ولقد

ووعده الرضا بها كان عز وجل لك معيناً وأما الصلاة والرحمة فقوله عز وجل وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه

والتضرع اعظاما له
وامتثالا لأمره وفيه
وضع الشيء في موضعه
لأنه نذبتك إلى سؤاله
والرجوع إليه وجعل
ذلك مستراحا ورسولا
منك إليه وموصلة
ووسيلة لديه بشرط ترك
التهمة والسخط عاياه
عند تأخير الإجابة إلى
حينها اعتبر ما بين
الحالتين ولا تكن ممن
تجاوز عن حديدها
فانه ليس هناك حالة
أخرى فاحذر أن تكون
من الظالمين المهتدين
فيهلكك عز وجل ولا
يبالي كما أهلك من
مضى من الأمم السالفة
في الدنيا بتشديد
بلائه وفي الآخرة
بأليم عذابه

المقالة الخامسة

والثلاثون في الورع
قال رضي الله عنه وأرضاه
عليك بالورع وإلا
فاهلاك في ربك ملازم
لك لا تنجو منه أبدا
إلا أن يتغمذك الله
تعالى برحمته فقد ثبت في
الحديث المروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن ملاك الدين الورع
وهلاكه الطمع وإن من
حام حول الحمى يوشك أن
يقع فيه كالراعي إلى جنب
الزرع يوشك أن يمد فاه
إليه لا يكاد أن يسلم الزرع

استغرق مرة على الكرسي حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدري فألقى الحاضرون عمامتهم وطواقمهم
فما فرغ من كلامه أصلح عمامته وقال لي يا أبا القاسم رد على الناس عمامتهم وطواقمهم ففعلت وتخلف
معي عصاية لا أدري لمن هي ولا بقي لاحد في المجلس شيء فقال لي الشيخ أعطني إياها فأعطيتها فوضعها
على كتفه الايمن ثم نظرت فلم أرها فبهت فلما نزل عن الكرسي توكلت على كتفي وقال يا أبا القاسم لما
وضع أهل المجلس عمامتهم وضعت أخت لنا باصبعان عصابتها فلما رددت على الناس وجعلتها
على كتفي مدت يدها من أصبعان وأخذتها رضي الله عنه وعنهما * وقال الشيخ الامام العالم عبد الجبار
ابن سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنهما كانت أمي إذا دخلت مكانا مظلماً أضأت عليها
شمعة تستضيء بها فدخل والدي عليها مرة فرأى الشمعة فحين وقع نظره عليها خمدت فقال لها هذا
النور شيطان كان يخدمك والآن صرفته عنك وقد أبدلته لك نورا رحمانيا وكذلك أصنع بكل من
انتمى إلى أو كان لي به عناية فكانت إذا دخلت بعد ذلك مكانا رأيت فيه نورا مثل نور القمر يجل المكان
رضي الله عنه وقال عبد الله الجبائي لقيت بهمدان رجلا من أهل دمشق اسمه طريف قال لقيت بشرا
المفرضي في طريق نيسابور ومعه أربعة عشر حملا سكرافقال لي نزلنا في بركة قفراء مخوفة لا يقف
الاخ لاخيه فيها من الخوف فلما حملت الجبال من أول الليل فقدت أربعة جمال محملة فطلبتها فلم أجدها
فانقطعت عن القافلة فتعصب لي الجمال ووقف معي فلما انشق الفجر ذكرت الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه وكان قال لي ان وقعت في شدة فنادني فانها تكشف عنك فقلت يا شيخ عبد القادر جالي
مرت ونظرت إلى مطلع ضوء الفجر فرأيت رجلا على رابية وعليه ثياب بيض وهو يشير إلى بكة
فلما صعدت التل فلم أجدا أحدا ثم رأيت الاربعة جمال بأحمالها تحت التل باركة فأخذتها ولحقنا
القافلة * وقال أبو الغنائم الحسيني رحمه الله تعالى كنت فوق سطح مدرسة شيخنا الشيخ محي الدين
عبد القادر بين المغرب والعشاء والوقت صائف ملقى على ظهري وسيدى الشيخ رضي الله عنه قدامي
مستقبل القبلة على السطح فرأيت في الجور جلما را في الهواء مرور السهم على رأسه عمامة لطيفة
لها عذبة بين كتفيه وعليه ثوب أبيض وفي وسطه فوطة فلما قارب رأس الشيخ رضي الله عنهما نزل
كل عقاب على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه ثم ذهب في الهواء حتى غاب عن بصري فقامت
وقبلت يدى الشيخ وسألته عنه فقال هو من رجال الغيب السيارة عليهم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته
وأزكى تحياته * وقال الشيخان أبو عمرو عثمان الصيرفي وأبو محمد عبد الحق الحريمي كنا بين
يدى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بمدرسته يوم الاحد ثالث صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة
فقام وتوضأ للصلاة على قبقاب وصلى ركعتين فامسلم صرخ صرخة عظيمة وأخذ فردة قبقاب ورمى
بها في الهواء فغابت عن أبصارنا ثم صرخ صرخة أخرى ورمى بالفردة الثانية فغابت أيضا عن
أبصارنا ثم جلس ولم يحسر أحد منا على سؤاله فلما كان بعد ثلاثة أيام مع عشرين يوما قدمت قافلة
من بلاد العجم وقالوا معنا للشيخ نذرنا ستأذناه فاذن لهم وقال خذوه منهم فاعطونا ثيابا من حرير
أوخز وذها وقبقاب الشيخ الذي رمى به فقلنا لهم من أين لكم هذا القبقاب قالوا بيننا نحن سائرون
يوم الاحد ثالث صفر خرج علينا عرب لهم مقدمان فنهبوا أموالنا وقتلوا منا جماعة ونزلوا واديا
يقتسمون أموالنا فقلنا لو جعلنا للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في هذا الوقت شيئا من أموالنا أن سلمنا
فما استتم كلامنا وذكرناه وجعلنا له شيئا حتى سمعنا صرختين عظيمتين ملاتا الوادي ورأيناهم
مدعورين فظننا أن قد جاءهم أحديا خذهم فجاء الينا بعضهم وقال لنا تعالوا خذوا أموالكم وانظروا
ماذا هلنا فأتوا بنا إلى مقدميهم فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من القبقاب مبتلة بماء

نقع في الجناح وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال كنا ترك (٦٩) تسعة أعشار الحلال مخافة أن

فردوا علينا أموالنا وقالوا لنا ان لهذا الأمر بآثاراً يارضى الله عنه * وقال الشيخ القدوة محمد بن قائد الاواني
مرت بمجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه حادثة دائرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوت على
الحاضرين فقال الشيخ رضي الله عنه يارب خذي رأس هذه الحادثة فوقعت لوقتها ميتة رأسها في
ناحية وهي في ناحية فنزل الشيخ رضي الله عنه من الكرسي وأخذ رأسها بيده ومريده الأخرى عليها
وقال بسم الله الرحمن الرحيم خييت وطارت بأذن الله تعالى والناس ينظرون ذلك رضي الله عنه * وقال
سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه أول ما حجت من
بغداد وأنا شاب على قدم التجريد وحدي فلما كنت عند المنارة المعروفة بأما القرون لقيت الشيخ
عدي بن مسافر رضي الله عنه وحده وهو شاب فقال لي إلى أين فقلت إلى مكة المشرفة فقال هل لك في
الصحبة فقلت له اني على قدم التجريد قال وأنا على قدم التجريد فسرنا جميعاً فلما كنا ببعض الطريق
إذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن مبرقة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من
أين أنت يا فتى قلت من بغداد من العجم قالت أتعبتني اليوم فقلت ولم قالت اني كنت الساعة في بلاد الحبشة
فشهدت الله تعالى على قلبك ومنحك من فضله بما لم يمنح بماله غيرك فيما أعلم فأحببت أن أعرفك
ثم قالت أنا اليوم أصحبكم وأفطر الليلة معكم فلما نحن في جانب الوادي ونحن نمشي
في الجانب الآخر فلما كان وقت المغرب وحل الأكل وإذا نحن بطبق نازل من الجوف فلما استقر بين أيدينا
وجدنا فيه ستة أرغفة وخلابلاً فقالت الحمد لله الذي أكرمني وأكرم ضيفي انه لذلك أهل في كل ليلة
ينزل على رغيفان واليلة ستة أكراماً لأضيافي فأكلنا كل واحد رغيفين ثم نزل علينا بعد ذلك أباريق
من ماء فشربنا منها ماء لا يشبه ماء الأرض له لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا في ليلتها قال أو أتينا مكة المشرفة
فلما كنا في الطواف من الله تعالى على الشيخ عدي بمنزلة من أنواره فغشي عليه حتى يقول القائل انه مات
وإذا بتلك الجارية واقفة على رأسه تقلبه وتقول له يحبك الذي أماتك سبحانه الذي لا تقوم الحادثات
لتجلى نور جلاله إلا بتبنيته ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته إلا بتأييده بل اختطفت سبحات قدسه
أبصار العقول وأخذت بهجات بهائه ألباب الفحول ثم ان الله تعالى وله الحمد من على بمنزلة من
أنواره في الطواف وسمعت أيضاً خطبا من باطني وقال لي فيما قال لي في آخر ما قال يا عبد القادر اترك
التجريد الظاهر والزم التفريد من التوحيد وتجريد التفريد فسنريك من آياتنا عجبا فلا تشبه
مرادنا بما أدركت ثبت قدمك بين يدينا ولا ترفى الوجود ترفياً لسوانا يدم لك شهودنا واجلس لنفع
الناس فان خاصية من عبادنا سنوصلهم على يدك إلى قربنا فقالت لي الجارية يا فتى ما أدري ما شأنك
اليوم انه ضربت علينا خيمة من نور وأحاطت بك الملائكة عليهم السلام إلى عنان السماء وشخصت
الابصار اليك من الاولياء في مقاماتهم وامتدت الى مثل ما أعطيت الآمال ثم ذهبت وغابت فلم أرها
بعد ذلك رضي الله عنهم أجمعين * قال الشيخ أبو محمد صالح بن ويرجان الزكالي قال لي سيدي الشيخ أبو
مدين رضي الله عنه سافر إلى بغداد وأت الشيخ عبد القادر ليعلمك الفقر قال فسافرت إلى بغداد فلما
رأيت رأيت رجلاً ما رأيت أكرهية منه فأجلستني في خلوة بابه عشرين يوماً ثم دخل على فقال
يا صالح انظر إلى هنا وأشار إلى جهة القبلة وقال ما ترى قلت الكعبة قال انظر إلى هنا وأشار إلى جهة
المغرب فنظرت فقال ما ترى فقلت شيخاً أبا مدين ثم قال أين تريد إلى الكعبة أو إلى المغرب فقلت
بل إلى شيخى أبي مدين قال في خطوة أو كما جئت قلت بل كما جئت قال هو أتم ثم قال لي يا صالح إذا
أردت الفقر فانك لن تناله حتى ترقى في سلمه وسلمه التوحيد وملاك التوحيد هو كل متلوح من
المحدثات بعين السر قلت يا سيدي أريد أن تمدني منك بهذا الوصف فنظر إلى نظرة فتفرقت عن قلبي

نقع في الحرام ففعلوا ذلك
تورعا من مقاربة
الحرام أخذوا بقول النبي
صلى الله عليه وسلم
لاكل ملك حمى وإن
حمى الله محارمه فمن حام
حول الحمى يوشك أن
يقع فيه فمن دخل حصن
الملك فجاز الباب الاول
ثم الثاني والثالث حتى
قرب من سدته خير من
وقف على الباب الاول
الذي يلي البر فانه ان
أغلق عنه غلق الباب
الثالث لم يضره وهو
من وراء بابين من
أبواب القصر ومن دونه
حراس الملك وجنده
وأما إذا كان على الباب
الاول فأغلقوا عنه
بقي في البر وحده فأخذته
الدئاب والاعداء وكان
من الهالكين فهكذا من
سلك العزيمة ولازمها
ان سلب عنه مدد
التوفيق والرعاية
وانقطعت عنه حصل
في الرخص ولم يخرج
عن الشرع فاذا أدركته
المنية كان على العبادة
والطاعة تشهد له بخير
العمل ومن وقف إلى
الرخص ولم يتقدم على
العزيمة ان سلب عنه
التوفيق فقطعت عنه
أمداده فغلب الهوى
عليه وشهوات النفس
فتناول الحرام خرج
من الرع فصار في
زمرة الشياطين أعداء الله

عز وجل الضالين عن سبل الهدى فان أدركته المنية قبل التوبة كان من الهالكين إلا أن يتغمده الله تعالى برحمته وفضله

والثلاثون في بيان الدنيا والآخرة وما ينبغي أن يعمل فيهما)

قال رضى الله عنه وأرضاه اجعل آخرتك رأس مالك ودنياك ربحه واصرف زمانك أولاً في تحصيل آخرتك ثم ان فضل من زمانك شيء فاصرفه في دنياك وفي طلب معاشك ولا تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها في آخرتك تقضى فيها الصلوات تسبكها سبيكة واحدة ساقطة الاركان مختلفة الواجبات من غير ركوع وسجود وطأ نينة بين الاركان أو يلحقك التعب والاعياء فتنام عن القضاء جملة جيفة في الليل بطلا في النهار تابعا لنفسك وهو الشيطانك وبائعا آخرتك بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها أمرت بركوبها وتهذيبها ورياضياتها والسلوك بها في سبيل السلامة وهي طرق الآخرة وطاعة مولاها عز وجل فظلمتها بقبولك منها وسامت زمانها اليها وتبعتها في شهواتها ولذاتها وموافقتها وشيطانها وهواها ففاتها خير الدنيا والآخرة وخسرتهما فدخلت القيامة أفلس الناس وأخسرهم

جواذب الارادة كما يتفرق ظلام الليل لهجوم النهار وأنا أنفق من تلك النظرة رضى الله عنه وقال الشيخ عمر البزار كنت مرة جالسا بين يدي الشيخ رضى الله عنه في خلوته فقال لي يا بني احفظ ظهري أن يقع عليه قط قال فقلت في نفسي من أين يأتي القط إلى هنا ولا كوة في السقف فلم أتم كلامي حتى سقط على ظهري قط فضرب بيده في صدرى فاشرق في قلبي نور بقدر نور الشمس ووجدت الحق في وقتي وأنا الى الآن في زيادة من ذلك النور * وسئل الشيخ عبد القادر رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتي إلا باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا * وسئل عن المحبة فقال هي تشويش في القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع مآتم والحب سكر لا يصحو معه وخلص إلى المحبوب بكل وجه سرا وعلانية بإيثار اختيار وبادرة خلقه لا بادرة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كاه والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون إلا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولا * ولا يلهجون الا بذكره ولا يجيبون غير داعيه وفي هذا يقول مجنون ليلي

لقد لامنى في حب ليلي أقاربى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا

وبقية الايات مشهورة لا حاجة لاثباتها ثم أنشد رضى الله عنه في هذا المعنى هذه الايات ولما وردنا ماء مدين نستقي * على ظمأ منا إلى منهل النجوى
زلنا على حى كرام بيوتهم * مقدسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد أضرمت * وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا خيانا فاحي نفوسنا * واسكرنا من خمر اجلاله عفوا
مداما عليها العهد أن لا يسقها * سوى مخلص في الحب خال من الدعوى
مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا * فيا من رأى خمرأ يمازجها التقوى
فهمنا فهمنا في مدامة وجدنا * وسرنا نجر الدليل من سكرنا زهوا
شربنا فبجنا فاستبيحت دماؤنا * أيقتل بواح بسر الذى يهوى
وما السر في الاحرار إلا وداعة * ولكن إذ ارق المدام فن يقرى

* وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال اشارات سر الضمائر وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ومجاورة القلب منتهى الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وتخلله أستار التعظيم وتخطيه إلى التقرب بأقدام التجريد وترقيه إلى التذانى بسعى التفريد مع تلاشى الكونين وتعطل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير عزيمة متقدمة * وسئل رضى الله عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدبير بثبات الكون عن طلب المحبوب وتعريه في التنزل بلباس الطمأنينة على مفارقة المحدود والرجوع من الخلق إلى الحق منيبا * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة فقال هي الاطلاع على معاني خفايا مكان المسكنونات وشواهد الحق في جميع المشيآت بتاميع كل شيء منها على معاني وحدانيته واستدراك علم الحقيقة في فناء كل فان عند إشارة الياق اليه بتلويع هيبة الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقي بتاميع جلال الالهية مع النظر بعين القلب * وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال أن يتعري بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبي وبقلبه عن ارادة مع ارادة المولى ويتجرد بسرعه عن الإشارة إلى السكون ولو بالحة أو طرفة . وسئل رضى الله عنه عن الحقيقة فقال هي التي لا ينافيها مضادها

رأس مالك ربح الدنيا والآخرة ووصل إليك قسمك من الدنيا هنيئاً مريئاً وأنت (٧١) مصون مكرم كما قل النبي صلى

الله عليه وسلم إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا وكيف لا يكون كذلك ونية الآخرة هي طاعة الله لأن النية روح العبادات وذاتها وإذا أطعت الله بزهدي في الدنيا أو طلبك دار الآخرة كنت من خواص الله عز وجل وأهل طاعته ومحبه وحصلت لك الآخرة وهي الجنة وجوار الله عز وجل وخدمتك الدنيا فيؤتيك قسمك الذي قد رلك منها إذ الكل تبع لخالقها ومولاهما وهو الله عز وجل وإن اشتغلت بالدنيا وأعرضت عن الآخرة غضب الرب عليك ففاتتك الآخرة وتعاصت الدنيا عليك وتعسرت وأتعبتك في إيصال قسمك إليك لغضب الله عز وجل عليك لأنها مملوكة تهين من عصاه وتكفر من أطاعه فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا والآخرة ضربان إن أرضيت أحدهما سخطت عليك الأخرى قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعني به أبناء الآخرة فانظر من أبناء أيهما أنت ومن أي القبيلتين تحب أن تكون

ولا يقوم لها منافيا بل تفنى عن اشارتها أضدادها ويبطل عند مجاراتها منافيا * وسئل رضى الله عنه عن أعلى درجات الذكرك فقال هو ما تأثر في الفؤاد عن اشارة الحق عز وجل وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة فهذا ذكر دائم دائم واصب لا يقدح فيه نسيان ولا يكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذا كرا وهو الذكر الكثير الذي أشار إليه الحق سبحانه وتعالى في تنزيله وأحسن الذكر ما هيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار في محال الاسرار * وسئل رضى الله عنه عن الشوق فقال أحسن الاشواق ما كان عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن عن الرواية ولا يذهب عن الدنو ولا يزال عن الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهي موافقة روح أو متابعة همة أو حفظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدري السبب الذي أوجب له ذلك لأنه دائما يشاهده ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة * وسئل رضى الله عنه عن التوكل فقال هو اشتغال السرب بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لاجله ويستغنى به عما سواه فيرتفع عن حشمة الفنا في التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة إلى خفي غيب المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعاني مذاهب المعرفة لانها مختومة لا يقدح فيها تناقض اليقين * وسئل أيضا رضى الله عنه عن التوكل فقال التوكل حقيقة كحقيقة الاخلاص وحقيقة الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال فذلك التوكل هو الخروج عن الحول والقوة مع السكون إلى رب الأرباب سبحانه وتعالى ثم قال رضى الله عنه يا غلام كم يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص ولا تغيب في اخلاصك ووجودك * وسئل رضى الله عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاورة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات ثم الترقى في أعلى المكنونات والاعتماد بالهم إلى صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع على الكل إلى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والانابة والرجوع منه إليه حذراً ومن غيره إليه رغبا ومن كل تعلق إليه رهبا * وسئل رضى الله عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق تعالى إلى عنايته السابقة القديمة لعبده وإشارته بتلك العناية إلى قلب عبده وتجرده إياه بالشفقة مجتذبا إليه وقابضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب إليه عن همة فاسدة وتابعه الروح ووافقه القلب والعقل وصحت التوبة وصار الأمر كله لله تعالى * وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك إلى يدك فانها لا تغرك * وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه * وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال الصوفي من جعل ضالة مراده مراد الحق منه ورفض الدنيا لخدمته ووافقه أقسامه وحصل له في الدنيا قبل الآخرة مراده فعليه من ربه سلامه * وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز ما كان لله وفي الله ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة إلى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس وفي الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهره الارادة عن الله عز وجل والكبر الطبيعي أسهل من الكبر المكتسب * وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وينقسم أقساما شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة وبنعمة الاستكانة وشكر بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة إلى الغيبة في رؤية المنعم عن رؤية النعمة والذاكر الذي يشكر على الموجود والشكوى الذي يشكر على المفقود والحمد الذي يشهد المنع عطاء والضر نفعاً ثم يستوى عنده الوصفان والحمد الذي يستنفذ المحامد شهود الكمال بوصف الجمال ونعت الجلال بعين المعرفة على

وأنت في الدنيا ثم إذا صرت إلى الآخرة فالخلق فريقان فريق في طلب الدنيا وفريق في طلب الآخرة وهم أيضاً يوم القيامة فريقان

مما تعدون كما قال تعالى
وفريق في ظل العرش كما
أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم انكم تكونون يوم
القيامة في ظل العرش
عاكفين على الموائد عليها
أطياب الطعام والفواكه
والشهد أبيض من الثلج
كما جاء في الحديث ينظرون
إلى منازلهم في الجنة حتى
إذا فرغ من حساب
الخلق دخلوا الجنة
يهتدون إلى منازلهم كما
يهتدي أحد الناس في
الدنيا إلى منزله فهل
وصلوا إلى هذه إلا
بتركهم الدنيا واشتغالهم
بطلب الآخرة والمولى
وהל وقعوا أولئك في
الحساب وأنواع الشدائد
والذل إلا لاشتغالهم
بالدنيا ورغبتهم فيها
وزهدهم في الآخرة وقلة
المبالاة بأمورها ونسيان
يوم القيامة وما سيصرون
إليه غداً مما ذكر في
الكتاب والسنة فانظر
لنفسك نظر رحمة وشفقة
واختر لها خير القبيلتين
وافردها عن اقربان
السوء من شياطين الانس
والجن واجعل الكتاب
والسنة امامك وانظر
فيهما واعمل بهما ولا
تغتر بالقال والقليل
والهوس قال الله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا

بساط القرب * وسئل رضى الله عنه عن الصبر فقال الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب وتلقى أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم أقساما صبر لله تعالى وهو الثبات على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله فيك واظهار الغنى من حلول الفقر من غير تبسّيس وصبر على الله تعالى وهو الركون إلى وعده ووعيده في كل شيء والمسير من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والمسير من النقي إلى الله تعالى أشد والصبر مع الله أشد والفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف ثوابه * وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق ومامنهم نظرا إلى ما أودعوا من الايمان والحكم وهو أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال * وسئل رضى الله عنه عن الاخذ والرد فقال الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وترك رياء ونفاق * وسئل رضى الله عنه عن الصدق فقال الصدق في الاقوال والصدق في الاعمال إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى والصدق في الاحوال مضيها باقامة الخواطر للحق فلا يكون مكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة بقية * وسئل رضى الله عنه عن الفناء فقال هو أن يطلع الحق مرّ عليه بأدنى تجل فيتلاشى السكون وينفى الولى تحت تلك الاشارة وفناؤه في ذلك بقاؤه لكنه يبقى تحت اشارة الباقي فان كانت اشارة الحق تغنيه فان تجليته تبقى فكان يغنيه ثم يبقى به * وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال لا يكون إلا مع اللقاء الذى ليس معه فناء ولا يكون معه انقطاع وهذا لا يكون إلا كالحب البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فان لاهما ضدان . وسئل رضى الله عنه عن الوفاء فقال هو الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمان والحفاظة على حدود الله تعالى قولا وفعلًا والمسارة الى مرضاته بالكيفية سرا وجهراً وسئل رضى الله عنه عن الرضا فقال هو ارتفاع التودد والاكتفاء بما سبق في علم الله تعالى في زله والرضا بما سبق في القدر * وسئل رضى الله عنه عن الارادة فقال هو تكرار الفكر في الفؤاد * وسئل رضى الله عنه عن العناية فقال أزلية وهى من صفات الله تعالى لم يظهرها لأحد ولا يوصل اليها بوسيلة ولا يقدر فيها بسبب ولا يفسدها علة ولا يكدرها شيء وهى سر الله تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد السكون اليه سبيلا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه وجعل التأهيل والعناية على المعرفة ثم جعل الاختيار على رؤية التأهيل والمعرفة على رؤية العناية ووضع ذكر الاختيار الى الخلق ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول على رؤية التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة على من له عناية الاسر ثم الحبس ثم التقييد ثم يسلبه عن الخلق . وسئل رضى الله عنه عن الوجود فقال هو أن تشغل الروح بحلاوة الذكر والنفس بلذة التطريب ويبقى السر فارغا للحبيب خالياً من الرقيب للحق والوجود وشراب يسقيه المولى لوليه على منبر كرامته فاذا شرب طاش فاذا طاش طار قلبه بأجنحة الانس في رياض القدس فيقع في بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد . وسئل رضى الله عنه عن الخوف فقال الخوف على أنواع والخوف للمذنبين والرهبه للعابدين ثم الخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين نخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفى في الطاعات وخوف المحبين فوات اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد

في حق قوم ضلوا سواء السبيل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم من قبل (٧٣) الآية ثم انه قد زكى هو عز وجل نبيه

الخوف لانه لا يزول أبدًا وسائر هذه الانواع تسكن إذا قوبلت بالرحمة واللفظ * وسئل رضى الله عنه عن الرجاء فقال الرجاء في حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى لا لرجاء الطمع في رحمة الله ولا ينبغي للولى أن يكون بلا رجاء والرجاء أن يكون حسن ظنه بالله تعالى لا لطمع في نفع ولا لدفع سوء لأن أهل الولاية قد علموا أنه فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون اليه فاستغنوا بعبادتهم من حسن الفناء فحسن الظن إذن أفضل من الرجاء ولا يكون رجاء بلا خوف لأن من رجا أن يصل إلى شيء خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته ثم أمل به من حيث هو لا من حيث العبد علمه منه بأن من صفاته محسن كريم رحيم لطيف رءوف وحسن الظن بالله تعالى تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب إلى الرب بلا تطميع للقلب ولا تمنية الارواح وطمع العامة نهايات أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انخرمت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط قال النبي ﷺ لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا * وسئل رضى الله عنه عن الحياء فقال هو أن يستحي العبد أن يقول الله مالم يقيم بحقه وأن يتوجه إلى الله بالمحارم وأن يتمنى على الله مالا يستحقه عليه وأن يترك المعاصي حياء لا خوفا وأن يقضى الطاعات وأن يرى الحق مطالعا عليه فيستحي منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة * وسئل رضى الله عنه عن المشاهدة فقال هي العناء عن الكونين بعين القواد ومطالعة الحق بعين المعرفة وإطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر به من الغيوب * وسئل رضى الله عنه عن معنى القرب فقال هو طي المسافات بلطف المداناة * وسئل رضى الله عنه عن السكر فقال هو غلبان القلوب عن ذكر الحبيب والخوف اضطرب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسباب والاسرار بأحكام المغيبات والاتصال بالمحبوب والاتقطاع عما سواه واصلاح الاستئناس والوحشة والغيبة في الذكر وأن ترى نفسك في حال الذكر غائبا عن غيره وترك الحرمة المشاهدة والتواجد في حال اللقاء والمشاهدة تعجز عن الفهم والغيبوبة مع المحبة لا تتصور وإذا قويت الإرادة واتصل بها الذكر واشتد المرام فولدت منها المحبة وإذا احتوى المراد على القلب صار كله ملكه فإذا ملكه سقطت الإرادة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدى به العوام والحال تقتدى به الخواص وإذا باسطك انبسط وتقلب رخصتك عزيزة وعزيمتك دلالا والرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والملك للفانين * وسئل رضى الله عنه عن معنى اسم الفتيقير فقال في حق رثم أنشد :

فأ الفقيير فناؤه في ذاته وفراغه من نعمته وصفاته
والقاف قوة قلبه بحبيبه وقيامه لله في مرضائه
والياء يرجو ربه ويخافه ويقوم بالتقوى بحق تقاته
والراء رقة قلبه وصفائه ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضى الله عنه ينبغي للفقير أن يكون جوال الفكر جوهرى الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لا يطلب من الحق إلا الحق ولا يتمذهب إلا بالصدق أوسع الناس صدرا وأذل الناس نفسا ضحكة تبسما واستفهامه تعلما مذكرا للغافل معاما للجاهل لا يؤذى من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه كثير العطا قليل الاذى ورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات غوثا للغريب أباليتيم بشره في وجهه حزنه في قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره لا يكشف سرا ولا يهتك مسترا

صلى الله عليه وسلم ونزهه عن الباطل والورور فقال عز وجل وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى ما أتاكم به فهو من عندي لا من هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبين أن طريق المحبة أتباعه قولاً وفعلاً فالنبي عليه الصلاة والسلام قال الاكتساب سنتى والتوكل حالتي أو كما قال فأنت بين سنته وحالته وإن ضعف إيمانك فالتكسب الذى هو سنته وإن قوى إيمانك فخالته التى هى التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين فقد أمرك بالتوكل ونهيك عليه كما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وتوكل على الله فاتبع أوامر الله عز وجل في سؤاله في أعمالك فمى مردودة عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد هذا يعم طلب الرزق والأعمال والأقوال ليس لنا نبي غيره فننبيه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به فيضلك هو الك والشيطان

(١٠ - قلائد) قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك مع غيرهما وبهما يترقى العبد

إلى حالة الولاية والبديلة والغوثية (٧٤) والله أعلم ﴿ المقالة السابعة والثلاثون في ذم الحسد والامر بتركه ﴾ قال

رضي الله عنه عنه وأرضاه
مالي أراك يامؤ من حاسدا
لجارك في مطعمه ومشربه
وملبسه ومنكحه
ومسكنه وتقلبه في غناه
ونعم مولاه عز وجل
وقسمه الذي قسم له
أما تعلم أن هذا مما
يضعف إيمانك ويسقطك
من عين مولاه عز وجل
ويغضبك إليه أما سمعت
الحديث المروي عن
النبي ﷺ أنه قال قال
الله تعالى في بعض ما تكلم
به الحسود عدو نعمتي
وما سمعت قول النبي صلى
الله عليه وسلم أن الحسد
يأكل كل الحسنات كما
تأكل النار الحطب ثم
على أي شيء تحسده
يا مسكين أعلى قسمه أم
على قسمك فإن
حسده على قسمه الذي
قسمه الله له في قوله تعالى
نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا
فقد ظلمته رجل ينقلب في
نعمه مولاه التي تفضل بها
عليه وقدره اله ولم يجعل
لأحد فيها حظا ولا نصيبا
فمن يكون أظلم وأبخل
وأرعن وانقص عقلا
منك وإن حسده على
قسمك فقد جهلت غاية
الجهل فإن قسمك لا يعطى
غيرك ولا ينتقل منك إليه
حاش لله قال الله عز وجل
ما يبدل القول لدى وما
أنا بظلام للعبيد إن الله عز
وجل لا يظلمك فيأخذ

لطيف الحركة نامى البركة حلوا المشاهدة سخياً بالفائدة طيب المذاق حسن الأخلاق لين
الجانب جوهرأ سيالا ذائبا طويل الصمت جميل النعت حلما إذا جهل عليه صبورا على من
أساء إليه ولا يكن عنده جود ولا لنار الحق خود لا بنوم ولا حسود ولا عجول ولا حقود يبجل
الكبير ويرحم الصغير أمينا على الأمانة بعيداً عن الخيانة الفه انتقى خلقه الحيا كثير الحذر
مداوم السهر قليل التمدل كثير التحمل قليلا بنفسه كثيراً باخوانه حركاته أدب وكلامه
عجب لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحداً بغيبة وقورا صبورا رضىأ شكورا قليل الكلام كثير
الصلاة والصيام صدوق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضييفان ويطعم ما كان لمن كان وتأمين
بوائقه الجيران لا سباباً ولا مغتابا ولا عيا با ولا نماما ولا ذماما ولا عجولا ولا غفولا ولا حسودا ولا
ملولا ولا حقودا ولا كنودا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون وفكر مجبول فيما كان
وما يكون * وقال محمد بن الخضر الحسيني سمعت أبي يقول كان سيدنا الشيخ عبد القادر تكلم في
مجلسه بأنواع العلوم ولا يبيت ما يقول وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق أحد ولا يمتخط ولا يتنحج
ولا يتكلم ولا يقدم هيبة له إلى وسط المجلس يقول مضى القال وعطفنا بالحال فتضطرب الناس اضطرابا
شديدا ويتداخلهم الحال والوجد . وكان يعد من كراماته أن أقصى من في مجلسه يسمع صوته كما
يسمعه أدناهم على كثرتهم . وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان إذا قام فوق
الكرسي يقوم الناس لجلالته وإذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع منهم سوى أنفاسهم هيبة له وكان
الناس يضعون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت
كلامه في فضاء حسا وصيا حاور بما سمعوا وجبة ساقط من الجوى إلى الأرض في المجلس وذلك رجال الغيب
وغيرهم * وقال الشيخ أبو سعيد القيلى وقيل أبو سعد رحمه الله تعالى رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وإن السيد
ليشرف عبده وإن أرواح الأنبياء عليهم السلام لتجول في السموات والأرض جولان الرياح في
الآفاق ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرون طوائف بعد طوائف ورأيت رجال الغيب يتسابقون
إلى مجلسه ورأيت أبا العباس الخضر عليه السلام يكثر من حضوره فسألته فقال من أراد الفلاح فعليه
بملازمة هذا المجلس انتهى * وقصد سلطان المعجم مرة بغداد بجيش عرمرم وعجز الخليفة عنه فجاء إلى
الشيخ عبد القادر يستغيث به فقال الشيخ للشيخ علي بن الهيثمي مر هؤلاء أن يرحلوا عن بغداد قال
سمعا وطاعة فقال لخدمه اذهب إلى جيش العجم واته إلى آخره تجد مئزرا مرفوطا على عصا كالخيمة
وتحتة ثلاثة رجال وقل لهم يقول لكم علي بن الهيثمي ارحلوا عن بغداد فاذا قالوا لك أنا ما أتيناها إلا
بأمر فقل لهم وأنا أيضا ما جئناكم إلا بأمر فانصرف الخادم حتى أتاهم وأخبرهم وأخبروه فدأ أحدهم يده إلى
تلك العصا فألقاها وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم فاذا الجيش قد ألتى الخيم ورجع من حيث
جاء رضي الله عنهم ما * وقال الشيخ محمد بن الهروي حضرت يوما مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمه الله
عليه فتكلم حتى استغرق في كلامه وقال لو أراد الله تعالى أن يبعث طيرا أخضر يسمع كلامي لفعل
فلم يتم كلامه حتى جاء طير أخضر حسن الصورة ودخل في كهه وما خرج * وقال الجبائي رحمه الله تعالى
قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدم بغداد رجل يقال له الشيخ يوسف الهمداني وكان يقال له
القطب ونزل في رباط فلما سمعت به مشيت إلى ذلك الرباط فلم أره فقل لي هو في السرداب قال فنزلت
إليه فلما رأيته قام إلى وأخذ بيدي وأجلسني إلى جانبه ففرسني وذكر لي جميع أحوالي وحل لي جميع
ما كان مشكلا علي ثم قال يا عبد القادر تكلم على الناس قال فترلت له يا سيدي أنا رجل عجمي وايش

أتكلم

ما قسم وقدر لك فيعطى غيرك فهذا جهل منك وظلم لا خيك

ثم حسدك للارض التي هي معدن السكون والذخائر من أنواع الذهب (٧٥) والفضة والجواهر مما جمعه الملوك

المتقدمة من عاد وممود وكسرى وقيصر أولى من حسدك لجارك المؤمن أو الفاسق فان ما في بيته لا يصحكون جزءاً من أجزاء ألف ألف جزء مما هناك فسا حسدك لجارك إلا كمثل رجل رأى ملكاً مع سلطانه وجنوده وحشمه ومملكه وعلى أراضى واجباته خراجها وارتقاعها لديه وتنعمه بأنواع النعيم واللذات والشهوات فلم يحسده على ذلك ثم رأى كلباً يربى يخدم كلباً من كلاب ذلك الملك يقوم ويقعد ويصبح فيعطى من مطبخ الملك بقايا الطعام ورداوته فيتقوت به فأخذ يحسده ويعاديه ويتمنى موته وهلاكه وكونه مكانه وأن يخلفه في ذلك خسة ودناءة لازهدا ودينار وقناعة فهل يكون في الزمان رجل أحق منه وأدع من أجل ثم لو علمت يامسكين ما سيلي جارك غدا من طول الحساب يوم القيامة إن لم يكن أطاع الله فما خوله وأدى حقه فيها وامتهال أمره وانتهأ عنه فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما يتمنى أنه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى نعيماً يوماً قط أما سمعت ما قد ورد في الحديث

أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي أنت حفظت القرآن العظيم والفقه وأصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن العظيم ألا يصاحبك أن تتكلم على الناس اصعد الكرسي وتكلم فاني أرى فيك عرقاً وسيعود نخلة رضى الله عنهما ورضى عنهما وقال الشيخ أبو مدين بن شعيب المغربي رضى الله عنه لقيت الخضر عليه السلام فسألت عن مشايخ المشرق والمغرب الآن وسألت عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله عنه فقال هو امام الصديقيين وحجة العارفين وهو روح في المعرفة وشأنه اقرب بين الأولياء كما رضى الله عنهم وقال الشيخ محمد بن الهروي تكلم الشيخ يوما في مجلسه فتدخل بعض الناس فترة فقال لو أراد الله سبحانه أن يرسل طيوراً خضراً تسمع كلامي لفعل فلم يتم كلامه حتى امتلأ المجلس طيوراً خضراً إيهاماً من حضر . قال وتكلم على الناس يوماً في قدرة الله تعالى وغمر الناس من كلامه هبة وخشوع فرب المجلس طائر عجيب الخلقة فاشتغل بعض الناس بالنظر إليه عن سماع كلام الشيخ فقال وعزة المعبود لو شئت أن أقول لهذا الطائر مت قطعاً قطعاً لمات قطعاً قطعاً فما تم كلامه حتى وقع الطير إلى أرض المجلس قطعاً وقال الشيخ بقا بن بطون النهى مكى رحمة الله عليه حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مرة فبينما هو يتكلم على المرقاة الاولى من الكرسي إذا قطع كلامه وسها ساعة ونزل إلى الأرض ثم صعد الكرسي وجلس على المرقاة الثانية فاشهدت المرقاة الاولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الاخضر وجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين وتجلي الحق سبحانه على قلب الشيخ عبد القادر قال حتى كاد أن يسقط فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع ثم تصاغر حتى صار كالصغير ثم نما حتى صار على صورة هائلة ثم وازى غنى فسئل الشيخ بقا عن رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فقال أرواحهم تشكلت وأن الله تعالى أيدهم بقوة ينظرون بهافيراهم من قواه الله تعالى لرؤيتهم في صورة الاجساد وصفات الاعيان بدليل حديث المعراج * وسئل عن تصاغر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ونموه فقال كان التجلي الاول بصفة لا يثبت لبسها بشر إلا بتأييد نبوى فلذلك كاد الشيخ يسقط لولا تداركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان التجلي الثاني بصفة الجلال من حيث موصوفه فلذلك تصاغر وكان التجلي الثالث بصفة الجمال حيث شاهده فلذلك انتعش وتما وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وقال الشيخ العارف مسعود الحارثي رضى الله عنه حضرت الشيخ جاكير والشيخ علي بن ادريس رضى الله عنهما وماهما يجتمعان فافتتحا ذكر المشايخ رضى الله عنهم وما سلف لهم من صحبتهم فقال الشيخ جاكير رضى الله عنه لم يظهر في الوجود من المشايخ رضى الله عنهم بعد سيدى تاج العارفين أبي الوفاء رضى الله عنه أتم حالاً ولا أنفذ تصرفاً ولا أقوى تمكيناً ولا أتم وصفاً ولا أعلى مقاماً من سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ومنه انتقلت القطبية إلى سيدى علي بن الهيثم رضى الله عنه ثم قال سيدى الشيخ عبد القادر من تمكينه في أحوال القطبية في مقاماتها واستغراقه في مدارجها واستيلائه على جميع أطرافها وجمعه بين أسبابها نال ما لم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم قال فلما انفردنا بالشيخ علي بن ادريس سأله عن قول الشيخ جاكير رضى الله عنه فتال أخبر عما شاهد ونطق عما علم مما علمه الله تعالى وهو العدل المبرور في كل أقواله وأفعاله رضى الله عنه وقال الشيخان أبو عمر وعثمان الصيرفيين وعبد الحق الحريمي كان شيخنا محي الدين عبد القادر رضى الله عنه يبكي ويقول يا رب كيف أهدي لك الروح وقد صبح بالبرهان أن الكل لك وربما كان ينشد هذا البيت رضى الله عنه :

عن النبي صلى الله عليه وسلم ليرتد عن أقوام يوم القيامة أن تقرض لحومهم بالمقاريض مما يرون لأصحاب البلاء من الثواب

الْقِيَامَةِ لِأَجْلِ مَا تَمَتَّعَ بِهِ
مِنَ النَّعِيمِ فِي الدُّنْيَا
وَأَنْتَ فِي مَعْزِلٍ عَنْ ذَلِكَ
فِي ظِلِّ الْعَرْشِ أَكَلًا شَارِبًا
مَتَمْنَعًا فَرَحًا مَسْرُورًا
مُسْتَرِيحًا لَصَبْرِكَ عَلَى
هُدَايَةِ الدُّنْيَا وَضَيْقِهَا
وَأَفَاتِهَا وَبُؤْسِهَا وَفَقْرَهَا
وَرِضَاكَ وَمَوَافَقَتِكَ
لِرَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ
فِيمَا دَبَّرَ وَقَعَى مِنْ
فَقْرِكَ وَغِنَا غَيْرِكَ
وَسَقَمِكَ وَمَافِيَةِ غَيْرِكَ
وَشِدَّتِكَ وَرَخَاءِ غَيْرِكَ
وَذَلِكَ وَعَزَّ غَيْرِكَ جَعَلْنَا
اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِمَّنْ صَبَرَ عِنْدَ
الْبَلَاءِ وَشَكَرَ عَلَى النِّعَمَاءِ
وَقَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ
﴿المقالة الثامنة والثلاثون﴾
فِي الصَّدَقِ وَالنَّصِيحَةِ
قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ مِنْ عَامِلٍ مَوْلَاهُ
بِالصَّدَقِ وَالنَّصِيحِ
اسْتَوْحَشَ مِمَّا سِوَاهُ فِي
الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ يَأْقُومُ
لَا تَدْعُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ
وَوَحْدُوا وَلَا تَشْرِكُوا
وَاللَّهُ فَوْاسِيَهُمُ الْقَدَرُ
تَصِيْبُكُمْ خَدَشًا لَا قِتَالَ مِنْ
كَانَ فِي اللَّهِ تَلَفُهُ فَعَلَى اللَّهِ خَلْفُهُ
﴿المقالة التاسعة﴾
وَالثَّلَاثُونَ فِي تَفْسِيرِ
الشَّقَاقِ وَالْوَفَاقِ وَالنِّفَاقِ
قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ
الْأَخْذَ مَعَ وَجُودِ الْهُوَى
مِنْ غَيْرِ الْأَمْرِ عِنَادًا وَشَفَاقًا
وَالْأَخْذَ مَعَ عَدَمِ الْهُوَى وَفَاقًا
وَاتِّفَاقًا وَتَرْكُ رِيَاءٍ وَتَفَاقًا
﴿المقالة الأربعون﴾ مَتَى

وَمَا يَنْفَعُ الْأَعْرَابَ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَقَى * وَمَا ضَرَّ ذَا تَقْوَى لِسَانَ مَعْجَمٍ
وَنَقَلَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا يَتَكَلَّمُ فَمَقَرَّ النَّاسَ وَأَنْشَدَ :
لَا تَسْقِنِي وَحْدِي فَمَا عَوْدَتِي * أَنِي أَشْجَحُ بِهَا عَلَى الْجَلَّاسِ
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَهَلْ يَلِيْقُ تَكْرَمًا * أَنْ يَعْبِرَ النَّدْمَاءُ دُونَ الْكَاسِ
فَاضْطَرَبَ النَّاسُ وَمَاتَ فِي الْمَجْلِسِ وَاحِدًا وَاثْنَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ مَاشُورٍ السَّنْجَارِيُّ
سَمِعْتُ الشَّيْخَ سُؤَيْدَ السَّنْجَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدَنَا
وَشَيْخَنَا وَأَمَانًا وَقَدَوْتَنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَهُوَ الْمَقْدَمُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ عَصْرِهِ
فِي عِلْمِ الْحَالِ وَفِعْلِ الْقَالِ وَمَقَامَاتِ النُّبُوتِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الشَّيْخِ الْقَدَوَةِ سُؤَيْدَ السَّنْجَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ كَانَ
وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَثِيرًا يُلَهِجُ بِذِكْرِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَبَّمَا كَانَ يَذْكُرُهُ
فِي غَالِبِ مَجَالِسِهِ حَتَّى كَانَ يَشُوقُ النَّاسَ إِلَى رُؤْيَيْهِ وَانْهَى قَالُ مَرَّةً الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ
صُدُورِ حَصْرَةِ الْقُدْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْهَرَوِيُّ خَدِمْتُ سَيِّدِي الشَّيْخَ عَبْدِ الْقَادِرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَكَانَ فِي مَدَّتِهَا يَصَلِّي الصُّبْحَ بَوْضُوءِ الْعِشَاءِ وَكَانَ إِذَا أَحْدَثَ جَدَّدَ فِي وَقْتِهِ
وَضُوءَهُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ يَصَلِّي الْعِشَاءَ وَيَدْخُلُ خُلُوتَهُ وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مَعَهُ وَلَا يُخْرِجُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
طُلُوعِ الْفَجْرِ وَلَقَدْ أَتَاهُ الْخَلِيفَةُ مَرَارًا بِاللَّيْلِ بِقَصْدِ الْاجْتِمَاعِ بِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْفَجْرِ وَقِيلَ بَيْنَ
يَدَيْهِ يَوْمًا مَا أَحْسَنَ الْمُؤَلِّهِينَ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَقْلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى أَحْسَنَ لِأَنَّ الْمَوْلَةَ سَلَبَ عَقْلَهُ بِنَظَرَةِ
أَوْ بِخَطْوَةِ وَالْعَاقِلُ تَهَبُّ عَلَيْهِ نَسَمَاتُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَحْرُكُ مِنْ شَعْرِ لَحْيَتِهِ طَاقَةٌ يَحْمِلُهَا عَلَى مَحَامِلِ
النُّبُوَّةِ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَلِيمَانَ دَاوُدَ الْمُنْبَجِي كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الشَّيْخِ عَقِيلٍ فَقِيلَ لَهُ قَدْ اشْتَهَرَ بِبَغْدَادَ
أَمْرُؤُ شَابٍ أَعْجَمِي شَرِيفٍ اسْمُهُ عَبْدُ الْقَادِرِ فَقَالَ الشَّيْخُ عَقِيلٌ وَإِنْ أَمَرَهُ فِي السَّمَاءِ أَشْهَرُ مِنْهُ فِي
الْأَرْضِ ذَلِكَ الْفَتَى الرَّفِيعُ الْمَدْعُورُ فِي الْمَلَكُوتِ بِالْبَازِ الْأَشْهَبِ وَسَيَنْفَرُ دُونَ وَقْتِهِ وَسَيَرُدُّ إِلَيْهِ الْأَمْرُ وَيَصْدُرُ
عَنْهُ وَالشَّيْخُ عَقِيلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالْبَازِ الْأَشْهَبِ فِيمَا ذَكَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * قَالَ أَبُو الْمَظْفَرِ شَمْسُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ قَزَّعَلِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْتُرْكِيُّ الْعَوْفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْخَنَفِيُّ سَبْطَابْنُ الْجَوْزِيِّ تَعَمَّدَهُمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ قَالَ خَاصِبُكَ كَانَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ
يَجْلِسُ يَوْمَ الْإِحْدِ فَبِتَ لَيْلَةً الْإِحْدِ مَهْمَا بِمَحْضُورٍ مَجْلِسُهُ فَاتَّقَى أَنِي احْتَمَمْتُ وَكَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ فَقُلْتُ
مَا أَفُوتَ مَجْلِسَهُ وَإِذَا انْقَضَى اغْتَسَلْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَالشَّيْخُ عَلَى الْمَنْبَرِ فَسَاعَةٌ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى قَالِ
يَادِيرُ تَحْضُرُ مَجْلِسَنَا وَأَنْتَ جَنْبٌ وَتَحْتِجُ بِالْبَرِّ دَرَضِي اللَّهُ عَنْهُ * وَقَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ السَّابِقُ ذَكَرَهُ
حَكِي لِي رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أَهْلِ الْجَرْمِيَةِ يُقَالُ لَهُ مَظْفَرٌ قَالَ كُنْتُ لَيْلَةً الْإِحْدِ أُنَامُ فِي مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ
لِأَجْلِ الْمَجْلِسِ فَضُيْتُ لَيْلَةً وَصَعِدْتُ عَلَى سَطُوحِ الْمَدْرَسَةِ وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيدًا فَاشْتَهَيْتُ الرُّطْبَ فَقُلْتُ
يَا إِلَهِي وَلَوْ أَنَّهَا خَمْسُ رَطْبَاتٍ وَكَانَ لِلشَّيْخِ بَابٌ صَغِيرٌ فِي السَّطُوحِ فَفَتَحَ الْبَابَ وَخَرَجَ الشَّيْخُ وَبِيَدِهِ خَمْسُ
رَطْبَاتٍ فَصَاحَ يَا مَظْفَرُ وَمَا يَعْرِفُنِي قَبْلَهَا خَدْمًا طَلَبْتُ قَالَ أَبُو الْمَظْفَرِ شَمْسُ الدِّينِ النَّاقِلُ وَمِنْ هَذَا شَيْءٌ
كَثِيرٌ يَعْنِي مِنْ جَنْسِ هَاتَيْنِ الْحِكَايَتَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ الشَّيْخُ عَمْرُ الصَّنَهَا جِيءَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا
إِلَى الشَّيْخِ أَبِي نَصِيرٍ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَقَالَ لَهُ إِذَا أَتَيْتَ بَغْدَادَ فَلَا يَفُوتُكَ فِيهَا رُؤْيَا رَجُلٍ
بِهَا شَرِيفٌ عَجَمِي اسْمُهُ عَبْدُ الْقَادِرِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ عَنِّي وَاسْأَلْهُ الدَّعَاءَ وَقُلْ لَا تُنْسِ أَبَا نَصِيرٍ مِنْ قَلْبِكَ
فَإِنَّهُ وَاللَّهُ لَمْ يَخْلُقْ فِي الْعَجَمِ بَأْسَرَهُ مِثْلَهُ وَأَنْتَ لَنْ تَرَى فِي الْعِرَاقِ مِثْلَهُ وَإِنْ الْمَشْرِقَ لِيَفْضِلَ عَلَى الْمَغْرِبِ بِهِ
وَإِنْ عِلْمُهُ وَنَسَبُهُ قَدَمِيزَاهُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ تَمَيِّيزًا وَاضِحًا كَثِيرًا وَقَالَ الشَّيْخُ شَاوِرُ السَّبْتِيُّ الْحَلِّيُّ صَنَعَ الْخَلِيفَةُ

أن تدخل في زمرة الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد (٧٧)

ببغداد ولحقه ودعا إليها جميع مشايخ العراق وعلمها فحضروا معهم إلى سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر والشيخ عدي بن مسافر والشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهم فلما انصرفوا قال الوزير للخليفة إن الشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ أحمد لم يحضروا فقال فكان لم يحضر واحد ثم أمر حاجبه أن يأتي الشيخ عبد القادر يدعوه وأن ينطلق إلى جبل الهكار وإلى أم عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ أحمد قال الشيخ شاور فقال لي الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل أن تسطر البطاقتان يا شاور اذهب إلى المسجد بظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدي بن مسافر ومعه اثنان فادعهم لي ثم امض إلى مقبرة الشونيزي تجد فيها الشيخ أحمد الرفاعي ومعه اثنان فادعهم لي قال فذهبت إلى المسجد فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان فقلت له يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فذهبت معهم فقال لي الشيخ عدي يا شاور ألا تذهب إلى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ قلت بلى فأتيت مقبرة الشونيزي فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان فقلت يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط سيدنا الشيخ عبد القادر وقت المغرب فقام إليهم وتلقاهم فالبشوا غير يسير فجاء الحاجب إلى الشيخ فوافقهما عنده فاسرع إلى الخليفة وأخبره بذلك فكتب إليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث إليهم ولده والحاجب فاجابوه وأمرني سيدي الشيخ بالمسير معه فلما كنا بالشط إذا بالشيخ علي بن الهيثي فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا إلى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان له وليس في الدار سواهم فتلقاهم الخليفة وقال لهم يا سادات إن الملوك إذا دخلوا على رعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطأوا بأقدامهم ووضع لهم ذيله وسألهم أن يمشوا عليه ففعلوا وانتهى بنا إلى سماط مهيباً فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم ثم خرجوا وأتوا إلى زيارة قبر الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر أشار بيده إليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره إلى أن ينتهي ضوءه فيشير الشيخ إلى آخر فيضيء فما زالوا كذلك يمشون في النور وليس فيهم من يتقدم على الشيخ عبد القادر إلى قبر الامام احمد رضي الله عنه فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن يتفرقوا قال الشيخ عدي للشيخ عبد القادر أوصني قال أوصيك بالكتاب والسنة . وقال الشيخ عمر البزاز اشتقت إلى رؤية الشيخ عدي بن مسافر واستأذنت الشيخ عبد القادر في زيارته فأذن لي فسافرت حتى أتيت جبل الهكار فوجدت الشيخ عديا قائماً على باب زاويته بلانش فقال لي أهلاً يا عمر تركت البحر وجئت إلى الساقية يا عمر الشيخ عبد القادر مالك أزمة الاولياء كلهم وقائد ركائب المحبين بأسرهم في هذا الوقت رضي الله عنهم . وقال الشيخ العارف القدوة الشيخ علي بن وهب الشيباني الربيعي الموسوي السنجاري الشيخ عبد القادر أحد اعيان الدنيا الشيخ عبد القادر أحد أفراد الاولياء الشيخ عبد القادر من تحف الوجود الشيخ عبد القادر من هدايا الله تعالى إلى الكون طوبى لمن جالسه طوبى لمن بات في خاطره الشيخ عبد القادر رضي الله عنه . وقال الشيخ يحيى التسكريتي لما قدم الشيخ موسى بن همام الزولي وقيل ابن ماهين بغداد حاجاً كنت أنا ووالدي معه فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأينا احترام الشيخ موسى له وادبه معه ما لم نره فعله مع غيره فلما خلونا به قال له والدي ما رأيتهك احترمت احداً مثل ما احترمت الشيخ عبد القادر فقال الشيخ عبد القادر خير الناس في زماننا هذا وسلطان الاولياء وسيد العارفين في وقتنا وكيف لا تأدب مع من يتأدب معه ملائكة السماء رضي الله عنهما . وقال شيخ الشيوخ ابو الحسن عبد اللطيف ابن شيخ

عن وجودك وحرركاتك
وسكناتك وسمعتك
وبضرك وكلامك
وبطشك وسمعتك
وعملك وعقلك وجميع
ما كان منك قبل وجود
الروح فيك وما أوجد
فيك بعد نفخ الروح لأن
جميع ذلك حجابك عن
ربك عز وجل فإذا صرت
روحاً منفردة سر السر
غيب الغيب مباحياً
للأشياء في سررك متخذاً
للكل عدواً وحجاباً
وظلمة كما قال ابراهيم
الخليل عليه السلام
فانهم عدو لي إلا رب
العالمين قال ذلك للصنام
فاجعل أنت جملتك
وأجزاءك أصناماً مع
سائر الخلق فلا تقطع
شيئاً من ذلك ولا تتبعه
جملة فحينئذ تؤمن على
الاسرار والعلوم الدنية
وغرائبها ويرد إليك
التكوين وخرق
العادات التي هي من
قبيل القدرة التي تكون
للمؤمنين في الجنة
فتكون في هذه الحالة
كانك أحييت بعد الموت
في الآخرة فتكون
كليتك قدرة تسمع بالله
وتنطق بالله وتبصر بالله
وتبسط بالله وتسعى بالله
وتعقل بالله وتطمئن
وتسكن بالله فتعني عن
سواه وتصم عنه فلا ترى
لغيره وجوداً مع حفظ
الحدود والأوامر والنواهي
فإن انخرم فيك شيء من الحدود فاعلم أنك مفتون متلاعب بك الشياطين وارجع إلى حكم الشرع ودع عنك رأي الهوى لأن كل حقيقة لم

الشيخ أبي البركات اسماعيل بن أحمد الديسابوري سمعت بدمشق سنة ست وتسعين وخمسمائة الشيخ أرسلان رضى الله عنه يقول وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه من صدور الأضره وأفراد الوجود قد انطق بالحكمة وسامت اليه أحكام التصريف في كل قريب وبعيد من اهل زمانه في الاخذ والعطاء والقبول والرد وهو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه * وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي دخلت مع عمي الشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي في سنة ست وخمسمائة على الشيخ عبد القادر فتأدب معي معه أدباً عظيماً وجلس بين يديه أذنا بلالسان فلما رجعنا إلى النظامية قلت له في ذلك فقال كيف لا تأدب معه وهوله الوجود التام وقد صبرت في وجود الملك وبوهي به في وجود الماسكوت وانفرد في عالم الكون في هذا الوقت وكيف لا تأدب مع من صرفه مالكي في قلبي وحالي وفي قلوب الأولياء وأحوالهم إن شاء أمسكها وإن شاء أرسلها رضى الله تعالى عنهم * وقال الشيخ أبو محمد وقيل الشيخ محمد الشنكي رضى الله عنه كان شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوارا يذكر الشيخ عبد القادر ويقول الذي سوف يظهر بالعراق في وسط القرن الخامس وينص على فضله وما كان علمي يجاوز سمعي ثم كوشفت بمقامات الأولياء فاذا هو في صدورهم وكوشفت بمقامات المقربين فاذا هو من أعلامهم وكوشفت بأطوار المكاشفين فاذا هو من أجلمهم وسيظهره الله مظهره لا يظهر فيه إلا الصديقون والمؤيدون العلماء بالله تعالى وهو ممن يقتدى بأفعاله وأقواله وسوف يرفع الله ببركته خلقاً من عباده إلى الدرجات العلى وهو ممن يباهى الله به الامم يوم القيامة رضى الله عنه ورضى عنا به ونفدنا ببركاته في الدنيا والآخرة

ذكر مناقب السادات المشايخ الذين أثنوا عليه الموعود به كرم رضى الله عنهم * فمنهم سيدنا القطب الفرد الجامع الشيخ أبو بكر بن هوارا بضم الهاء والراء بين الالفين البطائحي رضى الله عنه كان عظيم القدر كبير الشأن واليه ينتمى أعيان مشايخ العراق وهو اول من أسس المشيخة بالعراق بعد انقراض مشايخ الرسالة وهو القائل من زار قبري أربعين أربعاء أوتي في آخرها براءة من النار وقال اخذت من ربي عز وجل عهداً أن النار لا تحرق جسداً دخل حرماً هذا . ويقال انه ما دخل حرماً يعنى تربته سمك ولا لحم إلا ولم ينضج بالنار لا طبخاً ولا شياً وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ محمد الشنكي وغيره وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذه خلق لا يحصون من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه الاجماع من المشايخ والعلماء بالتبجيل والتعظيم والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر وروى بالامالى من كل جهة واهرع اليه اهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب كثير التواضع شديد الاقتفاء لاحكام الشرع مكرماً لاهل السنة والدين وله كلام عال في علوم المعارف * منه الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل . وفي قلوب العباد بلسان التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان الذكر وفي قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى بحسن الادب ودوام الهيبة ولزوم الطاعة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ومعاينة العلم والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشرى ما لم يكن اثماً والصحبة مع الجهال بدوام الداء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ومن توصل بالوداد فقد صفا بين العباد وإذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات والمشتاق من شأنه ايثار محبوبه وإن أفنته مشاهدته

نضرب لك مثلاً في الغنى فنقول ألا ترى أن الملك يولى رجلاً من العوام ولا ية على بلدة من البلاد ويخلع عليه ويعقد له ألوية ورايات ويعطيه الكؤوس والطلل والجلد فيكون على ذلك برهة من الزمان حتى إذا اطمأن واعتقد بقاءه وثباته وعجب به ونسى حاله الأولى ونقصانه وذله وفقره وخوله وداخلته النخوة والكبرياء تجاء العزل من الملك في أشرف ما كان من أمره ثم طالبه الملك بجرأته صنعها وتعدي أمره ونهيه فيها فخبسه في أضيق الحبوس وأشدّها وطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذابت نخوته وكبرياؤه وانكسرت نفسه وخمدت نار هواه وكل ذلك في عين الملك وعلمه ثم تعطف الملك عليه فنظره بعين الرأفة والرحمة فأمر بإخراجه من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه ومثلها معها وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت مصفاة مكفأة مهناة وكذلك المؤمن إذا قرب به الله اليه واجتباها ففتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والالعام فيرى بقلبه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت

وعد فانها ترمى إلى قلبه
قد قام من مكان بعيد فتظهر
على لسانه ومع ذلك
يسبغ عليه نعمة ظاهرة
على جسده وجوارحه
في المأكول والمشروب
والملبوس والمنكوح
الحلال والمباح وحفظ
الحدود والعبادات
الظاهرة فيديم الله عز
وجل ذلك لعبده المؤمن
المجذوب برهة من الزمان
حتى اطمأن العبد إلى ذلك
واغتربه واعتقد دوامه
فتفتح الله عليه ابواب البلايا
وانواع المحن في النفس
والمال والاهل والولد
والقلب فينقطع عنه جميع
ما كان انعم الله عليه
من قبل فيبقى متحيرا
حسيرا منكسرا مقطوعا
به ان نظر إلى ظاهره
رأى ما يسوؤه وأن نظر
إلى قلبه وباطنه رأى
ما يحزنه وان سأل الله
تعالى كشف ما به من
الضر لم ير إجابته وان
طلب وعدا جديلا لم يجده
سريعا وان وعد بشيء
لم يعثر على الوفاء به وان
رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها
وتصديقها وان رام
الرجوع إلى الخلق لم
يجد إلى ذلك سبيلا وان
ظهرت له في ذلك رخصة
فعمل بها تسارعت العقوبات
نحوه وتسلطت ايدي الخلق
على جسمه والسنتهم على
ارضه او الطيبة والتنعيم

فتبدوا له المعاني التي تعذب عن غيره فيشير اليهم الازل بلسان الوداد إلى فيتنعمون بذلك ثم يقع الحجاب
فيعود ذلك الفرح بكاء والخوف يوصلك إلى الله تعالى والعجب يقطعك عنه واحتقارك الناس مرض
عظيم لا يداوى * وكان رضى الله عنه في أول حاله يقطع الطريق بالبطائح ومعه رفقاء وهو مقدمهم
فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل ههنا لئلا يأخذنا ابن هوارا وأصحابه فاتعظ وبكى وقال الناس
بمخافوني وأنا لا أخاف الله تعالى وتاب في وقته وتاب معه أصحابه وانقطع مكانه متوجها إلى الله تعالى على
قدم الصدق والاخلاص في ارادته ولم يكن يومئذ بالعراق شيخ مشهور فرأى في منامه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضوان الله عليه فقال يا رسول الله ألبسني خرقة فقال يا ابن هوارا
أنا نبيك وهذا شيخك وأشار إلى الصديق رضى الله عنه ثم قال ألبس سميك ابن هوارا فألبسه
الصديق رضى الله عنه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال بارك الله فيك وقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر تحبى سنن أهل الطريق من أمتى بالعراق بعد موتها ويقوم منا
أرباب الحقائق من أحباب الله بعد درسها وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة وقد هبت
نسائم الله تعالى بظهورك ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية عليه وكان نودى في العراق أن ابن هوارا
وصل إلى الله تعالى عز وجل * قال الشيخ أبو محمد الشنكي المتقدم ذكره رضى الله عنه كنت أتيتته وهو في
البطيحة وحده والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه * وقال الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي
الشيخ أبو بكر بن هوارا أول المشايخ بالعراق بعد مضي السلف وكانت الأنوار تخرق البطائح من كثرة
ما يطررها رجال الغيب وكان مجاب الدعوة ظاهر التصريف وقال الشيخ أحمد بن أبي الحسن على
الرافعي أتت امرأة إلى الشيخ أبي بكر بن هوارا وقالت له ان ابني غرق في الشط وليس لي سواه وأنا أقسم
بالله عز وجل ان الله قد ركب على رده على فان لم تفعل شكوتك إلى الله وإلى رسوله أقول يارب أتيتته
ملهوفة وكان قادرا على رد لحي فلم يفعل فأطرق ثم قال أريني ابن غرق ابنك فأتت به إلى الشط فاذا
ابنها قد طفي على وجه الماء ميتا فسبح الشيخ في الماء حتى وصل إليه وحمله على مائه وخرجه واعطاه
إلى امه وقال خذيه فقد وجدته حيا فانصرفت وهو يمشى معها ويده في يدها كان لم يكن به شيء قط
وزلزلت واسط مرة فنزلت إلى البهموت بعد ان اخترق الأرضين السبع وقال له اسكن يا عبد الله فقال
امرت ان اطيعك وحدك فسكن * وقال الشيخ أبو محمد الشنكي كنت أتى الشيخ رضى الله عنه وهو
في البطيحة جالس في الماء بين الشجر وحده والأسد محدقة به فكان إذا خرج من الماء يتمرغ بعضها
على قدميه ورايت يوما بين يديه اسدا عظيما يعفر خده في التراب على هيئة المخاطب له والشيخ كانه
يرد عليه جوابا ثم انصرف الاسد فقلت له بالذي انعم عليك ما قال لك الاسد وما قلت له فقال يا شنكي قال
لي ثلاثة ايام لم اذق فيها طعاما وقد اضرني الجوع فاستغثت الله تعالى في السحر ففعل لي رزقك بقرة
في قرية الهامية تفرسها على سوء ينالك وانى أخاف من ذلك السوء فقلت جراحة تصيبك في جنبك
الايمن تتألم منها أسبوعا ثم يزول المها وانى رايت في اللوح الحفوظ ان البقرة من رزقه وإذا افترسها
يخرج اليه من الهامية احد عشر رجلا فيقاتلونه فيخرج منهم ثلاث نفر يموت احدهم قبل الآخر
بساعة ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات ويصيب الاسد جراحة في جنبه الايمن من احدهم
ويبرا بعد اسبوع قال الشنكي رحمة الله عليه فأسرعت إلى الهامية فاذا الاسد سبقني إليها وكان
ما ذكره الشيخ ثم أتيتته بعد اسبوع فرايت الاسد بعينه بين يديه وقد برئت جراحته رضى الله عنهما
ونقل عنه رضى الله عنه انه توضع في بئر معطلة بالبطائح فكثرت ماؤها وعذب وهو من الهواريين طائفة
من الاكراد سكن البطائح وبها توفي ودفن بأرض الملحاء وناحت عليه الجن رضى الله عنه * ومنهم

عرضه وان طلب الاقالة مما قد أدخل فيه من الحالة الاولى قبل الاجتباء لم يقل وان طلب

بما به من البلاء لم يعط حينئذ (٨٠) تأخذ النفس في الدومان والهوى في الزوال والارادة والأمانى في الرحيل

والاكو وان في التلاشي
فيدام له ذلك بل يزداد
تشديدا وعسرا
وتأكيدا حتى إذا فنى
العبد من الاخلاق
الانسانية والصفات
البشرية وبقي روحا فقط
يسمع نداء في باطنه اركض
برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب كما قيل
لسيدنا أيوب عليه
السلام فيمطر الله عز
وجل في قلبه بحار
رحمته ورأفته ولطفه
ومنته ويحييه بروحه
ويطيبه بمعرفته ودقائق
علومه ويفتح عليه أبواب
رحمته ونعمته ودلاله
وأطلق اليه الأيدي
بالبذل والعطاء والخدمة
في سائر الاحوال
والألسن بالحمد والثناء
والذكر الطيب في جميع
المحال والارجل بالترحال
وذلل له وسخر له الملوك
والارباب وأسبع عليه
نعمه ظاهرة وباطنة تربية
ظاهرة بخلقه ونعمه
ويستأثر تربية باطنه
بلطفه وكرمه وودام له ذلك
إلى اللقاء ثم يدخله فيما
لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر كما
قال جل وعلا فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون
المقالة الثانية والاربعون
في بيان حالى النفس
قال رضى الله عنه وأرضاه

الشيخ محمد وقيل أبو عبد طلحة الشنكي رحمه الله عليه فانه كان جليل القدر عظيم الشأن اتهمت اليه
الرياسة في هذا الشأن في وقته عرف الامر بتوبته في تربية السالكين الصادقين بالعراق وكشف
مشكلاتهم وتخرج بصحبته غير واحد من العلماء مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور والشيخ
عزاز وغيرهم وقال بارادته أمم من ذوى الاحوال وتامله خلق كثير وقام بعد شيخه أبي بكر بن
هوارة رضى الله عنه وكان لطيف الصفات وافر العقل مخفوض الجناح شديد الحياء دأب في اتباع
الشرع وآداب السنة وكان يقطع الطريق فأخذ هو ورفقته قافلة بالليل بقرب قرية الشيخ ابن هوارة
واقتسموا الأموال فلما جاءوا زاوية الشيخ وقت السحر قال الشنكي لرفاقه اذهبوا لشأنكم فقد
أخذ الشيخ بمجامع قاي فقالوا رفقته ونحن معك وألقوا ما معهم وأما الشيخ أبو بكر بن هوارة فانه قال
لأصحابه قوموا بنا نلاقى المقبولين وخرج فلما رأوه قالوا ياسيدنا نحن الحرام في بطوننا والدماء على
سيوفنا فقال ذروها فقد قبلكم الله تعالى بما فيكم فتأبوا على يده وأقام الشيخ محمد عنده يتولى
مصالحه ثلاثة أيام ثم قال له في اليوم الرابع قد صرت شيخا مكلا وقال لأصحابه قد وصل محمد إلى الله تعالى في
ثلاثة أيام فقال تركت الدنيا في اليوم الاول وهربت إلى الآخرة في اليوم الثاني وطلبت الله تعالى في اليوم
الثالث طلبا مجردا عما سواه فوجدته واشتهر أمره في الآفاق وظهرت أمارات قربته من الله تعالى
وتتابعت كراماته فكان يبرئ الله تعالى بدعوته الأكمه والابرص والمجنون ويبارك له في اليسير وكان
رضى الله عنه يوما جالساً في البطحاء فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلف أصواتها فقال
يا رب قد شوش على هؤلاء الطيور ونظر نحو السماء فأتوا عن آخرهم فقال يا رب أنت أعلم ما أردت
موتهم فقاموا كلهم وطاروا * ومر رضى الله عنه بمجاعة يتعاطون الخمر وعندهم آلات الطرب فقال
اللهم طيب عيشهم في الآخرة فصار الخمر ماء صافيا وألقى الله عليهم الخشية فتصارعوا ومزقوا ثيابهم
وكسروا تلك الآلات وتأبوا على يده رضى الله عنه * وجاء رجل فقال له إذا حضرت الملك فأسأله
عنى فاطرق ساعة ثم قال قد سألته وقال لي نعم العبد انه أواب وسترى في منامك الليلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويخبرك بذلك فأخبر الرجل بأنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له صدق
الشيخ محمد فيما قد قيل له نعم العبد انه أواب مات بالحدادية قريبا من البطائح مساء رحمه الله ورضى عنه
* ومنهم السيد الجليل سيدنا الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن زيد الحلوانى
الشهير بكاكيس رضى الله عنه كان سيد مشايخ العراق وعينهم في وقته وله الكرامات الخارقة
واتهمت اليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتخرج به جماعة من صدور مشايخ العراق مثل الشيخ على بن
الهيثي والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي والشيخ مطر والشيخ ماجد الكرى
والشيخ أحمد البقلى وغيرهم وله رضى الله عنه كلام شريف على لسان أهل الحقائق وكان له أربعون
خادما من أصحاب الاحوال وكان المشايخ بالعراق رضى الله عنهم يذكرون أن تحت علمه من مريديه
سبعة عشر سلطانا ولما أخذ عليه شيخه الشيخ محمد الشنكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر
لم يقع مثله في شبكة شيخ * وكان في أول أمره يقطع الطريق وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ
مواشيه وكانت مجاورة للشيخ الشنكي فجاء أهل الضيعة اليه وقالوا ياسيدنا قد أخذوا مواشينا وما
نحن لنحقه فقال لخادمه انهض اليه وقل له الشيخ أبو محمد الشنكي يدعوك تتوب إلى الله تعالى
وترد مواشى هؤلاء فلما جاءه الخادم فنظر اليه فأغشى عليه ثم أفاق فوجد رأسه على ركة الشيخ
تاج العارفين فقال له ايش قال لك الشيخ فقال له سيدى يقول لك تتوب وترد المواشيه على أهلها
قال نعم أتوب ثم رفع رأسه إلى السماء وقال وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد المواشيه على أهلها وقال

النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء

للخادم امض وقل للشيخ نعم يجيء فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك فقال من حضر ياسيدي ما يجيء فقال الشيخ بل يجيء أبو الوفاء ما يكذب فاذا به قد جاء فقام الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه ثوبه وأجلسه إلى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفاء صبر بعد ما أذن ديك العرش فقال له الشيخ يا ولدي وأنت تسمع ديك العرش فقال ياسيدي أنا لي ثلاثون سنة أسمع ديك العرش فقال له يا أبا الوفاء - ط الله تعالى لك بساط العلم وتتكلم على الناس فقام الشيخ أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء قوموا إليه فأقبلت عليه الخلق اقبالا عظيما وكان مشايخ البطائح يقولون عجبنا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كيف لا يسقط وجهه من هيئته * وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء قال بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهي به الأمم يوم القيامة * ونقل انه رضى الله عنه نرجسى الاصيل قبيلة من الاكراد * قال سيدنا الشيخ محي الدين عبدالقادر رضى الله عنه ليس على باب الحق رجل كرده مثل الشيخ أوى الوفاء وهو القائل أمسيت عجميا وأصبحت عربيا رضى الله عنهما * وقال قاضى القضاة مجير الدين العليمى المقدسى الحنبلى في تاريخه المعتبر في أبناء من عبر : السيد تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن المرتضى الأكبر عرض بن زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه الشريف الحسينى الفوسانى السيد الجليل قطب زمانه وعلامة أوانه * مولده على الصحيح في ثمانى عشر رجب سنة سبع عشرة وأربعمائة . واختلف الترجيح في مذهبه فقول حنبلى وقيل شافعى . وتوفى في العشرين من شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسمائة بقليل بلادة إلى جانب بغداد رضى الله عنه انتهى كلامه . فعلى هذا القول فهو شريف من نسل على بن أبى طالب ومن سلاله الطاهرين الاطايب رضى الله عنهم أجمعين * ومنهم سيدنا الشيخ حماد بن مسلم بن داود الدباس رضى الله عنه كان أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق وانتهت اليه تربية المريدين ببغداد وانهقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وكان له كلام عال في طريق القوم وهو أحد من أخذ عنه سيدنا الشيخ عبدالقادر رحمة الله عليه وصحبه وأثنى عليه وروى كراماته . وكان الشيخ أبو الوفاء إذا قدم بغداد ينزل عنده ويعظم شأنه وكان المشايخ ببغداد يعظمون أمره ويتأدبون في حضرته وينصتون لسماع كلامه ورأى مرة أميرا سكران فأنكر عليه فسطا عليه الامير فقال الشيخ يا قرى الله خذيه فعدت به فرسه كالبرق الخاطف فلم يوجد فقال الشيخ وعزة الله ذهبت به إلى وراء جبل قاف ومنه يبعث ﴿وحكى﴾ انه توجه إلى زيارة الشيخ معروف الكرخى رضى الله عنه فسمع صوت جارية تغنى في دار فرجع إلى بيته وجمع أهله وقال لهم بأى ذنب أصبنا فقالوا أمس اشترينا انا وفيه صورة فقال من هنا أتى على وقام إلى الصورة فبهاها * وقال أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه وما يصفى حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام النفس فيه فلا بد أن يحب في الله تعالى وعند فقد النفس تجيء محبة الله الصادقة * وقال الشيخ أبو النجيب السهروردى كان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد إلى زيارة الشيخ فقال له انى أرى لك في السابقة نصيبا من القرب من الله تعالى فلم يفعل وكان بمنزلة عند الخليفة فاماد عليه القول فامتنع فقال له إن الله تعالى قد حكمنى فيك لا أجذبك اليه وانى أمرت البرص أن يغشاك فأتى الشيخ كلامه حتى غمر البرص جميع جسده وبهت الحاضرون فقام المملوك ودخل على الخليفة فاحضر الاطباء فجمعوا ان لا دواء له فاشار عايه وجوه دولته باخراجه من القصر فأخرج واتى إلى الشيخ وقبل رجله وشكا اليه سوء حاله

ولا رضا ولا موافقة بل سوء الأدب والشرط بالحق والاسباب والكفر وإذا كانت في طافية فالشره والبطر واتباع الشهوات والذات كلما نالت شهوة طلبت أخرى واستحققت ما عندها من النعم من إمام كرم ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوبها ونقصا وتطلب أعلى منها وأسمى مما لم يقسم لها وتعرض عمسا قسم لها فتوقع الانسان في تعب طويل ولا ترضى بما في يديها وما قسم لها فيرتكب الغمرات ويخوض المهالك في تعب طويل لا غاية له ولا منتهى في الدنيا ثم في العقبي كما قيل ان من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم وإذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافها وتلنى كل زعيم وشهوة ولذة ولا تطلب شيئا منها فاذا عوفيت منها رجعت إلى رعوته وشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانها كها في معاصيه وتلنى ما كانت فيه من أنواع البلاء والضرب وما حل بها من الويل فتد إلى أشد ما كانت عليه من أنواع البلاء والضرب ما اجترحت وركبت من العظام فطما لها وكفا عن المعاصي في المستقبل إذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها في البلاء والبؤس فلو أحسنت الأدب

والعافية والرضا من الله عز وجل والطيبة والتوفيق . فمن أراد السلامة في الدنيا والأخرى فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى إلى الخلق وإزالة حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه والانتظار إليه عز وجل إذ هو خير من غيره ومن جميع خلقه حرمانه عطاء عقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد قوله فعل مشيئته حالة إنما قوله وأمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون كل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير أنه طوى علم المصالح عن عباده وتفرّد به فالأولى واللائق بحاله الرضا والتسليم واشتغاله بالعبودية من أداء الأوامر وانتهاء النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال في الربوبية التي هي علة الاقدار ومحاربتها والسكوت عن ألم وكيف ومتى والتهمة للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجلة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وهو ما روى عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما أنا رديف رسول الله ﷺ إذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك فإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو جهد لا

والتزم موافقته فيما أمره فقام الشيخ وألبسه قميصه فصار جسده كالفضة وذهب البرص فخطر له أن يرجع إلى الخليفة من الغد فضرب الشيخ بأصبعه في جبهته وخط خطاً فاذا هو برص وقال هذا يمنعك من الدخول إليه ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات وقال الشيخ أبو النجيب المذكور الشيخ حماد الدباس من أجل من لقيت من مشايخ بغداد وهو أول شيخ فتح الله تعالى على ببركته دناسته لا يدخلها زنبور ولا ذبابة . وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز علي البغدادى العونى سبط الحافظ ابن الجوزى ولولم يكن لحامد من الفضائل التي اتصف بها في زهادته وطريقه ومكاشفته إلا أن الشيخ عبد القادر أحد تلامذته رضى الله عنهما الكفى . أصل الشيخ حماد رضى الله عنه من رجة الشام وسكن بغداد بالمظفرية إلى أن مات بها في سنة خمس وعشرين وخمسائة ودفن بمقبرة الشونيزى وقيل بدمشق بمقبرة باب الموصل والصحيح الأول رضى الله عنه ورضى عنه . ومنهم الشيخ عز الدين مستودع البطائحي رضى الله عنه كان من أعيان مشايخ العراق وأجلهم انتهت إليه رئاسة هذا الأمر في تربية المريدين بالبطائح واجتمع إليه جماعة من الصالحاء ذوى المراتب وأخذوا عنه علم الطريقة وانتفعوا به وتخرج بصحبته غير واحد وقال بارادته جم غفير من أصحاب الأحوال وتامله خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات وكان جميل الأوصاف متبعاً لأحكام الشرع والسنة معرضاً لأحكام الله لكثرة المجاهدة والمراقبة والمعانقة لطريق السلف في السر والجهر وله كلام عال على لسان أهل المعارف . منه الأرواح لطفت بالاشواق فتعلمت عند لدغات الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق مغبواً وأيقنت أن الحادث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق وأصله إليه وقلوب العاشقين طائفة إلى الحق بأجنحة المعرفة سائرة بموالات المحبة مجذوبة بأنوار قدسه إلى أنوار أنسه والقلب السليم من أشار من تحته إلى الوفا ومن فوقه إلى الصفا ومن يمينه إلى العطا ومن شماله إلى المنى ومن أمامه إلى اللقا ومن خلفه إلى البقا وكانت الجن تكلمه والاسد تأنس به قال الشيخ عبد اللطيف كان الشيخ عز الدين يعيش بين النخل فاشتبهى الرطب فتبدلت له عراجين النخل فأكل منها ثم عادت إلى حالها . وقال خادمه الشيخ الجليل أبو المعمر اسمعيل الواسطي سمعت شيخنا الشيخ عز الدين يقول ورد علي في حال بدايتي حال استغرقت فيه أربعين يوماً لا أكل ولا أشرب ولا أميز بين الأمرين ثم رجعت إلى حسي وذهلت عن نفسي سبعة عشر يوماً أخرى ثم عدت إلى حكم العادة فتأقت نفسي إلى خبز من بر ساخن وسمكة مشوية وماء عذب في اناء جديد أحمر وكنت على الشط فرأيت في وسط اللجة أشباحاً سوداً فلما قربت مني فإذا ثلاث سمكات على ظهر أحدها رغبان وعلى ظهر الأخرى اناء فيه سمكة مشوية وعلى ظهر الأخرى اناء جديد أحمر فيه ماء والامواج تضربهم يمينا وشمالاً حتى انتهين إلى فألقت كل منهن ما على ظهرها بين يدي كأنه إنسان يضع بين يدي الإنسان ما يريد ثم رجعت من حيث جئت فتناولت الرغبين فاذا هما من خبز البر وهبوا لها يتصاعد فأكلت منهما ومن السمكة المشوية وشربت من الاناء الجديد ماء لم أذق في الدنيا أحلى منه وامتلات من الطعام والشراب ولم ينقص منه شيء وترك الباقي وانصرفت . ونقل عنه رضى الله عنه أنه مر بأسد قد افترس شاة وقد كسر ساقه فصاح عليه فولى منهزم ما فتناول الشيخ من الأرض حصاة قدر القبولة وحذفها فخرميتا ثم جاء إلى الشب ووضع ما انكسر من ساقه إلى موضعه وأمر يده عليه فاذا هو سوى فقام يعدو إلى أهله . وكان رضى الله عنه كثيراً ما ينشد هذه الأبيات :

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين طابوا أن جرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

العباد أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد أن يضروك (٨٣)

بشيء لم يقضه الله عليك لم

يقدروا عليه فإن استطعت أن تعامل الله بالصدق واليقين فاعمل وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً واعلم أن النصره بالصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً فينبغي لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة لقلبه وشعاره وذاً له وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخرة ويحمد العزة فيهما برحمة الله عز وجل

(المقالة الثالثة والأربعون في ذم السؤال من غير الله تعالى)

قال قدس الله سره ما سأل الناس من سأل إلا لجهله بالله عز وجل وضعف إيمانه ومعرفته وبقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك إلا لو فور عليه بالله عز وجل وقوة إيمانه وبقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل في كل يوم ولحظة وحياته منه عز وجل (المقالة الرابعة والأربعون في سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى) قال قدس الله سره إنما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه عز وجل ويوفي له بكل وعد لئلا يغلب عليه الرجاء فيه لك لأن ما من حالة ومقام إلا ولذاك

لا وحق الخضوع عند التلاقي * ماجزا من يحب إلا يحب

توفي رحمة الله عليه قبل وفاة الشيخ منصور البطائحي الآتي ذكره ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضى الله عنه وعزاز بالعين المهمة والزاي المكررة مع تشديد الأولى منهما قبل الألف * ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحي رضى الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جملاً بأكمل الأدب مع اتقاً طريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عز وجل في الشدة والرخاء لمن يكب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهي حاملة به على شيخه الشيخ أبي محمد بن الشلبكي وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائماً وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال إنما أقوم للجنيين الذي في بطنها اجلالاً له فانه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضى الله عنه بالشيخ الشنبكي (وسئل) عن المحبة فقال إن المحب سكران في خماره حيران في شربه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد يقول :

الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف

والحب كالموت يفنى كل ذي شغف ومن تطعمه أودى به التلف

في الحب مات الألى أصفوا محبتهم لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فبيست وتناثرت أوراقها وأنشده رحمة الله عليه يقول

إن البلاد وما فيها من الشجر لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر

لو ذقت الأرض حب الله لاشتعلت أشجارها بالهوى فيها عن الثمر

وطاد أغصانها جرداً بلا ورق من حر نار الهوى يرمين بالثمر

ليس الحديد ولا صم الجبال إذا أقوى على الحب والبلوى من البشر

سكن رضى الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي الآتي ذكره فقالت له زوجته أوص لولدك فقال لابن أخته أحمد فلما تكرر منها القول قال لابن أخته وابنه اثنيان بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأت به ابن أخته بشيء فقال لابن أخته يا أحمد لم تأت بشيء فقال إني وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئاً فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة أن يكون ابني فقيل لي بل ابن أختك أحمد رضى الله عنهما * ومنهم السيد الكبير محي الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعي المغربي الأصل البطائحي المولد والد رضى الله عنه كان رضى الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحل أعظم وحالة أشهر من أن ينسب عليه وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر في الدنيا وتامد له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضى الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسرارها وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وله كلام شريف على الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج إلى ذكره وكان رضى الله عنه متواضعاً سليم الصدر مجرداً من الدنيا وما أدر شياً قط * وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس السوء فقال وفي زماننا هذا خير من الجليس الصالح إلا أن يكون من أصحاب النظر فالنظر إليه شقاء ولا سبيل إلى النجاة إلا بالتوحيد وقال في الانقطاع إلى الله تعالى والفرار عما سواه وترك من دونه رضى الله عنه:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأناام غضاب

وليت الذي بيني وبينك طامر وبينى وبين العالمين خراب

خوف ورجاء هما كجناحي طائر لا يتم الايمان إلا بهما وكذلك الحال والمقام غير أن خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته

لا جابة سؤال الوفاء بعهد
غير ما هو بصدده ولا ثق
بحاله ففي ذلك أمران
أثنان أحدهما لئلا يغلب
عليه الرجاء والغرة بمكر
ربه عز وجل فيغفل عن
القيام بالأدب فيهلك
والآخر شركه بربه عز
وجل بشيء سواه إذ لا
معصوم في العالم والظاهر
بعد الأنبياء عليهم وعلى
نبينا أفضل الصلاة
والسلام فلا يجيبه ولا
يوفي له كيلا يستل عادة
ويريده طبعاً لا امتثالاً
للامر لما في ذلك من
الشرك والشرك كبيرة
في الأحوال كلها
والأقدام جميعها
والمقامات بأسرها وأما
إذا كان السؤال بأمر
فذلك مما يزيد قرباً
كالصلاة والصيام وغيرها
من الفرائض والنوافل
لأنه يكون في ذلك ممثلاً
للامر

المقالة الخامسة
والأربعون في النعمة
والابتلاء

قال رضي الله عنه وأرضاه
أن الناس رجالان منعم
عليه ومبتلى بما قضى ربه
عز وجل عليه فالمنعم عليه
لا يخلو من المعصية
والتكدر فيما أنعم عليه فهو
في أنعم ما يكون من ذلك
إذا جاء القدر بما يكدره
عليه من أنواع البلاء من
الأمراض والأوجاع
والمصائب في النفس

إذا صبح منك الود فالكل هين * وكل الذي فوق التراب تراب
قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه حكى لي بعض
شيوخنا قال حضرت عند الشيخ أحمد بن الرافعي ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف إنسان
فقلت له هذا جمع عظيم فقال حشرت محشرها ما أن خطر بيالي أتى مقدم هذا الجمع * وقال الشيخ
الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الرافعي ابن أخته رضي الله عنه كنت يوماً جالساً بحيث أرى
الشيخ وأسمع كلامه وكان جالساً وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ
مرحباً بوفد المشرق فقال له أن لي عشرين يوماً ما أكلت ولا شربت وأنى أريد أن تطعمني شهوتي
فقال له وما شهوتك قال فنظر إلى الجو وإذا خمس وزات طائرات فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية
ورغيفين من بروكوزاً من ماء بارد فقال له الشيخ لك ذلك ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة
الرجل قال فاتم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه
فوضعهما بين يديه فاذاهما رغيفان ساخنان أحسن الخبز منظراً ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده
كوزاً حرم فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب في الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضي الله عنه وأخذ
تلك العظام ووضعها في يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال أيتها العظام المتفرقة والواصل
المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قال فذهبت وزه سوية كما كانت
وطارت في الجو حتى غابت عن نظري رضي الله عنه * وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
في كتابه التنوير في إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف سيدي أحمد الرافعي تجاه
الحجرة الشريفة قال :

في حالة البعد روي كنت أرسلها * تقبل الأرض غنى وهي نالتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامددي يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت إليه اليد الشريفة فقبلها وقال بعض أصحابه أنه رآه في المنام في مقعد صدق مراراً ولم يخبره
وكان للشيخ امرأة بذيّة اللسان تسفه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يوماً فوجد بيد
أمراته محراك التنوير وهي تضربه على أكتافه فأسود ثوبه وهو ساكت فأنزعج الرجل وخرج
من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال يقوم يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت فقال
بعضهم مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية
فوضعها بين يديه فقال له ما هذا فقال مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال لولا صبري
على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق رضي الله عنه * قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي
في تاريخه هو أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس بن الرافعي شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان
له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدكم في أطول النخل ثم
يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ويجمع عنده في كل سنة في الموسم خلق عظيم * وقال قاضي القضاة
مجير الدين عبد الرحمن العمري العليمي الحنبلي المقدمي في تاريخه المعتبر في أبناء من عبر أبو العباس
أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرافعي كان شافعي المذهب وأصله من
الغرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه

إذا جن ليلى هام قلبي لذ كرم * أنوح كما نوح الحمام المطوق

إلى آخره وهو مشهور توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو
في عرش التسعين والرافعي بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب له رفاة وأم عبيدة والبطائح قري

والخاء والعبيد والأماء والأمن من الأعداء فهو في حال النعماء كان لا بلاء في الوجود (٨٥) كل ذلك لجهله بمولاه عز وجل

وبالدنيا فلو علم أن مولاه عز وجل فعال لما يريد يبدل ويحلى ويمر ويغنى ويفقر ويرفع ويخفض ويعز ويذل ويحيي ويميت ويقدم ويؤخر لما اطمأن إلى ما به من النعيم ولما اغتر به ولما أيس من الفرج في حالة البلاء وبجهله أيضاً بالدنيا اطمأن إليها وطلب فيها صفاء لا يشوبه كدر ونسى أنها دار بلاء وتنغيص وتكاليف وتكديروا وأصلها بلاء وطارفها نعماء فهي كشجرة الصبر أول ثمرتها مروا آخرها شهد حلولا يصل المرء إلى حلالاتها حتى يتجرع مرارتها فلن يبلغ إلى الشهد إلا بالصبر على المر فمن صبر على بلاتها حلل له نعيمها إنما يعطى الاجير أجره بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته وإذلال نفسه وكسر هواه في خدمة مخلوق مثله فلما تجرع هذه المرار كلها أعقبت له طيب طعام وإدام وفاكهة ولباس وراحة وسرور ولوأقل قليل فالدنيا أولها مرة كالصفحة العليا من غسل في ظرف مشوبة بمزادة فلا يصل الأكل إلى قرار الظرف ويتناول الخالص منه إلا بعد تناول الصفحة العليا فإذا صبر العبد على أداء أوامر الرب عز وجل وانتهى نواهيها والتسليم والتفويض بحوري به القدر

مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق * وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرافعي لم يبلغنا أنه أعقب لنا جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسبا صحيحا إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الا طايب وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل العراقي البطائحي الرافعي نسبة إلى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدت في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرها وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه * وقال جدي لابي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربيعي الانصاري الحنبلي تعمد الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت : هو أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت ابن علي بن الحسين الاصغر بن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيى ابن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب * ومنهم الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الاموي الشامي الاصل والمولد الهكاري المسكن رضى الله عنه كان من أجل مشايخ بلاد المشرق وأكبرهم قدرا وأعلام مرتبة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها رضى الله عنه وقد نال المجاهدة في حال البداية طور اصعب المرتقى عزيز المنال تعذر على كثير من المشايخ سلوكه وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه كثيرا وشهد له بالسلطنة على الاولياء وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر وأقام أول أمره في المغارات والجبال والصحاري مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدة مديدة وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه وهو أحد من تصدر لتربية المرابين والعارفين ببلاد المشرق وتلمذ له كثير من الاولياء رضى الله عنهم وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الاحوال وانتمى اليه عالم عظيم وهو الذي غسل سيدنا الشيخ قاج العارفين رضى الله عنه لما مات وقصد بالزيارات من كل قطر وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق . منه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وهذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه وأثار باطنك بأشراقه والمريد من أثار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والامحطاط وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ومع العلماء رضى الله عنهم بحسن الاستماع ومع أهل المعرفة بالسكون ومع أهل المقامات بالتوحيد ومنه يا هذا البدلاء ما صاروا بدلاء بالاكل والشرب والنوم والطعن والضرب وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات لان من يموت لا يعيش ومن كان الله تليفه كان على الله تعالى خلفه ومن تقرب لله تعالى بتلاف نفسه أخلف الله عليه نفسه

سرمي النفوس على هولها * فاما عليها وإما لها *

فان سلمت ستنال المنى * وان تلفت فبآجالها

يا هذا ان قتلت فأنت من جندنا وان تلفت كنت في تلك الحالة عندنا ان عشت فعيش السعداء وان مت فموت الشهداء وقال رضى الله عنه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين ثم أنشد :

الخالص منه إلا بعد تناول الصفحة العليا فاذا صبر العبد على أداء أوامر الرب عز وجل وانتهى نواهيها والتسليم والتفويض بحوري به القدر

وليجرعه مراراً ذلك كله وتحمّل أثقاله (٨٦) وخالف هواه وترك مراده أعقبه الله عز وجل بذلك طيب العيش في آخر

عمره والدلال والراحة والعزة ويتولاه ويغذيه كما يغذي الطفل الرضيع من غير تكاف منه وتحمل مؤنة وتبعة في الدنيا والاخرى كما يتلذذ آكل المر من الصفحة العليا من العسل يأكله من قرار الظرف فينبغي للعبد المنعم عليه أن لا يأمن مكر الله عز وجل فيغتتر بالنعمة ويقطع بدوامها ويغفل عن شكرها ويرخي قيدها بتركها لشكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم النعمة وحشية فقيدها بالشكر فشكر نعمة المال الاعتراف بها للمنعم المتفضل وهو الله عز وجل والتحدث بها لنفسه في سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته عز وجل وأن لا يملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ولا يترك أمره فيه ثم بأداء حقوقه من الزكاة والصدقة والنذر والصدقة وإغاثة الملهوف واقتدار أبواب الحاجات وأهلها في الشدائد عند تقاب الاحوال وتبديل الحسنات بالسيئات أعني ساعات النعيم والرخاء بالبأساء والضراء وشكر نعمة العافية في الجوارح والاعضاء في الاستعانة بها على الطاعات والكف عن المحارم والسيئات والمعاصي والآثام فذلك قيد النعم عن الرحلة والذهاب

تريدون إدراك المعالي رخيصة * فكم دون أكل الشهد من ابر النحل ونقل أن أبا إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح قام ثلاث سنين مجرداً في الجبال إلى أن تربي له جلد ثان فجاء ذئب فاحسبه حتى تركه كالجمرة فتدأخله العجب فنظر الذئب شراً وبال عليه فقال في نفسه لو قبض الله لي ولياً فاذا الشيخ عدي إلى جانبه ولم يسلم عليه فوجد في نفسه فقال له إننا لنتقي بالسلام والترحاب من تبول عليه الذئب ثم ذكر له جميع ما وقع له فتمنى عليه الا تقطاع فضرب برجله صخرة فتفجرت من ماء النيل وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان وقال لها أنا عدي ابني باذن الله تعالى يوماً حلوا ويوما حامضاً وقال يا أبا إسرائيل أقم هنا كل من هذه الشجرة واشرب من هذه العين وإذا أردتني فاذكرني آتيك ثم تركه وانصرف فأقام على ذلك مدة سنين * وقال الشيخ عمر القيصي خدمت الشيخ عدياً رضي الله عنه سبع سنين وشهدت له خرافات فقال لي يوماً إذهب إلى الجزيرة السادسة في البحر المحيط بتجدها مسجداً فادخله ترى فيه شيخاً يقول له يقول لك عدي إحذرا لا اعتراض ولا تختر لنفسك أمراً فيه إرادة ودفعني بين كفتي فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى ودعاه وقال لي إن أحد السبعة الخواص الآن في الزرع وقد طمحت أراقتي أن أكون مكانه ثم دفعني فوجدت نفسي في الزاوية وقال الشيخ رجاء البارستقي رحمة الله عليه خرج الشيخ عدي رضي الله عنه يوماً من زاويته ومشى نحو مزرعة فالتفت إلى وقال يا رجاء ما تسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بي وأشار بيده المباركة إلى قبر فنظرت وإذا بدخان ساطع قد خرج من القبر ثم مشى حتى وقف على القبر وما زال يسأل الله تعالى فيه حتى رأيت الدخان قد انقطع ثم التفت إلى وقال يا رجاء قد غفر لهذا وارفع العذاب عنه ثم إن الشيخ دنا من القبر ونادى بالكردى يا حسين خوشا خوشا يعني أنت طيب قال نعم طيب وارفع العذاب عني سمعت ذلك منه ثم رجعنا إلى الزاوية * وقال أبو إسرائيل السابق ذكره استأذنت الشيخ مرة في السفر إلى عبادان وودعته فقال يا أبا إسرائيل إذا رأيت في طريقك أسداً تخافه فقل له يقول لك عدي بن مسافر اذهب عني فإنه يذهب وإذا رأيت هول البحر وأموأجه فقل أيها الامواج يقول لك عدي اسكني فانها تسكن فكنت إذا لاقيت شيئاً من الوحوش والاسود أقول لهم ما قال الشيخ فيذهبون وركبت في بحر البصرة مرة فاشتد بنا الريح وعلت الامواج وأشرفنا على الهلاك فقلت ما قاله الشيخ فسكن الريح وصار الماء صافياً وقال الشيخ عمر كنا عند الشيخ عدي رضي الله عنه يوماً وقد صلى صلاة العصر فاشار إلى الحادي فأنشد شيئاً وكان جماعة من الفقراء حاضرين فجعل الشيخ عدي يقوم ويعدو ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب فقام رجل وأذن فانزعج الشيخ ودق على صدره وقال للرجل إيش قصدت بأذانك كنا على العرش حطيتنا على القرش * وقال أيضاً كنت عند الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يوماً فجاء جماعة من الاكراد والبوزية زائرين وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسين فقال له الشيخ يا حسين قم أنت والجماعة حتى نلق أحجاراً ونعمل حائطاً للبستان فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة وصعد الشيخ إلى سطح الجبل وجعل يقطع أحجاراً ويدحر جهاوهم ينقلونها إلى مكان العمل فأصاب حجر رجلاً فاختلط لحمه بعظمه وألصق بالأرض فمات من ساعته فنادى الخطيب حسين يا شيخ مر فلان إلى رحمة الله تعالى فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل المصاب ورفع يده إلى السماء ودعاه فقال الرجل باذن الله تعالى حيا كأنه لم يصبه شيء * وروى أنه حضر عنده يوماً الامير ابراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية ومعه جماعة من الفقراء الصوفية وكان الامير يحب الشيخ حباً شديداً ويحب الفقراء لكن ما كان عنده في مقام الشيخ عدي وكان الصوفية حضروا عند الامير ابراهيم فذكر لهم مناقب الشيخ عدي فقالوا لا بد من حضورنا عنده ونسأله مسائل نمتحنه بها فاجلسوا عند الشيخ وسأله واعليه فتكلم

أحدهم مع الشيخ فسكت فاعتقد المتكلم أن سكوت الشيخ عجز فعلم الشيخ نيته والتفت إلى الجماعة وقد انزعج وقال إن الله تعالى قد جعل عبادا لوقال أحدكم هذين الجبلين التقيا فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصارا جبلا واحدا فعندما شاهدوا ذلك وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى انجلاء الحال عنه وأشار بيده إلى الجبلين فعادا إلى حالهما وطاب على الصوفية وتابوا على يديه وصاروا من تلامذته ثم ودعوا وانصرفوا * وقال الشيخ عمر كنت عند الشيخ يوما فخرى حديث الصالحاء وما يكون من أحوالهم فقال الشيخ عدي هنا رجل يبرئ الأكمة والابرص والمجنون لكنه لا يدعي النبوة فاستعظمت ذلك في نفسي وودعت الشيخ ثم بعد أيام قصدت زيارته وعندي مما سمعته منه أثر فلما وصلت وسألت عليه قال لي يا عمر هل لك أن تصحبني في سفر على شرط أن لا تتكلم فقلت سمعنا وطاعة وخرج من موضعه وتبعته إلى أن وصلنا إلى قرية عظيمة فمسنى الجوع فانقطعت عن الشيخ فالتفت إلى وقال لي يا عمر قصرت عن المشي فقلت له يا سيدي قد وقعت من الجوع فجعل الشيخ يلتقط من خرنوب الأرض الذي يبسته أم غيلان ويضعه في فمي فأكله فأجده رطبا فلما اكتفيت وقويت نفسي سار الشيخ فحدثني نفسي بسبب الخرنوب فأخذت واحدة منه ووضعتها في فمي فمررت في فرميتها فالتفت إلى الشيخ وقال يا دبير فقلت نعم دبير ثم سرنا غير كثير فاشرفنا على قرية وبقرها عين ماء وعندها شجرة وتحته شاب أعمى أبرص زمن فلما رأيته ذكرت قول الشيخ وقلت في نفسي إن كان يدعو الله فهو يبرئ هذا فالتفت إلى وقال يا عمر أي شيء خطر بك فقلت بحرمة موضع الله تعالى من قلبك وبحرمة عقيل المنبجي والشيخ مسامة إلا ما سألت الله تعالى أن يبرئ هذا الشاب فقال يا عمر لا تهتك سترنا فأنسنت عليه فنزل إلى العين وتوضأ وخرج واستقبل انقبلة وصلى ركعتين وقال له إذا رأيتني سجدت ودعوت أمن على فلما دعا أمنت على دعائه ثم قام وأمر يده المباركة على الشاب وقال له قم باذن الله تعالى فقام يعدو كأن لم يكن به شيء وقال لأهل القرية اجتاز بي رجلان فأمر أحدهما يده على فبرئت فانهال أهل القرية إلينا فلما رآهم الشيخ أجلسني بين يديه وغطاني بكفه فلم يرونا فلما رجعوا قام الشيخ وسار راجعا وتبعته قليلا وإذا نحن بالزاوية رضى الله عنه وروى عنه رضى الله عنه أنه كان على باب زاويته التي بجامع بارستق وكان حاضرا خلق كثير فأشار إلى الحادي فألشد وقام الفقراء في السماع وشملتهم الطيبة فقام الشيخ ودخل الزاوية وشد وسطه وأخذ عكازه وخرج من الجامع وتبعه الناس فلم يزل سائرا إلى أن وصل مقبرة تعرف بروق بني فضل وهي قرية صغيرة بالقرب من بارستق فوقف على قبر هناك واستقبل الصلاة وكشف رأسه وجعل يدعو فكشف الناس رؤوسهم وأمنوا على دعائه ثم غطى رأسه وتوجه راجعا إلى بارستق والناس معه ودخل الجامع وجلس في زاويته فسأله عن سبب خروجه فقال لما كنت في السماع جاء رجل كنت أعرفه قدم من قرية بني فضل ودخل الجامع وهو بالوزرة والقرقف يعني الدرع فقلت في نفسي هذا فلان الميت يبصره الفقراء ويبطلون السماع فلما رأيتم ما تغيرتم تحققت أنكم ما رأيتموه فوقف بين يدي وقال لي يا شيخ قد دفنوا البارحة عندنا رجلا كرويا يسمى داود ومن حين دفن ما نحن طيبين ولا لنا قرار من العذاب الذي نزل عليه فاما أن ترسم أن يحولوه عنا واما أن تسأل الله تعالى أن يرفع العذاب عنه فما وسعني إلا أن قت ومشييت إلى المقبرة وسألت الله تعالى فيه وأرجو أن الله قد قبل شفاعتي * وقال الشيخ اسمعيل التونسي رحمه الله عليه خرجت أنا وجماعة من التونسية إلى زيارة الشيخ عدي رضى الله عنه فلما وصلنا سامنا عليه وجلسنا نتحاور في كرامات الأولياء ودرجاتهم فقال الشيخ كل شيخ لا يعلم مريدكم ينقلب في الليل قلبه ما هو شيخ ولو أنه في مشرق الأرض أو مغربها فقلت في نفسي هذا أمر صعب أنا أجامع زوجتي والشيخ ينظر

من أنواع الطاعات والقربات والاذكار ثم دخول العبد بعد ذلك في الآخرة في رحمة الله عز وجل والخلود في الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فان لم يفعل ذلك واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق من لذاتها واطمان إلى ريق سرايها وملاح من برقها ومذهب من نسيم أول نهار قيظها ونعمومة جلود حياتها وعقاربها وغفل وعمي عن سمومها القاتلة المودعة في أحقادها ومكامنها ومسايدها المنصوبة لأخذه وحبسه وهلاكه فليهنأ للردى وليستبشر بالعطب والفقر العاجل مع الذل والهوان في الدنيا والعذاب الآجل في النار ولظى (وأما المبتيلى) فتارة يبتلى عقوبة ومقابلة لجرمة ارتكبها ومعصية اقترفها وأخرى يبتلى تكفيرا وتمحيصا وأخرى يبتلى لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ليلحق بأولى العلم من أهل الحالات والمقامات ممن سبقت لهم عناية من رب الخليفة والبريات وسيرهم مولاهم ميادين البليات على مطايا الرفق والالطاف وروحهم بنسيم النظرات والاحضات

في الحركات والسكنات إذ لم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهواء في الدركات ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء واستخرج بها منهم

حقيقة الايمان صفها وميزها من الشرك والدعاوى والتناق وتعلمها أنواع العلوم والاسرار والانوار فجعلهم من الخلق الخواص أمم أسرارهم وارتضاهم لجلالته صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم القيامة دنيا وأخرى في الدنيا بقلوبهم وفي الآخرة بأجسادهم فكانت البلاء مطهرة لقلوبهم من درن الشرك والتعلق بالخلق والاماني والارادات وذوابة لها ومبابة من الدعاوى والهوسات وطلب الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات في الآخرة في الفردوس والجنات (فعلامه) الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى إلى الخليفة والبريات (وعلامه) الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيات وجود الصبر الجميل من غير شكوى واظهار الجزع إلى الاصدقاء والجيران والتضجر باداء الاوامر والطاعات (وعلامه) الابتلاء للارتفاع وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون بفعل إله الارض والسموات والفناء فيها إلى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات

المقالة السادسة

والاربعون في قوله صلى الله عليه وسلم عن الحديث القدسي من شغله ذكرى إلى آخره

إلى فلما رجعت إلى بيتي هجرت زوجتي شهرا كاملا فعلم الشيخ عدى بما أنا عليه فوصى جماعة من الفقراء المجاورة انكم إذا توجهتم إلى منازلكم يتوجه أحدكم إلى التونسية ويقول لاسماعيل يبحى إلى عدى فلما أدوا رسالة الشيخ قمت من وقتي وقصدته فلما وصلت وسامت عليه زجرني وانهرني وقال يا اسماعيل أيما أحب الشيخ يبصر مریده على حلال أو على حرام لا تعد إلى مثلها فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعا وقال الشيخ عمر القبيصي رحمه الله تعالى كنت يوما جالسا عند الشيخ عدى رضى الله عنه وعنده من فلاحى البلد جماعة فقال أحدكم لصاحبه يا فلان إذا نزل عليك منكر ونكير عليهما السلام ما تقول لها قال أقول لها إني عند الشيخ عدى فطاب الشيخ وقال صدق فلان * وقال الشيخ محمد بن رشارحه الله تعالى كنت عند الشيخ وتوجهت صحبتته لما توجه لاحضار زوجة ابن أخيه أبي البركات من زوق البورية فررنا بأرض كثيرة الشوك فقلت في نفسي الناس منهم ركبان ومنهم رجاله في أرجاهم نعال تمنع الشوك والشيخ عدى يمشى حافيا وعظم ذلك على بحيث أنى بكيت من أجله فكشف الله لى عن بصيرتى فرأيت الشيخ على عجلة من نور مرتفعا عن الارض قدر سبعة أذرع رضى الله عنه ورضى عنه. وقال الشيخ عمر القبيصي أيضا حضرت عنده رضى الله عنه والشيخ على المتوكل والشيخ محمد بن رشا فجلس الشيخ محمد عن يمينه مكان الشيخ على المتوكل فشق ذلك على الشيخ على وجلسوا ساعة ولم يتكلم أحد فعلم الشيخ بذلك فقال الشيخ على للشيخ عدى يا سيدى أتأذن لى أن أسأل أخى الشيخ محمدا مسألة فأذن له فقال يا شيخ محمد البارحة كنت في الدركات قال نعم فقال له كم كان عدة الرجال الحاضرين بها ومن أى القبائل قال المستعربون سبعة عشر ألف رجل ومن الاكراد خمسة وعشرون ألف رجل ومن التركمان سبعة رجال ومن الهندوان ثلاثة رجال ومن النورية وهم من الهندود ثلاثة رجال فقال له الشيخ على صدقت ففرح الشيخ عدى بذلك وكان إذا خلا مع خواص أصحابه يبسط معهم فقال رضى الله عنه للشيخ على كم تصبر على الطعام والشراب فقال سنة آكل ولا أشرب وسنة أشرب ولا آكل وسنة لا آكل ولا أشرب فقال له الشيخ ما أنت الاقوى ثم قال للشيخ محمدا أنت فقال يا سيدى أنا أقل من أخى الشيخ على تسعة أشهر آكل ولا أشرب وتسعة أشهر أشرب ولا آكل وتسعة أشهر لا آكل ولا أشرب قال ثم التفت إلى وقال يا عمر وأنت فقلت يا سيدى ستة أشهر آكل ولا أشرب وستة أشهر أشرب ولا آكل وستة أشهر لا آكل ولا أشرب فقال الشيخ عدى رضى الله عنه الحمد لله الذى جعل فى أصحابي مثلكم فقام الشيخ محمد رشا وكان يدل على الشيخ فى الكلام وكشف رأسه وقال له سيدى سألتك بحرمة موضع الله من قلبك وبحرمة الشيخ عقيل والشيخ مسامة إلا ما أخبرتنا كيف حالك مع الله تعالى فقال له الشيخ اقعد يا كرى ما أنت الا فضولى ثم قال أنا أقول لكم لكن أقسمت عليكم أن لا تخبروا أحدا بذلك إلا بعد موتى ثم حلفنا على ذلك وقال يا ابن رشا هذا رجل يغذيه الله تعالى ويطعمه الحق ويسقيه الحق ويربيه الحق ويدله كما تدل الوالدة ولدها إذا لم يكن لها غيره وأنشد :

شربنا على زهر الربيع المهف * وجاد لنا الماي بغير تكلف

فلما شربناها ودب ديبها * إلى موضع الامرار قلت لها قفى

مخافة أن يبدو على شعاعها * وتظهر جلاسى على سرى الخفى

وقال الشيخ عمر أيضا وصف الشيخ عدى لى يوما ديك العرش الذى يؤذن فى أوقات الصلاة تحت

العرش

قال رضى الله عنه وأرضاه فى قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربي عز وجل من شغله ذكرى

عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وذلك أن المؤمن إذا أراد الله عز وجل اصطفاه واجتباها أن يصطفيه ويمجتيه سلك به فى

الأحوال وامتحنه بأنواع المحن والبلايا في فقره بعد الغنى ويضطره إلى مسئلة الخلق في الرزق عند سد جهاته عليه ثم يصونه عن مسئلتهم ويضطره إلى القرض منهم ثم يصونه عن القرض ويضطره إلى الكسب ويسميه عليه ويسره (٨٩) له فيأكل بالكسب

الذي هو السنة ثم يعسره عليه ويلهمه السؤال للخلق ويأمره به بأمر باطن يعلمه ويعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته في تركه ليزول بذلك هواه وتنكس نفسه وهي حالة الرياضة فيكون سؤاله على وجه الإيجاب لا على وجه الشك بالإيجاب ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جزما لا يمكنه تركه كالسؤال من قبل ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل رزقه في السؤال له عز وجل فيسأله جميع ما يحتاج إليه فيعطيه عز وجل ولا يقطعه إن سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان إلى السؤال بالقلب فيسأله بقلبه جميع ما يحتاج فيعطيه حتى إنه لو سأله بلسانه لم يعطه أو سأل الخلق لم يعطوه يغنيه عنه وعن السؤال جملة ظاهرا وباطنا فيناديه بجميع ما يصلحه ويقوم به أوده من المأكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من غير أن يكون هو فيها أو تخطر بباله فيتولاه عز وجل وهو قوله عز وجل إن ولي الله الذي

العرش فقلت له ياسيدي أسمعني صوته فلما كان وقت صلاة الظهر قال لي ادن مني وضع أذنك عند أذني قال ففعلت فسمعت صياح الديك فغشي على زمانا ثم أفقت ومن انشاده إذا ما أردت جوار الصمد * وملكا يدوم وعز الأبد فلا تفطرن على شبهة * ولا ترقد الليل مع من رقد

قال الشيخ تقي الدين محمد الواعظ البنائي عفا الله عنه أن سبب مولده كان والده مسافرا بن اسمعيل قد دخل الغابة ومكت بها أربعين سنة ثم انه رأى في المنام قائلا يقول له يا مسافر اخرج وجامع زوجتك يأتيك ولي الله تعالى يكون ذكره في المشرق والمغرب فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي يا أهل هذا البلد أنا مسافر وقد أمرت أن أعرف سى فمن علا فرسه أتاه ولي قال فولد لأجله ثمانمائة وثلاثة عشر ولما حملت به أمه مر الشيخ مسامة والشيخ عقيل على والدته وهي تستقي فقال الشيخ مسامة للشيخ عقيل أنظر الذي أنظر قال وما هو قال نور ساطع صاعد من جوف هذه المرأة إلى السماء فقال عقيل هذا ولدنا عدى فقال تعال حتى نسلم عليه فجاؤا إليه وقالوا له السلام عليك يا عدى السلام عليك يا ولي الله ثم ساءوا سبع سنين وجاءوا فرأوه يلعب مع الصبيان بالكرة وهو يتكنى ويقول أنا عدى بن مسافر فطلبوه وساءوا عليه مرة فرد عليهم ثلاث مرات فقالوا ولم ترد علينا ثلاثا قال لأنكم ساءتم على وأنا في بطن أمي مرتين ولولا حيائي من عيسى بن مريم عليه السلام لرددت عليكم من بطن أمي مرتين فلما بلغ مبالغ الرجال رأى في ليلة قائلا يقول له يا عدى قم إلى الألف فهو مقامك ومحبي الله على يديك قلوبا ميتة * قال وقال أبو البركات دخل يوما على حمى الشيخ عدى ثلاثون فقيرا فقال عشرة منهم ياسيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة فتكلم لهم فذا بوا وبقي موضعهم حومة ماء وتقدم العشرة الثانية فقالوا له تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة فتكلم فأتوا ثم تقدم الآخرون وقالوا ياسيدنا تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر فتكلم لهم فترعوا أما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية ودخل عليه ذات يوم جماعة فقالوا له نريد منك أن ترينا شيئا من كرامات القوم فقال يا اخوتي نحن فقراء فقالوا لا بد من ذلك فقال لهم ان الله رجلا يقولون لهذه الاشجار اسجدى لله تعالى فسجدت تلك الاشجار جميعها وهي إلى الآن لا تنبت شجرة إلا وهي منحنية إلى الزاوية رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال حماد الدين بن كثير في تاريخه الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطائفة العدوية أصله من البقاع غربي دمشق من قرية يقال لها بيت فار ثم رحل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس والشيخ عقيل المنبجي وأبي الوفاء الحلواني وأبي النجيب السهروردي وغيرهم ثم انفرد بمجمل هكار وبني له هناك زاوية واعتقد فيه أهل تلك النواحي اعتقادا بليغا حتى أن منهم من يغلوفه غلوا منكر * وقال الحافظ الذهبي في تاريخه وذكره الحافظ عبد القادر فسماه عديا الشامي وقال ساح سنين كثيرة وصحب المشايخ وجاهد أنواعا من المجاهدات ثم أنه سكن بعض جبال الموصل في موضع ليس له أنيس ثم أنس الله تلك المواضع به وعمرها ببركاته حتى صار لا يخاف أحد بها بعد قطع السبل وارتدع جماعة من مفسدى الأكراد ببركاته وعمره الله تعالى حتى انتفع به خلق كثير وانتشر ذكره وكان على الخير ناصحا متشرعا شديدا في الله تعالى لا تأخذه في الله لومة لائم عاش قريبا من ثمانين سنة ما بلغنا أنه باع شيئا قط وتلبس بشيء من أمر الدنيا كانت له غليظة

(١٢ — قلأد) نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فيتحقق حينئذ قوله عز وجل من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وهي حالة الفناء التي هي غاية أحوال الأولياء والابدال ثم قد يراد إليه التكوين فيكون جميع

ما يحتاج اليه باذن الله وهو قول له جل وعلا في بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله الذي لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون (المقالة ٩٠) السابعة والاربعون في التقرب إلى الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه سألني رجل شيخ

في المنام فقال أى شيء يقرب العبد إلى الله عز وجل فقلت لذلك ابتداء وانتهاء فابتداءؤه الودع وانتهاءه الرضا والتسليم والتوكل

المقالة الثامنة

والاربعون فيما ينبغي للمؤمن أن يشتغل به قال رضى الله عنه وأرضاه ينبغي للمؤمن أن يشتغل أولا بالفرائض فاذا فرغ منها اشتغل بالسنن ثم يشتغل بالنوافل والقضائل فإلم يفرغ من الفرائض فلا اشتغال بالسنن حتى ورعونه فإن اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض لم يقبل منه وأهين فضله كمثل رجل يدعو الملك إلى خدمته فلا يأتي إليه ويقف في خدمة الأمير الذي هو غلام الملك وخادمه وتحت يده وولايته * عن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن مثل مصلي النوافل قبل الفرائض كمثل حبل حملت فلما دنا تقاسمها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولادة كذلك المصلي لا يقبل الله له نافلة

حتى يؤدي الفريضة ومثل المصلي كمثل التاجر لا يخلص له ربحه حتى يأخذ رأس ماله وكذلك المصلي بالنوافل لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكذلك من ترك السنة واشتغل بنافلة لم ترتب مع الفرائض ولم ينص عليها

يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها ويتقوت منها وكان يزرع القطن ويكتسى منه ولا يأكل من مال أحد شيئاً ولا يدخل منزل أحد وكان يواصل الأيام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل شيئاً قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئاً وأكله بحضرة الناس انتهى * وقال ابن خلكان في تاريخه الشيخ عدى بن مسافر الصالح الهكاري مسكنا العابد الزاهد المشهور سار ذكره في البلاد وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد وجعلوه ذخيرتهم في الآخرة ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع بمثله وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة وقبره عندهم من المزارات المحدودة انتهى كلامه * وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمن العمري المقدسي العليمي الحنبلي في تاريخه المعتمد في أنباء من عبر الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان الاموي بن الحسن ابن مروان بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ٧ بن عثمان ابن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف رضى الله عنه وعنهم أجمعين الهكاري مسكنا العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير . ولد بقرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلدة الهكارية ودفن بزاويته وعاش تسعين سنة انتهى رضى الله عنه ورضى عنا به . ومنهم الشيخ القدوة علي بن الهيثبي بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر التاء المثناة من فوق رضى الله عنه كان من أجل مشايخ العراق ذي الكرامات قطب الوقت وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأمة والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وقال رجل به صمم اللهم بحرمتهم عاف سمعي فزال صممه وكانت عند الشيخ على الخرقتان اللتان ألبسهما الصديق أبو بكر رضى الله عنه لابي بكر بن هوارا في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقيّة وأخذها منه الشيخ الشنكي وأخذها منه أبو الوفاء وأخذها منه الشيخ على المذكور وأخذها منه الشيخ على بن ادريس ثم فقدتا من عنده . والشيخ رضى الله عنه هو الذي أتاه الخطاب يملكى تصرف في ملكي واشتهر عنه أنه مكث ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل كان ينام بين الفقراء رضى الله عنهم وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وأوقع له عندهم القبول العظيم ووقر صدورهم من هيئته وقلوبهم من محبته وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وأقامه حجة وقدوة وكان سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى كثيراً عليه ويحبه ويحترمه ويرفع من شأنه وقال كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ على بن الهيثبي وقال الشيخ على الخباز ما علمنا أن أحداً من المشايخ الذين عاصروا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه كان أكثر تردداً وخدمة من الشيخ على ابن الهيثبي لسيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما . وكان الشيخ على رضى الله عنه إذا أراد زيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه هو وأصحابه اغتسلوا في الدجلة ثم يقول لهم نقوا قلوبكم واحفظوا أخواطركم فانا نريد أن ندخل على السلطان فاذا وصل المدرسة تخفى ووقف على الباب فيناديه الشيخ إلى يا أخى فيدخل فيجلسه إلى جانبه وهو يرعد فيقول له تخاف وأنت شحنة العراق فيقول له يا سيدي أنت السلطان آمنى خوفاً فاذا أمنت خوفاً أمنت فيقول له لا خوف عليك

انتهت

ويؤكد أمرها فمن الفرائض ترك الحرام والشرك بالله عز وجل والاعتراض عليه في قدره وقضائه وخلافه واجابة الخلق وطاعتهم والاعراض عن أمر الله عز وجل وطاعته قال النبي صلى الله عليه وسلم (٩١) لاطاعة للخلق في معصية الخالق

المقالة التاسعة

والأربعون في ذم النوم

قال رضي الله عنه وأرضاه

من اختار النوم على الذي

هو سبب اليقظة فقد

اختار الانقص والاذنى

والاحق بالموت والغفلة

عن جميع المصالح لان

النوم أخو الموت ولهذا

لا يجوز النوم على الله

لما انتفى عز وجل عن

النقائص أجمع وكذلك

الملائكة لما قربوا منه عز

وجل نفى النوم عنهم

وكذلك أهل الجنة

لما كانوا في أدفع المواضع

وأطهرها وأنفسها

وأكرمها نفى النوم عنهم

لكونه نقصا في حالتهم

فالخير كل الخير في اليقظة

والشر كل الشر في النوم

والغفلة فمن أكل بهواه

أكل كثيراً فشرب

كثيراً فنام كثيراً فندم

كثيراً طويلاً وفاته خير

كثير ومن أكل قليلاً

من الحرام كان كمن

أكل كثيراً من المباح

بهواه لان الحرام يغطي

الايان ويظلمه كالخر

يظلم العقل ويغطيه فاذا

أظلم الايمان فلا صلاة ولا

عبادة ولا اخلاص ومن

أكل من الحلال كثيراً

بالامر كان كمن أكل منه

قليلاً في النشاط في العبادة

انتهت اليه رئاسة هذا الشأن في تربية المريدين الصادقين وكشف مشكلات أحوالهم وتخرج بصحبته غير واحد من الأكارب مثل أبي محمد علي بن إدريس اليعقوبي وغيره وتلمذ له جماعة كثيرة من ذوى الأحوال وانتمى اليه أمة من الخلق وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخه تاج العارفين رضي الله عنه يثنى عليه كثيراً ويقدمه على غيره ويلسبه على فضله وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق رضي الله عنه . منه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مؤيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله تعالى والحقيقة شهود الأحوال بالله تعالى ومن شعره

ان رحت أطلبه لا ينقضى سفرى * أو جئت أحضره غيبت في الحضر

فلا أراه ولا ينفك عن نظرى * وفي ضميرى ولا ألقاه في عمري

فليتني غبت عن جسمي برويته * وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

وذكر أن شخصاً جاء إلى الشيخ على وساره وبين يديه صاحب الديوان فقام الشيخ على وشده وسطه فقال له صاحب الديوان ما هذا ياسيدي فقال له الخليفة إذا أتاك أمره مات صنع فقال له ياسيدي مثل ما صنعت أصنع ولا أزال في الخدمة أفعل ما أمرت به فقال له الشيخ رضي الله عنه وهما أنا أتاني أمر سيدي الشيخ عبد القادر مع الخضر عليه السلام يطلب مني ثورين لحامه وهو خليفة الاولياء والمشايخ في هذا الوقت وسلطان الوجود في هذا العصر * وزار الشيخ على رضي الله عنه مرة سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجده نائماً فلم يوقظه وقال ثلاث مرات والله أشهد عند الله ان ما في الحوارين مثله فاما استيقظ الشيخ قال أنا عجمي والحواريون عيسويون * وقال الشيخ على رضي الله عنه لودبت نملة دهاء في ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربى بلا واسطة ويطلعني عليها عيا بالانفطرت مرارتي * وقال الشيخان أبو محمد الحسن الحوراني وأبو حفص عمر بن مزاحم الدينسوي ركب الشيخ على رضي الله عنه مرة وأتى الى يلتقي من اعمال نهر الملك ونزل على بعض أهلها فاحتفل به الرجل فقال له الشيخ اذبح هذه الدجاجة وهذه يشير إلى دجاجة بين يديه ففعل فخرج من بطنها مائة ذهب فبهت الرجل وكانت لاخته عنبرية من ذهب فانهبرمت من حيث لم تشعر والتقطها الدجاج وظن أهلها انه حدث عليها أمر وهموا بقتلها تلك الليلة فقال الشيخ ان الله قد أطلعني على ابراء أختك وعلى ما في نفوسكم وعلى ما في بطون هذه الدجاج واني قد استأذنت ربي تبارك وتعالى في أن أكشف لكم عن هذه القضية وأنقذكم من الهلكة فأذن لي رضي الله عنه * وحضر رضي الله عنه سماعاً بقرية رزيران فلما أخذ المشايخ بحظهم من السماع أنكر عليهم من كان حاضراً من الفقهاء والقراء ببواطنهم فقام الشيخ وطاف عليهم فكان كلما قابل رجلاً ونظر اليه فقد جميع ما في صدره من القرآن والعلم حتى أتى على آخرهم ومكثوا كذلك شهر اثم أتوا كاهنهم اليه وقبلوا رجليه واستغفروا فأمر بجد السماط فأكلوا وأكل معهم وألقم كل واحد منهم لقمة فوجد كل منهم ما فقدته وسار رضي الله عنه في قرية نهر الملك فوجد أهل قريتين قد أشهروا سيوفهم وتوجهوا للقتال بسبب قتل مطروح بينهم قد اتهم الفريقان بقتله فجاء الشيخ رضي الله عنه حتى وقف على المقتول واخذ بناصيته وقال من قتلك يا عبد الله فاستوى جالسا وقال قتلتني فلان بن فلان ثم عاد كما كان ميتاً * وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رحمة الله عليه رأيت الشيخ يوماً من حيث لم يشعر بي في

والقوة فالحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة لا خير فيه أكل الحلال بهواه يغير الأمر وأكل الحرام مستجلبان للنوم فلا خير فيه المقالة الخمسون في علاج دفع البعد عن الله تعالى وبيان كيفية التقرب منه تعالى قال رضي الله عنه وأرضاه لا يخلو أمر لك من قسمين

أما أن تكون فائبا عن القرب من الله أو قريبا منه واصل إليه فإن كنت فائبا عنه فما قعودك وتوانييك عن الحظ الأوفر والنعيم والعز
الدائم والكفاية الكبرى والسلامة (٩٢) والغنى والدلال في الدنيا والآخرة فقم وأسرع في الطيران إليه عز وجل

بمجانين أحدهما ترك
الذات والشهوات
والحرام منها والمباح
والراحت أجمع والآخر
انحتمال الأذى والمكاره
وركوب العزيمة والاشد
والخروج من الخلق
والهوى والآراء
والمنى دنيا وأخرى حتى
تظفر بالوصول والقرب
فتجد عند ذلك جميع
ما تمنى وتحصل لك
الكرامة العظمى والعزة
الكبرى فإن كنت من
المقربين الواصلين إليه
عز وجل ممن أدركتهم
العناية وشملتهم الرعاية
وجذبتهم المحبة ونالتهم
الرحمة والرأفة فأحسن
الأدب ولا تغتر بما أنت
فيه فتعصر في الخدمة
ولا تخلد إلى الرعونة
الاصلية من الظلم والجهل
والعجل في قوله تعالى
وحملها الإنسان أنه كان
ظلوما جهولا وقوله تعالى
وكان الإنسان عجولا
واحفظ قلبك من
الالتفات إلى ما تركته
من الخلق والهوى
والآراء والتخيرات وترك
الصبر والموافقة والرضا
وعند نزول البلاء
وامتطرح بين يدي الله
عز وجل كالكرة بين
يدي الفارس يقلبها
بضولجانه والميت بين

ظني وكان جالسا تحت نخلة في قراح فرأيت النخلة قد امتلأت عراجين ثمر وتدللت حتى دنت منه
فجعل يتناول من الثمر ويأكل وما في العراق ثمر على نخل ثم انصرفت فجئت على أثره إلى مكانه
فوجدت ثمرة فأكلتها يشبه طعمها المسك * وقال الشيخ أبو محمد مسعود الحارثي رحمة الله
عليه كان شيخنا الشيخ علي بن الهيثم رضي الله عنه عند امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست
البهاء رضي الله عنهما فرضت مرضها الذي ماتت فيه فقالت للشيخ ياسيدي أشتى رطبا ولم يكن
بقرية رزيران إذ ذاك رطب وكان بقرية قطفنا رطب عند شخص صالح يدعى عبد السلام فحول
الشيخ وجهه إلى جهة قطفنا وقال يا عبد السلام أحملني إلى ريحانة رطبا من رطبك فسمع الله صوته
لعبد السلام فأخذ من الرطب وسافر إلى عند الشيخ وقدم الرطب بين يديها فأكلت فقال لها عبد السلام
ياسيدي بين يديك ما هو أطيب منه فقالت يا عبد السلام أكون خادمة للشيخ علي بن الهيثم ويفوتني
شيء من الدنيا والآخرة اذهب فلتتنصرن ثم ماتت إلى رحمة الله تعالى ثم ذهب عبد السلام إلى
بغداد فرأى في طريقه نسوة من النصاري فهوى واحدة منهن وسألها أن يتزوج بها فأبت إلا أن يتنصر
ففعل وأقام عندها ببلدها وولدت له أولاداً ومرض مرضاً شديداً فقبل للشيخ علي عن ذلك فقال
يا رب اني غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت أسألك أن تأتيني به فاني لأحب أن يحشر مع النصاري لعنهم
الله تعالى وقال للشيخ عمر البزاز اذهب إلى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصب عليه جرة من
ماء وأتني به فذهب فوجد في شدة المرض فصب عليه الماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع
من في دارهم وشفي من المرض وأتوا كلهم إلى عند الشيخ ورجع على عبد السلام جميع ما كان من
الخيرات ببركته رضي الله عنه * سكن رضي الله عنه بقرية رزيران من عمل نهر الملك إلى أن مات بها
في سنة أربع وستين وخمسائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة ودفن بها وقبره ظاهر يزار * وكان
بها سنياً ظريفاً جميلاً يلبس لباس أهل السواد وقد حوى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وجلال
المناقب * وكان من أكرم أهل زمانه وأوفرهم عقلاً وأكثرهم إشاراً * وما أثره مشهورة وكان أصحابه
على سلوك هذا القدم واقتفاء هذا المنهاج رضي الله عنهم * ومنهم الشيخ أبو يعز المغربي رضي الله
عنه كان من أعيان المشايخ بالمغرب وصدور الأولياء له الكرامات الخارقة والتصريف الظاهر
والمقامات السنية والأوصاف العلية والأحوال الجليلة وهو أحد أوتاد المغرب وأجلاء العارفين
وعظماء الزهاد والمحققين بها وأحد أركان هذه الطريقة له القدم الراسخ في هذا الشأن مقصود بالزيارات
من بلاد المشرق والمغرب وكان دائم المراقبة شديد المناقشة لنفسه قويا على المجاهدة وتخرج
بصحبه غير واحد من أكابر مشايخها وقال بإرادته خلق لا يحصون وكان أهل المغرب يستسقون به
فيستقون ويرجعون إليه في المعضلات فتكشف عنهم وكان له كلام عال في المعارف * منه الأحوال مالكة
لأهل البدايات فهي تصرفهم ومملوكة لأهل النهايات فهم يصرفونها وكل حقيقة لا تمحو أثر العبد
ورسومه فليست بحقيقة ومنه من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه ومن لم يكن لأحد لم يكن بأحد
وأفنع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة أقام رضي الله عنه في بدايته في البر خمس عشرة سنة لا يأكل
الاحب الخبازي وكانت الاسد تأوي إليه والطير تعكف عليه وكانت الاسد إذا ضربت وافترست القفول
وقطعت السبل جاء فأمسك باذنها تنقاد له ذليلة ويقول لها يا كلاب الله ارحلي من هنا ولا تعودى فتذهب
ولا ترى بعد ذلك في ذلك المكان * وقال الشيخ محمد الافريقي جاء المتحطبون يشكون إليه كثرة الاسد

يدي الغاسل والطفل الرضيع في حجر أمه وظئره تعام عن سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجوداً ولا ضراً في
ولا تنقعا ولا إعطاء ولا منعاً اجعل الخليفة والأسباب عند الأذية والبلى كسوطه عز وجل يضربك به وعند النعمة والعطية كيده يلقيك بها

المقالة الحادية والخمسون في الزهد قال رضي الله عنه وأرضاه الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب في تركها أولا فلا يأخذها بهواه وموافقة النفس بل يأخذها بمجرد الأمر فاذا تحققت عداوته لنفسه (٩٣) ومخالفته لهواه وعدم من المحققين وأهل

في غابة يخطبون فقال لخادمه اذهب إلى طرف الغابة وناد بأعلى صوتك معاشر الاسد يأمركم الشيخ أبو يعز أن ترحلوا من هذه الغابة فذهب وفعل ذلك فكانت الاسد ترى خارجة تحمل أشبالها حتى لم يبق فيها شيء ولم يبق فيها بعد ذلك أسد وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه جئت في وقت فحط كان بالمغرب إلى الشيخ أبي يعز وهو جالس بالصحرى وحوله وحوش كثيرة أسد وغيره مختلطون لا يؤذى بعضها بعضها وعلى رأسه طيور كثيرة فتقدم اليه بعض الوحوش وصوت له كأنه شاكي اليه فقال لها رزقك كذا في مكان كذا فيذهب من بين يديه حتى أتى عليه آخرهم فقال لي الوحوش والطيور اجتمعت إلى فشكوا شدة الجوع والقحط وقالت إنها لا تؤثر أن تسكن أرضا غير بلاد المغرب محبة في جوارى وإن الله أطلعني على أرزاقها في أوقاتها في مواطنها وجاء رجل من بعض أصحاب الشيخ أبي مدين إلى شيخه الشيخ أبي يعز المذكور في وقت مجذب وقال ان لي أرضا أقتات أنا وعيالي منها وقد أجذبت فقام الشيخ معه وأتى إلى أرضه ومشى فيها فامطرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعدها المطر ولم تزرع أرض بالمغرب سواها * سكن رضي الله عنه باعيت قصبة من أعمال فاس واستوطنها إلى أن مات بها وعلت سنه وقبره بها ظاهر يزار وأهل المغرب يلقبونه بددي يعني الاب الكبير لقبوه بذلك لكبر شأنه عندهم رضي الله عنه * ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو نعمة مسامة بن نعمة السروجي شيخ المشايخ وسيد الاولياء ورئيس الاصفياء وزعيم الاتقياء له القدم الراسخة والهمم الشاغرة صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في السكون وأوقع له القبول والهيبة التامة في صدور الخلق وكان من أهل العلم والنسك والكرم والسخاء والاحتفال بالضيفان وكرام الغرباء والحنو على الفقراء واللفظ بالضعفاء والرحمة للمساكين واليه انتهت رئاسة هذا الشأن في وقته علما وعملا وحالا ومقاما وتخرج به جماعة من صدور المشايخ مثل الشيخ عقيل المنبجي الآتي ذكره وغيره من الاعيان وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وتامله خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات . وروى عنه أنه قال حضنت أربعين بيضة مذرة ما ظهر فيها مذرة إلا الشيخ عقيل المنبجي هذا والشيخ عقيل رضي الله عنه له أربعون مريدا منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي والشيخ رسلان الدمشقي والشيخ شبيب الشطي الفرائي رضي الله عنهم * وقال مؤلف كتاب الأرواح روي عن الشيخ مسامة السروجي انه في أيام حياته قصد الكفرة الفرنج أو الارمن مدينة سروج وقتلوا وأسرؤا ثم قصدوا زوايته فوصلهم الخبر فقالوا يا سيدي جاءنا العدو فقال اصبر واثم كرروا القول إلى أن قالوا بيننا وبينهم قدر رشقة حجر نخرج وأشار بيده الكريمة برجوعهم فرجعت بهم الخيل قهراً لا يستطيعون ردها بوجه فقتلت منهم خلقا عظيما وكذلك من الخيل وتكسرت العدد ووصلوا سور البلد في سوء حال فتلوا وفعلا ما يليق من الأدب مستقبليين بوجوههم نحو الراوية وأرسلوا اليه يعتذرون ويسألون العفو فقال لرسولهم قل لهم جوابكم عما فعلتم يرسل اليكم بكرة إن شاء الله تعالى فلم يعلموا ما هو فصبحهم بكرة جيش المسلمين ففعل بهم ما يستحقونه واستأصل شأفتهم ودمرهم تدميرا انتهى * ونقل أيضا أن العدو المخذول أسر مرة ولده نعمة فاقام عندهم مدة فلما كان ليلة العيد بكت أمه فسألتها فقالت كيف حالي وابني في الاسر فقال وماتريدن فقالت صدقة الشيخ فقال نحضره بكرة إن شاء الله تعالى ثم قال بكرة اذهبوا إلى تل حرممل وأحضروه فذهبوا فوجدوه والاسد عنده فسأله فقال جاء

الولاية وأدخل في زمرة الابدال والعارفين أمر حينئذ بتناولها والتلبس بها اذ هي قسمة لا بد له منها لم تخلق لغيره جف بها القلم وسبق بها العلم فاذا امتثل الامر فتناول أو اطلع بالعلم فتلبس بها بمریان القدر والفعل فيه من غير أن يكون هو فيه لا هوى ولا إرادة ولا همة أثيب بذلك ثانيا هو ممثّل للامر بذلك أو موافق لفعل الحق عز وجل فيه (فان قل قائل) كيف أدلقت القول بالشواب لمن هو في المقام الاخير الذي ذكرته من أنه أدخل في زمرة الابدال والعارفين المفعول فيهم الفانين عن الخلق والانفس والاهوية والارادات والحظوظ والاماني والاعواض على الاعمال الذين يرون جميع طاعتهم وعباداتهم فضلا من الله عز وجل ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون أنهم عبيد الله عز وجل والعبد لا يستحق على مولاه حقا اذ هو بر متهم حركاته وسكناته واكسابه ملك لمولاه فكيف يقال

في حقه يثاب وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى له عملا بل يرى نفسه من الباطل وأفلس المفلسين من الاعمال (فنقول) صدقت غير أن الله عز وجل يواصله بفضله ويدلله بنعمه ويربيه بلطفه ورأفته وبره ورحمته وكرمه اذ كف يده عن مصالح نفسه

وطلب الحظوظ لها وجلب النفع اليها ودفع الضر عنها فهو كالطفل الرضيع الذي لا حراك له في مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزقه الدار على يدي (٩٤) والديه الوكيالين الكفيلين فلما سلب عنه مصالح نفسه عطفت قلوب الخلق عليه

وأوجد رحمة وشفقة له في القلوب حتى كل واحد يرحمه ويتعطف عليه ويبره فهكذا الكل فان عن سوى الله الذي لا يحر كغير أمره أو فعله مواصل بفضل الله عز وجل دنيا وأخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الأذى متولى قال تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

(المقالة الثانية والخمسون في سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين)

قال رضي الله عنه وأرضاه انما يبتلى الله طائفة من المؤمنين الاحباب من أهل الولاية ليردهم بالبلاء إلى السؤال فيجيب سؤالهم فاذا سألوا يجب إجابتهم فيعطى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبان لانه عز وجل عند سوال المؤمنين من الاجابة وقد تحصل الاجابة ولا يحصل النقد والنقاد لتعويق القدر لاعلى وجه عدم الاجابة والحرمان فليتأدب العبد عند نزول البلاء وليفتش عن ذنوبه في ترك الاوامر وارتكاب المناهي وما ظهر منها وما بطن والمنازعة في القدر إذا يعاقب عليه انما يبتلى

هذا الأسد فاحتلمني على ظهره من بيت الذي أسرنى إلى هنا فلما رآهم الأسد رجع إلى حيث جاء مسترسلا وقيل ان تل حرميل قرية شرق قرية الشيخ مسامة بينهما مسيرة ساعة * ونقل أيضاً أن شخصاً من الزامة حج فلما كان ليلة عيد الأضحي قالت أمه قد خبزنا أقراصاً وكعكاً وفي قلبي من فلان فقال لها الشيخ مسامة هاتي نصيبه أنا أخبؤه له فجاءت به فخبأه الشيخ في منزر فلما جاء الحج أحضر المنزر والشخص فسألته أمه فقال هو ورفاقه ليلة العيد وجدنا هذا المنزر وفيه أقراص وكعك كأنه قد رفع من التنور رضي الله عنه * توفي رحمه الله عليه في رجب سنة ست وستين وأربعمائة بقرية على قريب من ساعة ونصف من مدينة سروج قبلها بشرق ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ونفعنا به * والسروجى بفتح السين المهمة نسبة إلى مدينة سروج المذكورة ليست هي نسبة إلى عمل السروج فان الذي يعمل سروج الدواب يقال له سروجى بضم السين المهمة والله أعلم * ومنهم الشيخ القدوة عقيل المنبجى رضي الله عنه كان شيخ مشايخ الشام في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من أكابرهم رضي الله عنهم عدتهم أربعون رجلاً من اصحاب الاحوال منهم الشيخ عدى ابن مسافر والشيخ موسى الزولى رضي الله عنهما وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام وعنه أخذت وسمى بالطيار لما أن طار من منارة القرية التي كان بها ببلاد المشرق ثم أخذ أهله خبره انه بمنبج فأتوا اليه فوجدوه بها وسمى أيضاً بالغواص سماه بها شيخه الشيخ مسامة رضي الله عنه لانه خرج مع جماعة من اصحاب الشيخ مسامة إلى زيارة بيت المقدس فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجادة على الماء وجلس عليها وعدى إلى الناحية الاخرى ووضع الشيخ عقيل سجادة على الماء وجلس عليها وفاض في الماء وعدى ولم يبتل منه شيء فلما رجعوا إلى عند الشيخ مسامة أخبروه بذلك فقال عقيل من الغواصين وهو أحد الأربعة المشايخ الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ معروف السرخي والشيخ عقيل المنبجى والشيخ حياة ابن قيس الحراني رضي الله عنهم * وكان للشيخ عقيل المذكور كلام عال في المعارف منه طريقنا الجدد والكداولوم الحد حتى تنقذ فاما أن يبلغ الفتى مناه أو يموت بداه ومنه من طلب لنفسه حالاً أو مقاماً فهو بعيد من طرقات المعارف والقوة رؤية محاسن العبيد والعمية عن مساوئهم والمدعى من أشار إلى نفسه حالاً بغير حال كذاب * قال الشيخ عثمان بن مرزوق جلس الشيخ عقيل المنبجى في أول أمره وهو وسبعة عشر رجلاً من اصحاب الاحوال من مريدي الشيخ مسامة رضي الله عنه في غاز ووضع كل منهم عكازه في مكان من الغار فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون تلك العكاكيز حتى جاءوا إلى عكاز الشيخ عقيل فلم يستطيعوا رفعه بأيديهم فرادى ومجتمعين فلما رجعوا إلى الشيخ مسامة أخبروه بذلك فقال أولئك أولياء الله في هذا الزمان فكل عكاز رفعوه فصاحبه في مقام رافعه أو دونه فلذلك لم يطبقوا رفع عكاز عقيل فانه ليس فيهم من مقامه يعالو على مقامه * وقال الشيخ أبو المجد المنبجى أخبرني أبي عن جدي أنه قال حضرت الشيخ عقيلاً بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جمع من الصلحاء فقال له أحدهم ما علامة الصادق قال لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك الجبل ثم قال ما علامة المتصرف قال لو أمر وحوش البر والبحر أن تأتيه لفعلت فأتى كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش سدت الفضاء وأخبر الصيادون أن شط الفرات امتلأ في ذلك الوقت أسماكاً ثم قال يا سيدي وما علامة المبارك على أهل زمانه قال لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيوناً ثم عادت فتفجرت

* صخرة

بذلك مقابلة فان انكشف البلاء

والا فليتنخذ إلى الدعاء والتضرع والاعتذار فيديم بالسؤال لجواز أن يكون ابتلاء ليسأله ولا يهتمه لتأخير الاجابة

لما بيناه والله أعلم المقالة الثالثة والخمسون في الامر بطلب الرضا عن الله والغنى به تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه اطلبوا من الله عز وجل الرضا والغنى لانه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة في الدنيا وهو (٩٥) باب الله الا كبر وعلة محبة الله

صخرة كانت بين يديه عيوناً ثم عادت صخرة صماء * قال وخرج من زاويته يوماً في سفر له من منبج فرأى جماعة من أصحابه وتلامذته قياماً ينتظرونه فحدثته نفسه أن هؤلاء قيام لاجلك فبكى ثم أنشد :

تعديت قدرى بحبي لكم * وأيقنت أنى بكم أرحم

محب الكرام وإن لم يكن * كريماً ولكن بحب لهم يكرم

سكن رضى الله عنه منبج واستوطنها تسعاً وأربعين سنة ومات بها وقد علت سنة وقبره بها ظاهر يزار إلى الآن وقد زرته وأنا شاب وحصل لي ببركته كل خير رضى الله عنه ورضى عنا به * ومنهم الشيخ القدوة العارف بالله الشيخ علي بن وهب الربيعي رضى الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالعراق كبير القدر صاحب كرامات خارقة ومقامات جليلة ومكانات رفيعة له الطود الأعلى من المعارف والحل الأرفع من الحقائق وهو أحد من أبرزه الله إلى الخلق وأوقع هيئته في القلوب وأنطقه بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم وانتهت إليه تربية المريدين بسنجدار وما يليها وتلمذ له جماعة من الصلحاء والا كبار مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبي بكر الخباز والشيخ سعد الصنائحي وغيرهم وانتمى إليه من أهل المشرق خلق لا يحصون ونقل أنه مات عن أحد وسبعين رجلاً من مريديه كلهم أصحاب أحوال وانهم اجتمعوا في روضة تجاه زاويته يوم موته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من الأزهار مختلفة ألوانها وهو القائل ان الله تعالى أعطاني كنزاً مختوماً بحوله وقوته وهو المسمى براد الغائب لانه من فقد حاله جاء إليه ورده عليه بزيارة وهو أحد الرجلين اللذين لبسا الخرق من الصديق رضى الله عنه في النوم بأمر واستيقظ وهي على رأسه * والثاني سيدنا الشيخ أبو بكر بن هوارا واجتمع هو والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي عند صخرة عظيمة بمجبل الشكرية ببلاد المشرق فقالوا له ما التوحيد فقال هذا وأشار بيده إلى تلك الصخرة وقال الله فانقلقت نصفين وهي معروفة والناس يصلون بين نصفيهما رضى الله عنهم * وقال عمر بن عبد الحميد أخبرني أبي عن جدي أنه قال صليت بسيدى الشيخ علي بن وهب أربعين سنة وسألته عن بداية أمره فقال حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ودخلت بغداد وعمرى ثلاث عشرة سنة وقرأت فيها على العلماء رضى الله عنهم ومكثت أشتغل بالعلم وأتعبت في مسجدي بظاهر البلد فبينما أنا ليلة نائم إذ رأيت الصديق رضى الله عنه فقال لي يا علي قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرجها من كمه ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال يا علي أخرج إلى الناس ينتفعون بك فتثبتت ثم عدت فرأيت الصديق في النوم وقال لي كما قال الخضر فتثبتت في أمرى ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثاني ليلة فقال كما قال الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت آخر ليلتي فرأيت الحق سبحانه وتعالى فقال لي يا عبيدى قد جعلتك من صفوتي في أرضى وأيدتك في جميع أحوالك بروح منى وأقتك رحمة خلقتي فأخرج إليهم واحكم فيهم بما علمت من حكم وأظهر لهم بما أيدتك من آياتي قال فاستيقظت وخرجت إلى الناس فأهرعوا إلي واجمع العلماء والمشايخ رضى الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات والندور من الاقطار واشتهر ذكره في الأفاق وكان له كلام على لسان أهل الحقائق رضى الله عنهم منه من أحب الحق وأراده أسكن قلبه الارادة فالمرید محب طالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب إلى الجنب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه

لعبدته المؤمن فمن أحبه الله لم يعذبه في الدنيا والآخرة فبه الحقوق بالله عز وجل والوصول إليه ولا تشتغلوا بطلب الحظوظ وأقسام لم تقسم أو قسمت فإن كانت لم تقسم فلا اشتغال بطلبها حق ورعونة وجهالة وهو أشد العقوبات كما قيل من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم وإن كانت مقسومة فلا اشتغال بها شره وحرص وشرك من باب العبودية والحبة الحقيقية لان الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق في محبته وولايته فمن احتاج مع الله غيره فهو كذاب وطالب العوض على عمله غير مخلص وإنما المخلص من عبد الله يعطى الربوبية حقاً وتعبد له المالكية والحقيقة لان الحق عز وجل يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر أكتافه والعبد وما في يده ملك لمولاه كيف وقد بينا في غير موضع أن

العبادات بأسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده إذ وفقه لها وأقدره عليها فلا اشتغال بالشكر لربه خير وأولى من طلبه من الاعراض أو الجزاء عليها ثم كيف تشتغل بطلب الحظوظ وقد ترى خلقاً كثيراً كلما كثرت الحظوظ عندهم

وتوارثت وتتابع اللذات والنعم والاقسام اليهم زاد سخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بالنعمة وكثرت همومهم وغمومهم وفقروهم إلى أقسام لم تقسم غير ما عندهم (٩٦) وحقرت وصغرقت وقبحت أقسامهم عندهم وعظمت وكبرت وحسنت أقسام

غيرهم في قلوبهم وأعينهم فشرعوا في طلبها فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبرت سنهم وشتت أحوالهم وتعبت أجسادهم وعرقت جباههم وسودت صحائفهم بكثرة آثامهم وارتكاب عظام الذنوب في طلبها وترك أوامر ربهم فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لا شكروا ربهم فيما قسم لهم من أقسامهم فاستعانوا بها على طاعته وما نالوا ما طلبوا من أقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم وآخرتهم فهم أشرف الخلق وأجملهم وأحقهم وأخسهم عقولا وبصيرة فلو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء وأحسنوا طاعة المولى لأنتهم أقسامهم من الدنيا من غير تعب ولا عناء ثم نقلوا إلى جوار العلى الأعلى فوجدوا عنده كل مراد ومنى جعلنا الله وإياكم ممن رضى بالقضاء وجعل سؤاله ذلك والغنى وحفظ الحال والتوفيق بما يحبه ويرضى

المقالة الرابعة والخمسون

ونحاهو محال الا كون من نظره فما يراها. ومنه الزهد فريضة وفضيلة وقرينة فالفريضة في الحرام والفضيلة في المتشابهة والقربة في الحلال والزهد أعظم من الورع لأن الورع اتقاء السكل والزهد قطع السكل وعلامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وبقاء الابد في فنائك عنك ومن سكن بسره لغير الله تعالى نزع الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم * وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الايات :

من أظفروه على سر وياح به * لم يطلعوه على الاسرار ما حاشا
وأبعدوه فلم ينعم بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مديعاً بعض سرهم * حاشا جلالهم من ذلك حاشا

قال الشيخ محمد بن سيدنا الشيخ علي بن وهب المشار اليه فيه رضى الله عنهما كان في زمن والدي رجل من أهل همدان يسمى الشيخ محمد بن أحمد الحمداني فقد حاله وتوارث عنه أحواله وصفاته وكان من بعض أحواله أن بصيرته ترى من الملكوت إلى العرش فطاف البلاد فلم يرد عليه أحد حاله فجاء إلى الشيخ فتلقيه وأكرمه وقال له يا شيخ محمد أنا أرد عليك حالك بزيادة ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضها فرأى من الملكوت الأعلى إلى العرش ثم قال له هذا حالك وسأزيدك اثنين ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضها فرأى من الملكوت الأسفل إلى البهيموت فقال له هذه واحدة وأما الأخرى فقد أعطيتك قد ماتر بها إلى جميع الآفاق فرفع إحدى رجليه وهو عند الشيخ ووضع الأخرى بهمدان من بركته رضى الله عنه * قال وورد عليه جماعة من الفقراء واشتهوا عليه حلوا فدخل إلى داره وأخذ قشر رمان ووضع بين أيديهم بعد أن أوقد عليه النار وصبه في أناء وأخرجهم إليهم فأكلوا حلوا من أحسن حلوى الدنيا وأطيبها وألذها * وأتى رجل مغربي اسمه عبد الرحمن إلى الشيخ رضى الله عنه ووضع بين يديه سبيكة من فضة وقال يا سيدي هذه من صنعتي للفقراء فقال الشيخ لمن حضر عنده من الفقراء من عنده آنية من نحاس فليأتني بها فأتوه بأوان كثيرة وجعلت في وسط الزاوية فقام الشيخ ومشى عليها فصار بعضها ذهباً وبعضها فضة إلا طاستين ثم قال الشيخ لأصحاب الاواني من له آنية فليأخذها فأخذوها ذهباً وفضة ثم قال لعبد الرحمن يا بني إن الله تعالى قد أعطاني هذا كله وتركناه ولا حاجة لنا فيه خذ سبيكتك ثم سئل عن سبب اختلاف الآنية فقال من أتى بآنيته ولم يكن في نفسه حرج صارت آنيته ذهباً ومن وجد في نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة ومن كانت نيته سيئة الظن بي لم تتغير آنيته عن حالها * ونقل عنه أنه كان رضى الله عنه يحرق على فدان بقرتين فكان لا يمسهما بيده وإذا قال لها قنوا قفا أو امشيا مشيا وربما بذر الحنطة وغيرها فتطلع في الحال خلفه * وماتت له بقرة فجاء وأخذ بقرنها وقال اللهم احبها لي فقامت تنفض اذنيها رضى الله عنه * وبالجملة مناقبه كثيرة مشهورة * سكن رضى الله عنه البدرية قرية من عمل سنجار وبها مات وقد نيف على ثمانين سنة وقبره بها ظاهر يزار * وكان طالما فاضلاً فصيحاً متواضعاً لا يحلف بالله تعالى ولا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وهو بدوي من بني ربيعة شيباني رضى الله عنه أقول وهذا القطب الكامل والعالم العامل ذو المناقب الرفيعة أحد رجال قبيلتنا بني ربيعة لم يذكره ولد عمي العلامة المحقق الرضوي رضى الدين محمد الحنفي طامه الله بلطفه الخفي في تأليفه الموسوم بالآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة * ومنهم الشيخ القدوة موسى بن ماهان الزولي وقيل

فيمن أراد الوصول إلى الله تعالى وبيان كيفية الوصول إلى الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في الآخرة فيترك دنياه لا آخرته وآخرته لربه فإدام في قلبه شهوة من شهوات

الدنيا ولذة من لذاتها وطلب راحة من راحتها من سائر الأشياء من مأكل ومشرب وملبس ومنكوح والقرآن برواياته والنحو ورياسة وطبقة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخس ورواية الحديث وقراءة (٩٧)

واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب البلية ومجىء العافية وفي الجملة انكشاف الضر ومجىء النفع فليس بزاهد حقاً لأن كل واحد من هذه الأشياء فيه لذة النفس وموافقة الهوى وراحة الطبع وحب له وكل ذلك من الدنيا ومما يحب البقاء فيها ويحصل به السكون والطمأنينة اليها فينبغي أن يجاهد في اخراج جميع ذلك عن القلب ويأخذ نفسه بازالة ذلك وقلعه والرضا بالعدم والافلاس والفقر الدائم فلا يبقى من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده في الدنيا فاذا تم له ذلك زالت الغموم والاحزان من القلب والكرب عن الحشا وجاءت الراحة والطيب والانس بالله كما قال صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد فما دام في قلبه شيء من ذلك فالهموم والخوف والوجل قائم في القلب والخذلان لازم له والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف متراكم فلا

ابن ماهين رضي الله عنه * كان من أجل المشايخ وأعظمهم حالاً وهو أحد من أبرزه الله تعالى إلى العباد وأوقع له الهيبة في القلوب وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم وتخرج بصحبته كثير من مشايخ المشرق وتلمذ له جماعة من ذوى الأحوال وانتمى إليه خلق كثير وجم غفير وكان شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يعظمه ويثنى عليه كثيراً وقال مرة يا أهل بغداد استطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل ومن هو قال الشيخ موسى الزولى رضي الله عنه ثم أمر الناس بتلقيه من مسيرة يومين فلما قدم أكرمه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أكراماً كثيراً وكان قد قدم حاجاً رضي الله عنه وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف وكان رضي الله عنه محاب الدعوة فما دعا لعمى إلا أبصر ولا على بصير بالعمى إلا عمى ولا لفقر إلا استغنى ولا على غنى بالفقر إلا افتقر ولا لذي عاهة أو مريض إلا برىء وعوفي ولا في شيء إلا بركة إلا بورك فيه ولا في أحد إلا بآمر إلا ظهر عليه في الحال رضي الله عنه * قال أحمد المارديني سمعت أبي يحدث عن أبيه أن الشيخ موسى الزولى كان كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحواله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وأنه كان رضي الله عنه إذا مس الحديد بيده لأن حتى يكون كالماء وأتته امرأة ومعه صبي صغير عمره أربعة أشهر فدعاها الشيخ إليه فقام يعدو فأخذه إليه وقال له اقرأ قل هو الله أحد فقرأه سورة الاخلاص إلى آخرها فقرأها الصبي بلسان فصيح وما زال يمشى بعد ذلك ويتكلم ثم روى بعد وفاة الشيخ وهو ابن ثلاثين سنة وهو على تلك الفصاحة من حين تكلم بين يدي الشيخ وهو صغير يكنى أبا مسرور * استوطن رضي الله عنه ماردن وبهات وقبره ظاهر يزار ولما وضع في القبر نهض قائماً يصلي واتسع اللحد عليه وأغمى على من كان نزل قبره ليلحده وكان بهيا جميلاً مهاباً فاضلاً رضي الله عنه ورضي عنه * ومنهم الشيخ الجليل القدوة رسلان الدمشقي رضي الله عنه * كان من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانقاس الصادقة والكرامات الخارقة والمقامات الجليلة والمكانات الرفيعة له الطور الاعلى من المعارف والمحل الارفع في الحقائق والمنصب المصنوع في القرب والكشف الواضح والفتح اللامع مع تمكين مكين وتصريف نافذ وهو أحد أئمة هذا الشأن وأركانه علما وعملا وتحقيقا ومعرفة وزهدا وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وأوقع له القبول عندهم والهيبة الوافرة ومكنه من الأحوال والولاية وأطلعه على أسرار الكون وصرفه في الجود وأظهر على يديه العجائب وخرق له العادات ونصبه اماما للساكنين وانتهت إليه تربية المريدين بالشام وانتمى إليه جماعة من مشايخها وانتفع بصحبته غير واحد من أهلها وأشار إليه العلماء والمشايخ رضي الله عنهم بالاحترام والتبجيل ونزلت بفناءه الركائب من كل جهة وطريق وسارت بآثاره الركبان من كل فج صديق وكان رضي الله عنه ظريفاً جميلاً متأدباً خاشعاً مشتملاً على أشرف الاخلاق وأكمل الآداب وأسنى الصفات وكان له كلام جليل في منهاج الحقائق * منه مشاهدة العارف تقيده في الجميع وبرز المعرفة في الاطلاع لأن العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسر الله تعالى جملة كلية بأنوار تطلعه على شواهد الغيب وتطلعه على سر التحكيم فهو مأخوذ عن نفسه مردود على نفسه متمكن في قلبه فأخذه عن نفسه تقريب وردة على نفسه تهذيب وتمكنه من نفسه تخصيص فالتقريب يشهده والتهذيب يوحده والتخصيص يفردته فتقريبه وجوده ووجوده شهوده وشهوده شهوده قال الله تعالى لا تدركه الابصار

ينكشف جميع ذلك الازوال حب الدنيا على السكال وقطع العلائق

(١٣ — قلأند)

بأسرها ثم يزهد في الآخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العليات والحرور والولدان والدور والقصور والذساكين والمراكب والخيول

والحلى والمآكل والمشارب وغير ذلك مما أعدته تعالى لعباده المؤمنين فلا يطلب على عمله جزاء أو أجر آمن الله عز وجل البتة لادنيا ولا أخرى فينبذ يمجده الله عز وجل (٩٨) فيؤتيه حسابه تفضلا منه ورحمة فيقر به منه ويدنيه ويلطف به ويتعرف إليه بأنواع الطافه

وبره كما هو دأبه عز وجل مع رسله وأنبيائه وأوليائه وخواصه وأحبابه أولى العلم به عز وجل فيكون العبد كل يوم في مزيد أمره مدة حياته ثم ينقل إلى دار الآخرة إلى ملا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الأفهام وتقصر عن وصفه العبارات والله أعلم

المقالة الخامسة

والخسوف في ترك الحظوظ

قال رضى الله عنه وأرضاه ترك الحظوظ ثلاث مراتب الأولى يكون العبد مارا في عشواه متخبطا فيه متصرفا بطبعه في جميع أحواله من غير تعبد له ولا زمام في الشرع يردده ولا أحد من حدوده ينتهى إليه عن حكمه فبينما هو على ذلك ينظر الله إليه يعنى برحمه فيبعث الله إليه واعظا من خلقه من عباده الصالحين فينبهه ويثنيه بواعظ من نفسه فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه فتعمل الموعدة عملها فتبين عندها عيب ما هي فيه من ركوب مطية الطبع والمخالفة فتتقى إلى الشرع في جميع تصرفاتها فيصير

وهو يدرك الأبصار فادراكه الأبصار شهدت به البصائر قال الشيخ العارف أبو محمد إبراهيم بن محمود البعلبي كان الشيخ رسلان رضى الله عنه يوما في بستان من بساتين دمشق في زمن الصيف ومعه جماعة من أصحابه فقال له أحدهم ياسيدى ما الولي المشتغل على أحكام التمكن قال يابنى هو الذى ملكه الله تعالى أزيمة التصريف قال وما علامة ذلك ياسيدى قال فأخذ الشيخ بيده أربعة قضبان وأفرد منها واحدا وقال هذا للصيف وأفرد آخر وقال هذا للخريف وأفرد آخر وقال هذا للشتاء وأفرد آخر وقال هذا للربيع ثم أخذ الذى سماه للصيف وهزه بيده فاشتد الحر ثم طرحه وأخذ الذى سماه للخريف وهزه فجاءت أوصاف الخريف وفصله ثم طرحه وأخذ الذى سماه للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد البرد ثم يبست أوراق الشجر من البستان وغيره ثم طرحه وأخذ الذى سماه للربيع وهزه فاختضرت الأشجار بالأوراق وأينعت الأغصان وهبت رياح الربيع ثم نظر إلى أطيوار على أشجار البستان فقام إلى شجرة منهم وهزها وأشار إلى الطائر الذى عليها أن سببح خالقك فغرد بأحسن صوت أطرب السامعين ثم أتى إلى شجرة أخرى وفعل ذلك حتى أتى على جميع الأشجار والاطيوار إلا طائرا منها فانه لم ينطق فقال له الشيخ رضى الله عنه لاعتشت فوقع إلى الأرض ميتا وورد عايه خمسة عشر رجلا ولم يكن عنده سوى خمسة أرغفة فوضعها لهم بعد أن هشمها مع دقة وقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين فأكلوا حتى شبعوا وبقي منهم بقية ففرقها عليهم كسرة كسرة وسافروا إلى بغداد وكانوا يأكلون منها طول الطريق وقال أبو احمد بن محمد الكردي رأيت الشيخ رضى الله عنه مرة سائرا في الهواء تارة يمشى وتارة يسير مربعا وتارة يمر كالسهم وتارة مارا على الماء قال ورأيت في عرفات وفي جميع المشاعر ثم فقدته فلما جئت إلى دمشق سألت عنه أهل دمشق فقالوا لي والله ما غاب عنا يوما كافلا إلا يوم عرفة وبعض يوم النحر وأيام التشريق قال ورأيت يوما جالسا والاسد تتمرغ على قدميه وهو مستغرق لا يلبى عليها ورأيت يوما بظاهر دمشق يرمى بالحصى فسألته عن ذلك فقال هذه سهام على الافرنج وكان الافرنج في ذلك الوقت خرجوا إلى الساحل وتبعهم جيش المسلمين وقالوا بعد ذلك كنا نرى الحصاة تنزل من السماء في الهواء على رؤوس الافرنج وهلك منهم خلق كثير من الحجارة التي كان يرمى بها الشيخ حتى أن الحصاة الواحدة كانت تنزل على الفارس فيهلك هو وفرسه ببركة الشيخ رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بدمشق واستوطنها ومات بها ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار إلى يومنا هذا ولما حمل نعشه على الأعناق جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه ورأى الناس فرسانا على خيول شهب قد احدثوا بالجنازة ولم يروهم من قبل ولا من بعد رضى الله عنه

ومنهم الشيخ القدوة ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر البكري الشهير بالسهروردي رضى الله عنه كان من أكابر مشايخ العراق وصدور العارفين وأعيان المحققين وأعلام العلماء صاحب الكرامات الخارقة والاحوال النفيسة والافئدة الصادقة والمعارف السنية. وهو أحد من درس بالنظامية ببغداد وتصدر للفتوى بها ووضع الكتب المفيدة في علمي الشريعة والحقيقة وقصده طلبة العلم ببغداد وكان يلقب مفتي العراقين وقدوة الفريقين بهي الصمت ظاهر الوضاعة فيما يشرحه من أحوال القوم وكان يلبس ويتطيلس مثل العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه. وهو أحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته واجلاء القادة اليه ورؤساء الدعاة اليه له القدم الراسخ في التمكن والباع الطويل في اشرف الاخلاق وانعقد

العبد مسامحا مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا وشبهاتها ومن الخلق فيأخذ عليه مباح الحق عز وجل وحلال الشرع في مأكله ومشربه وملبسه ومنسكجه ومسكنه وجميع ما لا بد منه ليحفظ البنية ويتقوى على

طاعة الرب عز وجل وليست في قسمه المقسوم له الذي لا يتجاوز ولا سبيل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع في جميع احواله الى أن تنتهي به هذه المطية إلى (٩٩) عتبة الولاية والدخول في زمرة

المحققين والخواص أهل العزيمة مريدى الحق فيأكل بالامر فيحدث يسمع نداء من قبل الحق عز وجل من باطنه اترك نفسك وتعال اترك الحظوظ والخلق ان أردت الخالق واخلع نعليك دنياك واخرتك وتجرد عن الاكوان والموجودات وما سيوجد والاماني بأسرها وتعر عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وترك الشرك وصدق الارادة ثم ادخل وطء البساط بالادب مطرقا لا تنظر يمينا إلى الآخرة ولا شمالا إلى الدنيا ولا إلى الخلق ولا إلى الحظوظ فاذا دخل في هذا المقام وتحقق الوصول جاءت الخلعة من قبل الحق عز وجل وغشيتة أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل فيقال له تلبس بالنعم والفضل ولا تلبس بالادب بالرد وترك التلبس لان رد نعم الملك افتيات على الملك واستخفاف بحضرتة وحينئذ يتلبس بالفضل والقسمة بالله من غير أن يكون هو فيه ومن قبل كان يتلبس بهواه ونفسه فله أربع حالات في تناول

عليه اجماع المشايخ والعلماء رضى الله عنهم بالتعظيم والتبجيل والاحترام وأوقع الله تعالى محبته في القلوب وتخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشايخ مثل ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود بن مطر وغيرهما رضى الله عنهم وانتمى اليه من مشايخ الصوفية جم غفير واشتهر ذكره في الآفاق وقصد لزيارات * وله كلام في الحقائق وتسليك المريدين وآداب الصادقين كثير مشهور رضى الله عنه * منه الأحوال معاملات القلوب وهي ما يخلو بها من صفات الاذكار فمن ذلك المراقبة ثم القرب بين يدي الله تعالى ثم المحبة وهي موافقة المحبوب في محبوه ثم الخوف ثم الحياء ثم الانس ثم اليقين ثم المشاهدة فمنهم من ينظر في حال قربه عظمة الله تعالى فيغلب عليه المحبة والرجاء ومنه أول الصتوف علم وأومس به عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهله على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وافضل الاشياء عندهم عد الانفس ومقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما لانفس منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب بأدب المنازل وهو صاحب تلوين فانه مرتق من حال إلى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو ثم الثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثره الاهوال وقد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء وأكاه كجوعه ونومه كسهره ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق * وكل ذلك منقول من احوال النبي ﷺ ومن شعره

ياسادة عمروا بقلبي منزلا * يتعوضون به عن الجدران
فتحملوا مبادمتهم سكانه * فعمارة الاوطان بالسكان
وتعجبوا من شجوق قلبي المبتيلى * سبحانه من عافاكم وبلائي

قال الشيخ الامام شهاب الدين عمر السهروردي رضى الله عنه ملاحظ شيخنا عمى ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر رضى الله عنه مريدا بعين العناية الانتج وبرع وكان إذا اجلس رجلا في الخلوة يدخل عليه في كل يوم ويتفقد أحواله ويقول له يرد عليك اليلة كذا وكذا وتنازل حالة كذا وكذا ومقاما كذا وكذا وسياأتك شيطان في صورة كذا وكذا في وقت كذا وكذا فاذا حذر فانه شيطان فيجد ذلك الرجل جميع ما أخبره به الشيخ * قال وكنت يوما عنده فأتاه سوادى أى فلاح بعجل وقال له ياسيدى هذا أنذرتك لك ثم توجه فقال الشيخ ان هذا العجل يقول لي إني لست العجل الذي نذر لك وإنما نذرت للشيخ على بن الهيتى وإنما العجل الذي نذرتك أخى قال فلم نلبث إلا قليلا الا أن جاء السوادى ومعه عجل وقال ياسيدى اشتبه على العجل الأول وهذا العجل نذرتك والاول للشيخ على بن الهيتى ثم أخذه وانصرف * وقال الشيخ محمد عبد الله بن مسعود الرومى مرت مرة مع شيخنا الشيخ عبد القاهر السهروردي رضى الله عنه بسوق الشياطين ببغداد فنظر إلى شاة معلقة مسلوخة عند جزار فقال له هذه الشاة تقول لي إنها ميتة فغشى على الرجل وتاب على يده وأقر بصحة ذلك * وقال مرت مرة أخزى على الجسر فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال له بعنى هذه فقال ولم قال لانهما تقول لي أنقذني من هذا الرجل فانه قد اشتراى لي شرب على الخمر فأغنى على الرجل وسقط على وجهه وآتى إلى

الحظوظ والاقسام الاولى بالطبع وهو الحرام والثانية بالشرع وهو المباح والحلال والثالثة بالامر وهي حالة الولاية وترك الهوى والرابعة بالفضل وهي حالة زوال الارادة وحصول البدلية وكونه مرادا قانما مع القدر الذي هو فعل الحق وهي حالة العلم والاتصاف بالصالح فلا

يسمى صالحاً على الحقيقة الا اذا وصل الى هذا المقام وهو قوله تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فهو العبد الذي كفت يده عن جلب مصالحه ومنافعه (١٠٠) وعن رد مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل

فتتولى يد القدر تربيته من غير أن يكون له اختيار وتدير فان عن جميع ذلك لا حالا ولا مقاما ولا ارادة بل القيام مع القدرة تارة يبسط وتارة يقبض وتارة يغني وتارة يفقر ولا يختار ولا يتمنى زوال ذلك وتغيره بل الرضا الدائم والموافقة الابدية فهو آخر ما قلته الى احوال الاولياء والابدال قدست أسرارهم المقالة السادسة والخسون في فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والاماني ﴿ قال رضى الله عنه وأرضاه اذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والاماني دنيا وأخرى ولم يرد إلا الله عز وجل وخرج السكل عن قلبه وصل الى الحق واصطفاه واجتباها وأحبه وحبه الى خلقه وجعله يحبه ويحب قربه ويتنعم بفضله ويتقلب في نعمه وفتح عليه أبواب رحمته ووعدته أن لا يغلقها عنه أبدا فيختار العبد حينئذ الله ويدير بتديره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل أمره دون غيره ولا يرى لغيره عز وجل وجودا ولا فعلا

الشيخ وتاب على يديه وقال والله ما علم بحالتي التي أخبر بها الشيخ سوى الله تعالى وقال اجتزت معه يوما بالكرخ فسمعنا أصوات سكارى في دار فدخل الشيخ وصلى ركعتين في دهايزها فخرج كل من كان فيها من الصالحين فدخلنا الدار فاذا الخمر قد صار ماء فتأبوا جميعهم على يد الشيخ رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بغداد وتوفي بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ومولده بسهر ورد رقييل بشهر زور سنة تسعين وأربعمائة * قال الشيخ نور الدين على الشافعي اللخمي مؤلف بهجة الاسرار هو الشيخ ضياء الدين ويلقب أيضا بنجيب الدين أبو النجيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الله المعروف بعموية بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن النصر بن القاسم ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه السهروردي بضم السين والراء * وقال ابن النجار في آخر ترجمة ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر الآتي ذكره وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية في آخرها دال مهملة وهي بلدة عند زنجبان من عراق العجم انتهى كلامه والله أعلم * وقال السمعاني هو عبد القاهر ابن عبد الله بن محمد بن عموية وهو عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النصر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه * وقال محمد القاسبي كان من ولد الامير حشوية السكردى ولم يكن بكريا والله أعلم

﴿ ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري رضى الله عنه ﴾

كان من أعيان مشايخ العراق والعلماء العارفين والاجلاء المقربين صاحب الكرمات الظاهرة والاحوال الباهرة والافعال الخارقة والانتقاس الصادقة والمراتب العلية من منازل القرب والمعراج الرفيع الى مجالس القدس والقدم الراسخ في التمكين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في السكون وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأوقع له القبول العظيم والهيبة التامة في صدور الخلق وهو أحد العلماء العاملين جمع بين علمي الشريعة والحقيقة * وكان على مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه واليه سلم قلم الفتوى ببلده وما يليه واليه انتهت رئاسة هذا الشأن في وقته علما وعملا وحالا ومقالا وبه غدق الامر في تربية المريدين بالبصرة وما يليها * وتخرج بصحبته جماعة من أهل الاحوال وقالوا بارادته وكان العلماء والمشايخ رضى الله عنهم يعظمونه ويحجلونه ويحترمونه ويرجعون الى قوله وكان يتكلم في البصرة في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال ويحضر مجلسه المشايخ والعلماء رضى الله عنهم * وكان له كلام نفيس في منهاج الحقائق . منه جود ما لم يكن عن شاهد مشهود وشاهد الحق يفتي شهود الوجود وينفى عن العين الوسن سكره يزيد على سكر الشراب وأرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي أموات القلوب ويزيد في العقول والوجد يستقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وإياس المفقود وشرط صحة الوجد انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق ببنى الوجد ومن لا فقد له لا وجد له وهو مقامان ناظر وه ناظر اليه فالناظر مخاطب يشاهده الذي وجدته والمنظور اليه مغيب وقد اختطفه الحق بأول كد اليه والوجود يوجب استهلاك العبد وترغيب هذا الامر ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم قد ار الوجود يحصل الخود وصاحب الوجود محو وصحو فحال صحوه بقاؤه وحال محوه فتاؤه بالحق الى الحق وهاتان الحالتان متعاقبتان أبدا والوجود دائم لثلاثة معان

لثلاثة معان يجوز أن يعده الله بوعدهم لا يظهر للعبد وفاء بذلك ولا يغير ما قد توهمه من ذلك لان الغيرية قد زالت بزوال الخوى والارادة فصار في نفس فعل الله عز وجل وارادته فيصير الوجد حينئذ في حقه مع الله عز وجل كرجل عزم على فعل شيء في نفسه

ونواه ثم صرفه إلى غيره كالنسخ والمنسوخ فيما أوحى الله عز وجل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير لما كان النبي صلى الله عليه وسلم منزوع (١٠١)

المواضع التي ذكرها الله عز وجل في القرآن من الأسرى يوم بدر تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كذا قالوا وغيره وهو مراد الحق عز وجل لم يترك على حالة واحدة بل نقله إلى القدر إليه فصرفه في القدر وقلبه منها بنهيه بقوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يعني أنك في بحر القدر تقلبك أواجه تارة كذا وتارة كذا فمنتهى أمر الولي ابتداء أمر النبي ما بعد الولاية والبدلية إلا النبوة والله أعلم

المقالة السابعة والخمسون في عدم المنازعة في القدر والأمر بحفظ الرضا به

قال رضي الله عنه وأرضاه الأحوال قبض كلها لأنه يؤمر الولي بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه فهو قبض والقيام مع القدر بسط كله لأنه ليس هناك شيء يؤمر بحفظه سوى كونه موجوداً في القدر فعليه أن لا ينازع في القدر بل يوافق ولا ينازع في جميع ما يجري عليه مما يحلو ويمر الأحوال معدودة

الأول وجود علم الذي يقطع علم الشواهد في صحبته مكاشفة الحق والثاني وجود الحق وجوداً غير مقطوع * والثالث وجود رسم الوجود فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وقد قيل في المعنى

فصحوك من لفظي هو الأصل كله * وشكرك من لحظي يبيح لك الشربا

فما كل ساقبها ومامل شارب * لحاظ جمال كاسه يسكر اللبا

فكل ما كان في غير الحق لم يخل من حيرة لا حيرة شبيهة بل حيرة مشاهدة نور العزة وكلما كان الحق لم يغير عليه غلبة ثم الصحو من الجمع ومنازل الحياة والحياة اسم لثلاثة معان . الأول حياة العلم ولها ثلاثة أنفاس نفس الخوف ونفس الرجاؤ ونفس المحبة : والثاني حياة الجمع من موت الفرقة ولها ثلاثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار . والثالث حياة الوجود من موت الغفلة وهي حياة الحق ولها ثلاثة أنفاس نفس الهيبة ونفس الوجود ونفس الانفراد وليس وراء ذلك النظارة ولا طاقة الاشارة والمواجد ثمرات الاوراد وترك الاحوال قبل استحضار الله تعالى أي قبل ان يستحضر العبد الله تعالى موجوداً معه في كل معنى سبحانه وتعالى ومن تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه * وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الايات كثيرا

كادت سرأر سرى أن تسربما * أوليتني من جميل لا اسميه

فصاح بالسر سرا منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبدية

فظل يلحظني سرى لا لحظه * والحق يلحظني لم لا أراعيه

وأقبل الوجدني في الكل من صفتي * وأقبل الحق يخفيني وأبديه

قال الشيخ القدوة شيخ الصوفية شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه انحدرت إلى البصرة لأزور الشيخ رضي الله عنه فررت في طريق اليه بمواش وزرع ونخيل كثيرة مضافة اليه فطرف في نفسي أن هذا حال الملوك ودخلت البصرة وأنا أتلو سورة الانعام فقلت في نفسي أي آية انتهيت بها إلى داره فهو فإلى معه فوضعت رجلي على عتبة بابه وأنا أتلو أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتلقاني خادمه وأمرني بالدخول بأمر من الشيخ له قبل أن استأذنه فدخلت اليه فقال لي ابتداء يا عمر جميع ما على الارض فهو على الارض وليس في قلبي منه شيء فاشتد تعجبي من علمه بحال لم يعلمه مني سوى الله تعالى * وقال الشيخ علي الخباز كنت عند بعض أصحابي ببستان له بالبصرة فدخل علينا فقير أشعث أغبر فقال لصاحب البستان اشبعني تينا فقدم له وزنة من التين فأكلها وقال زدني فزال يقدم اليه وزنة بعد وزنة حتى أكل الف رطل ثم أتى إلى نهر هناك وجعل يغترف منه ويشرب حتى شرب منه ماء كثيرا وانصرف ثم بعد مدة قال لي صاحب البستان ان غاتته تضاعفت أمثالا عن مقدارها في كل سنة قال ثم حججت في ذلك العام فبينما أنا أمشي يوما وحدي امام الركب فخطر ببالي شأن ذلك الرجل وتمنيت رؤيته فاذا به عن يميني فدهشت منه وسامت عليه وسرت معه فكان يمشي هو وأنا وإذا جلس نزل الركب جميعه وإذا مشى سار الركب كله فجاء يوم ما إلى بركة كبيرة قد رسب ماؤها فجعل يقطع من طينها ويأكل كل ثم اطعمني من تلك الطين فاذا هو من حشو الحشك لانج وله رائحة كالمسك الاذفر وشرب من الماء شيئا كثيرا ثم قال لي يا علي هذه الاكالة من بعد تلك الاكالة التي رأيت وليس بينهما طعام ولا شراب فقامت يا سيدي من اين لك هذا فقال نظر إلى الشيخ ابو محمد بن عبد

فأمر بحفظ حدوده والفضل الذي هو القدر غير محدود وفي حفظ (وعلامه) أن العبد دخل في مقام القدر والفعل والبسط أنه يؤمر بالسؤال في الحظوظ بعد أن أمر بتركها والزهديها لانه لما خلا باطنه من الحظوظ ولم يبق فيه غير الرب عز وجل يوسط فأمر بالسؤال والتبشهي طلب

الاشياء التي هي قسمة ولا بد من تناو لها والتوصل اليه بسؤاله ليتحقق كرامته عند الله عز وجل ومثلته وامتنان الحق عز وجل عليه باجابته إلى ذلك والاطلاق بالسؤال (١٠٢) في عطاء الحفظ من أكثر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الأحوال

نظرة فلا قلبي بحبي ووصل سري بربي سبحانه وتعالى وانطورت لي الاكوان وقذبت لي الاعيان وقرب مني البعيد ونلت المراد بنظاره وكساني معنى استغنيت به عن الطعام والشراب إلا في وقت أحكام البشرية ثم غاب عني فما رأيته بعد رضى الله عنهم أجمعين وقال الشيخ أبو عبد الله البلخي كنت مجاوراً بمكة شرفها الله تعالى إذ دخل الشيخ محمد بن عبد البصري المقام ومعه أربعة أنفار فعلى بهم ركعات ثم طافوا أسبوعاً ثم خرجوا من باب بنى شيبه فتبعهم فردني أحدهم فقال الشيخ دعه ثم وقف أمام الجماعة ومنعهم ثم أمر أن يضع كل واحد قدمه في اليد يرفع منه الذي أمامه ثم سرنا فإذا مليبة فزرننا وصدينا بها الظهر ثم خرجنا ففصلينا العصر ببيت المقدس ثم المغرب بسدياً جوج ومأجوج ثم العشاء بجبل قف وجلس الشيخ على ذروة الجبل ونحن حولها فأتاه رجال من أقطار الجبل كالاسد فنارهم أنوار أضواء من الشمس والقمر فسلموا عليه وجلسوا ثم نزل عليه رجال من الجو كالبرق اللامع وأحدقوا به وسألوه الكلام فتكلم ففهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من يعدو في الهواء إلى أن طلع الفجر فصلى بهم ثم نزلنا بأرض كثيرة الأنوار رآناها كالمسك وبها طوائف كصور الآدميين يذكرون الله تعالى بأصوات حسنة فكان الشيخ يسبح في أرجائها فتارة يميل به الوجد يمينا وشمالا وتارة يمر في فضاءها كالهمم وتارة يقول ارحم من أزمه أمور في يديك ثم يرجع إلى الموضع الذي جئنا منه فاتهمنا إلى مدينة مبنية بالذهب والفضة فيها أنهار وثمار فأكلنا وشربنا ثم أخذ كل تفاحة فقال الشيخ هذه مدينة الأولياء لا يدخلها إلا ولي ثم عدنا إلى مكة فصلينا الظهر واستسكتمنى ذلك في حياته رضى الله تعالى عنه * سكن رضى الله عنه البصرة وبها مات سنة ثمانين وخمسمائة وقد علت سنه ودفن بها وقبره هناك ظاهر يزار وسمع لما صلى عليه الطيور تضرب في الجو وأسلم ذلك اليوم طائفة من اليهود والنصارى رضى الله عنه ورضى عنا به * ومنهم الشيخ أبو الحسن الجوسقي * كان من أجلاء مشايخ العراق وعظماء العارفين ذوي الكرامات الظاهرة والأسرار الباهرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والمسكنات العلية الباع الطويل في التصريف النافذ مع اليد المبسوطة في علوم المشاهدات والقدم الراسخ في التمكن والطور الأرفع في معالم القدس وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود ومكنه من أحوال النهاية في قائمة أسرار الولاية وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكمة وملاً القلوب من محبته والصدور من هيئته وهو أحد أركان هذا الشأن وأعيان ساداته علماء وعملوا وزهداً وتحقيقاً ورياسة صحب الشيخ علي بن الهيثمي رضى الله عنه وخدمه بالحال واليه كان ينتمى وكان يتردد إلى سيدنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضى الله عنه وخدمه مدة ولقي ابن بطو والطفسونجي وأبا سعيد القيلى وغيرهم واليه انتهت رياسة هذا الشأن وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر واليه كان ينتمى الشيخ أبو محمد عبد الرحمن البغدادي بن حبش وبصحبته انتفع وتعلم له جماعة من الصالحاء * وله كلام طال في المعارف منه فساد العلماء في شيتين لا يعملون بما يعلمون ويعلمون بما لا يعلمون ولا ينتهون عما ينهون والكلام في غير نفع والانس بكل أحد من علامات الادبار وعلاوة الشقاء ثلاثة اشياء ان يرزق العلم ويحرم من العمل وأن يرزق العمل ويحرم من الاخلاص وان يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم والعلم حرز والجهل غرور والصدق امانة والصلة بقاء والقطيعة صيبة والصبر شجاعة والكذب عجز والصدق قوة ولا تصحب إلا من يسقط بينك وبينه التحفظ وينبئك على آداب الشرع وحفظ الحال عند غفلتك * وكان رضى الله عنه يدعو بهذا

والمقامات والتكليف في حفظ الحدود * فان قيل هذا يدل على زوال التكليف والقول بالزندقة والخروج من الاسلام ورد قوله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدي اليه بل الله أكرم ووليه أعز عليه من أن يدخله في مقام النقص والقبیح في شرعه ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكر ويصرفه عنه ويحفظه وينبئه ويسدده لحفظ الحدود فيتحصل العصمة وتتحفظ الحدود من غير تكليف منه ومشقة وهو عن ذلك في غيبة في القرب قال الله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى إلا عبادك منهم المخلصين يامسكين هو محمول الرب وهو مراده وهو يربيه في حجر قربه ولطفه أن يصل الشيطان اليه وتتطرق القبائح والمكاره في الشرع يحوه أبعدت النجعة وأعظمت الفرية وقلت قولاً فظيماً

تباه هذه الهمم الخسية الدنية والعقول الناقصة البعيدة والآراء الفاسدة المتخالفة أما ذنا الله والاخوان من الدماء الضلالة المختلفة بقدرته الشاملة ورحمته الواسعة وسترنا باستارده التامة المانعة الحامية وربانا بنعمه السابعة وفضائله الدائمة بمنه

وكرمه تعالى شأنه ﴿المقالة الثامنة والخمسون﴾ في صرف النظر عن كل الجهات وطلب جهة فضل الله تعالى ﴿قال رضى الله عنه وأرضاه﴾
تقام عن الجهات كلها ولا تبصير على شيء منها فادمت تنظر إلى واحدة منها (١٠٣) لا تفتح لك جهة فضل الله عز وجل

وقربه فسد الجهات جميعا
بتوحيد واحياء نفسك
ثم فذاك ومحوك وعلمك
خيلئذ يفتح عين قلبك
جهة فضل الله العظيم
فتراها بعيني رأسك إذ
ذاك شعاع نور قلبك
وايمانك وبقينك فيظهر
عند ذلك النور من باطنك
على ظاهر ككنور الشمعة
التي في البيت المظلم في
الليلة الظلماء يظهر من
كوى البيت ومنافذه
فيشرق ظاهر البيت
بنور باطنه فتسكن النفس
والجوارح إلى وعد الله
وعطائه عن عطاء غيره
ووعده غيره عز وجل
وارحم نفسك ولا تظلمها
ولا تلقها في ظلمات
جهلك ورعونتك فتتنظر
إلى الجهات وإلى الخلق
والحول والقوة والكسب
والاسباب فتوكل اليها
فتسد عنك الجهات ولم
تفتح لك جهة فضل الله
عز وجل عقوبة ومقابلة
لشركك بالنظر إلى غيره
عز وجل فاذا وجدته
ونظرت إلى فضله
ورجوته دون غيره
وتعاميت عما سواه
قربك وأدناك ورحمك
ورباك وأطعمك وسقاك
وداواك وعافاك وأعطاك

الدعاء اللهم يا من ليس في السموات من قطرات ولا في الأرض من حبات ولا في هبوب الريح من ولجات
ولا في قلوب الخلق من خطرات ولا في أعضائهم من حركات ولا في أعينهم من لحظات إلا وهى لك
شاهدات وعليك دالات وبروبيتك معترفات وفي قدرتك متحيرات فاسألك يا الله بالقدرة
التي تحير بها من في السموات والأرض أن تصلى على محمد وعلى آله وصحبه وذريته . فمن كان له حاجة
فليقرأ هذا الدعاء ثم يدعو بما أحب فانه من الادعية المستجابة رضى الله عنه وكان رضى الله عنه
يتمثل بهذه الايات

أشار قلبي اليك كما يرى الذي لا تراه عيني
وأنت تلتقي على ضميري حلاوة السؤال والتجني
تريد مني اختبار شيء وقد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ فكيف شئت فاخترني

قال الشيخ عمر البزار مرض الشيخ علي بن الهيثبي رضى الله عنه بزير ان فعاده الشيخ عبد القادر
رضى الله عنه واجتمع هناك المشايخ الشيخ بقان بطو والشيخ أبو سعيد القيلاوى والشيخ أحمد
الجوسقى الصرصى فأمر ابن الهيثبي خادمه الشيخ أبى الحسن الجوسقى المذكور رضى الله عنه بمد
السفرة فبسطها ووقف متفكرا فيمن يبدأ بوضع الخبز بين يديه ثم أخذ خبزا كثيرا وأقلته فدار
على جوانب السفرة دفعة واحدة من غير أن يتقدم بعض الحاضرين في ذلك على بعض فقال الشيخ
عبد القادر لابن الهيثبي ما أحسن خادمك هذا فقدم السفرة بالحال فقال الشيخ علي أنا وهو غلمانك ياسيدي
ثم أمر الشيخ علي لابي الحسن أن يلازم خدمة الشيخ عبد القادر فبكى أبو الحسن فقال الشيخ
عبد القادر أبو الحسن ما يحب إلا التدى الذى رضع منه وأمره أن يلازم خدمة شيخه رضى الله
عنهم وقال الشيخ مسعود الحارثي قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن أبى الحسن والعمران البريدى
والداراني في زيارة الشيخ الجوسقى فلما مررنا بالدجلة المقابلة للجوسقى رأينا فيها شخصا كره
المنظر شديد التن مكبلا بالقيود والأغلال فنادانا فخرجنا اليه فقال لنا اذا دخلتم على الشيخ أبى
الحسن فاسألوه في اطلاق فانه حبسنى هنا وقيدنى فلما دخلنا عليه هممنا أن نسأله فيه فقال لنا هذا
شيطان لا تسألونى فيه فانه يأتى إلى الفقراء المنقطعين عندنا يشوش عليهم وانه كلما أراد أن يفسد عليهم
شيئا من أحوالهم أتاهم وأتوعد فيحلف أن لا يعود فلما تكرر ذلك منه حبسناه وفعلت به ما ترون قال
يحيى بن محفوظ الديبقي مررت في بعض السنين بالجوسقى في وقت الظهيرة فرأيت الشيخ في بطحاء
مقفرة ليس بها غيره وهو يتواجد يمينا وشمالا وينشد

قد بان بينى وبينى فبنت عن بينى ونهت في كل قفر * وجدا بقرة عيني

قال ثم بكى طويلا وانشد :

روحى اليك بكلها قد أجمعت لو ان فيك هلا كهاما أقلقت
تبكى اليك بكلها في كلها حتى يقال من البكاء تقطعت

قال ثم صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق أنشد

أجلك أن أشكو الهوى منك اننى أجلك أن تومى اليك الاصابع
وأصرف طرقي نحو غيرك حامدا على اننى بالرغم نحوك راجع

ثم تهلل وجهه فرحا وسرورا وأنشد :

واغناك فلا ترى بعد ذلك لا فقرك ولا غناك ﴿المقالة التاسعة والخمسون﴾ فى الرضا على البلية والشكر على النعمة
قال رضى الله عنه وأرضاه لا تخلو حالتك اما أن تكون بلية او نعمة فان كانت بلية فتطالب فيها بالصبر وهو الادنى

والصبر وهو أسمى منه ثم الرضا والموافقة ثم الفناء وهو لا بدال وإن كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر عليها * والشكر باللسان والقلب والجوارح أما باللسان فلا عتراف (١٠٤) بالنعمة أنها من الله عز وجل وترك الاضافة إلى الخلق لا إلى نفسك وحولك

وقوتك وكسبك ولا إلى غيرك من الذين جرت على أيديهم لأنك وإياهم أسباب وآلات وأدوات لها وإن قاسمها ومجريها وموجدتها والشاغل فيها والمسبب لها هو الله عز وجل والقاسم هو الله والمجري هو والموجد هو فهو أحق بالشكر من غيره لا نظر إلى الغلام الحامل للهدية إنما النظر إلى الاستاذ المنفذ المنعم بها قال الله تعالى في حق من عدم هذا المنظر يعامون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فمن نظر إلى الظاهر والسبب ولم يجاوز علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر العقل إنما سمي العاقل عاقلا لنظره في العواقب (واما) الشكر بالقلب فبالاعتقاد الدائم والعقد الوثيق الشديد المبرم ان جميع ما بك من النعم والمنافع واللذات في الظاهر والباطن في حركاتك وسكناتك من الله عز وجل لا من غيره ويكون شكرك بلسانك معبرا عما في قلبك وقد قال عز وجل

تبادرت لي حتى إذا ما تبادرت معانيك في معنای أدهشني عني وعرفتني إياك حتى كأني أرى كلما ألقاه من دهشتي مني فوا أسفاً إن فاتني منك نظرة ووا أسفاً إن حلت عن موضع الظن قال وكان هناك نخلتان أحدهما تشمر والأخرى يابسة فنادته المثمرة بالله كل مني فمد يده وأكل منها ونادته اليابسة بالله الا ما تروضأت عندي ثم انفجر من تحتها عين ماء فتوضأ وشرب منها فاخضرت النخلة وأثمرت لوقتها ثم غارت تلك العين ثم انصرف وهو يقول : يا مولاي من خاطبته خاطبه كل شيء قال فكنت أمر بعد ذلك على ذلك المكان وأبكي وآكل من ثمر تلك النخلة تبركا بالشيخ وكان ثمرها من أطيب ثمرات العراق ببركته رضى الله عنه * سكن رضى الله عنه بالجوسق بلدة على نهر وجبل بالعراق واستوطنها إلى أن مات بها قديما مسنوا ودفن بها وقبره ظاهر بها يزار ووفاته فيما نقل قبل وفاة الشيخ مكارم النهر حالى وكان يكنى بأبي عراج العرج كان به رضى الله عنه ورضى عنه به بمنه وكرمه ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عبد الرحمن الطفسو نجى الاسدى المتقدم ذكره كان من أعيان المشايخ كثير الاخبار بالمغيبات وكان لا يخبر بشيء الا وقع كما أخبر على ما وصف ولو بعد أربعين سنة وكان نافذا التصريف أتاه رجل فقال له ياسيدي ان لي نخلا لا تثمر منذ احدى عشرة سنة وبقرات لا تلتنج منذ ثلاث سنين فدعاه فأنثرت النخلات من عامها ونتاجت البقرات في شهرها حتى كان من أكثر الناس ماشية ودرا وقال له شخص ان مر يدك الفلاني يقول انه أعطى مثل ما أعطيت فقال الذى أعطاني أعطاه لكن لم يعطه مثل ما أعطاني ثم قال سأرديه بسهم وأطرق ثم قال قدرميته فتلقيه وسأرديه بآخر وأطرق ثم قال رميته فتلقيه وسأرديه بثالث فان تلقيه فقد أعطى مثل ما أعطيت وأطرق ساعة ثم قال قدمات فأسرعوا اليه فوجدوه ميتا في داره * وكان لا يزال يرقى المرید درجة بعد درجة إلى أن يقول له غدا تنال مرادك فاذا انتهى إلى مقام الوصول قال لها أنت وربك وقال مرة سبحان من سبحت له الوحوش في القفار وإذا بين يديه وحوش عظيمة قدملات البطحاء وهي ترعى بلغاتها وامتزجت الاسد بالارانب والظباء وجاء بعضها يترغ على قدميه ثم قال سبحان من سبحت له الطيور في أوكارها فاذا على رأسه في الهواء طيور كثيرة من كل جنس قد سدت الفضاء وهي تلحن بأنغامها فدنت منه حتى عكفت على رأسه ثم قال سبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت الرياح مختلفة مارؤى ألطف منها ثم قال سبحان من سبحته الجبال الشوامخ فاضطرب الجبل الذى تحته وسقط منه صخرات وأراد يوما صلاة الجمعة فوضع رجله في الركاب ليركب بغلته ثم نزعها ووقف على الأرض ساعة ثم ركب فليل له في ذلك فقال كان سيدى الشيخ عبد القادر يريد أن يركب بغلته في ذلك الوقت ببغداد فأردت أن لا أقدم عليه وقال الشيخ الاصيل أبو حفص عمر ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسو نجى خرج والدى يوما يريد السفر فوضع رجله في الركاب ثم نزعها ودخل داره فسأله عن ذلك فقال يا بنى لم أجد في الأرض موضعا يسع قدمي ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه . وكان أحد الاوتاد وهو الذى قال أنا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولها عنقا وأيما مرید لي كانت على عنقه كارة فليضعها على ولما قال ذلك قال له الشيخ أبو الحسن على الحينى وكان ذا حال فاخبره بعد أن نزع دلقا كان عليه دعنى أصارعك فسكت الشيخ عبد الرحمن وقال لأصحابه ما رأيت فيه شعرة خالية من عناية الله تعالى وأمره أن يلبس دلقه فقال ما أعود فيها

خرجت

وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى

وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمع هذا لا يبقى لمؤمن منهم سوى الله تعالى * واما

السكر بالجوارح فبأن تحرکها وتستعملها في طاعة الله عز وجل دون غيره من الخلق فلا تجب أحداً من الخلق فيما فيه اعراض عن الله تعالى وهذا يعم النفس والهوى والارادة والاماني وسائر الخليفة كجعل طاعة الله (١٠٥) أصلاً ومتبوعاً واماماً وماسواها

فرما وتابعا ومأموماً فان فعلت غير ذلك كنت جباراً ظالماً كما بغير حكم الله عز وجل الموضوع لعباده المؤمنين وسالكاً غير سبيل الصالحين قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وفي آية أخرى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفي أخرى هم الفاسقون فيكون انتهاؤك إلى النار التي وقودها الناس والحجارة وأنت لا تصبر على حمى ساعة في الدنيا وأقل سبطة وشرارة من النار فيها فكيف صبرك على الخلود في الهاوية مع أهلها النجاء النجاء الوحا لocha الله الله احفظ الحالتين وشروطهما فانك لا تخلو في جميع عمرك من احداها أما البلية وأما النعمة فاعظ كل حالة حظها وحققها من الصبر والشكر على ما بينت لك فلا تشكون في حالة البلية إلى أحد من خلق الله ولا تظهرن الضجر لأحد ولا تشكن ربك في باطنك ولا تشكن في حكمته واختياره الأصلح لك في دنياك وآخرتك فلا تذهبن بهمتك إلى أحد من خلقه

خرجت عنه ثم التفت إلى الجنة ونادى باسم زوجته يا فاطمة اثبتني بما ألبسه فسمعتته وهي في القرية في ناحية الجنة وتلقته في الطريق بما يلبس فقال له الشيخ عبد الرحمن من شيخك فقال شيخني الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال له اني لم أسمع بذكره إلا في الأرض وان لي أربعين سنة في دركات باب الحق سبحانه وتعالى فما رأيته قط لا داخلاً ولا خارجاً ثم قال لجماعة من أصحابه اذهبوا إلى بغداد وأتوا الشيخ عبد القادر وقولوا له عبد الرحمن يسلم عليك ويقول لك ان له أربعين سنة في دركات باب الحق سبحانه وتعالى ما رأيته ثم لا داخلاً ولا خارجاً فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لعباد البواب ومظفر الجبال وعبد الحق الحريري وعثمان الصريفي قوما اذهبوا إلى طفسونج وستجدون في طريقكم جماعة من أصحاب الشيخ عبد الرحمن بعثهم إلى بكذا وكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا أتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له عبد القادر يسلم عليك ويقول أنت في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في الخدج وأنا أدخل وأخرج من باب السر من حيث لا ترائي بأماره ما أخرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك هي خلعة الرضا وبأماره خروج الشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك خرج على يدي هو تشريف الفتح وبأماره ما خلع عليك في الدركات بمحض من اثني عشر ألف ولي لله تعالى وهي خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرازها سورة الاخلاص وهي على يدي خرجت لك فلما انتهوا إلى نصف الطريق لقوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم وأتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال صدق الشيخ عبد القادر هو سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه رضي الله عنهم وكان اسمه رضي الله عنه حبيباً لكن لما قيل له في سره مرحبا بعبد الرحمن تسبى به وطفسونج بلدة في أرض العراق وبهات مسنا وقبره بها ظاهر يزاد رضي الله عنه ورضي عنه ولما حضرته الوفاة قال له ولده أوصني فقال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر والوقوف عند أمره ولزوم خدمته فلما توفي جاء ابنه إلى عند الشيخ عبد القادر فأكرمه وألبسه خرقة وزوجه ابنته وكان يلبس ثياب العلماء فجلس يوماً في مدرسة الشيخ عبد القادر فجاء فقير موله وقعد إلى جانبه وجعل يقلب أكامه ويقول ما هذه أكام ابن الشيخ عبد الرحمن هذه أكام ابن هبيرة يعني الوزير فقام ودخل إلى داره وخلع ثيابه ولبس مسحاً وخرج على وجهه فقال الشيخ عبد القادر بعد مدة لرجلين من أصحابه اذهبوا إلى عبادان تجدانه فيها فأحضراه إلى فتوحها وأحضراه فألبسه ثوبه وأدخله على زوجته رضي الله عنها

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ بقاين بطو السالف ذكره رضي الله عنه كان من أعيان المشايخ بالعراق صاحب أحوال وكرامات وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى على ما سلف وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل الا هو فبالجوازف وكان يوماً يتكلم في الكرامات وعنده رجل من ذوي الاحوال والكشف فقال ذلك الرجل في زماننا من اذا استسقى ماء من البئر طلع له في الدلو ذهب وإذا توجه إلى جهة رأها ذهباً وإذا وقف يصلي رأى الكعبة أمامه وكان هذا حال ذلك الرجل فنظر إليه الشيخ بقاينم أطرق ففقد الرجل جميع أحواله فجاء إلى الشيخ مستغفراً فقال له ما مضى ما يعادوزاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فسأه ظنهم به وياتوا في زاويته وأجنب الثلاثة فنزلوا في نهر على باب الزاوية يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وربض على ثيابهم وكانت

(١٤ - قلائد) في معافاتك فذلك اشراك منك به عز وجل لا يملك معه عز وجل في ملكه أحد شيئاً الا ضار ولا نافع ولا دافع ولا جالب ولا مسقم ولا مبلى ولا معافي ولا مبرى وغيره عز وجل فلا تشغل بالخلق لا في الظاهر ولا في الباطن فانهم لن يغفوا عنك من

الله شيئاً بل الإزم الصبر والرضا والموافقة والقضاء في فعله عز وجل فإن حرمت ذلك كله فعليك بالاستغاثه اليه عز وجل والتضرع والتظلم من شؤم النفس ونزاهة الحق عز وجل (١٠٦) والاعتراف له بالتوحيد بالنعم والتبري من الشرك وطلب الصبر والرضا والموافقة

إلى حين يبلغ الكتاب أجله فتزول البلية وتنكشف الكربة وتأتي النعمة والسعة والفرحة والسرور كما كان في حق نبي الله أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأشرف السلام كما يذهب سواد الليل ويأتي بياض النهار ويذهب برد الشتاء ويأتي نسيم الصيف وطيبه لأن لكل شيء ضداً وخلافاً وغاية وأبداً ومنتهاً فالصبر مفتاحه . وابتدأؤه وانهائه وجماله كما جاء في الخبر الصبر من الإيمان كالرئيس من الجسد وفي لفظ الصبر الإيمان كله وقد يكون الشكر هو المتلبس بالنعم وهي أقسامه المقسومة لك فشكرك التلبس بها في حال فنائك وزوال الهوى والحمية والحفظ وهذه حالة الابدال وهي المنتهى اعتبر ما ذكرت لك ترشدان شاء الله تعالى ﴿ المقالة الستون في البداية والنهاية ﴾ قال رضى الله عنه وأرضاه البداية هي الخروج من المعهود إلى المشروع ثم المقدور ثم الرجوع إلى المعهود ويشترط حفظ الحدود فتخرج من معهودك من الماء كقول

ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من زاويته بجاء الأسد وتمرغ على رجله فجعل يضربه بكفيه ويقول لم تعارض ضيوفنا وإن أساءوا والظن بنا فولى الأسد وطلعوا مستغفرين فقال لهم الشيخ أتم أصلحتكم ألسنتكم ونحن أصلحنا قلوبنا * ووقع حريق في قريته وفشا واستطار في أرجائها فقام الشيخ بين الناريين ما لم تصل اليه وقال إلى هذا يا مباركة فحمدت في الحال * سكن رضى الله عنه بانبوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفي وقد نيف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزاد رحمة الله عليه ورضي عنه * ومنهم الشيخ القدوة العارف الشيخ الشريف أبو سعيد على القيلوي * بفتح القاف وسكون الياء وفتح اللام وقيل أبو سعد رضى الله عنه صاحب الكرامات والاحوال وهو أحد الأربعة البررة المتقدم ذكرهم فادعوا إلا أجيب ولا عاد مريضاً إلا عوفي إن كان له أجل ولا نظربعين الرضا إلى قلب خراب إلا عمرو ولا عكسه إلا خرب وكان أحد الفقهاء المعتبرين المفتين وأحد أتاد هذا الشأن تخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل الشيخ أبي الحسن على القرشي وأبي عبد الله محمد بن أحمد المديني وخليفة بن موسى ومبارك بن علي الجيلي ومحمد بن علي القيدى ودعى مرة إلى طعام كثير فيه ألوان فنهى من كان معه عن أكله وأكله فلهما خرج قال إنه حرام ثم تنفس وخرج من فيه دخان عظيم كالعمود ثم عمود نار مثله وقال هذا هو الطعام الذي أكلته * وأذن مرة على صخرة خارج قيلوبة فلما قال الله أكبر انقلبت خمس قطع واهتزت الأرض من هيبة تكبيره وتبعه مرة بعض أصحابه بابر يق لقضاء حاجته فوق فتكسر فلما جاء الشيخ أخذه بيده فاذا هو صحيح مملوء ماء كحال قبل وروى شيوخ العراق عمر البزازي وأبو السعود المدلل والناصرى قائد الأوانى أنه اجتمع الشيخ عبد القادر وابن بطو والقيلوي وابن الهيثم بدار باب الأزج فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيثم تكلم قال كيف أتكل في حضرتك فقال للشيخ بقا تكلم فقال وكيف أتكل في حضرتك فقال للشيخ القيلوي تكلم فتكلم يسيراً ثم سكت وقال تكلمت امتثالاً لأمرك وسكت اجلالاً لك ثم تكلم في علوم الحقائق بكلام أكبره الحاضرون ثم استأذنه في قول فأذن له فأشدد

وبدأ له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهن لمعانه يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه فبدأ لينظر كيف لاح فلم يطق نظراً إليه ورده أشجانه فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

فعلا الشيخ عبد القادر على الأرض في الهواء وجعل يدور ويعلو في الهواء حتى طلع من سماء الدار فذهبوا إلى مدرسته فوجدوه فيها رضى الله عنهم * وكان الشيخ على القيلوي يوماً يتكلم على الناس فأتى بسنتين مختومتين يحملهما جماعة فقطع كلامه وقال للذى أتى بهما أنكم رافضة جئتم لتمتحنوني بما فيهما ثم نزل وفتح إحداها فاذا بصبي مكسح فقال له قم فقام يعدو ثم فتح الأخرى فاذا بصبي معافى فقال له اقعد فتكسح فتأبوا على يديه وأقسموا بالله أنه لم يعلم بحالهم أحد سوى الله تعالى * مات رضى الله عنه بقريته قيلوبة من قرى نهر الملك قريباً من سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديراً ودفن بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزاد * وهو شريف من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم * وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وكان ظريف الشائل بهي الخاسن شريف الاخلاق رضى الله عنه . وقيلوبة بضم اللام وكسر الواو

والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكون والطبع والعادة إلى أمر الشرع ونهيه فتتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل إن كنتم

محبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتنى عن هو الكون نفسك ورعو تنها في ظاهر ك وباطنك فلا يكون في باطنك غير توحيد الله وفي ظاهر ك غير طاعة الله وعبادته مما أمر ونهى فيكون هذا أدبك وشعارك وديارك في (١٠٧) حركتك وسكونك في ليك ونهارك

وسفر ك وحضر ك
وشدت ك ورخائك
وصحتك وسقمك
وأحوالك كلها ثم تحمل
الى وادى القدر فيتصرف
فيك القدر فتفى عن
جدك واجتهادك وحولك
وقوتك فتساق اليك
الاقسام التي جف بها القلم
وسبق بها العلم فتلبس بها
وتعطى منها الحفظ
والسلامة فتحفظ فيها
الحدود ويحصل فيها
الموافقة لفعل المولى ولا
تتخرق قاعدة الشرع الى
الزندقة وابطاحة الحرم
قال الله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال تعالى كذلك
لنصرف عنه سوء
والفحشاء انه من عبادنا
الخلصين فتصحب الحفظ
والحماية وانما هي اقسامك
معدة لك فحبسها عنك
في حال سيرك وطريقك
وسلوكتك فيافي الطبع
ومفاوز الهوى المعهود
لانها أثقال أحمال مازيحت
عنك لئلا تثقلك فتضيقك
الى حين الوصول الى
عتبة الفناء وهو الوصول
الى قرب الحق عز وجل
والمعرفة وبه الاختصاص
بالاسرار والعلوم الدينية
والدخول في بحار الأنوار
حيث لا تضل ظلمة الطبائع
الانوار فالطبع باقى الى

على وزن حمدوية * وقال العلامة الياقنى في كتابه الموسوم بـ خلاصة المفاهيم مناقب الشيخ عبد القادر
أبي سعيد القيلاوى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح اللام انتهى * ولما حضرته
الوفاة قال له ولده أبو الخير سعيد أوصنى قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ محمد
المدنى ياسيدى أخبرنى عن حال الشيخ عبد القادر فقال هو ربحانة أمرار الاولياء في هذا الزمان
وأقرب أهل الارض الى الله وأحبهم اليه في هذا العصر رضى الله عنهم ومنهم الشيخ القدوة الشيخ
مطر البازرانى رضى الله عنه * كان جليل القدر شيخ العراق صاحب الكرامات والاحوال * قال
الشيخ أحمد الهروى ما وقع نظر الشيخ مطر على طاص الاطاع ولا على ناس الاستيقظ ولا حضره
يهودى ولا نصرانى الا أسلم ولا مر بأرض مجذبة إلا أنبتت ولا دعا فى شىء بالبركة أو بغيرها الا ظهرت
شواهد الاجابة وقدمت عليه مرة ومعى خمسة نفر فرحب بنا وأخرج لنا لبناً مقدار ثلاثة ارطال فشربنا
حتى روينا ثم حضر سبعة فرووا ثم حضر عشرة فرووا والله ان اللبن لاكثر مما كان أولاً * ورأى
في منامه رضى الله عنه على عهد شيخه تاج العارفين شجرة عظيمة لها أغصان كثيرة مما يلي بادرأى
فاما أصبح وأتى الى خدمة الشيخ تاج العارفين قال له يا شيخ مطر أناتلك الشجرة التي رأيت البارحة
في منامك اذهب الى بادرأى واستوطنها. وبادرأى قرية من أعمال البحر بأرض العراق سكنها الشيخ
مطر وفيها كانت وفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطر وكان شيخه تاج العارفين يثنى عليه ويقول فيه
الشيخ مطر وارث حالى ومالى ولقبه بالجبل الراسخ قال ولده أبو الخير كروم لما حضرت والدى الوفاة
قلت له أوصنى بمن أقتدى بعدك قال بالشيخ عبد القادر ثم أعادت عليه القول فقال يا ولدى زمان
يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى الا به وائى عليه كثيرا رضى الله عنهم

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ ماجد الكردى رضى الله عنه *

من أهل قوسان قصبة من أعمال العراق صاحب كرامات وأحوال خارقة. وله كلام رائع منه
الصبت عبادة من غير عناء وجاء اليه رجل وقال له قد عزمت على الحج على قدم التجريد فأعطاه
ركوته وقال له هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن ان عطشت وسويق ان جعت فشكروا كان كذلك ذهابا
وايابا الى منزله ببلده وكان من أخصاء الشيخ تاج العارفين رضى الله عنه. قال ولده سليمان كنت عند والدى
في خلوته ولم يكن فيها ما يؤكل وقدم عليه عشرون نفرا فقال لي ادخل الخلوة فأتنا بطعام فلم أستطع مخالفتهم
واذا فيها أنواع منه فقدمتها ولم يبق فيها شىء فجاء خمسة عشر رجلا ثم ثلاثون نفرا فقال كذلك فوجدنا
ذلك ثم نظر الى الخادمين فوقعا مغشيا عليهما ورفعنا الى منزليهما كالخشبتين واستمر استة شهر ثم دخلا
عليه فاستغفرا وقالوا لخطر لنا ان هذا سحر حتى توقعنا بذلك وقال قال لي والدى يوما سليمان اذهب الى
هذا الجبل تجد ثلاثة نفر من رجال الغيب السيارة فقل لهم والدى يسلم عليكم ويقول لكم ما تشتهون
فأتيتهم وبلغتهم ما قال والدى فقال لي أحدهم رمانة والآخر تفاحة والآخر عنباً فرجعت اليه وأخبرته
بذلك فقال اذهب الى الشجرة الفلانية واجن منها ما طلبوا فذهبت فوجدته كذلك وكنت
أعرفها يابسة بالقرب من فأتيت به والدى فقال اذهب به اليهم فذهبت فأكلوا الا صاحب التفاحة
قال قد آثرتك بها وطاروا فأراد أن يطير كطيرانهم فلم يستطع ثم استغفر له والدى وأكل منها
وأطعمه وضرب بيده بين كتفيه فسار معهم وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يثنى عليه رضى الله
عنهما توفى في جمادى الاولى سنة أربع وستين وخمسمائة ولم أقف له على مولد رضى الله عنه

أن تفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذلو زال الطبع من الآدمى لالتحق بالملائكة وبطلت الحكمة فبقى الطبع
يستوفى الاقسام والحظوظ فيكون ذلك وظائف لأصلياً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب

والنساء وجعلت فرة عيني في الصلاة فلما فني النبي ﷺ عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه فاستوفاهم
(١٠٨) بفعله ممثل لامره تقدرت أسماؤه وعمت رحمته شمل فضله لا وليائه وأنبيائه عليهم الصلاة

ومنهم القدوة الشيخ أبو مدين شعيب المغربي

السابق ذكره رضي الله عنه كان من أعيان مشايخ المغرب وصنور المقربين وعظماء العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة والأفعال الظاهرة والمقامات العلية والهمم السامية صاحب الفتح السني والكشف الجلي له التصدير في مراتب القرب والتقديم في منازل القدس وله القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة الشديدة في أحوال النهاية وهو أحد أوتاد المغرب وأحد أركان هذا الشأن وأجلاء الأئمة البارعين وساداته المحققين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الأحوال وملكه من الأسرار وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام مع الهيبة في قلوب الخلق وقصد بالزيارة واشتهر ذكره شرقا وغربا وهو أحد من جمع الله بين علمي الشريعة والحقيقة وأفتى ببلاد الغرب على مذهب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه وانتفعوا بكلامه وتخرج بصحبته غير واحد من مشايخ الغرب مثل الشيخ عبد الرحمن بن حجوز المغربي والشيخ محمد بن أحمد القرشي والشيخ عبد الله القشتاني القامي والشيخ القدوة صالح الزكالي وغيرهم . وتلمذه جماعة من أهل الطريق وقال بارادته جم غفير من أصحاب الأحوال وانتمى اليه عالم عظيم من الصالحاء وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تعظيمه واحترامه واعترفوا بفضيلته ورجعوا الى قوله: وكان جيلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على أكرم الشيم وأشرف الأخلاق وأحسن الصفات والقيام بوظائف الشرع وكان له كلام نفيس على لسان الحقائق وله أدعية مباركة مشهورة. فمن أدعيته رضي الله عنه اللهم ان العالم عندك وهو محبوب عني ولا أعلم أمرا فأختاره لنفسى فقد فوضت اليك أمري ورجوتك لفاقتي وفقري فأرشدني اللهم الى أحب الامور اليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة عندك فانك تفعل ما تشاء بقدرتك انك على كل شيء قدير . وله رضي الله عنه ورضى عنا به

يا من علا فرأى ما في الغيوب وما تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه أنت الدليل لمن حارت به الحيل
أنا قصدناك والآمال واثقة والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم وان سطوت فأنت الحاكم العدل

قال الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه سمعت شيخنا أبا مدين رضي الله عنه يقول أوقفتني ربي عز وجل بين يديه وقال لي يا شعيب ماذا عن عيذك قلت يا رب عطاؤك قال وماذا عن شماك قلت يا رب قضاؤك قال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا طوبى لمن رآك أو رأى من رآك. قال وسمعت مرة يقول وعدني ربي سبحانه وتعالى في كل أصحابي ومن أحبني خيرا كثيرا. قال وقرأ مرة في الصلاة ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . قال فامتص شفتيه فلما قضى صلاته قال لما تلوت الآيات سقيت من الكأس. قال وقرأ مرة ان الابرار في نعيم وان الفجار في جحيم فقال شهدت مقامهما. وقال الشيخ صالح الزكالي قامت الحرب بين المسلمين والفرنجة فخرج الشيخ بأصحابه الى الصحراء ومعه سيفه وأنامعه فجلس على كثيب رمل واذا بين يديه خنازير قد ملؤا البرية وكان الفرنجة قد ظهروا على المسلمين فاستل الشيخ سيفه ووثب الى أن صار بينهم وصرخ وعلا رءوس الخنازير وقتل منهم شيئا كثيرا فولوا هاربين فسألناه عن ذلك فقال هؤلاء الفرنجة وقد خذلهم الله

والسلام فهكذا الولي في هذا الباب ترد اليه أقسامه وحظوظه مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية الى البداية والله أعلم
في المقالة الحادية والستون في التوقف عند كل شيء حتى يتبين له اباحة فعله
قال رضي الله عنه وأرضاه كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الاقسام عن تناول والاخذ حتى يشهد له الحكم بالاجابة والعلم بالقسمة والمؤمن فتاش والمنافق لفاف وقال ﷺ المؤمن وقاف وقال ﷺ دمع ما يري بك الى ما لا يري بك فالمؤمن يقف عند قسم من كل ما كول ومشروب وملبوس ومبكوح وسائر الاشياء التي تفتح له فلا يأخذ حتى يحكم له بجواز الاخذ والتناول كحكمه اذا كان في حالة التقوى أو حتى يحكم له بذلك الامر اذا كان في حالة الولاية أو حتى يحكم بحكم العلم في حالة البدلية والنعوتية والفعل الذي هو القدر المحض وهي حالة الفناء ثم تأتيه حالة أخرى تتناول كل ما يأتيه ويفتح له ما لم يعترض عليه الحكم والامر والعلم فاذا اعترض أحد هذه الاشياء امتنع من تناول فهي ضد الولاية في الغالب عليه التوقف والتثبت وفي الثانية الغالب عليه تناول والاخذ والتلبس بالفتوح ثم تأتي الحالة

تعالى

اعترض أحد هذه الاشياء امتنع من تناول

فهي ضد الولاية في الغالب عليه التوقف والتثبت وفي الثانية الغالب عليه تناول والاخذ والتلبس بالفتوح ثم تأتي الحالة

الثالثة فالتناول المحض والتلبس بما يفتح من النعم من غير اعتراض أحد الأشياء الثلاثة وهي حقيقة الفناء فيكون المؤمن فيها محفوظاً من الآفات وخرق حدود الشرع مصاناً ومصروفاً عنه الاسواء كما قال الله تعالى كذلك (١٠٩) لنصرف عنه السوء والفحشاء

انه من عبادنا المحاصيين فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض اليه المأذون له والمطلق له في الاباحات الميسرة له الخيرية تأتيه فسمه المصني له من الآفات والتبعات في الدنيا والآخرة والموافق لارادة الحق ورضاه وفعله ولا حالة فورها وهي العاية وهي للسادة الأولياء الكبار الخالص أصحاب الاسرار الذين أشرفوا على عتبة أحوال الأنبياء صلوات الله

عليهم أجمعين
المقالة الثانية والستون
في المحبة والمحبوب وما يجب في حقها

قال رضي الله عنه وأرضاه ما أكثر ما يقول المؤمن قرب فلان وأبعدت وأعطي فلان وحرمت وأغنى فلان وأفقرت وعوفي فلان وأسقمت وعظم فلان وحقرت وحمد فلان وذمت وصدق فلان وكذبت أما يعلم أنه الواحد وان الأحاد يحب الواحدية في المحبة ويحب الواحد في محبته إذا قربك بطريق غيره نقصت محبتك له عز وجل وشعبت فربما دخلك الميل

تعالى قال فأرخنا ذلك الوقت ثم جاء الخبر بكسر الفرنج في الوقت الذي أرخناه فلما جاء المجاهدون أكبوا على أقدام الشيخ يقبلونها واقسموا بالله أنه كان معهم بين الصنفين ولولاه هلكوا وأنه رضى الله عنه كان يعلوا بسيفه رأس الفارس من الفرنج فيصرعه وفرسه وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولى الفرنج مدبرين وانهم لم يروه بعد انقضاء الحرب قال وكان بين الشيخ وبين موضع القتل مسيرة تزيد على شهر رضى الله عنه وأسرتة الفرنج مرة رضى الله عنه وحملوه إلى سفينتهم وكانت سفينة عظيمة وإذا فيها جماعة من المسلمين أسارى فلما استقر الشيخ فيها مدوا قلوبها وعولوا على المسير في ربح طيب فلم تذهب بهم عينا ولا شمالا فعرفوا شأنهم وقالوا له اذهب فقال لهم ومن معي من المسلمين فاطلقوهم فسايرهم المركب * وتوضأ يوماً على ساحل البحر فسقط خاتمه فقال يارب أريد خاتمي فطلعت سمكة وفي فيها الخاتم فأخذه * وسقط منه مزوده بسويقه فتكسر قطعاً وتبدد السويق على الأرض فوقف وقال يارب أريد مزودي بسويقه فعاد المزود كما كان وفيه السويق * سكن رضى الله عنه بلاد المغرب وكان أمير المؤمنين طلبه ليتبرك به فلما وصل إلى تلمسان قال مالنا والسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل عن دابته واستقبل القبلية وتشهد ثم قال هاجئت وعجبت إليك رب لترضى ومات رحمه الله تعالى ودفن بمقابر العباد وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه ورضى عنا به

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموي رضى الله عنه * كان من أجل مشايخ العراق ببلاد المشرق ونبلأه العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والأنفاس الروحانية صاحب الفتح السني والكشف الجلي والقدر العلي له المقام الاعلى في مجالس القرب وله الباع الطويل في أحوال النهاية والدرع الدريع في أعلام الولاية * وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وملكه الاسرار ومكنه في الأحوال وأجرى على لسانه الحكم ونصبه الله تعالى قدوة للسالكين وحجة على الصادقين رضى الله عنه * صحب الشيخ القدوة شرف الدين عدى بن مسافر رضى الله عنه وهاجر اليه من البقاع العزيز من قريته بيت فار إلى جبل الهكار وخلفه بعد وفاته بلالش . وكان يثنى عليه ويقدمه وقال فيه أبو البركات حقيقاً . ولقي غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنهم وانتهت اليه الرئاسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار وما يايه . وتخرج بصحبته غير واحد من الصالحاء وكذا ولده الشيخ الجليل الاصيل عدى الآتي ذكره رضى الله عنه . وكان كريم الشائل ظريف المعاني ذا سمع وحياء محباً لأهل الدين مكرماً لأهل العلم وافر العقل شديد التواضع . وله كلام نفيس على لسان أهل الحقائق . منه من سكر بكأس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه فان السكر ليلة صباحه المشاهدة كما أن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة . ومنه أصول المحبة في ثلاثة أشياء الوفاء والادب والمروءة فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمروءة بنور أزليته . وأما الادب فمراعاة الخطرات وحفظ الاوقات والانتفاع عن المقاطعات . وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولاً وفعلًا والسر عن الاغيار ظاهراً وباطناً وحفظ الاوقات لرعاية ما هوآت واستدراك الاوقات فاذا وجدت هذه الخصال في العبد وجدلدة الوصال وخاف حرقه البين وهاج في سره نار الاشتياق : قال الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الداراني خرجت في بعض الايام في فصل الخريف مع الشيخ من الزاوية إلى الجبل ومعه جمع من الفقراء فقال أحدهم اشتبهنا اليوم رمانا حلوا وحامضاً فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادي رماناً فقال لنا الشيخ رضى الله

إلى من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه فتتقص محبة الله في قلبك وهو عز وجل غيور لا يحب شريكاً فكف أيدي الغير عنك بالمواصلة ولسانه عن حمدك وثنائك ورجليه عن السعي إليك كيلا تشتغل به عنه أما سمعت قول النبي صلى الله عليه

وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فهو عز وجل يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل وجه وسبب حتى توحده
وتحبه وتصير له من كل وجه (١١٠) بظاهرك وباطنك في حرركاتك وسكناتك فلا ترى الخير إلا منه ولا الشر إلا منه عز وجل

وتقنى عن الخلق وعن
النفس وعن الهوى
والارادة والمنى وعن
جميع ماسوى المولى ثم
يطلق الايدى اليك
بالسط والبذل والعطاء
والالسن بالحمد والثناء
فبذلك أبدأ في الدنيا
ثم في العقبى فلا تسيء
الأدب انظر إلى من ينظر
إليك وأقبل على من أقبل
إليك وأحب من يحبك
وأحب من يدعوك
وأعطيديك من يشبك من
سقطك ويخرجك من
ظلمات جهلك وينجيك
من هلكك ويعسلك من
أنجاسك وينظفك من
أوساخك ويخلصك من
جيفك وتنتك ومن
أوهامك الرديئة ومن
نفسك الامارة بالسوء
وأقرانك الضلال المضلين
شياطينك وأخلائك
الجهال قطاع طريق الحق
الخالئين بينك وبين كل
تمس وتبين وعزير إلى
متى المعاد إلى متى الحق إلى
متى الهوى إلى متى
الرغوة إلى متى الدنيا إلى
متى الآخرة إلى متى سوى
المولى أين أنت من
خالقك والآشياء
المسكون الأول الآخر
الظاهر الباطن المزجج
والمصدر اليه وله القلوب

عنه دونكم وما تريدون الرمان فطعمنا منه شيئاً كثيراً وكنا نقطف الرمان من شجر التفاح والاحاص
والشمش وكنا نأخذ من الشجرة الواحدة الحلو والحامض فأكلنا منه حتى شبعنا وعدنا ثم خرجنا
بعد ساعة ولم يكن الشيخ معنا فلم نر على تلك الأشجار رمانة واحدة * وقال كان الشيخ نصر الله بن
على الحميدى الشيبانى الهكار ماشياً على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فاضطرب الجبل وغلب عليه
الريح فسقط من أعلى الجبل وكان الشيخ رضى الله عنه تجاه الجبل جالساً فأشار بيده إلى الجبل فنبت
مكانه وبقي الشيخ نصر الله في الهواء بين أعلى الجبل والأرض لم يتحرك ولا يميناً ولا شمالاً كأن أحداً
مسكه ومنعه من الحركة ومكث ساعة فقال الشيخ للريح يارريح اصعدى به إلى سطح الجبل فصعدت
به الريح رفقاً رفقا كأن أحداً يحملها حتى انتهت به إلى سطح الجبل ببركته رضى الله عنه * وقال أبو الفضل
معالى بن بهال التميمى الموصلى رحمة الله عليه صحبت سيدى الشيخ أبا البركات سبع سنين وكنت يوماً
أصب الماء على يديه بعد الطعام فقال لي ما ترى إذ فقلت له ادع لي بتيسير حفظ القرآن العظيم فقال يسره
الله عليك وأمانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه في
ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية في حفظها ثلاثة أيام ويعسر على حفظها وهأنا أتلوه آناً الليل
وأطراف النهار وقرب الله تعالى لي كل بعيد وما عسر على بعد ذلك أمر إلا هان ولا هالى شيء إلا يسره
الله تعالى على تيسير أعظما ببركة دعوته * وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدى رضى الله عنها رأى
والدى رجلاً يصلى وهو يعبث بيديه عبثاً كثيراً تبطل الصلاة بمثله فنهاه فلم ينته وأكثرت من العبث
كالمعانند فقال له الشيخ لتكفن عن العبث أو ليسكفن الله تعالى يديك فبطلت يداه في وقته ثم جاء إلى الشيخ
بعد أيام باكياً متضرعاً فقال له الشيخ ما ينفعك هذا إن هي إلا غضبة الله تعالى فيك نفذ سهمها ومات
على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه * سكن لالش من جبل الهسكار فاستمر بها ما كنا إلى أن
مات بها مسناً ودفن عند عمه الشيخ عدى بن مسافر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنها * ومنهم
الشيخ الأصيل الشيخ أبو المفاخر عدى بن أبى البركات صخر بن صخر بن مسافر الاموى الشامى الاصل
الهكارى المولد والدار رضى الله عنه * كان من أعيان مشايخ العراق المعتبرين صاحب كرامات
وأحوال وله المقامات الجليلة والافئاس الروحانية صاحب الكشف الجلى والفتح السنى له القدم
الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة التامة في أحوال
النهاية وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ومكنه من الأحوال وأجرى على لسانه الحكم صوب
والده وأخذ عنه ولقى غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنهم وانتهت إليه الرياسة في وقته في تربية
المريدين بجبل الهكار وما يليه وتخرج بصحبته غير واحد وكان كريماً ظريفاً ذا سمت وحياء محباً لأهل
الدين مكرماً لأهل العلم وافر العقل شديد التواضع وأجمع العلماء والمشايخ رضى الله عنهم على تبجيله
واحترامه وقصد بالزيارات واشتهر ذكره في الآفاق رضى الله عنه ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة
رضى الله عنه ورضى عنا به * ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن
يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى رضى الله عنه * كان أحد أركان الاسلام وإليه انتهت تربية
المريدين بخراسان واجتمع عنده بمخائقه من العلماء والفقهاء والصلحاء رضى الله عنهم جماعة
كثيرة وانتفعوا به وبكلامه وتخرجوا بصحبته وكان من صغره إلى حال وفاته على الطريق المستقيمة
من العبادة والخلوة والرياضة في النفس صوب جماعة من الزهاد وتلمذ في الفقه إلى جماعة من علماء

وطائفة الأرواح ومحط الأثقال والعطاء والامتنان عز شأنه * المقالة الثالثة والستون في نوع من المعرفة * قال رضى الله
عنه وأرضاه رأيت في المنام كأنى أقول يا مشركاً بربه في باطنه بنفسه وفي ظاهره بخلقه وفي عمله بارادته فقال رجل إلى جنبي ما هذا

الكلام فقلت هذا نوع من المعرفة **المقالة الرابعة** والستون في الموت الذي لا حياة فيه والحياة التي لا موت فيها **قال** رضي الله عنه وأرضاه ضاق بي الأمر يوماً ففكرت في النفس فقيل ماذا تريد فقلت أريد موتاً لا حياة (١١١) فيه. وحياة لا موت فيها

فقل لي ما الموت الذي لا حياة فيه وما الحياة التي لا موت فيها فقلت الموت الذي لا حياة فيه موتي عن جنسي من الخلق فلا أراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي وهوائي وإرادتي ومنائي في الدنيا والآخرة فلا أحس في جميع ذلك ولا أجد وأما الحياة التي لا موت فيها فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجودي فيه والموت في ذلك وجودي معه عز وجل فكانت هذه الإرادة أنفس ارادة أردتها منذ عقلت **المقالة الخامسة** والستون في النهي عن التسخط على الله في تأخير إجابة الدعاء **قال** رضي الله عنه وأرضاه ما هذا التسخط على ربك عز وجل من تأخير إجابة الدعاء تقول حرم على السؤال للخلق وأوجب على السؤال له وأنا أدعوه وهو لا يجيبني فيقال لك: أحرأنت أم عبد فأنت قلت أنا حر فأنت كافر وإن قلت أنا عبد لله فيقال لك: أمهم أنت لوليك في تأخير إجابة دعائك وشاك في حكمته ورحمته بك وبجميع خلقه وعلمه بأحوالهم أو غيرهم له عز وجل فإن كنت غير

الزمان وتمذله جماعة من صدور خراسان وكان المشايخ بهارضى الله عنهم يعظمون أمره وكان له كلام حسن على لسان أهل الحقائق **قال** الشيخ علي الجوني سمعت وحضرت الشيخ يوسف الطميداني يوماً في مجلس وعظه وهو يتكلم على الناس وكان فقيهاً حاضرين فقالوا اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهم رضي الله عنه اسكتنا أنما لا عشتما قال فماتا جميعاً مكانهما وقال ابن خلكان في تاريخه أنه جلس يوماً للوعظ واجتمع إليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم إلى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول إلى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانياً وكان ابن السقاء قارئاً للقرآن محموداً في تلاوته * وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيت مريضاً ملقى على دكة ويده مروحة يدفع بها الباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك قال ما أذكر منه الا آية واحدة وهي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنسيته انتهى كلامه نسأل الله العافية والسلام من ذلك وحسن الخاتمة * فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على أولياء الله العارفين والعلماء العاملين الصالحين المؤمنين فان سهامهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تلتقد تندم فانظر كيف هلك هذا الرجل المتقدم ذكره بالانتقاد وترك الاعتقاد ونسأل الله تعالى العفو والعافية وحسن الخاتمة بمحمد وآله * وجاءت إليه امرأة باكياً وقالت له الا فرنج أمروا ولدي وسألت منه ولدها فصبرها فلم تجد صبراً فقال الشيخ رضي الله عنه اللهم فك أسر ولدها وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي إلى دارك تجديه إن شاء الله تعالى بها فذهبت المرأة إلى الدار فوجدته في الدار فعمجت وسألته عن حاله فقال كنت الآن بالقسطنطينية مقيداً والحرس على فأتاني شخص لا أعرفه فاحتملني وأتاني إلى هنا كلعج البصر فجاءت أمه إلى الشيخ وأخبرته بذلك فقال لها أتعجبين من أمر الله إن الله عبداً أخلصوا في العمل صرفهم فيما أرادوا رضي الله عنهم * ولد رضي الله عنه في آخر سنة أربعين وأربع مائة ببوزجورد قرية من قرى همدان وتوفي بنامين قرية من قرى همدان منصرفاً من هو اذن إلى مرو يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بها مدة ثم حملت جثته كهيئة إلى مرو ودفن بها بأقصى سنجار في الحضرة المنسوبة إليه وقبره هناك ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضي عنه ورضي عنه * ومنهم الشيخ القدوة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عموية السهروردي المتقدم ذكره رضي الله عنه **كان** أحد رجال العراق ممن انتهت إليه رئاسة هذا الشأن وكان عالماً فاضلاً لبيباً أديباً ذا فصاحة ومعرفة أعطى طرفاً من العلم الشريف اللدني وكان يتكلم على المغيبات ذاكراً مات خرافات متمسكاً بالكتاب والسنة مجتهداً في أحكام الشريعة ومقام الحقيقة * وهو ممن شهد له سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال له يا صمراً أنت آخر الرجال المشهورين * وكان له كلام عال بما فتح الله تعالى عليه به من اللوامع الغيبية رضي الله عنه * **قال** نجم الدين النقليسي صاحب الشيخ رضي الله عنه دخلت الخلوة ببغداد عند الشيخ رضي الله عنه فاشهدت في الواقعة في اليوم الأربعين الشيخ شهاب الدين عمر على جبل عال وعنده جواهر كثيرة والشيخ بيده صاع وهو يملأ من تلك الجواهر وينشأ على الناس وهم يبتدرون إليها وكما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوة في آخر يوم ذلك وأتيت لآخبره بما شاهدت فقال لي قبل أن تكلم بالذي رأيته يا ولدي الذي رأيته

مهم له ومقرراً بحكمته وإرادته ومصلحته لك وتأخير ذلك فعليك بالشكر له عز وجل لانه اختار لك الاصلح والنعمه ودفع الفساد وان كنت مبهما له في ذلك فانت كافر بتهمتك له لانك بذلك نسيت له الظلم وهو ليس بظلام للعبيد لا يقبل الظلم ويستحيل عليه ان يظلم اذ هو

مالك ومالك كل شيء فلا يطلق عليه اسم الظلم وإنما الظالم من يتصرف في ملك غيره بغير اذنه فأنسد عليك سبيل التسخط عليه في فعله فيك بما يخالف طبعك (١١٣) وشهوة نفسك وان كان في الظاهر مفسدة لك فعليك بالشكر والصبر والموافقة وترك

حق وأمثاله معه هو من بركة الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه مما عوضني به من علم الكلام فانه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى في التصريف النافذ والفعل الخارق الدائم رضى الله عنه . ومن شعره
وقائلة لي نمت ليلة وصلنا * فقلت لها لا علم لي برضاك
ولو كنت أعلم انها ليلة الرضا * سهرت الليالي كلها للقاءك
عسى ليلة أخرى تمر بحينا * ويهجع قلبي من أليم جفاك

ومن دعائه رضى الله عنه اللهم بصرنا بعيوب أنفسنا لننظر عيوبنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وانصرنا على أعدائنا ولا تفضخنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد قال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وطرائق التصوف وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الله تعالى وسلك طريق العبادة والزهد في الدنيا صحبهم وغيره من المشايخ وسلك طريق الرياضات والمجاهرات وقرأ الفقه والخلاف والعربية وسمع الحديث ثم انقطع ولازم الخلوة وداوم على الصوم والذكر والعبادة إلى أن خطر له عند سنه أن يظهر الناس ويتكلم عليهم فعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمه وحضر عنده خلق كثير وظهر له قبول عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الأقطار وظهرت بركاته على خلق من العصاة فتأبوا ووصل به خلق إلى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم ونفذ رسولا إلى الشام مرات وإلى السلطان خوارزم شاه ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره غيره ثم رتب شيئا بالرباط الناصري ورباط البسطامي ورباط المأمونية ثم انه أضر في آخر عمره وأقعده مع هذا فأنزل بالاوراد ودوام الذكر وحضور الجمع في محبة والمضي إلى الحج إلى أن دخل في عشر المائة وضعف فأنقطع في منزله * توفي رضى الله عنه ليلة الأربعاء مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة وحمل إلى الوردية ودفن في تربة له بمسجده بعد أن صلى عليه بجامع الغصن * وسهرورد يضم السين المهمة وهي بلدة عند زنجان من عراق المعجم انتهى كلامه * وقال قاضي القضاة بحير الدين عبد الرحمن العمري العليسي المقدسي الحنبلي في تاريخه المحتبر في أنباء من عبر . أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي ونسبه متصل بأبي بكر الصديق كان فقيها شافعي المذهب شيخا صالحا ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله نفس مباركة وتأليف حسنة منها عوارف المعارف * ومولده بسهرورد وتوفي في أوائل شعبان سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية انتهى كلامه ملخصا رضى الله عنه ورضى عنه به * ومنهم الشيخ القدوة جاكير الكردي السالف ذكره رضى الله عنه * كان من أعيان المشايخ وأكابر العارفين المقربين وأئمة المحققين البارعين صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجالية والحقائق النفيسة والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس * وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في أحكام الاحوال وقلب له الأعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وكان الشيخ تاج العارفين رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا وينوه بذكره وبعث إليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهيثمي رضى الله عنه وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور إليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير من مزيدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق رضى الله عنهم يقولون أنسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها * وهو

التسخط والتهمة والقيام مع دعوة النفس وهواها الذي يضل عن سبيل الله وعليك بدوام الدعاء وصدق الالتجاء وحسن الظن بربك عز وجل وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والموافقة لأمره وحفظ توحيده والمساعدة إلى أداء أوامره والتماوت عن زول قدره بك وبفعله فيك وان كان لا بد أن تتهم وتسيء الظن فنفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل أولى بهما ونسبتك الظلم إليها أخرى من مولاك فاحذر موافقتها وموالاتها والرضا بفعلها وكلامها في الاحوال كلها لانها عدوة الله وعدوتك وموالية لعدو الله وعبودك الشيطان الرجيم هي خليلته وجاسوسه ومصافيته الله ثم الله الحذر الحذر النجاء النجاء اتهمها وانسب الظلم اليها واقراء عليها قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون وغيرها من الآيات والاخبار كن غاصبا لله على نفسك مجادلا لها عنه عز وجل

ومحاربا وسيافا وصاحب جنده وعسكره فانها أعدى عدو الله عز وجل قال الله تعالى يا داود اهجر هو الكفائه لا منازع الذي ينازعني في ملكي غير الهوى والمقالة السادسة والستون في الامر بالدعاء والنهي عن تركه * قال رضى الله عنه وأرضاه لا تقل لا أدعو

الله فان كان ما أسأله مقسوما فسيأتي إن سألته أم لم أسأله وان كان غير مقسوم فلا يعطيني بسؤال بل أسأله عز وجل جميع ما تريد وتحتاج اليه من خيري الدنيا والآخرة ما لم يكن فيه محرم ومفسدة لأن الله تعالى أمر بالسؤال (١١٣) له وحث عليه قال تعالى أدعوني

أستجب لكم وقال عز وجل وأسألو الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال النبي ﷺ أسألو الله وأنتم موقنون بالإجابة وقال صلى الله عليه وسلم أسألو الله ببطون أكفكم وغير ذلك من الاخبار ولا تقل إني أسأله فلا يعطيني فاذن لا أسأله بل دم على دماؤه فان كان ذلك مقسوما ساقه اليك بعد أن تسأله فيزيد ذلك إيماناً و يقيناً وتوحيداً وترك سؤال الخلق والرجوع اليه في جميع أحوالك وانزال حوائجك به عز وجل وان لم يكن مقسوما أعطاك الغنى عنه والرضا عنه عز وجل بالقضض فان كان فقراً أو مرضاً أرضاك بهما وان كان ديناً قلب الدائن من سوء المطالبة إلى الرفق والتأخر والتسهيل إلى حين ميسرتك أو إسقاطه عنك أو نقصه فان لم يسقط ولم يترك منه في الدنيا أعطاك عز وجل ثواباً جزيلاً ما لم يعطك بسؤالك في الدنيا لانه كريم غني رحيم فلا يخيب سألته في الدنيا والآخرة فلا بد من فائدة ونائلة أما عاجلاً

الذي يقول ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرقوما في اللوح المحفوظ أنه من جملة مريدي * وقال رضي الله عنه أوتيت سيفاً ماضى الحد أحد طرفيه بالشرق والآخر بالمغرب لو أشير به إلى الجبال الشوامخ ل هوت انتهت اليه رياسة هذا الشأن في بلده وما يليه وانتفع به جماعة وانتمى اليه خلق كثير من الصالحاء وبجمله المشايخ رضي الله عنهم واعترفوا بفضله * وكان رضي الله عنه ظريف الشائل كامل الأدب شريف الصفات لطيف المعاني مع ما أيده الله تعالى من لزوم آداب الشريعة وحفظ قانون العبودية * وله كلام عال على لسان المحققين رضي الله عنهم * قال الشيخ الصالح أبو محمد الحسن الحميدي السائري كانت نفقة شيخنا الشيخ جاكير من الغيب * وقال كنت عنده يوماً فمرت به بقرات مع راعيها فأشار إلى أحدها وقال هذه حامل بعجل أحمر غرق يولد في يوم كذا في شهر كذا وهو نذري ويذبحه الفقراء يوم كذا وياً كله فلان وفلان ثم أشار إلى الأخرى وقال هذه حامل بأنثى ومن صفتها كذا وكذا تولد في وقت كذا وكذا وهي نذري يذبحها فلان رجل من الفقراء ثم يأكل منها فلان وفلان ولكلب أحمر فيها نصيب وقال الراوي والله لقد وجدت الحال على وصف الشيخ رضي الله عنه لم يختل منها شيء ودخل كلب أحمر إلى الزاوية واختطف قطعة لحم من البقرة وذهب بها قال وأتاه يوماً واراد وقال له يا شيخ جاكير أريد اليوم منك تطعمني لحم ظبي قال وإذا الظبي قد جاء حتى وقف بين يدي الشيخ رضي الله عنه فأمر بذبحة فذبح لذلك ألوارد فأكل منه ولقد خدمت الشيخ سبع سنين فما رأيت بالقرب من الزاوية ظبياً غير هذا رضي الله عنه * سكن رضي الله عنه صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرضا على يوم من سامرة واستوطنها إلى أن مات بها مسناً وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته رضي الله عنه ورضي عنا به (ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي المتقدم ذكره رضي الله عنه) كان من أعيان المشايخ بمصر وصندور المقربين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والاحوال والمقامات والأفعال والاشارات العلية والهمم المرضية وهو أحد من أبرزه الله إلى الوجود وصرفة فيه وقلده التصرف في الاحوال وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وكان رضي الله عنه حنبلي المذهب لطيفاً عفيفاً . وله كلام لطيف على لسان أهل المعرفة ومنه الطريق إلى معرفة الله وقدرته وصفاته الفسك والاعتبار بحكمة آياته ولا سبيل للالباب إلى معرفة كنه ذاته ولوتناهات الحكم الإلهية في حد العقول وانحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيراً ونقصاً في القدرة لكان احتجبت أسرار الارزاع عن العيون كما احتجبت أسرار الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف ومعنى الفهم عن الادراك وذاكر الملك في الملك ورجع الخلق إلى مثله واشتد الطلب إلى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً جميع المخلوقات من الذرة إلى العرش سبيل موصلة إلى معرفة الله وحجج بالغة على أزلته والكون كله ألسن ناطقة بوحدايته والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قد بصائرهم يا هذا من لم يجد في قلبه زاجراً فهو خراب ومن لم تطر أراضى فهمه من غيث المعرفة فهو سحاب ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ودليل وحشتك من الخلق أنسك بمولاه وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات

يا غارس الحب بين القلب والكبد - ومن يحل محل الروح في الجسد

يا من يقوم مقام الموت فرقته - هتكت بالصد ستر الصبر والجسد

(١٥ - قلأند) واما آجلاً فقد جاء في الحديث المؤمن يرى في صحيفته يوم القيامة حسنات لم يعملها ولم يدربها فيقال له أعرفها فيقول ما أعرفها من أين لي هذه فيقال له إنها بدل مسألتك التي سألتها في دار الدنيا وذلك أنه بسؤال الله عز وجل يكون ذا كرامة الله وموحداً

وواضع الشيء في موضعه ومعطى الحق أهله ومتبرئاً من حوله وقوته وتاركا للتكبر والتعظيم والافتقار وجميع ذلك أعمال صالحة ثوابها عند الله عز وجل (المقالة السابعة والستون (١١٤) في جهاد النفس وتفصيل كيفية) قال رضى الله عنه وأرضاه كلما جاهدت

نفسك وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياءها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات والذات الجناح منها والمباح لتعود إلى المجاهدة والمسابقة ليكتب لك ثواباً دائماً وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر أراد به مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات والذات وانهماكها في المعاصي وهو معنى قوله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهي مخالفة النفس لأن العبادة كلها تأبأها النفس وتريد ضدها إلى أن يأتيه اليقين يعنى الموت (فان قيل) كيف تأبى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة وهو عليه الصلاة والسلام لا هوى له وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى (فيقال) إنه عز وجل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليتقرر به الشرع فيكون عاماً بين أمتة إلى أن تقوم الساعة ثم ان الله عز وجل اعطى نبيه عليه

قد جاوز الحب في أعلا مراتبه فلو طلبت مزيداً منه لم أجد إذا دما الناس قلبي عنك مال به حسن الرجاء فلم يصدر ولم يرد إن ترضى لم أدر مادمت لي بدلاً وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد قال مؤلف روضة الأبرار ومحاسن الأخيار أنه توفي ودفن عند قبر الشافعي رضى الله عنه بمصر رضى الله عنه وقال مؤلف بهجة الاسرار أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي سكن مصر واستوطنها وبها مات سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقبرها شرق قبر الشافعي رضى الله عنه بمائلي سارية قبره وقبر ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ القدوة الشيخ سويد السنجاري السالف ذكره رضى الله عنه) كان من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين بديار بكر صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات السنية والافعال الخارقة والاشارات العالية والهمم المرضية له المسكنة الرفيعة من مراتب القرب والطور السامى من منازل الوصل والمعراج العلى في مدارج المعارف والسمو الارتفاع إلى مراقى الحقائق وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الاحوال وقلة أحكام التصريف وملسكه أزيمة أهل النهايات وأطلعه على عجائب الغيوب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام في الصدور والهيبة الوافرة في القلوب وأقامه الله تعالى إماماً وحجة للسالكين وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت إليه رياسة هذا الشأن علماً وعملاً وتحقيقاً وزهداً وجلالة وتوبه صدر الامر في تربية المريدين الصادقين في وقته بسنن جارية وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر المشايخ مثل الشيخ حسن التلعفري والشيخ عثمان بن عاشور السنجاري وغيرهما وقال بارادته جمع من الصلحاء رضى الله عنهم وانتمى إليه خلق كثير من العلماء وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخنا وسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيراً ويذكر فضيلته وكان مقصوداً بالزيارات من كل قطر مشهور الذكر في كل أفق ظريفاً جليلاً كاملاً متأدباً خاشعاً مشتملاً على أشرف الاخلاق وأكرم الشيم وأسنى الصفات وكان له كلام شريف في علوم المعارف. منه العلوم ثلاثه علم من الله تعالى وعلم مع الله تعالى وعلم بالله تعالى وعلم الظاهر وعلم الباطن وعلم الحكم وأصل العقل الصمت وإذا غلب الهوى توارد العقل قال الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسن الخزومي رحمه الله تعالى قال الشيخ الأصيل أبو المجد سالم بن أحمد اليعقوبي رحمه الله تعالى كان رجل من أهل سنجار من وجوها كثير الوقوع في السلف بغير سبب فرض فلما احتضر جعل يتكلم بكل شيء إلا الشهادتين إذا قيل له قل لا إله إلا الله يقول لم يؤذن لي في ذلك فضج الناس بالشيخ سويد رضى الله عنه قال فأتاه وجلس عنده وأطرق طويلاً ثم قال قل لا إله إلا الله فقالها وكررها عليه مراراً وهو يقولها فقال الشيخ رضى الله عنه انه قد عوقب بذلك لوقوعه في السلف رضى الله عنهم وإنى قد شفعت فيه إلى ربي سبحانه وتعالى فقبل لي قد شفعتك فيه ان رضى عنه أولياؤنا السالفون قال فدخلت الحضرة الشريفة واستوهبت ذنبه من معروف الكرخي وسرى السقطي والجنيد والشبلي وأبى يزيد وغيرهم رضى الله عنهم وأطلق لسانه بالشهادتين قال فقال لي الرجل إني كنت كلما أردت أن أتشهد وثب إلى شيء أسود وشد العقد على لساني فيمنعني النطق ويقول لي أنا وقيعتك في أولياء الله تعالى ثم جاء بعده نور يتلأل وطرد ذلك السواد عنى وقال لي أنا رضا أولياء الله عنك رضى الله عنهم ثم قال الرجل وها أنا أنظر إلى خيل من نور بين

الصلوة والسلام القوة على النفس والهوى كيلا يضراهما ويحوجاه إلى المجاهدة بخلاف أمتة فاذا دام المؤمن السماء على هذه المجاهدة إلى أن يأتيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس والهوى أعطاه ما ضمن له من الجنة لقوله

عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فإذا أدخله الجنة وجعلها داره ومقره ومصيره أمن من
لتحويل عنها والانتقال إلى غيرها والعود إلى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من (١٥)

السما والأرض قدملأت الجوع عليها ركاب من نور مطرقة رؤسهم هيبة يقولون سبح قدوس رب
الملائكة والروح وما زال الرجل يلجج بالشهادتين حتى مات رحمه الله وقال الشيخ العارف عثمان بن عاشور
السنجاري كان الشيخ يوماً في المسجد فدخل عليه رجل أعشى ليصلي فتوجه إلى غير القبلة فقال
الشيخ رضي الله عنه اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيراً وعاش بعد ذلك عشرين
سنة ومات رحمه الله تعالى * وقال الشيخ العارف الحجاب الدعوة أبو منعة بن سلامة المغربي
المعروف بالرويحج رحمه الله تعالى جدع أنف رجل من غير قصاص فلما علم الشيخ بحاله أخذ ما انفصل
من أنف الرجل ووضعه مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فعاد أنف الرجل صحيحاً كحاله أولاً رضي
الله عنه قال ومريوما بمجذوم يتناثر الدود من جسده ومنه يسيل الدم والقيح قد أعيا الأطباء
ومرت عليه السنون وهو كذلك فقال الشيخ رضي الله عنه يا مولاي إنك غني عن عذابه فعافه
مما هو فيه فعوفي في ذلك الوقت وبريء بأذن الله تعالى سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها
إلى أن مات بها قديماً منا وقبره بها ظاهر يزار وقيل إن اسمه نصر الله وإنما لقب بسويد فغلب عليه
وكان أبيض اللون أحمر رضي الله عنه

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه

كان من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات الخارقة والأحوال الفاخرة
والمقامات الرفيعة والجلالات الجسيمة والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني
والكشف الجلي والقدر العلي له المقر السامي من القرب والطور العلي في الحقائق والمعراج الرفيع في
المعارج والترقي في درجات التمكين والسبق إلى منازل التقديم وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق
وصرفه في الوجود وقلب له الأعيان وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات ومكنه
من الأحوال ونصبه الله تعالى حجة وقدوة لأهل الطريق مع قدم راسخ في الاجتهاد والواصب وباع رحيب
في التصريف النافذ ويديضاء في الحكم والتواضع والكرم وهو أحد أركان هذا الشأن وصدور
أئمة وأعلام العلماء بأحكامه ورؤسائه وهو أحد الأربعة المتصرفين في قبورهم تصرف الأحياء رضي الله
عنه انتهت إليه رياسة هذا الأمر علماً وحالاً وزهداً وجلالة وبه غدق الأمر في تربية المريدين المحققين
وتخرج بصحة غير واحد من أصحاب المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من أصحاب الأحوال وقال
بارادته جم غفير من الأكابر وانتفى إليه عالم عظيم لا يحصون كثرة من الأحوال وأشار إليه العلماء
والمشايخ وغيرهم بالتبجيل وجلس بين يديه غير واحد من المشايخ ورجع إلى قوله أكثر أهل زمانه
وأقر الخاص والعام بفضيلته والاعتراف بمكانته وحفظ حرمة وكل أهل حران وما يليها كانوا يستسقون
به فيسقون ويلتجئون إليه في المعضلات فتكشف عنهم وأحواله في ذلك أشهر من أن تذكر * وكان
له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه المحبة تعلق القلب بين الهيبة والانس وهي سمة الطائفة
وعنوان الطريقة تعلق إلى المحبوب وإلى اللقاء المطلوب يغالب العقل الجلي ويلدز الموت فلا يزاحم
أبدلاً ولا يقبل أمداً فهناك برز الحق بصولة الحال وصولة الوجد وصولة الكشف وصولة الجمع وصولة
العطية شوق العيان ومن قوله رضي الله عنه قيمة التشور بلبابها وقيمة الرجال بألبابها وقيمة القصور
بأربابها ونفرا الاحبة بأحبابها وقال رضي الله عنه إن نار المحبة إذا بدت أمانت قواماً وأحيت أعواماً
وأبقيت أسراراً وأفنت أشراراً وتوثر آثاراً ثم أُنشد

أنواع الحلل والحلى إلى
ملا نهاية له ولا غاية ولا
نفاذ كما جدد هو في الدنيا
كل يوم وكل ساعة ولحظة
مجاهدة النفس والهوى *
وأما الكافر والمنافق
والعاصي لما تركوا
مجاهدة النفس والهوى
في الدنيا وتابعوها
ووافقوا الشيطان
تخرجوا في أنواع المعاصي
من الكفر والشرك وما
دونها حتى أتاهم الموت
من غير الاسلام والتوبة
أدخلهم الله النار التي
أعدت للكافرين في
قوله عز وجل واتقوا النار
التي أعدت للكافرين
فاذا أدخلهم فيها وجعلها
مقرهم ومصيرهم وأهمهم
فأحرقت جلودهم
ولحومهم جدد لهم
عز وجل جلوداً ولحوماً
كما قال الله عز وجل كلما
نضجت جلودهم بدلناهم
جلوداً غيظاً يفعل
عز وجل بهم ذلك كما
وافقوا أنفسهم وأهواءهم
في الدنيا في معاصيه
عز وجل فأهل النار تجدد
لهم كل وقت جلود ولحوم
لا يصال العذاب والآلام
إليهم وأهل الجنة يجد لهم
كل وقت نعيم لتضاعف
الشهوات واللذات لديهم
وسبب ذلك مجاهدة النفس

وعدم موافقتها في دار الدنيا (وهذا) معنى قول النبي ﷺ الدنيا مزرعة الآخرة المقالة الثامنة والستون في قوله تعالى كل يوم هو
في شأن * قال رضي الله عنه وأرضاه إذا أجاب الله عبداً ما سأله وأعطاه ما طلبه لم تنجز إرادته ولا ما جف به القلم وسبق به العلم لكنه

يوافق سؤاله مراد به عز وجل في وقته فتحصل الاجابة وقضاء الحاجة في الوقت المقدر الذي قدره له في السابقة بلوغ القدر وقته كما قال
 أهل العلم في قوله عز وجل (١١٦) كل يوم هو في شأن أي يسوق المقادير إلى المواقيت فلا يعطي الله أحدا شيئا في الدنيا بمجرد

وإذا الرياح مع العشاء تناوخت * منهم حاسدة وهجن غيورا
 وأمن ذا بوجود وجد دائم * وأقن ذا وكشفن عنه ستورا
 يقال العشي والعشاء وقوله تناوخت أي تقالت والله أعلم قال الشيخ الأصيل أبو حفص عمر بن الشيخ
 القدوة حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه جاء الشيخ زغيب الرحبي رضي الله عنه إلى زيارة والدي بخران
 فوافاه بعد صلاة الصبح جالساً على باب داره بين يديه معزة له فسلم عليه وجلس على دكة بازائه من
 الجانب الآخر بينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه والدي فقال الشيخ زغيب في نفسه جئت من
 الرحبة إلى هنا اشتغل عني بمعزة ينظر في أمرها قل فنظر إليه والدي رضي الله عنه وقال له يا زغيب قد
 أمرت أن أعطبك فيك شيئاً بسبب اعتراضك فاختر إماماً من ظاهر ك وإماماً من باطنك فقال له يا سيدي بل
 من ظاهري قال فدوالدي يده يسيراً وأشار بإحدى أصابعه فسألت إحدى عيني الشيخ زغيب على
 خده فقام وقبل الأرض وعاد إلى الرحبة ثم لقيته بعد ستين صحيح العينين فسألته عن ذلك فقال كنت
 في منام ببلدنا وفيه رجل من مريدي والدك رحمه الله تعالى فوضع يده على عيني فعادت صحيحة كما
 ترى باذن الله تعالى ولما أشار والدك رضي الله عنه بأصبعه إلى عيني وسألت على خدي انفتحت في
 قلبي عين شاهدة بها أسراراً وقد رأيت عجائب من آيات الله تعالى ببركة الشيخ رضي الله عنه * وقال
 الشيخ عبد اللطيف بن أبي الفرج الحراني المعروف بابن القبيطي بنى مسجد بخران فلما أراد أن نصب
 محرابه حضر الشيخ حياة فقال للشيخ المهندس القبلة كذا فقال الشيخ لا بل القبلة كذا فقال له الشيخ
 انظر بالقلب منك ترى القبلة قال فنظر المهندس فإذا السكبة زادها الله شرفاً بازائه ليس بينه وبينها
 حجاب فخر إلى الأرض مغشياً عليه وقال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحراني الصقلي رضي الله عنه
 في بعض السنين نزلوا منزلاً واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر أم غيلان فقال له خادمه ياسيدي
 أتني اشتهي رطباً فقال له الشيخ رضي الله عنه ههنا الشجرة فقال له خادمه ياسيدي هذه أم غيلان فقال له
 الشيخ ههنا ففعل قال فتساقطت عليه رطباً جنيهاً قل فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضي الله عنهم
 سكن رضي الله عنه حران واستوطنها وبها مات ليلة الأربعاء ختام جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين
 وخمسائة ودفن بظاهر حران وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ القدوة أبو عمرو عثمان بن
 مروزة البطائحي رضي الله عنه صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفارقة والمقامات العلية والفتح
 الموفق والكشف المشرق له البدايات التي عز مثلها والنهايات التي علا محلها والباع الرحيب في أسرار
 المشاهدات والقدم الراسخ في مقامات الوصول وهو أحد من أظهره الله تعالى للوجود وأظهر
 على يديه التعجائب وملأ القلوب من محبته وسارت الركبان بمناقبه وكان المشايخ يعظمونه ويحجلونه
 وكان متأدياً متواضعاً متجنباً عن الناس وله بعض كلام في المعارف منه قلوب الأولياء أوعية
 المعرفة وقلوب العارفين أوعية المحبة وقلوب المحبين أوعية المشاهدة وقلوب المشاهدين أوعية
 الفوائد ولكل حال من هذه الحالات آداب فمن لم يستعملها في أوقاتها هلك ومنه الغافلون يعيشون
 في حكم الله تعالى والذاكرون يعيشون في روح الله تعالى والعارفون يعيشون في لطف الله
 تعالى والصادقون يعيشون في قرب الله تعالى والمحبون يعيشون على بساط الله تعالى فيطعمهم
 ويسقيهم قال الشيخ أبو حفص عمر بن مصدق الربيعي الواسطي مكث الشيخ عثمان بن مروزة
 البطائحي رضي الله عنه في بداية أمره سائحاً في البطائح إحدى عشرة سنة لا يرى فيها أحداً

دمائه وكذلك لا يصرف
 عنه شيئاً بدمائه الجرد
 والذي ورد في الحديث
 لا يرد القضاء إلا الدعاء
 قيل إن المراد به لا يرد
 للقضاء إلا الدعاء الذي
 قضى أن يرد لقضائه
 وكذلك لا يدخل أحد
 الجنة في الآخرة بعمله
 بل برحمة الله عز وجل
 لكنه يعطى العباد في
 الجنة الدرجات على قدر
 أعمالهم (وقد ورد في
 حديث عائشة رضي الله
 عنها أنها سألت النبي
 ﷺ هل يدخل أحد
 الجنة بعمله فقال لا برحمة
 الله فقالت ولا أنت فقال
 ولا أنا إلا أن يتغمدني
 الله برحمته ووضع يده على
 هامته وذلك لأن الله
 عز وجل لا يحب عليه
 لأحد حق ولا يلزمه
 الوفاء بالعهد بل يفعل
 ما يريد يعذب من يشاء
 ويغفر لمن يشاء ويرحم
 من يشاء فعال لما يريد
 ولا يسأل عما يفعل وهم
 يسألون يرزق من يشاء
 بغير حساب بفضل رحمته
 ومنته ويمنع من يشاء بعدله
 وكيف لا يكون كذلك
 وأخلق من لدن العرش
 إلى الثرى التي هي الأرض
 السابعة السفلى ملكه
 وصنعه لا مل لك لهم غيره
 ولا مانع لهم غيره قال عز وجل هل من خالق غير الله وقال تعالى أإله مع الله وقال تعالى هل تعلم
 له سمياً وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على

ولا
 لا مانع لهم غيره قال عز وجل هل من خالق غير الله وقال تعالى أإله مع الله وقال تعالى هل تعلم
 له سمياً وقال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على

شيء قد ير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب
المقالة التاسعة والستون في الأمر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا (١١٧) والصبر من الله تعالى قال رضي

الله عنه وأرضاه لا تطلبن من الله شيئا سوى المغفرة للذنوب السابقة والعصمة منها في الأيام الآتية اللاحقة والتوفيق لحسن الطاعة وامتنال الأمر والرضا بمر القضاء والصبر على شدائد البلاء والشكر على جزيل النعماء والعطاء ثم الوفاة بخاتمة الخير والحق بالانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا تطاب منه الدنيا ولا كشف الفقر والبلاء إلى الغنى والعافية بل الرضا بما قسم ودبر واسأله الحفظ الدائم على ما أقامك فيه وأهلك وابتلاك إلى أن ينقلك منه إلى غيره وضده لأنك لا تعلم الخير في أيهما في الفقر أو في الغنى في البلاء أو في العافية طوى عنك علم الأشياء وتفرد هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا أبالي على أي حال أصبح على ما أكره أو على ما أحب لأنه لا أدري الخير في أيهما قال ذلك لحسن رضاه بتدبير الله عز وجل والطمأنينة على اختياره وقضائه قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم

ولا يأوى إلى سكن ويأكل من المباحات وكان رجل يأتيه في أول كل سنة بحبة صوف يلبسها فيبينا هو ليلة اذ بدت له أنوار وتجلي كمال الجلال فوقف مكانه شاخصا إلى السماء سبع سنين لا يجلس ولا يأكل ولا يشرب ثم رجع إلى أحكام البشرية ففعل له في سره اذهب إلى قريتك وطأز وجتك فأن في ظهرك ولدا وقد حان وقت خروجه فأتى إلى قريته وطرق داره فذكرته زوجته فأتى إلى عندها وأخبرها بالقضية التي جاء بسببها فقالت له زوجته لئن فعلت وعدت إلى مكانك ولم يعلم بك أحدي تحدث الناس في قال فصعد الشيخ إلى سطح داره ونادى بأعلى صوته يا أهل هذه القرية أنا عثمان بن مروزة اركبوا فاني سأركب قال فباغ الله صوته إلى أهل القرية كلهم وأفهمهم مراده فمن وطى زوجته ووافق تلك الليلة من أهل القرية رزقه الله تعالى ولدا صالحا ثم اغتسل الشيخ ورجع إلى مكانه بالبطيخة ووقف شاخصا إلى السماء سبع سنين آخر وطال شعره حتى ستر عورته ونبت الشعب حوله وألفته السباع والوحوش والطيور ثم رد إلى حكم بشريته ف قضى فرائض أربع عشرة سنة وكانت الكلاب عنده تلعب مع الأسد ولا تؤذيها . وقال الشيخ أبو الفتح بن أبي الغنائم الواسطي جاء رجل إلى الشيخ أحمد بن الرافعي بثور أعجف يقوده وقال له يا سيدي ليس لي ولعمري شيء ولا عيش إلا من عمل هذا الثور وانه قد ضعف عن العمل فادع الله تعالى له بالقوة والبركة فقال الشيخ أحمد رضي الله عنه اذهب به إلى الشيخ عثمان بن مروزة وسلم عليه مني واسأله الدعاء لي وله ولك في أمرك قال فذهب الرجل يقود الثور إلى الشيخ عثمان رضي الله عنه فوجده جالسا في البطيخة والأسد حوله محدة به فقال له تقدم فتقدم إليه فقال له ابتداء وعلى الولي الشيخ أحمد السلام ختم الله تعالى لي وله ولكل المسلمين بالخير ثم أشار إلى أسد فقام فافترس الثور وأكل منه فقال له الشيخ قم فقام عنه ثم قال لأسد آخر قم فكل منه قال فقام وأكل منه ثم قال قم فقام عنه وما زال يأمر أسدا بعد أسد بالآكل حتى لم يبق من لحم ذلك الثور شيء فاذا ثور سمين قد أقبل ووقف بين يدي الشيخ فقال للرجل صاحب الثور خذ هذا بدلا عن ثورك فقام إليه وأخذه وقال في نفسه أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا معي فأوذى بسببه واذار رجل قد أقبل يعدو حتى وقف على الشيخ وقبل يده وقال له يا سيدي كنت نذرت لك ثورا وأتيت به إلى البطيخة فانساب مني ولا أدري أين ذهب فقال له يا والدي ها هو قد وصل تراه فلما رآه الرجل أكب على أقدام الشيخ يقبلها وقال له يا سيدي قد عرفك الله بكل شيء وعرف بك كل شيء حتى البهائم فقال يا هذا الجيب لا يخفي عن حبيبه شيئا ومن عرف الله تعالى عرفه بكل شيء ثم قال للرجل صاحب الثور تخاصمني بقلبك وتقول أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا معي وأوذى بسببه فجعل الرجل يبكي فقال له الشيخ ألم تعلم أنني أعلم ما في قلبك اذهب بارك الله تعالى لك فيها وفي ثورك فأخذه وانصرف فخر في نفسه أخشى على نفسي وعلى الثور من أسد فقال له الشيخ رضي الله عنه تخشى أن يعترضك أول ثورك أسد فقال يا سيدي هو ذاك قال فأشار الشيخ رضي الله عنه إلى أسدين يديه أن قم معه إلى أن ينجو بنفسه وبما معه قال فلقد كان ذلك الأسد يذود معه أي عنه يميناً وشمالاً ويتردد الأسد وغيرها عنه كما يذود عن أشباله ويمشي تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة أمامه وتارة من خلفه حتى وصل إلى مأمنه وأتى الشيخ أحمد بن الرافعي وأخبره بقصته فبكي الشيخ أحمد وقال عجزت النساء أن يلدن بعد ابن مروزة مثله وبارك الله تعالى للرجل في ثوره وأنتج حتى صار منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ رضي الله عنه وقال الشيخ عبد اللطيف بن أحمد القرشي رحمة الله عليه اجتمع سبع نفر من رماة البندق في البطيخة

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون كن على هذا الحال إلى أن يزول هوالك وتتكسر نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ثم تزول إرادتك وأمانيك وتخرج إلا كوان من قلبك ولا يبتى في قلبك شيء سوى الله

تعالى فيمتلي قلبك بحب الله تعالى وته مدق إرادتك في طلبه عز وجل فيرد إليك الإرادة بأمره يطلب حظ من الحظوظ دنيوية وأخروية
حينئذ تسأله عز وجل بذلك (١١٨) وتطلبه ممتثلاً لأمره إن أعطاك شكرته وتلبست به وإن منعك لم تتسخط عليه ولم تتغير عليه

في باطنك ولا تنهيه في ذلك ببخل لأنك لم تكن طلبته بهواك وإرادتك لأنك فارغ القلب عن ذلك غير مرید له بل ممتثلاً لأمره بالسؤال والسلام

المقالة السبعون في الشكر والاعتراف بالقصور

قال رضى الله عنه وأرضاه كيف يحسن منك العجب في أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الاعراض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه وقوته وإرادته وفضله وإن كان ترك معصيته فبمعصيته وحفظه وحميته أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التي أولاكمها هذه الرعونة والجهل تعجب بشجاعة غيرك وسخائه وبذل ماله إذا لم تكن قائلاً بعودك إلا بعد معاونة شجاع ضرب في عودك ثم تمت قتله لولاه كنت مصروعا مكانه وبدله ولا بأذلا لبعض مالك إلا بعد ضمان صادق كريم أمين ضمن لك عوضه وخلقه لولا قوله وطمعك فيما وعدك وضمن لك ما بذلت حبة منه كيف يعجبك بمجرد

التي فيها الشيخ عثمان فصرعوا طيوراً كثيرة وصار على الأرض منها شيء كثير وكان الطائر لا يصل إلى الأرض إلا ميتاً فقال لهم الشيخ لا يحمل اسمك أن تأكلوا هذه الطيور أو تطعموها منها أحداً لأنها ميتة فقالوا له كالمستهزئين به فاحيها أنت فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احبها يا محبي الموتى ويا محبي العظام وهي رميم فقامت تلك الطيور كلها وطاروا بأمر الله تعالى حتى غابت عن الأبصار وهم ينظرون إليها فتأبوا عند ذلك عن رمي البندق ومثله وأقبلوا إلى خدمة الشيخ رضى الله عنه قال وقصده رجالان من البطائح أحدهما أعمى والآخر مجذوم ليدعوا لهما بالعافية فلقيا رجلاً معافى في الطريق فسألها عن خبرهما فأخبراه فقال لهما إن هذا الرجل ما هو عيسى بن مريم ووالله لو شاهدته وقد أبرأ أكمه لما صدقته ثم أتى معهما إلى عند الشيخ فقال الشيخ يا عيسى ويا جذام انتقلا عنهما إلى هذا قال فأبصر الأعمى وبرىء المجذوم وعفى المعافى وتبجذم بأمر الله تعالى فقال له الشيخ رضى الله عنه إن شئت أن تصدق وإن شئت أن تكذب ثم انصرفوا من بين يديه على هذه الحالة ومات كل منهم على الحال الذي فارقه الشيخ عليه * سكن رضى الله عنه البطائح ومات بها مسناً ودفن بها وقبره ظاهر يزار وكان يقول في حال حياته روحى تدعى فتجيب فلما حضرته الوفاة سمع وهو يقول لبيك اللهم لبيك رضى الله عنه ومنهم الشيخ القدوة أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادي الأزجى الفقيه الواعظ الزاهد صاحب الكرامات والرياضات والمجاهدات رضى الله عنه * كان صالحاً خيراً موصوفاً بالزهد والصلاح والظرافة وكان يؤثر أصحابه وانتفع به خلق كثير وكان مهيباً لطيفاً كيساً متبسماً يصوم الدهر ويحتم القرآن كل يوم وليلة ولا يأكل إلا من غزل عنته قال الحافظ بن رجب في طبقاته أبو الثناء ويقال أبو الشكر ويلقب ناصر الدين * ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وحدث وحفظ مختصر الخرقى وقرأ على أبي الفتح بن المنى وصحب الشيخ عبد القادر مدة وتأدب به وكان يطالع الفقه والتفسير ويجلس في رباطه للوعظ وكان رباطه مجمعا لأهل الدين والفقراء والفقهاء الغرباء قال أبو الفرج بن الحنبلى ولما قدمت بغداد سنة اثنين وسبعين زلت الرباط ولم يكن فيه بيت خال فغمزت به بيتا وسكنته وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ويريقون الحرام ويرتكبون الأهوال في ذلك حتى أنه أنكر على جماعة من الأمراء وبدد خمرهم وجرت بينه وبينهم فتنة وضرب مرات وهو شديد في دين الله إقدام وجهاد وكان كثير الذكرو كان يسمى شحنة الحنابلة انتهى كلامه ملخصاً * توفى ليلة الأربعاء طائر صفر سنة تسع وستمائة ودفن تلك الليلة برباطه رضى الله عنه وعنا به * ومنهم الشيخ القدوة الشيخ قضيبة البان الموصلى رضى الله عنه * كان أحد الأولياء المجاد المشهورين والنبلاء المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وأوقع له القبول التام في القلوب وصرفه في العالم وخرق له العوائد وكان المشايخ والأولياء رضى الله عنهم يذكرونه كثيراً وينبهن على فضله وكان يتردد في الرسائل من الشيخ عبد القادر إلى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنهم وكان الغالب عليه في حاله الاستغراق والوله وكراماته واختراقه جوانب الأرض بالخطوة ووقائعه مع المشايخ والأولياء رضى الله عنهم كثيرة * وله كلام في علوم الحقائق منه تصحيح البدايات هو انتفاء الرخصة لمواظبة النفس وتحكيم السنة بامتنال الأمر وامتثال أحكام المشايخ بعدم الاعتراض واستحقاق العمل استشعار الاجل والتمسك بعروة الاخلاص للنجاة والخلاص * واعلم أن التطلع لعالم النهايات

لا فعلك أحسن حالك الشكر والثناء على المعين والحمد لله الدائم وإضافة ذلك إليه في الأحوال كلها إلا الشر والمعاصي واللوم فانك تضيفها إلى نفسك وتنسبها إلى الظلم وسوء الأدب وتتهمها به في حق ذلك لأنها مأوى لكل شر وأمانة

بكل سوء و داهية وان كان هو عز وجل خالقك و خالق أفعالك مع كسبك أنت الكاسب وهو الخالق كما قال بعض العلماء بالله عز وجل يحيى ولا يدمنك وقوله ﷺ اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له (١١٩) المقالة الحادية والسبعون في المريد والمراد ﷺ قال رضى الله

لا يصلح إلا بتحقيق البدايات وكان يتمثل بهذه الآيات

ياناهرى لما وقفت ببابه والرفق بالشاكي هو الأولى به
أكذا جرى رسم الذين تقدموا يشكوا المحب الجور من أحبابه
قال اشتكاني بعد ما قربته وجعلت لمح الطرف بعض ثوابه
فوحق حاجته إلى وفقره لاواصلن نعيمه بعذابه
ولأمزجن حياته بمماته حتى يقصر وصفه عما به
لايتعب المحبوب قتل محبه فليديه ما يغنيه عن اتعابه
وحياته لو سل سيف لحاظه بلغ المني ويداه تحت ثيابه

قال الشيخ أبو الحسن علي القرشي رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ قضيب البان بيته بالموصل فرأيت أنه قد ملأه ونما جسده نماء خارقا للعادة فخرجت وقد هالني منظره ثم عدت إليه فرأيت في زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر العصفور فخرجت ثم عدت إليه فرأيت كحاله المعتادة فقلت يا سيدي أخبرني عن الحالة الأولى والثانية فقال يا علي أورايتهما قلت نعم قال لا بد أن تعمي أما الحالة الأولى فكان عندي بالجمال وأما الثانية فكانت عنده بالجلال وكف الشيخ علي القرشي قبل موته بيسير رضى الله عنهما وذكر أن جماعة ذكروا الشيخ عند الامام العلامة ابن يونس الموصل شارح التنبية بمدرسته بالموصل ووقعوا فيه ووافقهم الشيخ ابن يونس فبينما هم في مجلسهم يخوضون في ذلك إذ دخل الشيخ قضيب البان رضى الله عنه فبهتوا فقال الشيخ لهم ابتداء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى قال لا فقال له الشيخ وإن كنت أنا من العلم الذي لا تعلمه أنت فسكت ابن يونس ولم يجب بجواب قال الشيخ عبد الله المارديني كنت منهم أي من الجماعة المذكورين فقلت في نفسي لا بد أن ألزم الشيخ اليوم واليلة حتى أنظر ماذا يصنع فلزمته بقية يوم فلما كان العشاء اخترق الازقة وأخذ منها سبع كسرات وأتى إلى باب وطرقه فخرجت إليه عجوز وقالت له يا قضيب البان أبطأت علينا فناولها تلك الكسرة وانصرف حتى أتى إلى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج وأنا خلفه فمشى يسيراً وإذا نهر يجري وعنده شجرة نخل ثيابه واغتسل وحمد إلى ثياب معلقة على الشجرة فلبسها وانتصب يصلي إلى أن طلع الفجر وغلب على النوم فما استيقظت إلا لحر الشمس وإذا أنا بصحراء مقفرة ليس بها أحد إذ مر بي ركب فسألتهم وقلت لهم أنا من الموصل فأنكروا أمرى وقال لي شخص منهم بعد أن سألتني عن حالي وأخبرته بقصتي فقال لي بينك وبين الموصل مسيرة ستة أشهر فامكث هنا لعلك يأتيك ثم تركوني وساروا غنى فلما كان الليل وإذا الشيخ قد أمى وفعل ما فعله أولاً ثم سار وتبعته حتى جئنا الموصل فوافينا الناس يصلون الصبح فالتفت إلي وعرك أذني وقال لا تعد إلى مثلها وإياك وافشاء السر رضى الله عنه * وقال الشيخ الأصيل أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضى الله عنه مكث الشيخ قضيب البان عندنا بالزاوية شهراً كاملاً مستغرقاً لا يأكل ولا يشرب ولا يضع جنبه على الأرض وكان عمي الشيخ عدي بن مسافر رضى الله عنه يأتي إليه ويقف عند رأسه ويقول له هنيئاً لك يا قضيب البان قد اختطفك الشهود الإلهي واستغرقك الوجود الرباني وكان يقول لمن ورد عليه السلام على ولي الله حقاً ثم يشير إليه رضى الله عنهما قال وصلي يوماً صلاة الصبح خلف الامام فأتهم منها ركعة وقطع الثانية فقلت له لم لا تتم صلاتك معناه فقال

عنه وأرضاه لا يخلو أما أن تكون مريداً أو مراداً فإن كنت مريداً فأنت تحمل وحمل يحمل كل شديد وثقيل لأنك طالب والطالب مشقوق عليه حتى يصل إلى مطلوبه ويظفر بمحبوبه ويدرك مراده ولا ينبغي لك أن تنفر من بلاء ينزل بك في النفس والمال والأهل والولد إلى أن يحط عنك الاحمال ويزال عنك الاثقال ويرفع عنك الآلام ويزال عنك الأذى والأذلال فتصان عن جميع الرذائل والأدران والأوساخ والمهانات والافتقار إلى الخليفة والبريات فتدخل في زمرة المحبوبين المدللين المرادين وإن كنت مراداً فلا تتهمن الحق عز وجل في أنزال البلية بك أيضاً ولا تشكن في منزلتك وقدرك عنده عز وجل لأنه قد يبتليك ليلغفك مبلغ الرجال ويرفع منزلتك إلى منازل الأولياء والأبدال أحب أن يحط منزلتك عن منازلهم ودرجاتك عن درجاتهم وأن تكون خلعتك وأنوارك ونعيمك دون ما لهم فإن رضيت أنت بالدون فالحق عز وجل لا يرضى

لك بذلك قال الله تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون يختار لك الأعلى والأسنى والارفع والأصلح وأنت تأبى (فإن قلت) كيف يصلح ابتلاء المراد مع هذا النعيم والبيان مع أن الابتلاء إنما هو للمحب والمدلل إنما هو المحبوب يقال لك ذكرنا الاغلب أولاً وسمرنا

بالنادر الممكن ثانيا لاخلاف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان أشد الناس بلاء وقد قال صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله مالا يخافه أحد ولقد أوديت (١٢٠) في الله مالم يؤذه أحد ولقد أتى على ثلاثون يوما وليلة ومالنا طعام الاشيء

يواريه ابطل بلال وقد قال صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم انا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفا فكيف يبتلى المحبوب ويخوف المدلل المراد ولم يكن ذلك إلا بما أشرنا اليه من بلوغ المنازل العالية في الجنة لان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا الدنيا مزرعة الآخرة وأعمال الانبياء والاولياء بعد أداء الامور وانتهاء النواهي الصبر والرضا والموافقة في حالة البلاء يكشف عنهم البلاء ويواصلون بالنعيم والفضل والدلال واللقاء أبد الآباد والله أعلم

المقالة الثانية والسبعون فيمن اذا دخل الاسواق ومال إلى ما فيها ومن اذا دخلها وصبر

قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه الذين يدخلون الاسواق من أهل الدين والنسك في خروجهم إلى أداء ما أمر الله تعالى من صلاة الجمعة والجماعة وقضاء حوائج تسنح لهم على ضرب منهم من اذا دخل السوق ورأى فيه من أنواع الشهوات

يا أبا البركات تعبت من عدوى خلف امامكم فانه أحرم هنا ثم سافر إلى الشام ثم إلى بغداد ثم إلى مكة فلما جئنا إلى العقبة العظمى فتعبت فتركته قال فأبليت الامام وسألته عن ذلك فقال صدق والله لقد كان ذلك وسواسي في صلاتي بهذا كاه وقال الشريف محمد بن الخضر الحسيني الموصلى رحمه الله تعالى سمعت والدي يقول سمعت قاضي الموصل رحمة الله عليه يقول كنت سيء الظن بقضيب البان على كثرة ما يبلغني من كراماته ومكاشفاته وكنت عزم أن أقول للسلطان عن اخراجه من الموصل ولم يطلع على ضميري إلا الله تعالى فبينما أنا في بعض أزقة الموصل إذ رأيت قضيب البان مقبلا من صدر الزقاق على هيئته المعروفة ولم يكن في الزقاق أحد غيري وغيره فقلت في نفسي لو كان معي أحد أمرته بامساكه فمشى خطوة فاذا هو على هيئة كردهى بصورة غير صورته الاولى ثم مشى خطوة واذا هو على هيئة بدوى ثم مشى خطوة واذا هو على صورة فقيه وقال لي يا قاضي هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان ممنهن حتى تقول للسلطان عليه أخرجه من الموصل قال القاضي فلم أتمالك حتى أنكبت على يديه فقبلتهما واستغفرت الله له وقال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدينسري كنت في بدايتي في البيطار بدنسرف فنهلت بغلا فضر بني في رأسي بحافره فغشى على وتكلم الناس بموتى واتصل الخبر بأخي وهي بالموصل ف راحت إلى الشيخ وقالت قد جاءني الخبر بموت ابني فقال له ألم يمت بل ضربه بغل بحافره في رأسه وغشى عليه فكان كما قال رضى الله عنه * وذكر مرة عند سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما فقال هو ولي مقرب ذو حال مع الله تعالى وقدم صدق عنده واخلاص يقين لله تعالى فقليل له ما نراه يصلي فقال انه يصلي من حيث ماترونه ولا يخرج عنه يوم ولية وعليه منها فرض أبدا وأنى لأراه إذا صلى بالموصل وغيرها من أفاق الأرض فلا يسجد سجدة إلا عند باب الكعبة * سكن رضى الله عنه الموصل واستوطنتها إلى أن مات بها قريبا من سنة سبعين وخمسة مائة وبها دفن وقبره ظاهر يزار * وكان ببلاد المغرب رجل آخر يسمى قضيب البان بعد هذا رضى الله عنهما

ومنهم الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البزاز * كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ببغداد صاحب كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة مقصود بالزيارة وانتفع بصحبته جماعة وخرجوا إلى مقامات الزهاد والعباد * وكان كثير العبادة والمجاهدة سليم الباطن والظاهر * وله كلام حسن على طريقة القوم وعلى وجهه أنوار الطاعة وكان نظيف طيب الريح إذا تكلم في المحبة خرج النور من بين ثناياه واشتدت حمرة وجنتيه واذا تكلم في الخوف طار لبه وتغير لونه وخنقته العبرة * سمع الحديث من أبي القاسم سعيد بن البنا وأبي الفضل محمد بن ناصر الدين الحافظ وعبد الاول الشجرى وغيرهم وكان حسن السمت مليح الخلق والخلق * قال الحب بن النجار في تاريخه عمر بن مسعود بن أبي العز القاسم البزاز كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني صحبه مدة طويلة وتفقه عليه وسمع معه الحديث من جماعة وتخلق بأخلاقه وتأدب بأدابه وسلك طريقته وكان له دكان بخان الصفة في سوق الثلاثاء يبيع فيه البز ويطلب الكسب الحلال ثم انه ترك ذلك وانقطع إلى زاوية إلى جانب مسجده بالجانب الغربي قريبا من جامع العقبة وانضاف إليه جماعة من الاصحاب والاتباع فاشتهر اسمه وشاع ذكره وصار الناس يقصدونه بالنذور والهبات والفتوحات وينفق ذلك على كل من عنده من الفقراء وتاب على يده خلق كثير من مماليك الخليفة الخواص ولبسوا منه الخرقة وصلحت طرائقهم وخرج

والبلذات تقيد بهما وعلقت بقلبه فتن وكان ذلك سبب هلاكه وتركه دينه ونسكه ورجوعه إلى موافقة طبعه واتباع هواه الا أن يتداركه الله عز وجل برحمته وعصمته واضباره إياه عنها فيسلم ومنهم

إذا من رأى ذلك كاد أن يهلك هارجع إلى عقله ودينه وتصبر وتجرع مرارة تركها فهو كالمجاهد ينصره الله تعالى على نفسه وطبعه وهو اه
ويكتب له الثواب الجزيل في الآخرة كما جاء في بعض الاخبار عن النبي صلى الله (١٢١) عليه وسلم انه قال يكتب

منهم جماعة إلى مقام الزهاد والعباد كتبت عنده وحضرت عنده غير مرة وسمعت كلامه أنشدنا
من لفظه وحفظه في مسجده بالجانب الغربي وهو قوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا
إذا زدت تقصيرا زدني تفضلا كافي بالتقصير أستوجب التفضلا

توفي شيخنا عمر البراز في يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة * وكان مولده
سنة اثنين أو ثلاثة وثلاثين وخمسمائة ودفن بزاويته بالجانب الغربي انتهى كلامه ملخصا . وقال الحافظ
الذهبي روى عنه * ومنهم الشيخ القدوة مكارم بن ادريس النهر خالصي رضى الله عنه * كان من
أعيان مشايخ العراق المشهورين وأجلاء العارفين المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والآحوال
الفاخرة والأفعال الخارقة والاشارات العلية والالانفاس الملكوتية والفتح السني والكشف الجلي واليد
البيضاء في المنازلات والباع الرقيب في معاني المشاهدات والقدم الراسخ في كشف المشكلات * وهو
أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الآحوال واشتهر عنه انه لقي جماعة من
المشايخ من لم يلقيه غيره من أهل عصره * وكان شيخه الشيخ علي بن الهيثم يثنى عليه ويكرمه ويقدمه
على غيره وينبه على فضيلته وكان يقول أخى الشيخ مكارم بن ادريس رجل مكمل لكن ما يظهر الا بعد
موتى ويقال انه صار كما ذكر * انتهت إليه تربية المريدين بالعراق ببلاد نهر خالص وما يليها وبصحبه
تخرج ابنا أخيه عبد المولى وعبد الخالق وانتمى إليه غير واحد وتعلمه جماعة من الصالحاء والمشايخ * وله
كلام نفيس في الحقيقة * منه المريد الصادق من وجد في قلبه حلاوة العدم ونفى عن نفسه الالم وسكن إلى
ما جرى به القلم . والفقيه من صبر وقل طمعه وتأدب فحسن خلقه وراقب ربه فكتم سره وخاف ربه
سبحانه وتعالى وستر حاله ووثق بمولاه . ولم يشك ضربه ولجأ إلى الله تعالى أو تضرع إليه بأحواله . والراهد
من خلع الراحة وترك الرياسة وأمسك النفس عن الشهوات وزجر النفس عن الهوى وفر بسره إلى
المولى والمجاهد في الله عز وجل من تجنب الفترة وطائق الفكرة ولازم الخشوع والاستقامة والحسرة
واستعمل الحقيقة وأحيا الصفا وسكت عن مجارى القضا وجانب الاذى واستحيى من الملك الاعلى وقصر
الراحة في الجدد ولا ينفع اللهم ذا الجدد منك الجدد . والمراقب من طال حزنه وأدام احسانه وكظم غيظه
وهاب ربه سبحانه . وأخلص من نجا برحمته من المخلوقات وتخلّى بسرّه عن الكائنات وامتلأ أمر
سيد البريات . والشاكر من صبر عن الحاجة مع الملك العلام ولم يرجع إلى أحد من الخاص والعام
وخلا قلبه من التدبير والاهتمام . وكان يتمثل بهذه الايات :

أحبك أصنافا من الحب لم أجدها مثلا في سائر الناس يعرف
فمن حب للمحب ورحمة
ومنه أن لا يخطر الشوق ذكر كم
على التلب إلا كادت النفس تتلف
وحب كذا نفسى من الروح الطف
وحب هو الداء العضال بعينه
فلا أنا منه مستريح فئت ولا أنا منه ماحيت مخفف *

قال الشيخ أبو الحسن الجوسقي حضرته وهو يتكلم في الشوق والمحبة فقال أسرار المحبين إذا طاشت
عند ظهور سلطان الهيبة والجلال أخذ أنوارها كل نور قابلته أنفاسها ثم تنفس فانطفت مصابيح

للمؤمنين بترك شهوة
عند العجز عنها أو عند
المقدرة سبعون سنة أو
كما قال ومنهم من
يتناولها ويتلبس بها
ويحصلها بفضل نعمة الله
عز وجل التي عنده من
سعة الدنيا والمال ويشكر
الله عز وجل عليها ومنهم
من لا يراها ولا يشعر بها
فهو أعمى عما سوى الله
عز وجل فلا يرى غيره
وأصم عما سواه فلا يسمع
من غيره عنده شغل عن
النظر إلى غير محبوبه
واشتهائه وهو في معزل
عما العالم فيه فاذا رأته
وقد دخل السوق
فسأله عما رأى في السوق
يقول ما رأيت شيئا نعم
قدرأى الأشياء لكن
قد رأها ببصر رأسه
لا ببصر قلبه ونظرة
فجأة لا نظرة شهوة نظر
صورة لا نظر معنى نظر
الظاهر لا نظر الباطن
فبظاهره ينظر إلى ما في
السوق وبقليه ينظر إلى
ربه عز وجل إلى جلاله
تارة وإلى جماله تارة
أخرى ومنهم من إذا
دخل السوق امتلأ
قلبه بالله عز وجل رحمة
لهم فتشغله الرحمة لهم
عن النظر إلى ما لهم وبين
أيديهم فهو من حين

عارفا وبديلا وزاهدا وحالما غيبيا وبديلا محبوبا مراداً ونائباً في الأرض على عباده وسفيراً وجهبذا ونقاداً وهادياً ومهدياً ودالاً ومرشداً
فهذا هو الكبريت الأحمر (١٢٢) وبيضة العقق رضوان الله عليه وعلى كل مؤمن مرید لله وصل إلى انتهاء المقام والله

الهادي ﴿ المقالة الثالثة

والسبعون في قسم من
الاولياء قد يطلعه الله على
عيوب غيره ﴾

قال رضى الله عنه وأرضاه
قد يطلع الله تعالى وليه على
عيوب غيره وكذبه

ودعوته وشركه في أفعاله
وأقواله وأضماره ونيته
فيغار ولي الله لربه

ولرسوله ودينه فيشتد
غضب باطنه ثم ظاهره
حاضراً وغائباً كيف يدعى

السلامة مع العلل
والاوجاع الباطنة
والظاهرة وكيف يدعى

التوحيد مع الشرك
والشرك كفر وبعد عن
قرب الله وهو صفة العدو

والشيطان اللعين
والمنافقين المقطوع لهم
بالدرك الاسفل من النار

والخلود فيها فيجری
على لسان الولي ذكر
عيوبه وأفعاله الخبيثة

ووقاحته بعريض دعاويه
أحوال الصديقين
ومزاحمته للفانين في قدر

الله وفعله والمراد منه
على وجه الغيرة لله عز
وجل مرة على وجه

الانكار له والموعظة له
أخرى وعلى وجه الغلبة
بفعل الله عز وجل

وارادته وشدة غضبه
على الكذب أخرى
فيضاف إلى الله عز وجل

غيبه فيقال أيغتاب الولي وهو يمنع منها أو يذكر الغائب والحاضر بما لم يظهر عند الخواص
والعوام فيصير ذلك الانكار في حقهم كما قال الله عز وجل (وإنيهما أكبر من نفسيهما) في الظاهر انكار المنكر وفي الباطن استخاط

المسجد الذي كان يتكلم فيه وكان فيه نيف وثلاثون قنديلاً ثم سكت ساعة ثم قال وإذا عاشت
أسرارهم يتجلى أنوار الانس والجلال أضاءت لأنوارها كل ظلمة قابلته أنفاسها ثم تنفس فأشعلت
القناديل كحالتها أولاً وكان يتكلم يوماً على أصحابه في جهنم وما أعد الله تعالى لأهلها من العذاب
فوجلت القلوب ودمعت العيون فقال معطل في نفسه ان هذا تخويف ولا نار يعذب بها أحد فتلا الشيخ
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين وسكت وسكت الحاضرون فصاح
الرجل الغوث الغوث واضطرب اضطراباً شديداً ورؤى دخان يخرج من أنفه يكاد يصرع من يشمه
من نتنه فتلا الشيخ ربنا كشف عنا العذاب انما مؤمنون ففسكن روح الرجل وقام وقبل قدميه وجدد
اسلامه وصحح معتقده وقال وجدت في قلبي وهجا ونفحا من نار كاد يأتني على نفسي ونار في باطني دخان
وثن كادت نفسي تزهر وسمعت قائلاً يقول هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسح هذا أم أتم
لا تبصرون ولولا بركة الشيخ رضى الله عنه لهلكت * وقال أبو المجدد المبارك بن أحمد كنت عند الشيخ
نظرت في نفسي لورأت شيئاً من كراماته فالتفت إلى متبسماً وقال سيدخل علينا خمس نفر ووصفهم
بصفاتهم وبما يتأتى عليهم وبقضاء أعمارهم وشهواتهم فكان كما قال * سكن رضى الله عنه بلدة على
النهر الخالص مشهورة به من أراضى العراق وبهائم مسنا وقبره بها ظاهر يزار وله بقطره الشهرة
الكافية رضى الله عنه ورضى عنه به * ومنهم الشيخ الصالح القدوة الخليفة بن موسى النهر ملكى رضى
الله عنه * كان من أعيان مشايخ العراق ونبلأه العارفين صاحب المقامات الفاخرة والكرامات
الظاهرة والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة وله السبق في القدم في مدارج الفتح الالهى والجمع بين
أطراف الكشف الرباني. وهو أحد أركان هذه الطريقة وأئمة ساداتها علماء وعملوا وحالا * انتهت اليه
تربية المريدين في وقته ببلده وما يليه * وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال وانتمى اليه جماعة
من الصلحاء وانتفعوا بكلامه وقصدوا بالزيارات والندور * وكان جميل الصفات كريم الاخلاق وافر
العقل دائباً في اتباع السنة معظماً لأرباب العلم * وكان له كلام على لسان أهل المعارف * منه آخر أقدام
الراهدين أول أقدام المتوكلين ولكل شيء علم وعلم الخذلان عدم البكاء من قلب حزين ومن توسل إلى
الله بتلاف نفسه حفظ الله عليه نفسه وأفضل الأعمال مخالفة النفس والرضا بمجاري القدر وإذا سكن
الخوف وادى القلب أحرق الشهوات ولكل شيء ضد وضد نور القلب الشيع ومن أظهر الا تقطاع إلى
الله تعالى وصل ونال ما طلب ومن كان الصدق وسيلته كان الله تعالى عنه راضياً واليقين هو الخوف
وأقوى سبب بين العبد وبين الله محاسبة بورع ومراقبة بعلم وأدب واتباع بلاهوى وكل ما شغلك عن
الله تعالى من مال وأهل وولد فهو عليك شؤم وكل عمل يعمل العبد وليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء
في الآخرة وإذا جاع العبد أو عطش صفا وإذا شبع وروى عصى والقتناع بالرضا منزلة الورع ومن لبس
عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه أغلى منها فقد خالف باطنه ظاهره وإذا لم يبق في القلب شهوة له يجوز أن
يتضرع بزي الزهاد وإذا حسست بالوسواس فسله أن يزيله عنك فان بعض الوسواس للشيطان سرور
وكان يتمثل بهذه الابيات :

قلوبنا لشراب الحب أقدام ومجلس الأنس فيه الروح والراح
وخلوة الوصل قد طاب السماع بها حقاً وقد رقصت للوجد أرواح
ونحن في خلوة سكرى ينادينا أهل الحقيقة كم صاحوا وكم باحوا

ومن

الرب والاعتراض عليه فيصير حاله الحيرة فيكون فرضه فيها التسليم والسكوت وطلب المسامحة لذلك في الشرع والجوار لا الاعتراض والرب والولي يطمنان لا افتراءه وكذبه وقد يكون ذلك سببا لاقلاعه وتوبته ورجوعه (١٢٣) عن جهله وحيرته فيكون كرها للولي

ومن انشاده أيضا عنى عنه ﴿

أسامى بنفسى ذلة واستكانة الى الحالة العليا من جانب الكبر
اذما أتاني الكبر من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر

قال الشيخ أبو الحسن علي القرشي سمعت شيخنا أباسعيد القيماوي يقول حلت مقامان مقامات التوحيد فلم يقربني القرار فيه حتى نازلتني فيه منزلة من منازل أحكامه فلم أقدر على قطعها ولم أدر ما هنالك فاستغثت بنفس الشيخ خليفة ثم اتخذت همتي وهمتي وامترجت نفسي ونفسي حتى قطعت تلك المنازل وقطعت تلك المقامات وانكشفت لي جميع أحكامه فالشيخ خليفة أعلى أصحابي همة وأخوفهم نفسا وأحدهم نظرا رضي الله عنه . قال فسألت الشيخ خليفة عن ذلك فقال يا أخى لما أسند همتي إلى همتي وجذب سرى سره انخرق لي في أحوالي باب لا أملك سعته وكلما أشكل على أمر من عالم الغيب أو توقف على سر في درجات العلا لجأت إلى ذلك الاستاذ ورجعت إلى تلك الجذبة فيتسع لي كل ضيق وينفتح لي كل باب رضي الله عنه . وقال ابن قوتاحكي لي بعض أصحابنا الصالحاء رضي الله عنه من أهل بغداد قال أنهيت ليلة في السحر وبايعت الله تعالى أن أجلس في جامع الرصافة متوكلا من حيث لم يشعر بي أحدهم الخاق قال فأثيت في وقتي ذلك الجامع وجلست فيه ثلاثة أيام فما رأيت فيها أحدا ولا أكلت فيها طعاما واشتد بي الجوع وخفت من السقوط وكرهت الخروج من تلقاء نفسي واشتهيت شويبا سخنا وخبزيرا وتمرا برنيا فبينما أنا في ذلك وإذا حائط المحراب قد انشق وخرج منه رجل هيئته كهيئة أهل السواد وبيده مئزر فوضعه بين يدي وقال لي يقول لك الشيخ خليفة كل شهوتك وأخرج من هنا فما أنت من أرباب مقامات التوكل ثم غاب عني ففتحت المئزر فوجدت فيه ما اشتيت فأكلت وخرجت وأثيت الشيخ خليفة بنهر المملك فلما رأيته قال لي ابتداء يا هذا لا ينبغي للرجل أن يجلس متوكلا حتى يحكم أساسه في قطع الخلائق باطنا وظاهرا وأن لا يكون عاصيا في ترك الأسباب رضي الله عنه . أصله رضي الله عنه من قرية يقال لها قرية الاعراب من قرى نهر المملك . واستوطن رضي الله عنه نهر المملك إلى أن مات به قديما وقد علت سنه وقبره ظاهر يزار . ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر وقال هذا مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يبشرونني برضوان من الله تعالى وصلاته ثم قال هذه الملائكة عليهم السلام يستعجلوني بالقدوم على رب كريم ثم ضحك وقال إذا تجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد المؤمن عند قبض روحه استبشر ثم تلا قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فلم يتم كلامه حتى مات رضي الله عنه . وقال أنه كان بيعقوبا شيخ آخر اسمه الشيخ خليفة من أصحاب الشيخ علي بن ادریس رضي الله عنه ومات قبل شيخه ودفن بيعقوبا وكان إذا ورد على الشيخ علي بن ادریس حال يقول يا رب والخليفة مثله وهو بعد هذا الشيخ خليفة الذي ذكرناه ههنا رضي الله عنه ورضي عنا بهم ومنهم الشيخ الصالح القدوة الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي رضي الله عنه كان من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والاشارات الروحانية والمحاضرات القدسية والهمم الساموية والمقامات السنية والمكانات العلية والمعارف الجليلة والحقائق الربانية والعلوم الدنية له الطور الأرفع من مراتب القرب والمنهاج الأعلى في أرائك القدس والقدم الراسخ

شيء وهو السميع البصير ولقد أظهر في هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهر إلا من مشكاة فيها مصباح أمره برفع يد العصاة اللهم فقمه في الدين وعلمه التأويل أنا لله تعالى بركاتهم وحشرنا في زميرتهم بحرمتهم آمين ﴿ المقالة الخامسة والسبعون في التصوف وعلى أي شيء

نفعنا للمغرور الهالك
بغروره ورعونته والله
يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم ﴿ المقالة الرابعة
والسبعون فيما ينبغي
للعاقل أن يستدل به على
وحدانية الله تعالى ﴿ قال
رضي الله عنه وأرضاه
أول ما ينظر العاقل في
صفة نفسه وتركيبه ثم
في جميع المخلوقات
والمبدعات فيستدل بذلك
على خالقها ومبدعها لأن
فيه دلالة على الصانع وفي
القدرة المحكمة آية على
الحكيم فان الأشياء كلها
موجودة به وفي معناه ما
ذكر عن ابن عباس رضي
الله عنهما في تفسير قوله
تعالى وسخر لكم ما في
الأرض جميعا منه فقال في
كل شيء اسم من أسمائه
واسم كل شيء من اسمه
فانما أنت بين أسمائه وصفاته
وأفعاله باطن بقدرته
وظاهر بحكمته ظهر بصفاته
وبطن بذاته حجب الذات
بالصفات وحجب الصفات
بالأفعال وكشف العلم
بالارادة وأظهر الارادة
بالحركات وأخفى الصنع
والصنعة وأظهر
الصنعة بالارادة فهو
باطن في غيبه وظاهر في
حكمته وقدرته ليس كمثله

مبناه **﴿﴾** قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه أوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى (١٢٤) والفقر وحفظ حرمت المشايخ والعشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر

والأكابر وترك الخصومة والأرفاق وحمل الأذى وملازمة الأيتام ومجانبة الأذخار وترك صحبة من ليس من طبقهم والمعاونة في الدين والدنيا وحقيقة الفقر أن لا تفتقر إلى من هو مثلك وحقيقة الغنى أن تستغنى عن من هو مثلك والتصوف ما أخذ عن القيل والقال ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات ولا تبدأ الفقير بالعلم وأبداه بالرفق فإن العلم يوحشه والرفق يؤسسه والتصوف مبنى على ثمان خصال السخاء لسيدنا إبراهيم عليه السلام والرضا لا سحق عليه السلام والصبر لأيوب عليه السلام والاشارة لكريا عليه السلام والغربة ليحيى عليه السلام والصوف لموسى عليه السلام والسياسة لعيسى عليه السلام والفقر لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم أجمعين

﴿﴾ المقالة السادسة والسبعون في الوصية **﴿﴾** قال رضى الله عنه وأرضاه أوصيك أن تصحب

في التصريف والقوة في التمكن وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالحكم وأجرى على لسانه القوائد وملأ القلوب من محبته والصدور من هيئته وكان شريفا هاشميا قرشيا وكانت الولاية شاهدة عليه سميا ومهابة وسكينة مارآه أحد فصرف بصره عنه وإذا عبر السوق خمدت الأصوات وهدأت الحركات لاشتغالهم بالنظر إليه صحب خلقا من المغرب ومصر وشهد كثيرا من كراماتهم وانتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته بمصر وتربية المريدين بها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر العلماء بهامثل قاضى القضاة عماد الدين بن السكرى والشيخ العلامة شهاب الدين بن أبى الحسن على الشهير بابن الحير والشيخ أبى طاهر محمد الانصارى الخطيب والشيخ أبى العباس أحمد بن على الانصارى القسطلانى وغيرهم وتلمذ له غير واحد من ذوى الأحوال وانتمى إليه جماعة من الدماء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته وقصد بالزيارات وكان ظريفا جميلا كريما سخيا متأدبا متواضعا لأهل العلم وابتلى بالجذام وأضر قبل موته بمدة **﴿﴾** وكان له كلام رائع على لسان أهل الحقائق **﴿﴾** منه الزم الأدب في العبودية ولا تتعرض لشيء فإن أرادك أوصلك إليه ومنه من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصا ومنه عليكم بهذه القبله فما فتح على أحد بشيء إلا منها ومنه لا ينبغي للشيخ أن يأمر المريد بالخروج من أسبابه إلا أن يكون قادرا على حكمه متحكما في حفظه **﴿﴾** وكان من دعائه : اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا صحيح المعاملة فيما بيننا وبينك وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقرونا بالعوافى في الدارين يا أرحم الراحمين وقال رضى الله عنه دخلت على الشيخ أبى عبد الله المغاورى في بعض الأيام فقال لي يا شريف ألا أعلمك شيئا تستعين به إذا احتجت إلى شيء فقلت بلى فقال قل يا واحد يا أحد يا واحد يا واحد ادا فتحننا منك بنفحة خير انك على كل شيء قدير قال فأنا أنفق منها منذ سمعتها وقال العلامة السكالك الدميرى تغمده الله برحمته في كتابه حياة الحيوان في باب حرف الشين المعجمة وحدثنى شيخنا الامام العارف أبو عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله قال بلغنى عن سيدنا الامام العارف أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالى انه قال ألا أعلمك كنزا تنفق عليه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا واحد يا واحد يا واحد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غنى يا مغنى يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حى يا قيوم يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انقضى منك بنفحة خير تغنىني بها عن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحننا لك فتحننا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غنى يا حميد يا مبدىء يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل إنك على كل شيء قدير قال فمن داوم على قرائته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر الله عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دين أداه الله عنه بمنه وكرمه انتهى كلامه وكان ينشد هذه الأبيات رضى الله عنه :

أحرى الملابس أن تلتقى الحبيب به يوم الزيارة في الثوب الذى خلعا
فقر وصبرها ثوبان تحتهمسا قلب يرى الفه الأعياد والجمعا
الدهر لى مآتم ان غبت يا أملى والعيد ما كنت لى مرآى ومستمعا

قال **﴿﴾** بالثذل عليك بالثذل والاخلاص وهو دوام رؤية الخالق ولا تنهم الله في الاسباب واستكن إليه في جميع الأحوال ولا تضع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع وحسن الأدب

والسخاء وأمت نفسك حتى تمحيا وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل الأعمال رعاية السرحن الالتفات إلى ماسوى الله تعالى وعليك بالحق والصبر وحسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وخدمة ولى والفقير (١٢٥) هو الذى لا يستغنى بشىء دون

الله تعالى والصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك نفور وعلى من هو مثلك سوء خلق والفقير والتصوف جدران فلا تخلطهما بشىء من الهزل وفقنا الله وإياكم والمسلمين آمين يا ولى الله عليك بذكر الله فى كل حال فانه للخير جامع وعليك بالاعتصام بحبل الله فانه للمضار دافع وعليك بالتأهب لتلقى موارد القضاء فانه واقع واعلم انك مسئول عن حركاتك وسكناتك فاشتغل بما هو اولى فى الوقت وإياك وفضول تصرفات الجوارح وعليك بطاعة الله ورسوله ومن والاه وأد إليه حقه ولا تطالبه بما يجب عليه وادع فى كل حال وعليك بحسن الظن فى المسلمين واصلاح النية لهم وتسعى بينهم فى كل خير وان لا تبیت ولا حد فى قلبك شرو ولا شحنا ولا بغض وأن تدعو لمن ظلمك وراقب الله عز وجل وعليك بأكل الحلال والسؤال لاهل العلم بالله فيما لا تعلم وعليك بالحياء من الله سبحانه وتعالى واجعل صحبتك مع الله واصحب من

قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى سمعت الشيخ محمد القرشى يقول كنت عند الشيخ ابراهيم بن طريف فسئل هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحل لابنيل مطلوبه فقال نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى فى قصة بنى النضير وقوله عليه الصلاة والسلام أمانه لو أتانى لاستغفرت له ولكن إذا فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه قال فلما سمعتها عقدت على نفسي أنى لا أتناول شيئا إلا باظهار قدرة فكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتى فى الخانوت فبينما أنا جالس على الكرمى إذ لاح لى شخص بيده إنا فيه شىء فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم فاب عنى فبينما أنا فى وردى بين العشاءين إذ انشق الجدار فظهرت لى حوراء بيدها ذلك الاناء فيه شىء يشبه العمل فتقدمت إلى وألقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم أفقت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع الخلق وأقيمت على ذلك مدة وقال أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى يقول عطشت مرة بمى فجئت إلى بئر وطلبت ممن عليه ماء فى ركوة فضربنى وأخذ الركوة ورماها وإذا هى فى بركة ماء حلو فشربت وأعامت بها أصحابى فجاءوها فلم يجدوها وقال أيضا سمعته يقول كنت فى بحر جدة ومعى صاحب فعاطش فسألت من يسقىنا بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يفعل أحد فقلت له خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب فضى إليه ومعه ركوة فلما وصل إليه انتهز وأخذ الركوة من يده وحذفها فأخذها وعاد إلى فرأيت ذلة وانكسارا فأخذت الركوة منه وملأتها من البحر فشرب حتى روى وأخذتها منه وشربت حتى رويت وشرب من كان إلى جانبي ممن ليس معه ماء وملأتها ثانيا وعجنابها الدقيق فلما حصلت كفايتنا ملأتها فوجدتها ملحا فعامت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الا عيان رضى الله عنه. وقال أيضا سمعته يقول مررت يوما على عرصة العنب فاتصل بى أنين من بعض الاحمال فرجعت إلى أن وقعت على الحمل فنودى عليه فدفع فيه انسان كان يعصر الخمر أكثر من قيمته فاشتريته بما دفع فيه ولم يكن معى شىء فخلعت ثوبى ودفعته فى قيمته وخلصته من يد حاصر الخمر فسكن أنينه لما اشتريته انتهى. وقال الشيخ رضى الله عنه كنت فى ابتداء أمرى أشتري الدقيق وأدفعه لمن يسألنى طول الطريق إلى أن أصل إلى البيت فأزنه فأجده كما أخذته واشترى رضى الله عنه مرة دقيقا بدرهم فاستقبله سائل فأعطاه إياه ثم مشى فوجد يده مطبوقة ففتحتها فوجد فيها درهما فاشتري به دقيقا ثم عاد إلى بيته رضى الله عنه. وكان لبعضهم ولد لا ينام احد من شدة بكائه مدة أربع سنين فأتى به إليه فقال يا يوسف لا تبك الليلة فما بكى بعد ذلك. ولما تزوج رضى الله عنه سمع شخصا يقول لشخص هذا فلان قد تزوج ولا بد أن يتغير حاله وسوف ترى فلم يشتري تلك السنة قوتا ولا ادخر مؤونة ووجد فى تلك السنة البركة والفوائد. وقال رضى الله عنه كنت اواصل ثلاثا واصبر الى الاربعين ولم يتفق لى زيادة على ذلك اختيارا وكنت مرادا بالتقليل لم يكن يصفولى سبع ولا رى ولا كسوة ولقد اقم مقدار سنة وعلى خلق جبة من صوف كنت اضمها على لثلاث تنكشف عورتى وكانت على بمكة محشوة من تبين فقطعت بطايتها وصار القمل ينتثر منها وقاسيت منها شدة عظيمة * وقال القسطلانى رضى الله عنه لا تثبت يده على شىء اذا قبضه وكانت عيناه قد ذهبتا فكنت اضع الموشى له فى يده وأمكنها بين اصابه فأجد الشعر مطروحا والموسى مطروحا فكنت اراها من كرامته رضى الله عنه * وقال أيضا أخبرنى الشيخ أبو العباس أحمد الثورى انه كان موضع قدم الشيخ من الارض

سوى الله بصحبته وتصدق فى كل صباح بقرصك وإذا أمسيت فصل صلاة الجنائز على كل من مات من المسلمين فى ذلك اليوم وإذا صليت المغرب فصلاة الاستخارة وتقول بكرة وعشية سبع مرات اللهم آجرنا من النار وحافظ على قول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم إلى آخر سورة الحشر والله الموفق والمعين إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ﴿المقالة السابعة﴾ (١٣٦) والسبعون في الوقوف مع الله والفناء عن الخلق ﴿قال رضى الله عنه وأرضاه

كن مع الله عز وجل كأن لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس فاذا كنت مع الله عز وجل بلا خلق وجدت وعن الكل فنيته وإذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت وبقيت ومن التبعية سمعت واثرك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترمؤنسك في خلوتك بعين شرك وتشاهد ما وراء العيان وتزول النفس ويأتي مكانها أمر الله وقربه فاذا جهلك علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك أنس يا هذا ما تم إلا خلق وخالق فان اخترت الخالق فقل لهم انهم عد ولي إلا رب العالمين ثم قال رضى الله عنه وأرضاه من ذاق عرف فقيل له من غلبت عليه مرارة صفرته كيف يجد حلاوة الذوق فقال يتعمل في الشهوات من قبله بقصد وتكلف يا هذا المؤمن إذا عمل صالحا انقلب نفسه قلبا وأدرك مدركات قلب ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب الفناء فصار وجودا وبقاء ثم قال رضى الله عنه وأرضاه الاحباب يسعون كل باب يا هذا الفناء إعدام

أحدهما ذهب والآخر فضة * وقال أيضا سمعته يقول بينا أنا سائر على بعض السواحل إذ خاطبني حشيشة وقالت لي أنا الشفاء لمرضك فلم أتناولها ولم أستعملها قال فقلت له يا سيدي فهل هي بديار مصر فقال ما رأيته ولو رأيته لعرفت بها * ودخل عليه بعض أصحابه يوما فوجده بصيرا وجسده أبيض كالفضة فقال ان الله تعالى قد ألبسني ثوبى العافية والبلاء وصرفنى فيهما ثم لبس ثوبا معلقا فعاد إلى حاله وكانت زوجته إذا دنا منها تراه بصيرا وجسده أبيض كالفضة * ورأى رضى الله عنه ان القيامة قد قامت وعقد أهل البلاء لواء وقائدهم أيوب عليه السلام وعلى رأسه لواء مكتوب فيه أيوب * ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إناء فيه ابن فامتنع النائب من الاسترسال في الاكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضى الله عنه ان امتنعت أن تأكل معى بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معى بهذه اليد وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها * سكن رضى الله عنه مصر وأقام بها وأيضاً بالقاهرة مدة ثم رحل إلى بيت المقدس ومات به في سادس ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بمأمل ظاهر بيت المقدس وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه * قال مجير الدين العليمى الحنبلى المقدسى في تاريخه المعتبر في أنباء من غبر أنه دفن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب بالتربة التى تسمى مأملا إلى جانب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان ودفن حوله جماعة من أعيان بيت المقدس وعلمائها وصلحائها وان أصله رضى الله عنه من الجزيرة الخضراء في بر الاندلس وهى مدينة في قبالة سبتة من بر العدو وأنه مات عن خمس وخمسين سنة * وانه نقل عنه أن الانسان إذا خاف التخمة من كثرة الاكل وقال عقيب رفع المائدة وفراغه من الاكل قال أبو عبد الله القرشى اليوم يوم عيد لم يضره ذلك وإن الدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب ذلك وأن التربة التى تسمى مأملا أصل تسميتها الملة * وقيل مأمن الله تعالى وقيل باب الله انتهى كلامه ملخصا رحمة الله تعالى عليه * وقال السكالمى الدميرى في كتاب حياة الحيوان (فائدة) ذكر بعض العلماء العارفين أن من أكل كثير أو خاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه وليقل الليلة ليلة عيد ورضى الله عن سيدي أبي عبد الله القرشى ويفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب انتهى كلامه رحمة الله عليه ورضى عنه * ومنهم الشيخ القدوة أبو إسحق بن على الملقب بالأعزب * كان من أعيان مشايخ البطائح وأعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والحقائق الباهرة والعلوم الدنية والمعانى النورية والفتوح الموثق والكشف المشرق والباع الطويل والايضاح عن حقائق الآيات والنظر الخارق لعرائس المغيبات والمجلس العالى في حضرة القدس والمقر السامى في أرائك الأنس والمنهاج الموطوء على متن الملكوت إلى ملك الجبروت المعراج إلى حضرة الشهود وله اليد البيضاء في معانى المشاهدات وعلوم المنازلات وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكيون وخرق له العادات وأجرى على لسانه الحكم وممكنه من الاحوال في النهاية وملكه أسرار الولاية ونصبه حجة وقدوة * وهو أحد أركان هذا الشأن علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورياسة وجلالة * صحب خاله السيد الكبير الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعى رضى الله عنه وأخذ عنه علم الطريق وتخرج به ولقى جماعة من مشايخ العراق وانتهت اليه رياسة هذا الشأن بالبطائح في وقته * وتخرج بصحبته غير واحد من أهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر * وتلمذ له خلق كثير من العلماء

واجتمع

الخلائق وانقلاب طبعك عن طبع الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة

ثم لحوقك بالمنهاج الاول وحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع إن أردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله

ثم المعرفة ثم الوجود وإذا كان وجودك له كان كلك له الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد في المقالة الثامنة والسبعون في أهل المجاهدة والمحاسبة وأولى العزم وبيان خصالهم قال (١٢٧) رضى الله عنه وأرضاه لأهل المجاهدة

والمحاسبة وأولى العزم عشر خصال جربوها فإذا أقاموها وأحكموها بأذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشريفة * الأولى أن لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لأنه إذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك إلى ترك الحلف ساهيا وعامدا فإذا اعتاد ذلك فتح الله له بابا من أنواره يعرف منفعة ذلك في قلبه ورفعته في درجه وقوة في عزمه وفي صبره والشئ عند الإخوان والكرامة عند الجيران حتى يأتم به من يعرفه ويها به من يراه * الثانية يجتنب الكذب لا هازلا ولا جادا لأنه إذا فعل ذلك وأحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله تعالى به صدره وصفي به علمه كأنه لا يعرف الكذب وإذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به في نفسه وإن دعا له بزوال ذلك كان له ثواب * الثالثة أن يحذر أن يعد أحدا شيئا فيختلفه ويقطع العدة البتة فإنه أقوى لأمره وأقصد بطريقه لأن الحلف من الكذب فإذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة

واجتمع عنده أمة من المريدين وانتفعوا بكلامه وصحبته * وكان جميلا كريما ظريفا خاشعا ذا حياء وافر وعقل مع أدب وكان محبا لأهل العلم مكرما لأهل الدين شافعي المذهب ويلبس لباس العلماء ويتكلم على أصحابه * وله كلام نفيس على لسان أهل المعارف * منه رؤية الأصول باستعمال الفروع ولا سنبل إلى مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم الله تعالى من الوسائط والفروع وذكر كرك متوسط بك إلى أن يتصل ذكر كرك بذكره فما قارن حدث القدم الا تلاشى الحدث وبقي الاصل والتبرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة واللياذ بالحرب من علم والذنوب وصلة الانبساط في محل الانس عزة ومن نحلى بشهادة الباطل قصم ومن نحلى بشهادة الحق عصم وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الايات

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب وأسفر نور الحب عن ظلمة الغيب
وجاء نسيم الاتصال محققا فصادفه حسن القبول من القلب
ودبت مياه الوصل في روضة الرضا فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم يدر من طيب الوصال وحسنه أفى روضة كنا هنالك أم حرب
فيامن سبي عقلي هو اه تركتني أفكر ما بين التعجب والعجب

وكان رضى الله عنه دائم المراقبة كثير الخشوع ملازم الاطراق ولا يرفع رأسه لاحد إلا في ضرورة * ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وكانت الاسد تمرغ وجهها على قدميه * قال الشيخ الاصيل العارف أحمد بن أبي الحسن على البطائحي رأيت أخى الشيخ ابراهيم يوما نائما في الرواق في يوم صائف شديد الحر وعند رأسه حية عظيمة في فمها باقة نرجس تروح بها عليه * وقال شهادته مرة وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابني زادني عقروني فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب فزق أثوابه وأخذ في نفسه وحراسه وغدا إلى البطيخة وبقي شاخصا إلى السماء يأوى إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ثم جاءه الرجل وشكاسه وحال ولده فأعطاه خرقة وقال له امسح بها وجه ابنك فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولزم خدمته وكان عنده من خواص أصحابه * وكان رضى الله عنه إذا قال لاشد الناس خوفا من النار اذهب إلى النار لا يشعر بنفسه الا فيها ويمكث ماشاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئا وكذا في الاسد ما يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه * وقال رضى الله عنه مرة أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني فقال شخص حاضر في المجلس في نفسه ها أنا أقوم اذا شئت وأقعد اذا شئت فقال له الشيخ رضى الله عنه ان قدرت على القيام فقم فلم يستطع وقعد شهرا لم يقم لا يستطيع الحركة ثم حمل وأتى الشيخ ثانيا مستغفرا فقام وبريء . وقال مرة لا يزورنا الا من أردناه فقال شخص في نفسه أنا أزوره ان أراد أولم يرد فاما أتى باب الرواق رأى أسدا عظيما هاله منظره فزأر عليه فولى مدبرا وكان معتادا بصيد الاسد وقتلها فلما أبعد وقف ونظر الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم شيء واستمر على ذلك شهرا لا يستطيع الدخول ففكر في نفسه فعرف السبب وتاب ثم أتى الرواية فقام الاسد ودخل قدامه ومازح الشيخ وغاب فلما دخل قبل يد الشيخ قال له مرحبا بالتائب * وقال غانم بن مسعود العراقي التاجر عزمت على السفر إلى بلاد العجم في تجارة فأثبت الشيخ ابراهيم الاعزب مودعا فقال لي اذا وقعت في شدة نادني باسمي فلما وصلنا صحرأخر أسان خرج علينا خيل وأخذوا أموالنا فخطر اسمه في قلبي واذا به على جمل ويده عصا وهو يرمي بها نحو الخيل فردهم وجاء فجمع أموالنا فأخذناها

الحياء وأعطى مودة في الصادقين ورفعته عند الله جل ثناؤه * الرابعة أن يجتنب أن يلعن شيئا من الخلق أو يؤذى ذرة فافوقها لانها من أخلاق الأبرار والصادقين وله عاقبة حسنة في حنظ الله في الدنيا مع ما يدخر له من الدرجات ويستنفذه من مصارع الهلاك ويسلمه من

الخلق ويرزقه رحمة العباد ويقرب منه عز وجل * الخامسة أن يجتنب من الدعاء على أحد من الخلق وإن ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه (١٢٨) الخصلة ترفع صاحبها إلى الدرجات العلى وإذا تأدب بها ينال منزلة شريفة في

الدنيا والآخرة والمحبة والمودة في قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعاو في الخلق وعز في الدنيا في قلوب المؤمنين * السادسة أن لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه أقرب للرحمة وأعلى في الدرجة وهي تمام السنة وأبعد عن الدخول في علم الله وأبعد من مقت الله وأقرب إلى رضا الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله تعالى يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين * السابعة أن يجتنب النظر إلى المعاصي ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الأعمال ثوابا في القلب والحوارح في عاجل الدنيا مع ما يدخره الله له من خير الآخرة نسأل الله أن يمن علينا أجمعين ويعلمنا بهذه الخصال وان يخرج شهواتنا عن قلوبنا * الثامنة يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكون الخلق عنده أجمعين بمنزلة واحدة

* وقال مقدم بن صالح البطائحي زرت مع الشيخ ابراهيم الأعزب قبر الشيخ أبي محمد الشنكي بالحدارية فقال الشيخ سلام عليكم دار قوم مؤمنين فسمعت الشيخ أبا محمد من قبره يقول وأنت فعليك السلام يا شيخ ابراهيم هبني مقداما يقيم عندي فاني أحب تلاوته فقال له ياسيدي أنا ومقدم بين يديك فقال له لا بد من اذنك في ذلك فقال يا مقدم قد سمعت ما قال الشيخ فقلت سمعنا وطاعة وودعت الشيخ وجلست عند قبره أتلو القرآن العظيم قال أبو محمد الدمياطي قالت مشايخ البطائح ان الشيخ مقداما تلا عند قبر الشيخ أبي محمد الشنكي ثلاثين الف ختمة رضى الله عنهم * وعاد الشيخ رجلا به جرب فشكا حاله للشيخ فأمر خادمه أن يحمل الجرب عنه فحملة وبقي جسم الرجل كالفضة البيضاء وخرج الشيخ والخادم يتألم من الجرب فلما كان في بعض الطريق رأى خنزيرا فقال حملت عنك الجرب وحملت هذا الخنزير فانتقل الجرب لوقته إلى الخنزير وعوفي الخادم ببركة الشيخ رضى الله عنه * وحضر رضى الله عنه سمعا فأشدد القول :

رمانى بالصدد كما ترانى وأبسنى الغرام فقد برانى
ووقى ككله حلو لذيد اذا ما كان مولائى يرانى
فتواجه الشيخ رضى الله عنه ووثب في الهواء ثم أنشد :

ان كنت قد أضمرت غدرا أو هممت به يوما فلا بلغت روحى أمانها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت شيئا سواكم نخانتها أمانها
أو كانت النفس تدعوني إلى سكن سواك فاحتكمت فيها أعادها
وما تنفست الا كنت في نفسى تجرى بك الروح منى فى مجاريها
كم دمة فيك لي ما كنت أجريها وائلة كنت أفنى فيك أفنيها
حاشا فأنت محل النور في بصرى تجرى بك النفس منى فى مجاريها
ما في جوانح صدر بعد جانحة إلا وجدتك فيها قبل ما فيها
ثم أنشد القول :

مجال قلوب العارفين بروضة إلهية من دونها حجب الرب
مفكر ما فيها وبجنى ثمارها ينسم روح الوصل لله فى القرب
حباها فأدناها فحارت مدى الهوى فلولامدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ رضى الله عنه ونادى يا للرجال فتزلت عليه رجال الغيب من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك وروى أن بعض المشايخ البطائح رأوه بعد موته فقال له ما فعل الله بك فأنشد

لاحظته فرآنى فى ملاحظتى فغبت فى رؤيتى عنى بمعناه
وشاهدت همتى حقا ملاحظتى لما تحققت معنى ككون رؤياه
فلا إلى فرقة وصلا ولا سكنا حاشا مفارقتى إياه حاشاه

سكن رضى الله عنه أم عبيدة قرية بأرض البطائح وبها مات فى سنة تسع وستمائة وقبره بها ظاهر يزار وتقل أن الشمس كسفت يوم موته فقال الشيخ على القرشى وكان إذذاك بدمشق كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الأرض فقليل له وما شمس الأرض فقال الشيخ ابراهيم الأعزب قد مات اليوم رضى الله عنهم * ومنهم الشيخ القدوة أبو الحسن على بن ادريس اليعقوبى رضى الله عنه * كان

من فاذا كان كذلك نقله الله إلى الغنى واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحد أسواه وتكون الخلق عنده فى الحق سواء ويقطع بأن هذه

أسباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو أقرب باب الاخلاص * التاسعة ينبغي له أن يقطع طمعه من الآدميين ولا يطمع نفسه فيما في أيديهم فانه العز الأكبر والغنى الخاص والملك العظيم والفخر الجليل واليقين الصافي والتوكل (١٢٩) انشافي الصريح وهو

باب من أبواب الثقة بالله عز وجل وهو باب من أبواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين إلى الله عز وجل * العاشر التواضع لان به يشيد محل العابد وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله سبحانه وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة اصل الخصال كلها وفرعها وكما لها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى في السراء والضراء وهي كمال التقوى والتواضع وهو ان لا يلقي العبد أحداً من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى ان يكون عند الله خيراً مني وأرفع درجة فان كان صغيراً قال هذا لم يعص الله تعالى وانا قد عصيت فلا شك انه خير مني وان كان كبيراً قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالماً قال هذا اعطى ما لم ابلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه وان كان جاهلاً قال هذا عصي الله بجهل وانا عصيته بعلم ولا ادري بما يختم لي وبما يختم له وان

من أعيان مشايخ العراق وأعيان العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والفتح المونق والكشف المشرق انتهت اليه تربية المريدين وتخرج بصحبته غير واحد وانتمى اليه جماعة كثيرة وتلمذ له خلق كثير وهو من أصحاب سيدنا الشيخ محي الدين عبدالقادر رضي الله عنه والشيخ علي بن الهيثم * وله كلام رائع على لسان أهل الحقائق وكان إذا جاءه الشيخ عمر بن البراز يقوم له ويمشي خطوات من بعد ويكرمه ويقنعه وينشد هذا البيت :

أشمت منك نسيماً لست أنكره كان لمياء جرت فيك أذياً

قال رضي الله عنه كشف لي عن الكائنات من البداية إلى النهاية وحلت إلى التراجيم وكل من لم تحمل له فليس بشيخ . وقال أطلعني ربي على أهل الجنة والنار والبرزخ والسماء والارض . ويقال انه رضي الله عنه كان يعرف ملائكة كل سماء ومقامهم وتسبيحهم ولغاتهم وما يوحّدون به الله تعالى وكان يتمثل بهذه الابيات :

غرس الحب غرساً في فؤادي فلا أسلو إلى يوم التنادي
جرح القلب مني بالئصال فشوق زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي بكاس الحب من بحر الوداد
ولولا الله يحفظ حارفي هلام العارفون بكل وادي

وكان رضي الله عنه أيضاً يتمثل بهذه الابيات :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جنّاه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان شيء لي به رفق فامنن علي به مادام لي رفق

وقال رضي الله عنه حفظت نفسي من الهوى عشر سنين ثم حفظت قلبي من نفسي عشر اثم حفظت سرى من قاي عشر اثم وردت علينا منازلة فحفظتنا كلنا والله خير الحافظين * وشكّاه بعض الناس طاملاً جار عليه فضرب في شجرة وقال قتلناه فمات لساعته * وقال أوقفني مالكي بين يديه بقدرته وألبسني من كرمه رداء اصطفاه الله بقدرته في الازل لا يلبسه إلا من اصطفاه الله لكرامته * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وستمائة رضي الله عنه ورضي عنه * ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي * السابق ذكره كان من أكابر المشايخ وأعيان المحققين صاحب الكرامات والاحوال النفيسة * قال الحافظ بن النجار في تاريخه عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي الشامي من طراباس كان أبوه نصرانياً فاسلم وهو صغير وحسن اسلامه وحفظ القرآن وقدم بغداد طالباً للعلم في سنة أربعين وخمسمائة وصحب الشيخ عبدالقادر الجليل وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الارموي وأبي العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلبة وأبي بكر محمد بن الزاغوني وابن البناء وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيرهم وكتب بخطه وحصل ثم انه سافر إلى أصبهان وسمع بها من أبي الخير محمد بن الباغبان وأبي عبد الله الحسن الرسيمي وأبي الفرج مسعود الثقفي وغيرهم وحصل النسخ والاصول وعاد إلى بغداد ثانياً وحدث بها ثم عاد إلى أصبهان واسعدوا بها إلى حين وفاته وحدث بها بالكسر وكان له قبول حسن ومنزلة عند الأكابر وكان شيخاً صالحاً متديناً صديقاً كثير الخير

(١٧ - قلائد) كان كافراً قال لا ادري عسى ان يسلم فيختم له بخير العمل وعسى ان كفر فيختم بسوء العمل وهذا باب الشفقة والوجل واول ما يصحب وآخر ما يبتقى على العباد فاذا كان العبد كذلك سلمه الله تعالى من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عز وجل وكان

من اصفياء الرحمن واحبائه وكان من اعداء ابليس عدو الله لعنه الله وهو باب الرحمة ومع ذلك يكون قطع باب الكبر وخبال العجب ورفض درجة العلو في نفسه (١٣٠) في الدين والدنيا والآخرة وهو مخ العباد وغاية شرف الزاهدين وسياء الناسكين فلا شيء

منه أفضل ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين وما لا يعنى فلا يتم له عمل الا به ويخرج الغل والكبر والبغى من قلبه في جميع احواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا ومشيئته في السر والعلانية واحدة وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحدا ولا يكون من الناصحين وهو يذكر احدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب أن يذكر عنده واحدا بسوء وهذه آفة العابدين وعطب البنسالك وهلاك الزاهدين الا من أحانه الله تعالى وحفظ لسانه وقلبه برحمته وفضله واحسانه **تكملة في ذكر وصاياه** لا ولاده قدست أسرارهم وبعض مقالات نافعة أوردها ومرضه ووفاته رضي الله عنه وأرضاه **انه رضي الله عنه وأرضاه لما مرض مرضه الذي مات فيه قال له ابنه عبد الوهاب قدس سره اوصني ياسيدي بما أعمل به بعدك فقال رضي الله عنه وأرضاه عليك بتقوى الله عز وجل لا تخف احدا سوى الله ولا ترج احدا سوى الله وكل الحوائج إلى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه تعالى ولا تتكل بأحد غير الله سبحانه التوحيد جماع**

دائم العبادة كتب إلى بالاجازة بجميع مروياته : أخبرني أبو الحسن بن القطيعي قال سألت عبد الله الجبائي عن نسبته فقال نحن من قرية يقال لها الجبة من نשרى من أعمال طرابلس في جبل لبنان وكنا قوم انصاري فتوفي أبي ونحن صغار وكان أبي من علماء النصرانية فقدر الله تعالى أن وقعت حروب فخرجنا من قريتنا وكان في قريتنا جماعة من المسلمين يقرأون القرآن وإذا سمعهم بكى فلما دخلت أرض الاسلام أسلمت وعمرى إحدى عشرة سنة ثم دخلت بغداد سنة أربعين وخمسمائة. وسألته عن مولده فقال في سنة إحدى وعشرين تقريبا * مات بأصبهان يوم السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وستمئة ودفن بمخاضاه بهاء الدين الحسن بن أبي الهيثم انتهى * وقال ابن الدين في تاريخه صاحب الشيء عبد القادر وسافر عن بغداد بعد موت الشيخ عبد القادر الجيلي ونزل أصحابه انتهى وقال الذهبي في تاريخ الاسلام روى عنه الموفق والضياء وابن خليل وأبو الحسن القطيعي وآخرون وأجاز للشيخ شمس الدين والفخر على والجماعة انتهى * وقال ابن رجب في طبقاته وزوى عنه ابن الجوزي عدة مقامات في كتبه وقال كان من الصالحين انتهى رضي الله عنهم أجمعين * ومنهم القدوة الجليل الشيخ أبو الحسن علي بن حميد المعروف بالصباغ رضي الله عنه * كان من أكابر مشايخ مصر المشهورين وأعيان العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والانقاس الصادقة والهمم السمية والاشارات العلية والمعاني المضية والعلوم الدنية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة له الطور الارتفاع من معالم القدس والحل الاعلى في مشاهدة القرب والسمو على مراقب التخصيص وله الباع الطويل في علوم المنازلات والنظر الخارق في عوالم المغيبات والخبر الصادق عن حقائق الآيات والقدس الراسخ والتمكين والبسطة المالكة لازمة التصريف وهو القائل ليس لاحد على في هذا الطريق منة الا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو أحد من أظهره تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وملكه أسرار الولاية وحكمه في احوال النهايات وأنطقه بعجائب الحكم ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة للعارفين وهو أحد أركان هذا الشأن علما وزهدا وتحقيقا وورعا وتمكينا ومهابة * صاحب الشيخ عبد الرحمن بن حجون المغربي رضي الله عنه واليه كان ينتسب والشيخ أبا محمد عبد الرزاق بن محمود المغربي ولقي جماعة من المشايخ بمصر وكان شيخه الشيخ عبد الرحيم يثنى عليه كثيرا حتى قال فيه دخل أبو الحسن من باب ما دخلناه قال الشيخ أبو محمد الجزولي أودع أبو الحسن الصباغ سرا ما أودعناه . وقال الشيخ أحمد المعروف بالرأس الشيخ أبو الحسن شيخ مكل عند الله تعالى : انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في وقته في الديار المصرية وتخرج به غير واحد من أهلها مثل الشيخ أبي بكر بن شافع القوصي والشيخ علم الدين المنفلوطي والشيخ الامام مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق وغيرهم وانتمى اليه خلق كثير من اصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء واجتمع عنده خلق من العلماء والفقهاء والقراء والفقراء رضي الله عنهم وانتفعوا بكلامه وصحبته * وكان مقصودا بالزيارات وكان فقيها فاضلا متأدبا كريما خاشعا متواضعا مشتملا على كرم الادب وأشرف الصفات وأحسن الاخلاق محبا لاهل العلم والدين قويا تهذيب المريدين * وله كلام طال على لسان اهل الحقائق منه : المريده هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى ولا يعرج على غيره والحق هو المقصود

بالاشارات الكل * وقال رضي الله عنه وأرضاه إذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء ولا يخرج منه شيء قال رضي الله عنه وأرضاه انالب بلاقشر

وقال رضى الله عنه لا ولاده ابعدها من حولي فاني معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن . وقال رضى الله عنه قد حضر عندي غيركم فوسعوا لهم وتادبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المـكان . وكان رضى الله تعالى عنه (١٣١) يقول السلام عليكم ورحمة

الله وبركاته غفر الله لي ولكم
تاب الله علي وعلى
بسم الله غير مودعين قال
ذلك يوم وليلة . وقال
رضي الله تعالى عنه
ويلكم أنا لا أبالي بشيء
لا يملك ولا يملك الموت
منع لنا من يتولاه سواك
وصاح صبيحة عظيمة
وذلك في اليوم الذي مات
في عشيته رضى الله عنه .
وأخبر ولداه الشيخ
عبد الرزاق والشيخ
موسى قدست أسرارهما
أن حضرة الغوث رضى
الله عنه كان يرفع يديه
ويعددهما ويقول وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته
توبوا وادخلوا في الصف
إذا جئكم اليكم . وكان
رضي الله عنه يقول
أوقفوا ثم اتاه الحق
وسكرة الموت وقال رضى
الله عنه بيني وبينكم وبين
الخلق كلهم بعد ما بين
السما والارض فلا
تقيسوني بأحد ولا
تقيسوني على أحد ثم سأله
ولده الشيخ عبد العزيز
قدس سره عن أله وحاله
فقال رضى الله عنه
لا يسألني أحد عن شيء
أنا أتقلب في علم الله
عز وجل . وقال رضى الله
عنه وقد سأله ولده الشيخ
عبد العزيز قدس سره

بالاشارات ولا يشهد بغيره ولا يدرك سواهم جيبهم بالاسماء فعاشوا ولوا برزهم علوم القدر لطاشوا
ولو كشف لهم عن الحقيقة لما تواروا وكان ينشد :

تسرمد وقتي فيك فهو مسرمد * وأفنيته عني فعدت مجردا
وكلي بكل السكل وصل محقق * حقائق قرب في دوام تخلدا
تفرد أمرى فأنفردت بغربى * فصرت غريبا في البرية أوحدا
وكان يتمثل أيضا بهذه الايات

بقائي فنائي في بقائي مع الهوى * فياويح قلب في فناء بقاؤه
وجودي فنائي في فنائي فاني * مع الانس يأتيني هنيئا بلاؤه
فيامن دعا المحبوب سرا لسره * أذاك المنى يوما أذاك فناؤه

قال الشيخ الصالح أبو القاسم نصر الله الأسناني أجلس الشيخ رضى الله عنه رجلا في خلوة وكان يتقصد
أصحاب الخلوات من أصحابه كل يوم وليلة فدخل عليه في ليلة من ليالي العشر الاخير من رمضان فوجده
يبكي فسألته عن حاله فقال له يا سيدي ها أنا شهيد ليلة القدر واشهد كل شيء على وجه الارض ساجدا وكلما
همت بالسجود اجد في باطني شيئا على هيئة العمود الحديد يمنعني من السجود فقال له الشيخ يا بني
لا تجزع العمود الذي تجده هو السر مني المودع فيك لا يمكنك إلا من فعل فيه قربة وجميع ما تشهده
الآن من سجود الاشياء هو واردا للشيطان يريد أن تسجد لما خيل لك فيجد بذلك عليك سبيل الهدى
فوقع في نفس الرجل وخطر له من أين لي صحة ذلك فلم يتم ذلك حتى قال له الشيخ أنت تطلب على ذلك دليلا ثم
مديده اليمنى فرآها انتهت إلى أقصى المشرق ثم مديده اليسرى فرآها انتهت إلى أقصى المغرب ثم قبضها
إليه قبضا يسيرا فقال الرجل كنت أرى ذلك النور والاشياء الساجدة التي شاهدها ينضم بعضها إلى
بعض حتى لم يبق بين راحتيه إلا مقدار ذراع وتكون ذلك النور حتى صار على هيئة الانسان وهو
يصيح ويقول يا سيدي الغوث الغوث لا أرجع أعود فلما قارب الشيخ رأيت بارقة من نور خرجت
من فم الشيخ أضاء لها كل شيء وانقلبت تلك الصورة سوداء شديدة التلن وصاحت صبيحة عظيمة
ثم صارت دخانا وتصاعدت إلى الجوهاء منثورا فقال الشيخ يا بني هذا التخيل قد صار كما ترى وقال
الفاضل أبو عبد الله محمد بن سنان القرشي كنت أخدم الشيخ بقنا وأغيب عن أهلي تسعة أشهر فاشتقت
إلى أهلي فبينما أنا في خطرة الشوق نزل الشيخ من داره وقال لي يا محمد اشتقت إلى أهلك فقلت نعم فأخذ
بيدي وأدخلني بيتا وقال لي زيق ففعلت ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا على باب بيتي بمصر
فدخلت وتلقاني أهلي وساموا على فكتمتهم أمرى وبقيت عندهم مقامة يومي وأكلت عندهم مرتين
وأعطيت لأبي عشرين درهما كانت معي فلما أذن المغرب خرجت من باب الدار فإذا أنا على باب الرباط
بقنا والشيخ قائم فقال لي يا محمد قد أبلت شوقك من أهلك فقلت نعم ثم أقمت عنده شهرا واستأذنته
في السفر إلى مصر فأذن لي فوصلت في خمسة وعشرين يوما فلما رأني أهلي فرحوا بي وقالوا كنا أيسنا
منك فقلت لهم ولم ذلك فقالت لي أمي قصتي من أولها إلى آخرها فلم تظهرها على أمرى ولم اتكلم
بشيء من ذلك حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يوما على ساحل البحر ومعه ابريق يتوضأ
منه فسمع صياحا بقربه فترك الوضوء وأسرع إلى المكان الذي سمع منه الصياح وسأل عن ذلك
ف قيل له قد أخذ التماسيح رجلا فراه وقد قد قبض على الرجل وتوسط به لجة البحر فصاح به فوقف

أيضا عن مرضه فقال رضى الله عنه ان مرضي لا يعالجه أحد ولا يعقله أحد إنس ولا جن ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكيم متغير والعلم
لا يتغير مع حواله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اخبار الصفات تمر كما جاءت . وسأله ولده الشيخ

عبد الجبار قدس سره ماذا يؤا ملك من جسمك فقال رضى الله عنه جميع أعضائي تؤلمني في قلبي فبابه ألم وهو مع الله عز وجل ثم أتاه الموت فكان رضى الله عنه يقول (١٣٣) استعنت بلا إله إلا الله سبحانه وتعالى والحي الذي لا يخشى الفوت سبحانه من تعزها بالقدرة

وقهر عباده بالموت لا إله إلا الله محمد رسول الله . وأخبر ولده الشيخ موسى قدس سره أنه قال لما قربت وفاة حضرة الشيخ رضى الله عنه وأرضاه كان يقول تعزز ولم يؤدها على الصلحة فما زال يكررها حتى إذا قال تعزز ومد بها صوته وشدها حتى صبح لسانه ثم قال الله الله الله ثم خنى صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه

في بيان تاريخ وفاته وولادته وكم له من العمر حين دخل بغداد وكم عاش قدس الله سره ورضى عنه

فأما ولادته رضى الله عنه ففي عام أربع مائة وسبعين وأما وفاته رضى الله عنه ففي عام خمس مائة وأحدى وستين وأما صمره رضى الله عنه فأحد وتسعون سنة ودخل بغداد وله من العمر ثمانى عشرة سنة والله در بعضهم حيث جمع ذلك كله يعنى تاريخ الولادة والوفاة والعمر في بيت مفرد حيث قال

إن بار الله سلطان الرجال جاء في عشق ومات في كمال

مكانه لا يتحرك ثم عبر على متن الماء وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكان يمضى على وجه الماء حتى انتهى إلى التمساح وقال له ويلك ألق الرجل فألقاه من فوه فوضع الشيخ يده على التمساح وقال له مت بأذن الله تعالى فمات وقال للرجل قم إلى البر فقال لا أستطيع من نخذي ولا أحسن العوم فقال له اذهب هذه سبيل النجاة وأشار إلى طريق البر فاذا البحر من الموضع الذي فيه الشيخ والرجل صلب كالخجاجة إلى البر فمضى الشيخ والرجل إلى البر والناس ينظرون إليهما ثم إن البحر طاد إلى حاله وجروا التمساح ميتاً وقال الشيخ محمد الدين القشيري بقوص كانت الأسد والحيات تأوى إليه رضى الله عنه وقال رأيت غير مرة يغسل قدميه من لعاب الأسد إذا وضعت رءوسها على قدميه وقال رأيت مرة جالساً وحده فينزل عليه رجال من الهواء مثني وثلاث ورباع حتى يكون عنده منهم خلق كثير وكانت الأولياء والغيبون والمشايخ رضى الله عنهم والجن يمثّلون أوامره حتى لو قال للأسد لا تبرح من هذا فلا يبرح من مكانه من غير أن يؤذى أحداً حتى يقول له الشيخ اذهب قال وكانت القطبية تذكر عنه وصحبته مدة وخدمته في السر والجهر وما رأيت له ترك أدباً ولا تكلم بما ينافي الشريعة ولا بما ينكر عليه وقال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله عنه كان الشيخ جالساً فقال له بعض مرديه ما علامة المشاهدة لأنوار جلال الله تعالى كيف يكون نظره في الوجود قال ينظر السر القائم في الوجود الذي به استقام وجود كل شيء فان نظر إلى عاص أحياء أو إلى ناس ذكره أو إلى ناقص كماله فقال أحدهم يا سيدي فما علامة من هو موصوف بهذا الوصف قال هو لو نظر إلى هذا الحجر لذاب من هيئته ثم نظر إلى حجر عظيم ثم كان بالقرب منه فذاب وصار ماء وفار في الأرض وقال فقد درجل من أهل مصر حاله فأتاه وتضرع إليه وأقسم الرجل أنك قادر على رده فقال له اصبر حتى أستاذن في رده فأقام عنده ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أكل معه الشيخ عسلاً ولبناً فوجد حاله ضعفين فقال له الشيخ انى أستاذنت في رد حالك ففي أكلك معى اللبن رد حالك عليك وفي أكلك معى العسل ضوعف لك حالك ولا تقدر على التصريح به حتى تخرج من بلدى فكان يمجّد حاله ومثله معه ولا يستطيع التصريح فيه حتى خرج من فناء بلدة الشيخ رضى الله عنه قال ودعا مرة في طعامياً كلة سبعة نفر فأكل منه نحو مائة رجل وفضل منه بقية وقال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى كان الشيخ أبو الحسن الصباغ ماراً في بعض السنين وقت الضحى بين البساتين بقوص فرأى حمامة على شجرة تغرد بصوت شجوى فوقف يسمعها ثم تواجد واستغرق في وجدته ثم أنشد:

حمام الارك ألا فآخبرينا بمن تهتفين ومن تندينا
فقد شقق نوحك ويحك القلوب فأجريت ويحك ماء معينا
تعالى تقم مأتما للفراق ونندب أحبابنا الظاعينا
وأسعدك بالنوح كى تسعدى كذاك الحزين يو اسى الحزينا
ثم بكى وأنشد: أيبكى حمام الايك من فقد إلفه وأصبر عنه كيف ذاك يكون
ولم لا أبكى وأندب ماضيا وداء الهوى بين الضلوع كمين
وقد كان قلبي قبل حبك قاسيا فان دامت البلوى به سيلين
وعذبهم هم يهيج حزنه فليسهم والاحزان فيه فنون
ثم خر مغشياً عليه فلما أفاق أنشد:

غننى في الفراق صوتاً حزينا ان بين الضلوع داء دفينا

فعلى هذا كلمة عشق عددها بالجل أربع مائة وسبعون فهو تاريخ الولادة. وكلمة كمال أحد وتسعون فهو قدر العمر وإذا ضمنا كلمة كل عشق مع كلمة كمال يكون الحاصل من العدد خمسمائة وأحد وستين فهو تاريخ الوفاة كذا حققه في سره متصل البهجة وقلنا الجواهر ونزهة

الخاطر والله أعلم ﴿ في بيان تسكلة نسب حضرة الغوث قدس سره من والدته أيضا رضي الله عنها ﴾ قد تقدم نسب حضرة المؤلف قدس الله تعالى سره ورضي عنه وعنا به الذي من جهة والده قدس الله سره متصل بحضرة (١٣٣) سيدنا أمير المؤمنين الحسن

السيوط رضي الله عنه * وليعلم أيضا أن نسبة الشريف متصل بحضرة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه وذلك من جهة والدته الكريمة رضي الله عنها فكان الغرض من ذكره آخر الكتاب للمناسبة الواضحة وهي تقدم الذكر على الإناث طبعاً وأن سيدنا الحسن رضي الله عنه أكبر سناً من حضرة سيدنا الحسين رضي الله عنه ولأن يكون التأليف محصناً مسوراً من أوله وآخره بالنسبين الشريفين وأيضا حضرة الشيخ المشار إليه نسبة العالي له اتصال بحضرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الغار أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأقول وبالله العون ومنه التوفيق لأقوم طريق (اعلم) أن حضرة قطب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله تعالى سره . والدته الكريمة رضي الله عنها اسمها أم الخير أم الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد ابن الإمام أبي جمال الدين

كل امر الدنيا حقير يسير * غير أن يفقد القرين القرينا
ثم جدلي بدمع عينيك بالله وكن لي على البكاء معيناً
فسأبكي الدماء فضلا عن الدمع ومثل الفراق يبكي العيون
قال فجري الدمع من مقلتيه وسقطت تلك الحماة على الأرض وجعلت تصفق بجناحيها بين يديه إلى أن ماتت فأنشد يقول :

وردنا على الهوى منهل عذب * وحط به للسفر اشواقه الركب
فلما وردنا ماء الهب الظما * إلا من رأى ظمآن الهبه الشرب
أكب الهوى يذكي على زناده * أيا قادحا أمسك فقد علق الحب
ولو أني أخليت قلبي لغيركم * من الناس محبوباً لما وسع القلب
أعاتبكم لا عن ملال ولا قلى * ولكن إذا صبح الهوى حسن العتب
قال ثم مشى مستغرقاً في حاله فأذن الظهر وهو بقنا وعند الشيخ عبد الرحيم بن حجّون والشيخ يوسف القلوني وكانا مجتمعين بقنا فلما رآهما أنشد يقول هذه الأبيات :

خليلي من طول الملام دعاني * لقد جل ما بي في الهوى وكفاني
دعا الحب قلبي فاستجابت جوارحي * ونمت دموعي بالدي ترياني
فيما من بحبيبه لبست تذلاً * فصرت وما أن في الوري لي ثاني
كان رقيباً منك يرعى خواطري * وآخر يرعى ناظري ولساني
أسر وأخني ما بقلبي من الهوى * على كل حال في يدك عناني
وأنت على الحالات لاشك ناظر * على القرب والبعد البعيد تراني
قال فكان الشيخ ينشد والشيخان يبكيان فلما فرغ أنشد الشيخ عبد الرحيم :

ما أن ذكرتك إلا الهم يقلقني سري وذكرك وفكري عند ذكراك
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي أياك ويحك والتذكار أياك
أجعل شهودك في لقياك تذكرة فالحق أذكرك أياك لقياك
أما ترى الحق قد لاحت شواهد وواصل السك من معنك معنا
قال فلما فرغ الشيخ عبد الرحيم أنشد الشيخ أبو الحجاج يوسف القلوني يقول :

البين فيه لمن ذاق الهوى أجل به النفوس عن الأجساد يرتحل
والبين ككون روح المستهام إذا ما قيل قد بان من تهواه وانحتملوا
والبين يسكن في أعضائه زمنا ونار لوعته تذكو وتشتعل
ياسائل كيف مات العاشقون فما ماتوا ولكن بأسياف الهوى قتلوا

سكن رضي الله عنه قنا قرية بصعيد مصر الأعلى وهامات في النصف من شعبان من سنة اثنتي عشرة ومائة ودفن عند شيخه الشيخ عبد الرحيم بمقبرة قنا وقبره هناك ظاهر يزار رضي الله عنه . قال الشيخ علي الصباغ المذكور رضي الله عنه للشيخ عبد القادر رضي الله عنه خصوص من الله تعالى لم يدركه كثير من الصديقين وكان ينشد إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

حسنك لا تنقض عجايب كالبحر حدث عنه ولا حرج

السيد محمد ابن الامام السيد محمود ابن الامام السيد أبي العطاء عبد الله ابن الامام السيد كمال الدين عيسى ابن الامام السيد أبي علاء الدين محمد الجواد رضي الله عنه ابن الامام الهمام علي الرضا رضي الله عنه ابن الامام الهمام موسى الكاظم رضي الله عنه ابن الامام الهمام جعفر

الصادق رضي الله عنه ابن الامام الهمام محمد الباقر رضي الله عنه ابن الامام الهمام زين العابدين رضي الله عنه ابن الامام الهمام سيد شباب اهل الجنة وقرّة أعين السنة سيد (١٣٤) الشهداء أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه وعنا به آمين

﴿ وأما اتصال النسب العالي بسيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ فهو أن حضرة والدته والدحضرة الغوث المشار إليه قدس سره اسمها أم سلمة رضي الله عنها كريمة الامام محمد رضي الله عنه ابن الامام طلحة رضي الله عنه ابن الامام عبد الله رضي الله عنه ابن الامام عبد الرحمن رضي الله عنه ابن حضرة الامام أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ورضى عنا به آمين

﴿ وأما اتصال النسب العالي بحضرة سيدنا ذي النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾ فهو أن سيدنا عبد الله المحض الجد التاسع لحضرة الغوث المشار إليه لقب بالمحض لأن لفظ محض يطلق على الخالص من كل شيء وسيدنا عبد الله المشار إليه نسبه الشريف خالص من الموالى من جهة الأم والأب فلقب به لأن أباه سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه ابن الامام

وكان الشيخ الرديني رضي الله عنه ينتمي إلى شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ويعظمه إذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور

﴿ ذكر مولده ووفاته رضي الله عنه ﴾ قال القطب اليوناني رحمه الله عليه : ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وأن ولده عبد الرزاق قال سألت والدي عن مولده فقال لا أعلم له حقيقة لكنني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري إذ ذاك ثمان عشرة سنة. والتميمي مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله عليه : ولد ببلدة الجبل سنة سبعين وأربعمائة قال والجبل موضعان أحدهما اسم لصقع واسع مجاور لبلاد الديلم مشتمل على بلاد كثيرة ليس منها مدينة كبيرة والآخر بلدة الشيخ عبد القادر وهي الجبل وتسمى الكيل بكاف مشوبة بالجيم وبكاف خالصة وسماها الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعد الدين الكال وكأنه أخذه من ابن الحجاج الشاعر فانه سماها في بعض شعره بالكال وهي قرية تحت مدائن كسرى * توفي رضي الله عنه بعد أن انقضى عمره النفيس ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن في الليل بمدرسته بباب الازج ببغداد رضي الله عنه وقال العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله عليه في تاريخه الموسوم بمראה الزمان في ذكر من توفي في سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ليلا لكثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد أحد الا جاء وامتلات الحلبة والشوارع والأسواق والدور فلم يتمكن من دفنه في النهار وكذا قال ابن الأثير وابن كثير في تاريخها وقال الحافظ محب الدين محمد بن النجار في تاريخه ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الحنبلي ان مولد الشيخ عبد القادر الجبلي في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وكذا قال أبو عبد الله محمد الذهبي وقال ابن النجار أنه توفي ليلة صيحتها السبت طائر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة وانه فرغ من تجهيزه ليلا وصى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلاميذه ثم دفن في رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار واهرع الناس إلى الصلاة على قبره وزيارته وكان يومها مشهوداً رضي الله عنه انتهى كلامه وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتدي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة ابن القائم بأمر الله عبد الله العباسي رحمهم الله تعالى . وقال مؤلف الروض الازهر في ترجمته رضي الله عنه هو رضي الله عنه منسوب إلى جبل بكسر الجيم وسكون الياء وبعدها لام وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها أيضا جيلان ويقال فيها كيل وكيلان انتهى . وقال الحافظ زين الدين بن رجب في طبقاته وورثاه نصر الميرى غداة دفنه بقصيدة أولها :

مشكل الامر ذا الصباح الجديد * ماله ذلك السنا المعهود

قال وله فيه مرثية أخرى انتهى كلامه . وقال مؤلف بهجة الاسرار قال الشيخ أبو الفضل أحمد بن شافع الجبلي السابق ذكره الحنبلي ان مولد الشيخ عبد القادر في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وانه ولد ببلد قسبة من بلاد جيلان وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان انتهى كلامه ملخصا :

﴿ ولنختم هذا المختصر بذكر شيء من مناقبه وما قيل فيه كإمر الوعد به في أوله ﴾

قال رضي الله عنه لما كنت صغيرا في المكتب كان يأتيني في كل يوم ملك لا أعرف انه ملك علي صورة بني آدم يوصلني من دارنا إلى المكتب وكان يأمر الصبيان أن يوسعوا إلى في المجلس ويجالسني حتى

سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين وأمه فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيه تزوجها السيد عبد الله بن المظفر رضي الله عنه ابن أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿ وأما اتصال النسب العالي بسيدنا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلم أن عبد الله بن المظفر المتقدم ذكره والدته الكريمة اسمها حفصة رضي الله عنها كريمة سيدنا عبد الله رضي الله عنه ابن سيدنا عمر رضي الله عنه فعلى هذا يكون هذا (١٣٥) النسب الشريف له اتصال بسيدنا

الصديق وبسيدنا الفاروق وبسيدنا ذي النورين وبساداتنا الحسين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وأما بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو أن حضرة المشار إليه تلقن الذكر الشريف وبعده تخلف ولبس الخرقة القادرية العلية من شيخه ومرشده العارف بالله تعالى الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي الخزومي رضي الله عنه وبعد أن تولى حضرة الغوث درجة القطبية

حضرة الشيخ أبي سعيد أيضا تخلف ولبس من حضرة الغوث المشار إليه قدست أسرارها وشيخهما في الخرقة شيخ الاسلام العارف بالله تعالى الشيخ أبو الحسن علي ابن يوسف القرشي الهكازي رضي الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبي الفرج الطرسوسي رضي الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله عنه

أنصرف إلى دارنا فسألته يوما من تكون فقال أنا ملك من الملائكة عليهم السلام رسلني الله تعالى إليك أكون معك مادمت في المكتب وكنت أعلم في كل يوم ما لا يتعلمه غيري في أسبوع رضي الله عنه ﴿وحي﴾ أن بعض محبيه حلف بالطلاق الثلاث أنه أفضل من أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه ثم استفتى علماء العراق فلم يجبه أحد فتحرير في أمره فقبل له عليك بالشيخ عبد القادر فهو وأخبر بذلك فجاء إليه وقص عليه قصته فقال له وما حملك على ذلك فقال قد وقع ذلك مني فرني ما أفعل أفارق زوجتي أو استمر معها فقال له ضاع زوجتك فكل ما وصل إليه أبو يزيد البسطامي وصلت إليه وسبقته بفضيلة علم الفتيا وهو لم يفت وتزوج ولم يتزوج ورزقت الأولاد ولم يرزق رضي الله عنهما قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي نزيل القاهرة رحمه الله عليه كرامات الشيخ عبد القادر ثبتت بالتواتر وقال لم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الأولياء كثبت كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وهو من العلم والعمل والتحرير فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة إلى شرح الحال في ذلك والله أعلم نقل القاضي مجير الدين العليمي في تاريخه أن سيدنا الشيخ عز الدين بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله في المكاشفات وأنه لقلب بسلطان العلماء وكان حسن المحاضرة بالنوادر والاشمار يحضر السماع ويرقص وأنه توفي في جمادى سنة ست وستين وسبائة انتهى كلامه ملخصا رحمه الله عليهما ونقل سيدي العم العلامة المحقق القدوة رضي الدين محمد ابن مولانا العلامة البرهاني بن اسحق ابراهيم التادفي نفعا الله بهما أن من كرامات الشيخ عز الدين رضي الله عنه أن حمامة سقطت عليه في مجلسه من جرح أراد أن يخطفها فأشده بعض من كان حاضرا بديها بحضرة رضي الله عنه :

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يهتف من جناحي خاطف

من أنبا الورقاء أن محلكم * حرم وأنتك ملجأ للخائف

﴿وشئل﴾ شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني سقى الله ثراه بواب الرحمة والرضوان هل ورد عن الشيخ عبد القادر أنه حضر السماع الذي اتخذ الفقراء بالدقوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيئا بأباحة أو تحريم فأجاب رحمه الله عليه ﴿أما الشيخ عبد القادر فالذي وصل إلينا من أخباره الصحيحة أنه كان فقيها زاهدا عابدا يتكلم على الناس ويرغبهم في الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق ما لا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر مما نقل عنه ولا أعرف عنه في مسألة السماع بهذه الآلات شيئا . وقال الامام العالم الفاضل النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله في كتاب مسالك الابصار الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي علم الأولياء محيي الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترقون وبالاسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف في الدوائب وكرع منه في غدير لم يرتع بالسوائب وكان من الشرف في تشامخ قلاله ورأسه النسب العاوي في كرم خلالة وكان له مجلس يوالى فيه الانتحاب ويحرك فيه الاصحاب وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر بالاصحاب فما برح اجتهاده محدودا وجهاده يقول عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكان مخلصا دون أشكاله ومخلصا توكل على الله حق أشكاله علي أنه من بقية قوم يرجعون كانوا اقليلا من الليل ما يجمعون وصلوا

وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادى رضي الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ مري الدين السقطي رضي الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي رضي الله عنه وهو لبس

الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ (١٣٦) داود الطائي رضي الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ حبيب

العجمي رضي الله عنه وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله الشيخ حسن البصري رضي الله عنه عن حضرة شيخه ومرشده سيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه عن حضرة سيد المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

وأما بيان أولاده رضي الله عنه

فهم الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد العزيز والشيخ عبد الجبار والشيخ عبد الغفور والشيخ عبد الغني والشيخ صالح والشيخ محمد والشيخ موسى والشيخ عيسى والشيخ إبراهيم والشيخ يحيى وهو أصغرهم وكريمته أمة الجبار العلوية فاطمة قدست أسرارهم أجمعين

هذه عقيدة الباز الأشهب قدس سره

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي كيف السكيف وتنزه عن الكيفية . وأين الآين وتعزز عن الآينية ووجد في كل شيء وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شيء وتعالى عن العندية . فهو أول كل شيء وليس له آخرية .

الليالي بالأسحار وركبوا هيج الفيافي وقفار البحار فمدوا ما كانوا يملون وعلى ربهم يتوكلون وقال الامام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله ابن سعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمنى ثم المكي الشافعي في تاريخه قطب الاولياء الكرام شيخ المسادين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضح أسرار الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين الاكابر أستاذ الوجود أبو محمد محيي الدين عبد القادر ابن أبي صالح الجيلي قدس الله سره ونور ضريحه فخلا رضي الله عنه بحلى العلوم الشريعة ونال لطائفها وتجميل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرة الى الحق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له أولية الولاية لفرق الملا ذوائبها ورفع له منازل جلاله في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذبول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شمس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحب ورفعت أسرارته الى مشاهد المجد والكمال ودام إحضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له عن علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معاني خفايا مكان المسكنات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيات واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكانها فأتاه الامر النقي من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة النورانية في شوال سنة احدى وعشرين وخمسة مائة فجلس مجلسا لله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا الى الاتقياد ياله من داع أجابته ارواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حادهم ركائب النفوس في فلات الشوق الى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حبي الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب القدس وشوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائب الطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى أطياف الاسرار في جوامع قدسها بألحان لزيد أنسها فطارت من أركان أطوارها في حبها الى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت بهجة حصنها العشاق وزف نخدرات المواهب فصبا المعنى جمالها كل مشتاق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها دررا ويأقوتا ويأخذ من درها درا ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بمحذات ذات بهجة فيالها للسالكين الى الله سبحانه وتعالى حجة وحجة وبث لاكيء الفتح على بساط الالهام فسابق لالتقاطها اولو الاباب والاقلام فتنضد منها فوائدهدى في أعناق ذوي الهمم العلية يصل المتحلى بها باذن الله تعالى الى المقامات السنية فخال في النفوس مجال الانقاس في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وأبرأ النفوس من أسقامها وشفي الخواطر من أوهامها فما سمعه الامن أوضح للتوبة رجونه أو من انتحل بالبكاء جنونه وكم ردى الى الله عاصيا وكم ثبت به واهيا وكم أضجى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله به أوتادا وأبدالا وكم وهب الله به مقاما رجالا وما زالت نجائب المواهب ترحل اليه رحمة الله تبارك وتعالى عليه

عبدك فوق المعالي رتبة وله المحاسن والفخار الانفر
وله الحقائق والطرائق في الهدى وله المعارف كالسكواكب تزه

بالكيفية . وان قات متى فقد زاحته بالوقية . وان قلت ليس فقد عطلته (١٣٧) عن الكونية . وان قلت لو فقد

قابله بالنقصية . وان
قلت لم فقد عارضته في
الملسكوتيه سبحانه وتعالى
لا يسبق بقبلية ولا
يلحق ببعديه . ولا يقاس
بمثلية . ولا يقرن بشكليه
ولا يعاب بزوجة ولا
يعرف بجسميه سبحانه
وتعالى لو كان شبها لكان
معروف الكيه . ولو كان
جسم الكان متألف البنية
بل هو واحد ردا على البنوية
صمد ردا على الوثنية .
لا مثل له طعنا على
الحشوية لا كفؤ له ردا
على من ألد بالوصفيه
لا يتحرك متحرك في
خير أو شر في سر أو جهر
في بر أو بحر إلا بإرادته
ردا على القدرية . لا
تضاهي قدرته ولا تتناهي
حكيمته تكذيبا للهذلية
حقوقه الواجبة وحجته
البالغة ولا حق لاحد عليه
إذا طالبه نقضا للقاعدة
النظامية . عادل لا يظلم في
أحكامه صادق لا يخلف في
أعلامه متكلم بكلام قديم
أزلي لا خالق لكلامه
أنزل القرآن فأعجز
الفصحاء في نظامه أرغما
لحجج المرادية . يستر
العيوب ربنا ويغفر
الذنوب لمن يتوب فان
امرؤ إلى ذنبه عاد فالماضي
لا يعاد محض البشر تنزه
عن الزيف وتقديس عن

وله في الفضائل والمكارم والندا
وله التقديم والمعالى في العلا
غوث الوري غيث الندي نور الهدى
قطع العلوم مع العقول فأصبحت
* ما في علامه مقالة تخالف فسائل الاجماع فيه تسطر

وقال أضحى الزمان مشرقة به مناكبه والدين شرفت به مناصبه والعلم طالية به مراتبه والشرع
منصورة به كتابه فانتفى اليه جمع كثير من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس عنه
الخرقة خلق لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وأن جمهور شيوخ اليمن
يرجعون في لبس الخرقة اليه . بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم والا كثرون من
رسول أرسله اليهم : وفيه وفي انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين في لبس الخرقة اليه قال :

وفي منهج الاشياخ لباس خرقة ومنشور فضل يرجع الفرع للأصل .
ولبس اليمانيين يرجع غالبا إلى سيد سامي نغار على الكل
امام الوري قطب الملا قاتلا على رقاب جميع الاولياء قديمي أعلى
قطا طاه كل شرق ومغرب رقابا سوى فرد فموجب بالعزل
مليك له التصريف في الكون نافذ بشرق وغرب الارض والوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العسلا بجيلان مبداها علاها بلا أقل
طراز جمال مذهب فوق حلة غدا الكون فيها الدهر يختال ذارفل
يقيمة درزان عقد ولأله بهيج على جيد الوجود بهجلى
لحد ذاك يا بحر الندا عبد قادر أنا يافعي ذو فتقار وذو عمل
ققاهنا في رأس نهر عيونهم ملاها ومن بحر النبوة مستملى
وسبحانك اللهم ربا مقدسا وواسع فضل للوري فضله مولى

ثم قال وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركت من أعلام الأئمة الاكابر أن كراماته
قواثر أوقرت من المتواتر ومعلوم بالاتفاق أنه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الأفاق وقد
أشرت في هذه الابيات المختصرة إلى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة في الاسلوب الغريب الذي
لم يلسج غيره على منواله العجيب انتهى كلامه ملخصا رحمة الله عليه . أقول قوله رحمة الله عليه
الحلبة النورانية هي الحلبة البرانية التي ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه بعد ترجمة الشيخ
رضي الله عنه فقال وعقد مجلس الوعظ بالحلبة البرانية في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسة انتهى
كلام ابن النجار فكان اليا فعي رحمة الله تعالى عليه عدل بها إلى النورانية لتنورها بجلوس الشيخ ووعظه
فيها وهو تغيير من بعض الكتبة والله أعلم . وقال شيخ الاسلام الشيخ محي الدين النووي رحمة الله
تعالى عليه في كتابه بستان العارفين ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الاولياء أكثر مما
وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كان شيخ السادة
الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رياسة العلم في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر
وانتمى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بإرادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذ له خلق
لا يحصون عددا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم
بالتبجيل والاعظام والاحكام والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من

الحيف (ونؤمن) أنه ألف بين قلوب المؤمنين وأنه أضل

(ونقر) أنه يرى نفسه ويرى غيره وأنه سميع بكل ندائه ير بكل خفاء ردا على الكعبية. خلق خلقه في أحسن فطرة وأعادهم بالفناء في ظلمة الحفرة وسيعيدهم كما بدأهم أول مرة ردا على الدهرية. فإذا جمعهم ليوم حسابه يتجلى لأحبابه فيشاهدونه بالبصر يرى كالقمر لا يحجب إلا من أنكر الرؤية من المعتزلة كيف يحجب عن أحبابه أو يوقفهم دون حجابهم وقد تقدمت مواعيده القديمة الأزلية (يايتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية) أترى ترضى من الجنان بحورية أم تقنع من البستان بالحلل السندسية كيف يفرح الجنون بدون ليلي العامرية. كيف يرتاح المحبون بغير النفحات العنبرية. أجساد اذيت في تحقيق العبودية كيف لا تنعم بالمقاعد العنودية ابصار مهترت في الليالي الديجورية كيف لا تتلذذ بالمشاهدة الانسية والباب غذيت باللبانات الحبية كيف لا تشرب من المدامة الربية. وادواح حبست في الاشباح الحسية كيف لا تسرح في الرياض القدسية ترتع في مراتعها العلية. وتشرب من

كل قطر ورى بالأمال من كل جهة وأهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لأهل العلم مكرما لأرباب الدين والسنة مبغضا لأهل البدعة والاهواء محبا لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخى السكف كريم النفس على أجل طريقة وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله رضى الله عنه انتهى كلامه ملخصا وقال القاضي الأجل أبو بكر ابن القاضي موفق الدين إسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري بمدحه رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به بقوله

ذكر الاله حياة قلب الذاكر فأمّت به كيد الغرور الفاسد
واذكره وأشكره على إلهامه ذكرنا تعنت بالذكور الشاكر
وأعد حديثك عن ليال قد مضت بالابرقين وبالعذيب وحاجر
سقى لايام العقيق وأهله ولكل من ورد الحى من زائر
أخلى من الأمن استبان خائف والوصل بعد تقاطع وتهاجر
* أيام لا أقارها محجوبة عنا ولا غزلانها بنوافر
وتعود أعيادى بمرد رضاكم عني وتملا بالسرور سرأرى
ولقد وقفت على الطاول مسائل عن أهل ذاك الحى وقفة حائر
فأجانبى رسم الديار وقد جرت فيه دموعى كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعا فاحتسبهم واصطبر فعمساك أن تحظى بأجر الصابر
وتزود التقوى فأنت مسافر وبغير زاد كيف حال مسافر
فالوقت أقصر مدة من أن تنى فيه فسارع بالجميل وبادر *
واجعل مديحك إن أردت تقربا من ذى الجلال بباطن وبظاهر
* للمصطفى ولآله وصحابه والشيخ محيى الدين عبد القادر
بحر العلوم الخبر والقطب الذى ورث الولاية كابرآ عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وإمامهم لب بلاقشر كثير مآثر *
غوث الأنام وغيثهم ومجيرهم بذمائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة فجرها نجم الهدا ية فجرها نور الظلام العساكر
روح الولاية أنسها بدر الهدا ية شمسا لب الباب الفاخر
صدر الشريعة قلبها فرد الطرب قة قطبها نجل النبي الطاهر
ودليله الوقت المخاطب قلبه بسرأرى وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة بغيوب أسرار وسر ضمائر *
وهو المنطق والمؤيد قوله وله فتوح الغيب آية قادر
وله التعجب والتسودد والرضا من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرق من نوره وعلاؤه أعلى في المعالى رتبة
خلع الاله عليه ثوب ولاية وأمدده من جنده بعساكر
فله الفخار على الفخار بفضله ال وافي وبالنسب الشريف الباهر

لمولاها ابتدأها بالتحية
فيأمرها إلى جناب عدن
فتأبى أنفس منها أبيه .
وتقسم فيه أن لا نظرت
سواه ولا عقدت لسواه
نية . ولا رضيت من
الاكوان شيئا ولا كانت
مطالبها دنية . فما هجرت
لندي العيش إلا لتحظى
منه بالصلة السنية .
ويسقيها مدير الراح
كسا صفاء من صفو
صفواته هنيه . إذا دبرت
على الندماء جهرا حفت
بالبواكر والعشية .
تزيدهم ارتياحا واشتياقا
إلى أنوار طلعت البهية
وحقك أن عينالن تريها
جمالك فأنها عين شقيه
قتلت بحسنك العشاق
جمعا : بحق هوأك رفقا
بالرعيه قلوب تذوب
اليك شوقا ولم يبق
الهوى منها بقيه فان
أقضى وما قضيت
قصدي

فاني من هوأك على وصيه
ولست يأساعند التلاق
يا الهى بأن تمحووا
عواطفك الخطيه
كيف يكون الرد
يا اخواني وفي الاسحار
أوقات ربانيه واشارات
سماوية ونفحات ملكية
والدليل على صدق
هذه القضية غناء الاطيار
في الاشجار بالالخان
الداوديه . وتصفيق

وله المناقب جمعت وتفرقت
فابن الرفاعى وابن عبد بعده
وكذا ابن قيس مع على مع بقا
شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده
* وأقر كل الأولياء بانه
وبانهم لم يدركوا من قربه
كلا ولا شربوا اذن من بحره
أصحابه نعم الصحاب وفضلهم
وهم رؤوس الأولياء ومنهم الا
يامن تخصص بالكرامات التي
وتناقل الركبان من أخبارها
لما خطوت وقلت ذا قدمي على
مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت
ونشطت حين بسطت فانقبضت
وعنت لك الأملاك من كل الوري
وظهرت فضلا واحتجبت جلالة
وعظمت قدرا فارتقيت مكانه
ورقيت غايات الولا مستبشرا
وبقيت لما أن فنيت مجردا
فشهدت حقا إذ دهشت مهابة
مدحى الطويل مقصر بمديده
أعدت حبك بعد حب المصطفى
وجعلت فيك المدح خير وسيلة
ورجوت من نفحات تربك نفحة
ثم الصلاة على النبي المصطفى
فلك الرسالة شمسا روح النبوة قدسها للحق أشرف ناصر
في حبه قل ماتشاء فقدره
والعجز عن ادراكه ادراكه
الله أنزل مدحه في ذكره
ما في الوجود مقرب إلا به
كل الخلائق والملائك دونه
صلى عليه الله ما ابتسم الدجى
عن جوهر الصبح المنير السافر

وهذا آخر ما تيسر لي جمعه مما وقعت عليه من مناقبه ومناقب ذريته ومناقب السادة المشايخ الذين
أثنوا عليه رضي الله عنه وعنهم بما يعرف الناظر في هذا الكتاب بحملهم مختصرا إذ لا يحتمل أكثر من هذا
وليعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مع أنه لم يجتمع لاحد من المشايخ وأرباب

وقت السحر وينادي هل
من تائب فأتوب عليه
توبة مرضية هل من
مستغفر فأغفر له الخطايا
بالكلية هل من مستعط
فأجزل له النعم والعطية
ألا وإن الأرواح إذا
صفت كانت بهجته
مشرقة مضية وتساوت
في الأحوال وهان عايتها
كل رزية لا جرم ان
رائحة دموعهم في الآفاق
عطرية وبصبرهم على بعض
الهجر استحقوا الوصل
من المراتب العلية وصحة
أحاديثهم في طبقات
المحبين مسندة مروية
وراحوا من غير سؤال
حاجاتهم مقضية * هدية
الحب قد أصبحت
واضحة جليلة فيا لها من
قواف بهية وعقيدة
سنية على أصول مذاهب
الحنفية والشافعية
والمالكية والحنبلية :
عصمى الله تعالى وإياكم
من الذين فرقوا فرقوا
كما يفرق السهم من
الرمية وجعلنى الله
وإياكم من الذين لهم
غرف من إغوفها أغرف
مبنية وصلى الله
على سيدنا محمد أشرف
البرية وعلى آله وأصحابه
وخصمهم بأشرف
التحية وسلم تسليما
كثيرا دائما متجددا
مترادفا في كل بكرة

الأحوال بعد الصحابة رضى الله عنهم من المناقب وأسباب الحمد ما اجتمع لسيدنا وشيخنا الشيخ
محى الدين عبد القادر رضى الله عنه من العلم والعمل والחסب والنسب والمواهب والنعم * اللهم
ببركته عندك وبحرمته لديك ارزقنا صدق اليقين ولا تجعلنا ممن يأكل الدنيا بالدين واجعلنا ممن
يؤمن بكرامات الأولياء والصالحين : والمرجو ممن طالعه أسبال ذيل الكرم على ما فيه من الخلل وان
يصلح ما فيه من الزلل فاني جمعه معترفا بالعجز والتقصير مع التحير في تيه الدهشة والغرق في بحار
الوحشة والابتلاء بالكربة في دار الغربة وقله البضاعة في الصناعة سائلا من الله تعالى أن يبصرني
بعبوب نفسي وأن يجعل يومى خيرا من أمسى وأن يختم لى بخير وقت خروج نفسي وأن يثبتني
للجواب في رمسى وأن يجعلني من أصحاب اليمين ويحشرني تحت لواء سيد المرسلين وأن يغفر لى ولوالدى
ولمشايخي ولأصحاب الحقوق على ولاخوانى ولجميع المسلمين ولمن نظر فيه ودعاهم بالمغفرة
والحمد لله رب العالمين : ولجامعه أحسن الله اليه

وان تجد عيبا فاصحه ولا تبديه يا كل المنى بين الملا
جمعت ما فيه من مناقب والهم قد أنقل المناكب
أرجو من الله كشف خفى بجاه من خص بالمواهب
الشافعى المصطفى المفدى وصحبه العشر والأقارب

قال جامعه أحسن الله اليه وأفاض في الدارين نعمه عليه تم وكل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين ورضى الله تعالى عن كل
الصحابة أجمعين .

يقول راجى غفران المساوى * مصححه محمد أحمد الطماوى

الحمد لله على افضاله والشكر له على جزيل نواله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتتميم
مكارم الأخلاق المنزل عليه من الآيات ما يطهر القلوب ويضيء الآفاق وعلى آله الطاهرين من
الأدناس وصحبه خير هداة للناس

(أما بعد) فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب (قلأند الجواهر) في مناقب القطب الربانى سيد
الاستاذ الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه وأرضاه وبلغه فوق متمناه للعلامة الفاضل الشيخ
محمد بن يحيى التادفى الحنبلى وهو كتاب جمع القرائد وحوى أقصى الفوائد
تزينت صفحاته بحلى كراماتهم فجاء والحمد لله على ما يرام محلى هامشه بكتاب (فتوح الغيب) للقطب
الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره

وذلك بالمطبعة الحميدية المجاورة لمسجد الحسينى بمصر المحمية لصاحبها الهمام عبد الحميدى أفندى
أحمد حنى ووافق تمام الطبع في النصف من شعبان المعظم من سنة ١٣٥٦ هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأتم التحية



﴿ فهرست قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ﴾

صحيفة	صحيفة
٤١ ذكر أزواجه رضى الله عنه	٢ خطبة الكتاب
٤٢ ذكر أولاده رضى الله عنه	٣ ولادته رضى الله عنه
٤٤ ذكر أولاد أولاده رضى الله عنه	٤ طلبه للعلم رضى الله عنه
٤٩ تاريخ هذا التأليف	٥ اخذه للخدمة من شيخه
٥١ ذكر ذريته بحماه	من لقيه رضى الله عنه من المشايخ
٥٥ ذريته بقرية ياعو ببلاد حلب	٦ دخوله بغداد رضى الله عنه
٥٥ ذريته بمصر القاهرة	٩ توبة قطاع الطريق على يديه
ذريته ببغداد	١١ اقامته في الصحارى والخراب
٥٦ خراب الزاوية التي ببغداد	١٢ صحبته للشيخ حماد الدباس
٥٦ أمر السلطان سليمان بعمارة زاوية بغداد	١٣ نقل النبي عليه السلام في فيه
٥٩ خطبته في مجالس وعظه	مشبه في الهواء
٦٣ كلامه في اسم الله الاعظم	١٦ مريدوه وشفاعته لهم
٦٥ ثناء الشيخ أحمد الرفاعي عليه	١٧ كلامه في حق الحلاج
٦٨ رجوع العجم عن بغداد بأمره	١٨ إسلام اليهود والنصارى على يديه
٧٦ صلاته الصبح بوضوء العشاء	٢٠ تعرض الشيطان له
٧٨ مناقب المشايخ الذين أثنوا عليه . منهم	٢٢ قوله : قدي على رقبة كل ولى لله
الشيخ أبو بكر بن هوارا	٢٦ زيادة الدجلة في أيامه
٧٩ » محمد الشنكي	٢٧ ما أشده من الشعر
٨٠ » أبو الوفا محمد كا كيس	٣١ امتثال الجن أمره
٨١ » حماد الدباس	٣٣ امتحان الفقهاء له
٨٢ » عزاز بن مستودع	٣٤ كلامه مع الحية
٨٣ » منصور البطاحي	ماورد في التوسل به رضى الله عنه
السيد أحمد الرفاعي	٣٧ انعقاد الاجماع على المتصرفين في الحياة
٨٥ الشيخ عدي بن مسافر	والمات
٩٠ » علي بن الهيثي	٣٨ افتاؤه على المذهب الشافعي والحنبلي
٩٢ » ابو يعز المغربي	٤٠ أدعيته رضى الله عنه
٩٣ » مسامة السروجي	

صحيفة	صحيفة
١١٤ الشيخ سويد السنجاري	٩٤ الشيخ عقيل المنبجي
١١٥ » حياة بن قيس الخرائي	٩٥ » علي بن وهب الربيعي
١١٦ » أبو عثمان بن مرزوق البطائحي	٩٦ » موسى الزولي
١١٨ الشيخ محمود النعمال	٩٧ » رسلان الدمشقي
» قضيب البان الموصلی	٩٨ الشيخ أبو النجيب السهروردي
١٢٠ » عمر بن مسعود البزاز	١٠٠ الشيخ ابرمجد بن عبد البصري
١٢١ » مكارم النهر خالصي	١٠٢ الشيخ أبو الحسن الجوسقي
١٢٢ » خليفة النهر ملكي	فائدة من الادعية المستجابة
١٢٣ » عبد الله محمد القرشي	١٠٤ الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي
١٢٦ فائدة لدفع التخمة	١٠٥ الشيخ بقا بن بطو
الشيخ ابراهيم الاعزب	١٠٦ الشيخ ابو سعيد القيلوي
١٢٨ » علي بن ادريس اليعقوبي	١٠٧ الشيخ مطر الباذرائي
١٢٩ » عبد الله الجبائي	الشيخ ماجد الكردی
١٣٠ » ابو الحسن علي الصباغ	١٠٨ الشيخ ابو مدين المغربي
١٣٤ مولد الشيخ عبد القادر	١٠٩ » ابو البركات صخر
خاتمة الكتاب في ذكر شيء في مناقبه	١١٠ الشيخ أبو الفاخر عدي بن أبي البركات
١٣٥ ثناء عز الدين بن عبد السلام عليه	الشيخ يوسف الهمداني
١٣٦ ثناء اليافعي عليه في تاريخه	١١١ الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي
١٣٧ جلوسه للوعظ سنة ٢٥١	١١٢ الشيخ جاكير الكردی
ثناء محبي الدين النووي عليه	١١٣ الشيخ عثمان القرشي
١٣٨ قصيدة في مدحه للقاضي ابي بكر	

صحيفة	صحيفة
الله تعالى	٢ خطبة الكتاب
٤٥ الخامسة والعشرون في شجرة الايمان	٤ المقالة الاولى فيما لا بد لكل مؤمن
٤٧ السادسة والعشرون في النهي عن كشف	الثانية في التواصي بالخير
البرقع عن الوجه	٥ الثالثة في الابتداء
٥١ السابعة والعشرون في ان الخير والشر	٧ الرابعة في الموت المعنوي
ثمرتان	٨ الخامسة في بيان حال الدنيا والحث على عدم
٥٥ الثامنة والعشرون في تفصيل أحوال المرید	الالتفات اليها
٥٧ التاسعة والعشرون في حديث كاد الفقر	٩ السادسة في الفناء عن الخلق
٥٨ الثلاثون في النهي عن قول الرجل أي	١٢ السابعة في ذهاب غم القلب
شيء أعمله وما الحيلة	١٥ الثامنة في التقرب إلى الله تعالى
٦٠ الحادية والثلاثون في البغض في الله	١٧ التاسعة في الكشف والمشاهدة
الثانية والثلاثون في عدم المشاركة في محبة	١٨ العاشرة في النفس وأحوالها
الله تعالى	٢٢ الحادية عشر في الشهر
٦٢ الثالثة والثلاثون في تقسيم الرجال إلى	٢٣ الثانية عشرة في النهي عن حب المال
أربعة أقسام	الثالثة عشر في التسليم لأمر الله تعالى
٦٥ الرابعة والثلاثون في النهي عن التسخط	٢٧ الرابعة عشر في اتباع أحوال القوم
على الله	٢٨ الخامسة عشر في الخوف والرجاء
٦٨ الخامسة والثلاثون في الورع	٢٩ السادسة عشر في التوكل ومقاماته
٧٠ السادسة والثلاثون في بيان الدنيا والآخرة	٣١ السابعة عشر في كيفية الوصول إلى الله
٧٤ السابعة والثلاثون في ذم الحسد	تعالى بواسطة المرشد
٧٦ الثامنة والثلاثون في الصدق والنصيحة	٣٤ الثامنة عشر في النهي عن الشكوى
التاسعة والثلاثون في تفسير الشقاق	٣٧ التاسعة عشر في الأمر بوفاء الوعد والنهي
والنفاق والوفاق	عن خلفه
الأربعون متى يصح للسالك أن يدخل في	٣٩ العشرون في الحديث الشريف دع
زمرة الروحانيين	ما يريبك إلى آخره
٧٨ الحادية والأربعون في مثل الغنى وكيفيته	٤٠ الحادية والعشرون في مكاملة إبليس عليه
٧٠ الثانية والأربعون في بيان جالتي النفس	اللعنة
٨٣ الثالثة والأربعون في ذم السؤال من غير	الثانية والعشرون في ابتلاء المؤمن عليه
الله تعالى	قدر إيمانه
الرابعة والأربعون في سبب عدم	٤٢ الثالثة والعشرون في الرضا بما قسم الله تعالى
استجابة دعاء العارف بالله تعالى	٤٤ الرابعة والعشرون في الحث على ملازمة باب

صحيفة

- ٨٤ الخامسة والعشرون في النعمة والابتلاء
- ٨٨ السادسة والأربعون في الحديث القدسي
من شغله ذكرى إلى آخره
- ٩٠ السابعة والأربعون في التقرب إلى الله تعالى
- الثامنة والأربعون فيما ينبغي للمؤمن أن يشتغل به
- ٩١ التاسعة والأربعون في ذم النوم
- الخمسون في علاج دفع البعد عن الله تعالى
- ٩٣ الحادية والخمسون في الزهد
- ٩٤ الثانية والخمسون في ابتلاء طائفة من المؤمنين
- ٩٥ الثالثة والخمسون في الأمر بطلب الرضا عن الله تعالى
- ٩٦ الرابعة والخمسون فيمن أراد الوصول إلى الله
- ٩٨ الخامسة والخمسون في ترك الحظوظ
- ١٠٠ السادسة والخمسون في فناء العبد عن الخلق الخ
- ١٠١ السابعة والخمسون في عدم المنازعة في القدر الخ
- ١٠٣ الثامنة والخمسون في الأمر بصرف النظر عن كل الجهات الخ
- التاسعة والخمسون في الرضا على البلية والشكر على النعمة
- ١٠٦ الستون في الوصية في البداية والنهاية
- ١٠٨ الحادية والستون في التوقف عند كل شيء الخ
- ١٠٩ الثانية والستون في المحبة والمحبة الخ
- ١١٠ الثالثة والستون في نوع من المعرفة
- ١١١ الرابعة والستون في الموت الذي لا حياة فيه الخ
- الخامسة والستون في عدم التسخط على

صحيفة

- الله في تأخير اجابة الدعاء
- ١١٢ السادسة والستون في الأمر بالدعاء والنهي عن تركه
- ١١٤ السابعة والستون في جهاد النفس وتفصيل كفيته
- ١١٥ الثامنة والستون في قوله تعالى كل يوم هو في شأن
- ١١٧ التاسعة والستون في الأمر بطلب المنفعة والعصمة من الله تعالى
- ١١٨ السبعون في الشكر والاعتراف بالقصور
- ١١٩ الحادية والسبعون في المرید والمراد
- ١٢٠ الثانية والسبعون فيمن اذا دخل الاسواق الخ
- ١٢٢ الثالثة والسبعون في قسم الاولياء
- ١٢٣ الرابعة والسبعون فيما ينبغي للعاقل أن يستدل به على وحدانية الله تعالى
- الخامسة والسبعون في التصوف الخ
- ١٢٤ السادسة والسبعون في الوصية
- ١٢٦ السابعة والسبعون في الوقوف مع الله تعالى الخ
- ١٢٧ الثامنة والسبعون في أهل المجاهدة والمحاسبة
- ١٣٠ تكملة في ذكر وصاياه وذكروا مرضه ووفاته
- ١٣٣ في اتصال نسبه من جهة والدته الكريمة
- ١٣٤ في اتصال نسبه الشريف بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- في اتصال نسبه الشريف بسيدنا عثمان رضي الله عنه
- في اتصال نسبه الشريف بسيدنا عمر رضي الله عنه
- ١٣٥ في سلسلة المشايخ قدس سره وأسرارهم
- ١٣٦ في بيان اولاده رضي الله عنهم وعنه
- في عقيدته رضي الله عنه

